

البرهان في

متشابه القرآن

للإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرماني
المشوفى بعد ثمانين سنة هـ

قدم له وراجعه على أصوله
وقوم نصوصه وبيته وعقب عليه
ووضع فهارسه

أحمد بن الدين بن عبد الله بن خلف الله



الْبُرْهَانُ
فِي
مِثَابَةِ الْقُرْآنِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ش.م.م
الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده الواجه كلية الآداب
ت ٢٤١٧٧١ / ٢٥٦٣٣ / ٢٥٦٣٢
المكتبة : أمام كلية الطب ت ٢٤٧٤٣٢ ص ب ٢٢٠ تلحق ٤٣٧٣٧١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي منّ على عباده بالمنة الكبرى التي أحاط جلالها وجمالها وقدرها بكل منة : إذ أنزل على عبده الكتاب ﴿ تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (١) ؛ قد أحاط بالحقائق فاندرجت فيه كل حقيقة ، وأحاط بسبل الهداية فلم يجد الضلال سبيلا إلى من جعل القرآن منهاجه وطريقه ، وهيمن على الكمالات فكل كمال من خزائنه متدفق ، وخشعت لسطوات جلاله القلوب المصغية للحق ، المقبله عليه ، فلو ذاب أهل السماوات والأرض عند تلاوته عليهم أو صعقوا لحقّ لهم ذلك ﴿ مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ﴾ (٢)

﴿ منه آيات محكمات ﴾ واضحة المعاني ظاهرة الدلالة ، من تمسك بها فقد عصم نفسه من الزيغ ، وهدى إلى الصراط المستقيم ﴿ هن أم الكتاب ﴾ يرجع إليها المؤمنون كلما ارتج الأمر عليهم في قضية من قضايا الفكر ، أو أزمة من أزمت المعرفة التي تزخر بها حياة الإنسان ﴿ وأخر متشابهات ﴾ يضطرب في بحار معانيها هؤلاء الذين استقلوا في نظرها بعقولهم المنقطعة عن الله تعالى ، وعن المحكم ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب ﴾ (٣) .

لك الحمد ربنا ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش على ما أسبغت علينا من نعمك ظاهرة وباطنة ، والصلاة والسلام على من أرسلته رحمة للعالمين ليبين لهم

(٢) سورة الزمر من الآية ٢٣

(١) سورة يوسف من الآية : ١١١ .

(٣) سورة آل عمران من الآية : ٧ .

أسرار دقائق التنزيل ، فما ترك صلوات الله وسلامه عليه طريقا إلى الله تبارك وتعالى إلا وقد بينه ، وأرشد إليه ، ولا سببا قاطعا عن الله عز وجل إلا وقد حذر منه ونهى عنه . جزاه الله تعالى عنا خير ما جازى به نبيا عن أمته ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذه مقدمة التحقيق لكتاب [البرهان في متشابه القرآن] : وهي مبحثان :

(الأول) في التعريف بالمصنّف [بكسر النون المشددة] نعرف فيها بموطنه ، ونتحدث عن عصره ، وترجم له ونذكر مصنفاته ، ونبين مكانته بين أنداده .

(الثاني) في التعريف بالمصنّف [بفتح النون المشددة] فنعرّف بموضوع التصنيف ومن صنّفوا فيه قبل الكرمانى ، وأثر كتاب [البرهان] فيمن ألفوا في المتشابه بعد الكرمانى ، ثم نذكر الأصول المخطوطة لكتاب [البرهان] ، ونختم المقدمة ببيان المنهج الذى سرنا عليه في التحقيق .

المبحث الأول التعريف بالمصنّف

التعريف بموطن المؤلف :

ذكر الذهبي في [المشتبه] ثلاثة مواضع تكون النسبة إليها [كرمان] : وهى :

[نسبة إلى كرمان وهى ولاية كبيرة تشتمل على عدة بلدان منها الشيرجان .
ونسب إلى كرمان خلق ... ونسبة إلى محلة بنيسابور يقال لها « مربعة الكرمانية » منها
الحافظ أبو يوسف يعقوب الأخرم الكرمانى النيسابورى . ونسبة إلى كرمانه بنواحي بخارى
منها : حفص بن عمرو بن هبيرة البخارى الكرمانى] (١) .

ويفرق علماء الأنساب فى النسبة إلى هذه المواضع : فمن كان من كرمان قالوا عنه
كرمانى ومن كان من [مربعة الكرمانية] قالوا الكرمانى النيسابورى . ومن نسبوا إلى الناحية
الثالثة قالوا [الكرمانى البخارى] .

وكرمان (٢) ولاية (٣) من ولايات المشرق فى العصر العباسى وتقع شرق ولاية فارس .
 ويفصلها عن خراسان فى الشمال مفازة خراسان [الصحراء الإيرانية الكبرى حاليا] ،
 ويفصلها عن سجستان فى الشرق صحراء متصلة بمفازة خراسان ويحدها من الجنوب
 [مكران] [تابعة لباكستان حاليا] . وتطل من الجنوب الغربى على مدخل الخليج العربى
 [الفارسى سابقا] بساحل مقعر [مقوس إلى الداخل] يقع عليه ميناء هرمز الذى كان
 يتبعها تارة ، ويتبع ولاية فارس تارة أخرى .

(١) الحافظ الذهبي : « المشتبه فى أسماء الرجال وأنسابهم » ج ٢ : ص ٥٥٠ .
(٢) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح ثم سكون . وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة (معجم البلدان ٤ : ٢٦٣)
 وواقفه على ذلك صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى فى مختصره لمعجم البلدان (مرصد الاطلاع على أسماء
 الأمكنة والبقاع — ٣ : ١١٦) .

(٣) قسم المقدسى فى كتابه (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) ص ٦٠ وما بعدها ولاية كرمان إلى خمس كور وناحية :

- ا — « نردسير » : تقع ناحية ولاية فارس وقصبتها باسمها .
- ب — « ترماسيد » : تلى السابقة إلى الداخل وقصبتها باسمها .
- ج — « بم » : وتقع فى الوسط وقصبتها باسمها .
- د — « السُرجان » : تقع شمال بم وقصبتها باسمها . ثم اتخذت مدينة كرمان عاصمة لها .
- ه — جيرقت وهى أجمل الولايات وتقع فى الجنوب الغربى المطل على الخليج وقصبتها باسمها .

ومن هذه الصورة يتبين أن أقرب العمران إلى كرمان يقع فيما يليها من ناحية ولاية فارس في الغرب وفيما عدا ذلك فإنها تكاد تكون محاطة بالجبال والصحارى في الشمال والشرق والجنوب . وتروى أراضيها الأنهار والجداول التي تنبع من سلاسل الجبال التي تحترقها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقى . وتشتهر كرمان بجودة تمرها حتى شبهت بالبصرة في كثرة التمر وجودته .

قال المقدسى [وربما وجد التمر في مواضع مثل منوقان وما في معناها : مائة من^(١) بدرهم أو تحمل التمور لبيعها في خراسان فيقصدها كل سنة مائة ألف جمل]^(٢) .

وتشتهر بعض نواحيها مثل [بم.] بصناعة أجود الثياب . وعاصمة الولاية تارة مدينة السَّيرجان ، وتارة مدينة كرمان التي تتميز بوقوعها في ملتقى طرق القوافل مما جعلها مركزا تجاريا هاما .

وكانت ناحية كرمان من حيث الإدارة تارة تضاف إلى أعمال خراسان أو إلى أعمال فارس . وتارة تكون ولاية قائمة بذاتها كما حدث في الوقت الذي ندرسه ما بين ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ .

[الأحوال السياسية والدينية والثقافية للقسم العجمي]

من بلدان الخلافة العباسية خلال القرن الممتد ما بين ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ
ونعنى بالقسم العجمي : البلدان الإسلامية التي تظلمها الخلافة العباسية ، ما بين العراق غربا وبلاد ماوراء النهر شرقا ، وتقطن هذه المنطقة شعوب لغاتها الوطنية ليست عربية .

الأحوال السياسية :

كانت سيطرة البويهيين (٣٣٤ — ٤٤٧ هـ) على الخلافة العباسية إيذانا بدخول هذه الخلافة في مرحلتها الثانية من مراحل أفولها : ذلك لأن البويهيين — وأصلهم من الديلم^(٣) — سَخَّروا الخلافة لخدمة مصالحهم ولم يسخروا الأسباب لخدمة الخلافة . وزاد

(١) المن = الرطل وقد حرر الإمام النووى الرطل بمقدار $\frac{١٢٨}{٧}$ درهم من دراهم زمانه (ق ٥٧) .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤٦٩ .

(٣) بلاد الديلم أو جيلان تقع جنوب غرب بحر الخزر (ويسمى أيضا بحر طبرستان أو بحر جرجان) وهو بحر قزوين =

في وقعة الخلاف بينهم وبين الخلافة أنهم كانوا من الشيعة ولذا ازدهر المذهب الشيعي في عهدهم ، وتحكم أهله في أهل السنة ، كما ازدهر الاعتزال في عصر البويهيين لما بينه وبين المذهب الشيعي من وشائج . ومنذ البداية نجد أن البويهيين يتجهون إلى تجريد الخلفاء من كل سلطة ، بل ولم يتورعوا عن التعدى على أشخاصهم كما فعل كبيرهم [معز الدولة بن بويه] — ٣٣٤ — ٣٥٦ هـ — حين اختلف مع الخليفة العباسي المستكفي : إذ خلعه سنة ٣٣٤ هـ وكلّ (١) عينيه وأسند الخلافة إلى المطيع !! وعامله معاملة الخدم ، ورتب له إقطاعات يسيرة يعيش هو وحاشيته على إيرادها — وبعد وفاة معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ تولى السلطنة من بعده عز الدولة بختيار — ٣٥٦ — ٣٦٧ هـ — الذي عزل الخليفة المطيع سنة ٣٦٣ هـ وولى مكانه الطائع — ٣٦٣ — ٣٨١ هـ .

ولولا أن البويهيين كانوا يدركون تمام الإدراك أن ضعف الخلافة العباسية أنفع لهم من القضاء عليها لأطاحوا بها وأسسوا خلافة شيعية .

وقد انعكست آثار هذه الفوضى على الحياة العسكرية : إذ اتجه ولاء الجيش لا إلى الدولة ولكن إلى العصبية : فتعصب البعض للديلم وناصروا البويهيين ، وتعصب الآخر للأتراك ورأوا أنهم أحق بالسلطة من الديلم ، وحين رجحت كفة الأتراك عاملوا البويهيين بنفس المعاملة التي عاملوا بها الخلفاء ، ومنذ تدخل الجيش في الشؤون الداخلية دخلت الخلافة ومعها الدولة في غرفة الإنعاش ، ولم يخرجها منها إلا لظهور قوتين جديدتين في التاريخ الإسلامي كان لهما أبعاد الأثر في الحقلين السياسي والديني بل في التاريخ الإسلامي كله في ذلك الوقت هاتان القوتان هما :

* قيام الدولة الغزنوية (٢) ٣٦٦ — ٥٨٢ هـ :

فقد مهد قيام هذه الدولة للقضاء على البويهيين إذ قام أقوى سلاطينها الفاتح محمود الغزنوي [٣٨٨ هـ — ٤٢١ هـ] بطرد الساميين من خراسان سنة ٣٨٩ هـ ، ثم قضى على

= حاليا . وتمتد بلاد الديلم ما بين طبرستان وأذربيجان وعاصمتها روزبار .

(١) أى فقأهما : وهى عقوبة اعتادها التتر ومن والاهم من الشعوب .

(٢) أسسها سبكتكين صهر أمير غزنة وامتد حكمه من ٣٦٦ إلى ٣٨٧ هـ ، واتخذ غزنة مقرا للدولة وتقع جنوب كابول عاصمة أفغان حاليا .

البويهيين في الري والجبال (١) ، ولولا أن فتوحات هذه الدولة الفتية قد اتجهت مشرقة نحو الهند لكان للغزنويين شأن آخر مع البويهيين .

استفادت الخلافة العباسية من الغزنويين في حماية خراسان من غارات الغزّ التركان الذين لم يكفوا عن الغارة عليها حتى وقعت أخيراً تحت حكم السلاجقة — ومن ناحية أخرى قام الغزنويون بتمشيط الولايات الخاضعة لنفوذهم من خصوم الخلافة من أهل الفرق مثل الرافضة والإسماعيلية ، ولم يكتف السلطان محمود الغزنوي بالتنكيل بهؤلاء . بل وأمر بلعنهم على المنابر .

ولمّا أدّاه هذا السلطان من خدمات للخلافة وبلدائها لقبه الخليفة القادر بالله [٣٨١ — ٤٢٢ هـ] بلقب [يمين الدولة] و [أمين المِلّة] .

* قيام دولة السلاجقة :

ظهر السلاجقة (٢) في بلاد ما وراء النهر وأخذوا يوسعون سلطانهم مما جعل اصطدامهم بالغزنويين أمراً لا مفر منه ، وقد قضى السلطان محمود الغزنوي أواخر حياته بعد سنة ٤١٨ هـ في حروب متصلة معهم ، ولما توفى سنة ٤٢١ هـ خلا لهم الجو واستطاع زعيمهم طغرلبيك السلجوقي أن يستولى على خراسان سنة ٤٣١ هـ وعلى جرجان وطبرستان ٤٣٣ هـ ، وعلى أصهبان ٤٤٢ هـ . وأصبح الطريق أمامه مفتوحاً إلى العراق ، وقد سنحت الفرصة حين استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله [٤٢٢ — ٤٦٧ هـ] إلى دخول العراق لإنقاذ الخلافة من مؤامرة خطيرة كانت ترمى إلى إعلان الخطبة للخلفاء الفاطميين في مصر . وبدخول طغرلبيك بغداد قضى على آخر سلاطين آل بويه الملك الرحيم ٤٤٠ — ٤٤٧ هـ وآل إلى السلاجقة التصرف في الولايات الإسلامية التي يخطب فيها للخليفة العباسي .

ولما كان السلاجقة من أهل السنة المتحمسين لها ولأهلها فقد انتصروا لأهل السنة

(١) تقع بلاد الجبال جنوبي أذربيجان (غرب بحر طبرستان) وتشمل مايسمى بالعراق العجمي في ذلك الوقت ومن مدن هذا الإقليم شهر زدر / همدان / أصهبان .

(٢) ينتمي السلاجقة إلى قبيلة من قبائل الغز التركانيين الذين كانوا يقطنون سهول تركستان وقد نزع كثير منهم إلى بلاد ماوراء النهر وشرعوا في بسط سلطانهم على البلدان التي تلي ماوراء النهر ناحية خراسان ونسبوا إلى أقوى زعمائهم (سلجوق) .

ضد مناوئتهم من أهل الفرق .

وانقسم السلاجقة إلى خمسة بيوتات حاكمة أسست خمس دول وهي :

١ - دولة السلاجقة الكبرى [٤٢٩ هـ - ٥٢٢ هـ] وحكمت العراق وخراسان وفارس والرى والجمال والأهواز ، وانسلخت منها خراسان سنة ٥١١ هـ في عهد سنجر بن ملكشاه [٥١١ - ٥٢٢ هـ] - وقضى على هذه الدولة شاهات خوارزم^(١) .

٢ - سلاجقة العراق وكرديستان [٥١١ - ٥٩٠ هـ] .

٣ - سلاجقة كرمان [٤٣٢ هـ - ٥٨٣ هـ] .

٤ - سلاجقة سوريا [٤٨٧ هـ - ٥١١ هـ] .

٥ - سلاجقة الروم [٤٧٠ - ٧٠٠ هـ] .

وكان للحصانة الطبيعية التي تمتعت بها كرمان دور كبير في حمايتها من الحروب المستمرة التي دارت رحاها في الولايات الشمالية الممتدة ما بين بلاد الجبال إلى ماوراء النهر^(٢) .

وكانت أقرب الولايات العامرة إليها هي ولاية [فارس] ، وعاشت كرمان في عصرها السلجوقي متمتعة بكيانها كولاية مستقلة ، وإلى ذلك يشير ياقوت الرومي بقوله [وقد كانت أيام السلجوقية والملوك القاورتية^(٣) من أعمر البلاد وأطيبها]^(٤) .

الفرق الدينية في هذه المنطقة وموقفها من أهل السنة :

الشيعة :

شجعت ميول البويهيين الشيعية دعاء المذاهب الشيعية على التغلغل في البلدان

(١) قامت الدولة الخوارزمية ما بين (٤٧٠ - ٥٢٨ هـ) في بلاد ماوراء النهر .

(٢) تشمل أراضي ماوراء النهر : البلدان الواقعة في حوضي نهر جيحون (اموداريا حاليا) وسيمون (سرداريا حاليا) ويصب هذان النهران في بحيرة خوارزم الواقعة شرق بحر قزوين وقامت في هذه البلاد مدن إسلامية تعتبر بحق من مفاخر الحضارة الإسلامية مثل بخارى / سمرقند / فاراب / فرغانة / الشاش / نسف / كسن .

(٣) القاورتية الذين ينسب إليهم حكام كرمان : عشيرة سلجوقية تنسب إلى قاورت بن داود بن ميخائيل بن سلجوق أخو ألب أرسلان .

(٤) ياقوت معجم البلدان : ٤ : ٢٦٣ / مرض الاطلاع : ٢ / ٤٩١ / ٤٩٢ .

الإسلامية الواقعة شرق العراق بل وفي العراق نفسه وهو أرض الخلافة . وقد بلغ من هوان الخلافة العباسية وجرأة الشيعة : أن أحد أمراء الدولة العقيلية في الموصل وهو [قرواش بن المقلد العقيلي] أعلن الخطبة للفاطميين على منابر الموصل والكوفة والمدائن سنة ٤٠١ هـ .

وبعد هذا الحادث بنصف قرن : قام أحد ممالك بهاء الدولة البويهى ويدعى [البساسيرى بتدبير مؤامرة ترمى إلى خلع الخليفة العباسى وإعلان الخطبة في بغداد والولايات الإسلامية للخليفة الفاطمى — وكاتب في هذا الشأن الخليفة الفاطمى المستنصر [٤١١ — ٤٨٧ هـ] يستأذنه في الموافقة على ذلك . وكان ممثل داعى الدعاة الإسماعيلية في [فارس] هو : المؤيد في الدين هبة الله الشيرازى يؤازره في المؤامرة ، وهو من الرجال الذين لهم وزنهم إذ كان السلطان البويهى [أبو كاليجا] الذى حكم ما بين ٤٣٥ — ٤٤٠ هـ يستعين به لبث الرعب في قلوب الخلفاء العباسيين .

وكان السلاجقة في ذلك الوقت قد قويت شوكتهم وتغلبوا على الغزنويين في خراسان ، وتولى زعيمهم طغرل بك حكمها .

وتلقت الخليفة العباسى حوله باحثا عن حاكم مسلم واحد من أنصار أهل السنة كى يستنجد به ليقضى على المؤامرة الشيعية التى ترمى إلى خلعها فلم يجد سوى السلطان طغرل بك السلجوقى فكتب إليه يطلب منه المبادرة بالحضور إلى بغداد لإنقاذ الخلافة . ورحب طغرل بك بالفرصة ، ودخل بغداد سنة ٤٤٧ هـ . وقضى على آخر سلطان بويهى فيها ، وهرب البساسيرى وزمرته إلى الموصل ليواصل حربا أهلية شرسة ضد السلاجقة الذين سولت لهم أنفسهم حماية الخلافة ، وشد البويهيون أزر البساسيرى طمعا في استرداد ملكهم . وتمكن البساسيرى من دحر السلاجقة ثم الاستيلاء على بغداد سنة ٤٥٠ هـ معلنا الخطبة للخليفة الفاطمى المستنصر ، وواصل مسيرته من بغداد متجها نحو الجنوب فاستولى على واسط ثم البصرة . وكانت في هذه الأثناء قد وصلت الإمدادات إلى طغرل بك من سلاجقة فارس وخراسان فأعاد الكرة واستولى على بغداد ، وهاجم البساسيرى الذى هرب قاصدا الشام ، فتعقبه رجال طغرل بك وتمكنوا من أسره ، وأمر السلطان بإعدامه .

الباطنية :

كانت هذه الفرقة من الإسماعيلية أشد الفرق خطرا على الإسلام والمسلمين . وتنبثق خطورتها من قوة تنظيماتها وسيطرتها التامة على أتباعها . ودعواهم شأن الدعوات السرية

والإرهابية لها وجهان : ظاهر وهو أنهم فرقة من الشيعة الإسماعيلية — وباطن وهو يشتمل على تفاصيل عقدية وتشريعية تجعل الباطنية أول مذهب شمولى منظم يلبس قميص المسلمين ليتمكن من تدميرهم ولا تختلف كوادره في جوهرها عن كوادر الشموليات الحديثة .

ومن تعاليمهم الشمولية المدمرة :

١ — اعتقادهم العصمة في الإمام ، ويطلقون على أنفسهم لقب [التعليميين] منطلقين من مبدأ [لا تعليم بدون معلم] لينبأ على هذه القاعدة أن كل معلم لا يصلح للتعليم لتعرضه حتما للوقوع في الخطأ وينتهون من هذا إلى حتمية الحاجة إلى إمام معصوم يتلقى المتعلم عنه ما يقيه شر الضلال والانحراف وقد فند أهل السنة آراء التعليميين وانبرى الإمام الغزالي لدحض أباطيلهم ، والكشف عن أسرارهم مبينا ألا معصوم بعد الذى أنزل عليه القرآن صلوات الله وسلامه عليه . ﴿ يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ الآية : ١٦ / سورة المائدة .

وَيُنْفَذُونَ مِنْ عَقِيدَةِ عَصْمَةِ الْإِمَامِ إِلَى أَحْكَامٍ تَسْتَلِزِمُ خُضُوعَ أَتْبَاعِهِمْ خُضُوعًا كَلِيًّا ، وَأَهْمَهَا :

١ — رفض كل إمامة عدا إمامة المعصوم ، وبذل النفس والمال في سبيله والطاعة المطلقة لمن ينوب عنه .

٢ — اتخاذ الإرهاب وسيلة لتحقيق أغراضهم : إذ تسقط الباطنية كل القيم ويستحلون كل بغي وفساد في سبيل الوصول إلى أهدافهم : فأباحوا الحراية ، وقطع الطرقات ، والثورة على الحكام ، وسخروا العصابات للنهب والسلب وإشعال الحروب الداخلية لقلب نظم الحكم ، ووضعوا قاعدة ترمى إلى تصفية زعماء المسلمين الأقوياء للتخلص من كل معارض قوى لهم وقد سجل لهم التاريخ في هذا الصدد مايندى له الجبين من الاغتيالات الفاجرة .

٣ — تغلغلوا داخل الشعوب وأسسوا مانسميه الآن [الطابور الخامس] لتغذية الثورات وإشغالها ونشر الفوضى في البلدان الإسلامية .

٤ — أقاموا تنظيماهم على كوادر وخلايا في منتهى الدقة ، ولا تفترق كثيرا عن

أقوى التنظيمات الإرهابية في العصر الحديث .

٥ - اعتمدوا على جهاز للدعوة يضارع أكثر الأجهزة الأيديولوجية الشمولية الحديثة تقدما ويقوم هذا الجهاز بضم الأنصار ، وإجراء عمليات غسيل المخ الثقافية لخلع العصمة على تصرفات الباطنية ولإثبات فساد النظم القائمة ، ويتولى داعي الدعاة [وزير الإعلام والدعوة] هذه المهام . ويقررون أن داعي الدعاة يستمد العصمة من الإمام لأنه تلقى الدعوة عنه .

واشتدت شوكتهم في عهد داعيتهم [أحمد بن عبد الملك بن عطاءش ت ٥٠٠ هـ] الذى تخرج على يديه أكبر زعيم للباطنية من بعده وهو [الحسن بن الصباح^(١) ٤٢٨ - ٥١٨ هـ] الذى اتخذ من قلعة [الموت] شمال العراق قاعدة له . وقد توطدت أقدام الباطنية في فارس وخراسان وكرمان كما تغلغلو في أحشاء المدن والقرى وأنشأوا مراكز وتُؤيَّب يشبون منها على ماجاورهم من البلاد وزودوها بالأسلحة والعتاد مما جعلها في غاية المنعة والحصانة . هذا ولم تقو شوكتهم في بلد إسلامى إلا وعمه الخراب وساده الفساد واختل فيه الأمن وانتشرت فيه الفوضى ، وكثرت فيه الاغتيالات بقصد إرهاب كل من تحدته نفسه بمقاومتهم ، يرومون من وراء ذلك التخلص من رؤوس الأمة الذين لاتصلح الأمة إلا بوجودهم ، فإذا ما تخلصوا منهم لم يجسر أحد على مناوأتهم أو الوقوف في مواجهتهم ، وكانت أشد ضربة من ضربات التصفية التى وجهوها للعالم الإسلامى في ذلك الوقت : هى اغتيالهم سنة ٤٨٥ هـ لأقوى شخصية حاكمة وقتئذ ألا وهو [نظام الملك] وهو من الحكام الذين خلد التاريخ حكمهم بحروف من نور .

وتدخلوا في العدالة ومارسوا الضغط على القضاة باغتيال أشهرهم حتى يطلق القضاة سراح مجرميهم ولا يتجاسروا على الحكم عليهم ، ومارسوا نفس الضغوط على الأئمة حتى لا يتجاسروا على الإفتاء بمقاومتهم - وكان قاضى أصبهان [عبد الله بن على الخطيبى] يلبس باستمرار درعا تحت ثيابه خشبية من فتكهم به على غرة منه ، ومع ذلك فإنهم في عام ٥٠٢ هـ تمكنوا من اغتيال ثلاثة كان هو من بينهم والثانى هو قاضى نيسابور :

(١) هو مؤسس الفرقة النزارية ويطلق الأوربيون على أتباعه المغتالون Assassins وقد يطلقون هذا الاسم على جميع فرق الإسماعيلية وقد خصهم المستشرق برجشتال بمؤلف عنوانه (Histoire des assassins) أو « تاريخ الحشاشين » وقد يكون الاسم الأوربى محرفا عن الاسم الذى أطلقه العرب عليهم وهو (الحشاشون) .

صاعد بن محمد بن عبد الرحمن [٤٤٨ — ٥٠٢ هـ] والثالث الإمام الرؤياني عبد الواحد بن إسماعيل الشافعي [٤١٥ — ٥٠٢ هـ] وكان يلقب بفخر الإسلام ، وقد بلغ من تمكنه في المذهب أنه قال [لو احترقت كتب الإمام الشافعي لأمليتها من حفظي] ولم يشفع له علمه ولا كبر سنه .

واشتد خطرهم واستفحل أمرهم في العراق وفارس وكرمان وقطعوا طريق القوافل ما بين كرمان والشمال والغرب ، وأرهبوا القرى ، وفرضوا على الأهالي المكوس فدفعوها لهم اتقاءً لشرهم ودفعاً لأذاهم . فمن عاداهم بات غير آمن منهم ، ومن سالمهم اتهمه الناس بالارتكاس في عقيدتهم وموالاتهم .

ولما وقف ملك كرمان [تيرانشاه بن تورانشاه السلجوقي] منهم موقفاً سلبياً خشية بأسهم ، اتهمه الناس بالميل إليهم والدخول فيهم ، وثاروا عليه وخلعوه ، وولوا مكانه أرسلان شاه بن كرمانشاه ليخلصهم من شر الباطنية — ولكن هؤلاء كانوا قد تغلغلوا حتى أصبح السلطان لا يثق بخواصه ، واستغل ضعاف النفوس هذه المصيبة لينتقم بعضهم من بعض ويثبي بعضهم ببعض (١) .

واشتعلت الحرب بينهم وبين سلطان دولة السلاجقة الكبرى في العراق [ركن الدين بركيارون] [٤٨٧ — ٤٩٨ هـ] فلم يظفر منهم بطائل ، وقام من بعده أخوه السلطان محمد بن ملكشاه ففرغ نفسه للقضاء عليهم ، وسلك معهم طريقة الحوار وأرسل إليهم العلماء لمحاورتهم فمازادهم ذلك إلا رسوخاً في عقيدتهم ، بل استغلوا الحوار كي يفضوا الناس من حول السلطان باتهامه أنه يستحل محاربة قوم من المسلمين وهذا كفر صريح !! ولما رأى منهم السلطان هذا الإصرار هاجمهم في قلعتهم بأصفيهان وهدمها وقضى على زعيمهم [أحمد بن عبد الملك بن عطاش] ، ثم يم شطر الحسن بن الصباح وحاصره في قلعة [الموت] ولكن وفاة السلطان سنة ٥١١ هـ حالت دون الاستيلاء عليها ، فعادت شوكة ابن الصباح إلى أقوى مما كانت عليه حتى توفي سنة ٥١٨ هـ فكانت هذه الفرقة أشد

(١) لم ينح من الاتهام باعتناق تعاليم الباطنية خفية حتى كبار الأئمة المشهورين مثل الإمام الكيا الهراسي حتى وجد السلطان محمد نفسه مضطراً للقبض عليه خشية اتهامه بممالأته ، ولم يخلصه سوى شهادة الخليفة العباسي المستظهر الذي شهد بصحة عقيدة الكيا الهراسي وعلو درجته العلمية وبراءته مما نسب إليه وأرسل إلى السلطان بهذه الشهادة فأطلقه . وطريقة تلفيق التهم للأبرياء من أخبث الوسائل التي تتبعها الشموليات الحديثة للتخلص من خصومهم .

على المسلمين من ألد خصومهم .

المعتزلة :

حيثما ظهر التشيع ظهر الاعتزال بوجه عام ، ولذا نجد أن الاعتزال قد ازدهر في العصر البويهي ، فاشتدت شوكة أنصاره كما غزرت وكثرت مصنفات أئمنته .

ومن أشهر مفسري المعتزلة في المدة ما بين ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ :

* المفسر النحوي الأديب محمد بن علي بن محمد أبو مسلم الأصبهاني [٣٦٦ — ٤٥٩ هـ] صنف تفسيره في عشرين مجلدا .

* وشيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني [٣٩٣ — ٤٨٨ هـ] قال السمعاني له التفسير الكبير في ثلاثمائة مجلد سبعة منها في تفسير الفاتحة . وقال ابن النجار إنه في خمسمائة مجلد قال [رأيت منه مجلد في آية واحدة ﴿ واتبعوا ماتتلو الشياطين ﴾] يعني الآية ١٠١ من سورة البقرة .

وقد أدرك القزويني القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني [ت ٤١٥ هـ] وتلقى العلم عنه ، والقاضي عبد الجبار هو صاحب التصانيف العديدة في علوم القرآن العظيم ، ويعتبر شيخ المعتزلة في عصره .

* الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي المعتزلي [٤١٣ — ٤٩٤ هـ] له مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن ، وتفسيره هو الأصل^(١) الذي بنى عليه الزمخشري تفسيره [الكشاف] .

* الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ : المفسر النحوي اللغوي المتكلم الأديب الملقب بجار الله لمجاورته زمانا بمكة . قال ابن خلكان : كان إمام عصره وكان داعيا إلى الاعتزال له تفسير [الكشاف] وألف في الحديث والبلاغة والأدب واللغة .

فتنة الوزير الكندري المعتزلي الرافضي :

كان أبو نصر عميد الملك الكندري — وزير السلطان طغرلبيك — معتزليا رافضيا .

(١) د . عدنان زرزور : الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن : ٩٣ / ٩٤ .

بينما كان السلطان حنفياً سنياً . وقد استطاع هذا الوزير بدهائه أن يستغل السلطان نفسه في محاربة أهل السنة : إذ تمكن من استصدار مرسوم سلطاني بلعن المبتدعة على المنابر ، ولم يفتن السلطان لما بيته هذا الداهية الذي أدخل فيمن لعنهم أئمة أهل السنة !! على أنهم مبتدعة ! ثم تبادى — حين مرت هذه الخدعة — فحال بين كبار أئمة أهل السنة الذين يخشى بأسهم وبين أى نشاط ديني ، ونشط المعتزلة والشيعية إلى تأييده ومؤازرته للتخلص من خصومهم . واستطالت الفتنة وطار شررها حتى عمت خراسان وفارس والحجاز والعراق والشام !

وأغرى هذا النجاح الوزير [الكندري] على استصدار مرسوم آخر بالقبض على زعماء الفتنة ، واستغل المرسوم في القبض على أئمة أهل السنة ! ومنهم الإمام القشيري [ت ٤٦٥ هـ] وإمام الحرمين الجويني أبو المعالي عبد الملك [٤١٩ — ٤٧٨ هـ] وأبو سهل بن الموفق ولم يكن في درجتهم العلمية ولكنه كان من الوجهاء مسموعى الكلمة في خراسان . ويُقل خبر القبض على الأئمة إلى أبي سهل بن الموفق وكان متغيباً من حسن حظه : فعزم على الالتجاء إلى القوة لإيقاف الوزير عند حده وجمع حشداً من أنصاره وتبعهم خلق متدمرون من العامة ، وهاجم بهم أمير خراسان وكسره وأطلق العلماء من السجن . وعقد مجلساً معهم اجتمعت فيه كلمتهم على وجوب الهجرة خشية إعادة الكرة عليهم ، فهاجر منهم جماعة إلى مكة بلغ عددهم الأربعمائة ومنهم الحافظ البيهقي وإمام الحرمين . أما القشيري فقد قصد بغداد حيث أكرم الخليفة وفادته — وكان إذ ذاك القائم بأمر الله^(١) [٤٢٢ — ٤٦٧ هـ] وكان عالماً ورعاً زاهداً ذا دين وخلق — ولما هدأت الأمور عمد الكندري إلى أبي سهل فقبض عليه وصادر أملاكه وأمواله واستمر في ملاحقة جميع أنصاره .

وبعد وفاة السلطان طغرلبيك السلجوقي خلفه على العرش ابنه السلطان ألب أرسلان [٤٥٥ — ٤٦٥ هـ] فكان أول أعماله هو القبض على الكندري وإعدامه ، واستوزر أحد جهابذة القرن الخامس الهجري ألا وهو الوزير [نظام الملك] الذي ذهب فيما بعد ضحية هوس الفرق الدينية .

(١) ابن تعري بردى: النجوم الزاهرة : ٥ : ٩٨ .

تسامح أهل السنة :

لم يسجل التاريخ أى تعصب مقيت لأهل السنة ، وبالرغم من أنهم يمثلون الأغلبية إلا أنهم لم يسعوا فى يوم ما لإشعال نار الفتن الدينية ، هذا بينما سجل التاريخ لخصومهم — وهم أقلية — التعصّب الذى ذهب إلى حد الهوس الذى دفع بعض الفرق المتطرفة إلى مهاجمة أهل السنة بضراوة فاقت كل أذى لحق المسلمين من خصومهم .

وقد رأينا من أدلة تسامح أهل السنة أن السلطان طغرلبيك اتخذ وزيراً معتزلاً رافضياً ، حاول أن يُسخر ثقة السلطان فيه للتخلص من أهل السنة .

ورأينا استبداد البويهيين بالسلطة التى كانت للخلفاء العباسيين مع أن البويهيين كانوا من الشيعة . كما تولى المعتزلة أرقى المناصب ، كما كانوا يحضرون مجالس العلم ومجالس الأمراء ويقومون بالتدريس .

ويذكر لنا المقدسى أن إقليم كرمان كان يغلب عليه المذهب الشافعى عدا جيفرت ، وكان ينتشر الاعتزال فى السيرجان من كور كرمان (١) .

الأحوال الثقافية فى هذه المنطقة

تعدد مراكز الثقافة فى المشرق العجمى العباسى :

أدى ضعف الخلافة العباسية إلى قيام دول إسلامية متعددة فى هذه المنطقة تعترف بالخلافة ولكنها مستقلة تماماً ، والدولة منها تصغر وتكبر بحسب قوة جيرانها ، وقد رأينا أن إحداها قد بلغت من القوة مبلغاً استطاعت معه غزو الهند .

ويتعدد العواصم الإسلامية تعددت المراكز والعواصم الثقافية أيضاً ، وظهرت فى كل منها معالم حضارية لها كيانها الثقافى المتميز . فما حدث على الصعيد الثقافى كان هو عكس المنتظر من اللامركزية الإدارية أو السياسية التى كان ينتظر أن تفرض نوعاً من العزلة الثقافية على البلاد التى نهيمن عليها الدولة . والسر فى انهيار الحواجز الثقافية أن طبيعة الثقافة الإسلامية هى طبيعة عالمية تستلزم التبادل والتعاون بصفة دائمة فى هذه الميادين بين

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم : ٤٦٤ .

المشتغلين والمهتمين بالعلوم والثقافة لذا كانت الرحلة في طلب العلم من مقومات الحياة الدراسية في جميع أنحاء العالم الإسلامي . يقول ابن خلدون : [ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنية لايد له من الرحلة (١) — في طلبه — إلى الأمصار المستبحرة في شأن الصنائع كلها . واعتبر مقررناه بحال بغداد وقربطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها في صدر الإسلام ، واستقرت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون ... ولما تناقص عمرانها وانذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة ، وفقد بها العلم والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام] (٢) .

فكانت المرحلة الأولى من مراحل طلب العلم تبدأ داخل حدود الوطن ، فإذا ما فرغ الدارس من استقصاء المادة العلمية في بلده ووطنه بدأ المرحلة الثانية على مستوى أرفع وهي المرحلة في طلب العلم وتلقيه عن كبار الأئمة في العالم الإسلامي كّل في تخصصه . وبعد إجازته من كل إمام أنهى دراسته على يديه ، يعود إلى وطنه حاملا إجازات أستاذيته من عشرات أو مئات الأئمة في جميع البلدان التي زارها وحينئذ يبدأ هو دوره في تخرج جيل من العلماء في تخصصه في الوطن الذي استقر فيه .

وبمضى الزمن أصبحت الإجازات العلمية ونظم الدارسين ورحلات الوافدين تسير وفقا لتقاليد علمية ملزمة ، لها صفة الاستقلال عن السياسة وقوة الإلزام بالنسبة للمشتغلين بالعلم تحصيلًا وتدريسًا وتصنيفًا ، ونعتمد أن السرّ في نجاحها أنها لم تخضع في يوم ما لإشراف حكومي : هذا هو الحال في الحقبة المعاصرة لعمالقة الثقافة والعلوم الإسلامية ، وهو نظام صارم لم تعرفه أية جامعة حتى يومنا هذا ، ويكفي أنه أغلق الباب أمام كل مدع للعلم .

ومن متابعة مراكز الثقافة الإسلامية في المشرق العباسي : نلاحظ تعدد هذه المراكز مع غزارة إنتاج بعضها إلى درجة دفعت المؤرخين المتخصصين في تاريخ البلدان إلى إفراد علماء وأدباء هذه المراكز بالترجمة .

(١) قد يوهم هذا أن طلب الرحلة قاصر على من كان من القرى أو الأمصار غير المتمدنية ، مع أن السبب في الرحلة هو طلب المتبحرين في العلوم والفنون فتساوى في طلب الرحلة من كان من مصر متمدن أو غير متمدن .

(٢) ابن خلدون : المقدمة : ٣٨٠ .

ومن أهم المراكز الثقافية في هذه المنطقة مع مراعاة توزيعها الإقليمي :

* **ما وراء النهر** : ويشمل نواحي خوارزم والصفد وفرغانة وطخارستان . ومن المدن ذات الشهرة العلمية في هذا القسم :

بخارى وسمرقند والشاش وكش وتسف وفاراب .

* **خراسان** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية في هذا القسم :

نيسابور ، مرو ، طوس ، سرخس ، أبيورد . نسا ، بلخ ، هراة .

* **بلاد الجبال** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية في هذا القسم :

الرى ، قزوين ، أبهر ، زنجان ، شهرزور ، أصفهان ، دبنور .

* **طبرستان** : وتقع جنوبى بحر طبرستان [قزوين] ما بين جرجان شرقا وأذربيجان غربا .

[وهى الآن إقليم مازندران الإيرانى] .

ومن مراكزها : أمل [عامل] ، الدامغان .

* **فارس** : ومن المدن ذات الشهرة العلمية :

شيراز ، كازرون .

هذا ولم تكن كرمان بارزة بين هذه المراكز ، ولاحظ المقدسى عند زيارته لها : ضالة

علم [مذكّرها] يعنى بذلك الوعاظ والمرشدين الدينيين .

فكان على طلاب العلم فى كرمان أن يقصدوا فارس ثم خراسان أو العراق أو هما

معا .

دور العلم :

لا يمكن فصل تاريخ التربية والتعليم عند الشعوب الإسلامية عن الجوامع والمساجد

التي كانت العمود الفقري للحياة العلمية والثقافية حتى بعد تأسيس المدارس بزمن طويل .

وكانوا يطلقون على كل مجموعة من الطلاب تتلقى العلم عن أستاذ داخل المسجد أو

غيره [حلقة] وتنسب الحلقة إلى الأستاذ فيقال [حلقة فلان] .

ولم تقتصر حلقات التدريس على المساجد ، بل تعدتها إلى الرباطات والمستشفيات ثم

ظهرت في هذه المنطقة المدارس المرتبطة بالمساجد ، وكان ذلك في القرن الخامس الهجري فكان في نيسابور عدة مدارس منها : البيهقية والسعدية التي بناها الأمير [نصر بن سبكتكيه] شقيق السلطان [محمود الغزنوي] حينما ولاه أخوه أميراً على خراسان .

ومنها الاستراباذية نسبة إلى بانيها [أبو سعد إسماعيل بن علي الاستراباذي] . والاسفرايينية نسبة إلى الإمام [أنى إسحاق الإسفراييني] ومدرسة الإمام ابن فورد والمدرسة الصابونية نسبة إلى شيخ الإسلام [الصابوني] ت ٤٤٩ هـ ، والصفية وتسمى مدرسة دار السنة [لأبي بكر الصفي] (١) ، والمدرسة الناصرية (٢) ومدرسة النسوي (٣) وكانت في مرو مدرسة لأصحاب [الإمام الشافعي] رحمهم الله تعالى (٤) .

وليتفرغ الطلاب للعلم ظهرت المدارس المزودة بالمساكن ، وأجريت الرواتب على الطلاب فكان ذلك أساس ما يسمى الآن بالمدن الجامعية .

دور نظام الملك في النهضة العلمية في الشرق الإسلامي :

نعنى بذلك الوزير المصلح [قوام الدين نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي] الذي تولى الوزارة لاثنتين من أعظم سلاطين الدولة الإسلامية : أولهما : السلطان [ألب أرسلان] الذي أسند إليه الوزارة سنة ٤٥٦ هـ فكانت هذه أعظم منقبة لهذا السلطان ، ولما توفى [ألب أرسلان] سنة ٤٦٥ هـ ، استمر في الوزارة في عهد السلطان [ملكشاه السلجوقي] (٥) .

كان هذا الوزير حكيماً سياسياً جسوراً صالحاً عادلاً : تمكن بحسن تدييره من إخماد الفتن في الولايات . كما ضرب على أيدي العابثين ، وفتح أبوابه للمظلومين ، ليخيف كل ظالم ، واحتفى بالعلماء وقربهم منه ؛ فكان مجلسه حافلاً بهم ، وبأهل القدوة في الدولة ، ومن مآثره الخالدة في ميادين الإصلاح التعليمي إنشاء ما يعرف [بالمدارس النظامية في سائر عواصم الولايات : مثل بغداد ، والبصرة ، والموصل ، ونيسابور ، ومرو وهرات ، وبلخ بخراسان ، وأصبهان في بلاد الجبال .

(١) (٢) (٣) : الإمام السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ١٥٩ / ٦٨ / ١٧٥ على التوالي .

(٤) نفس المرجع السابق : ٥ : ٤٣٣ .

(٥) هو ابن ألب أرسلان وكان من خيرة سلاطين العالم الإسلامي وقد اتسع ملكه حتى خطب له من حدود الصين إلى =

واختار للتدريس في هذه المدارس الأئمة الجهابذة من رجال العلم والفكر فقام بالتدريس في نظامية بغداد الإمام [أبو إسحق الشيرازي] ت ٤٧٥ هـ [وأبو نصر الصباغ] سنة ٤٧٧ هـ [والدبوسي] سنة ٤٨٢ هـ . هذا في حياة هذا الوزير ودرس فيها بعد وفاته من الأئمة مثل [أبي عبد الله الطبري] و [الخطيب التبريزي] و [الكيا الهراسي] و [أبو حامد الغزالي] .

ومن أساتذة نظامية نيسابور إمام الحرمين [الجويني] ت ٤٧٨ هـ ، كما درس فيها الإمام [الغزالي] . ومن أساتذة نظامية هرات : [أبو بكر الشاشي] ت ٤٨٥ هـ ، وفي نظامية أصبهان : [أبو بكر الخجندی] ت ٤٨٣ هـ .

المكتبات :

كانت هناك المكتبات الخاصة بدور الخلافة والسلطين والعلماء والأفراد والوزارات ففي بخارى مكتبة [نوح بن نصر الساماني] (١) التي قال عنها ابن خلكان (٢) إنها عديمة المثال .

وكان بيت الكتب في بلاط الصاحب ابن (٣) عباد بالرى يحوى من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمائة بعير : وكانت فهرستها تقع في عشرة مجلدات (٤) .

وأسس السلطان محمود الغزنوى دارا للعلم في غزنة وألحقها بجامع غزنة . وكانت مكتبة المدرسة النظامية في بغداد تحوى على زهاء ستة آلاف مجلد (٥) . وأسس سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهى سنة ٣٨٣ هـ دارا للعلم (٦) في الكرخ كان بها زهاء عشرة آلاف وأربعمائة مجلد وقَّفها على العلماء .

=إساحل الشام ، ومن أقصى البلدان الإسلامية في الشمال إلى آخر بلاد اليمن جنوبا . ودفع له ملوك الروم الجزية . (١) نوح بن نصر الساماني هو خامس أمراء الدولة السامانية : وكانت الدولة في عهده تشمل بلاد ماوراء النهر وخراسان ومدة حكمه تقع ما بين ٣٣١ - ٣٤٣ هـ - ذكر ابن سينا أنه رأى في مكتبة مدينة بخارى حاضرة الدولة السامانية من طرائف الكتب مالم يسمع بمثله من قبل .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١٥٢ ط . بولاق .

(٣) الصاحب إسماعيل بن عباد : ولى الوزارة للبويهيين . قلده إياها مؤيد الدولة وبعد وفاته سنة ٣٧٣ أمره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ : ١٦٦ .

(٥) ياقوت : معجم الأدياء . ج ٢ : ٣١٥ .

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٧ : ٣٢٤ .

أما مكتبات باقى العالم الإسلامى فى الحواضر والعواصم فتفوق الحصر ، وتدل دلالة واضحة على ما قدم المسلمون للعالم من تراث لا يقدر بثمن ، فقد قدر ما حوته مكتبات القاهرة وخزائن كتب القصور بنحو من مليون مجلد . ومكتبة دار الحكمة وحدها التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم سنة ٣٩٥ هـ قد حوت زهاء مائة ألف مجلد . وبلغ تعداد أسفار مكتبة قرطبة التى أنشأها الحكم بن الناصر فى الأندلس — على ما ذكره ابن خلدون — أربعمائة ألف مجلد . هذا وبالرغم من أن ما فقد من كتب التراث أكثر بكثير مما وصلنا منها ، فإن العالم الإسلامى عجز حتى الآن عن حصر هذا الذى وصلنا من كتب التراث .

ذكر بعض أئمة علوم القرآن فى هذه المنطقة ما بين ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ :

نذكر بعض هؤلاء الأئمة الذين نبغوا فى نفس تخصص الكرماني — علوم القرآن واللغة — لنذكر حجم النهضة العلمية فى هذه البلاد خلال قرن من الزمان يمتد من ٤٥٠ إلى ٥٥٠ هـ ولنذكر مدى تفاعل الكرماني مع هذه النهضة العلمية الشاملة ، وسندكرهم مرتين بحسب تاريخ الوفاة :

* الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ٣٤٨ — ٤٥٠ هـ وهو من آمل عاصمة طبرستان .

* الحافظ على بن عبد الله بن أحمد بن أبى الطيب النيسابورى ت ٤٥٨ هـ : له التفسير الكبير والأوسط والصغير فى ثلاثين مجلدا وعشرة مجلدات وثلاثة مجلدات على التوالى .

* شيخ السنة الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى (١) النيسابورى [٣٨٤ — ٤٥٨ هـ] .

* أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى الإمامى الشيعى ت ٤٦١ هـ : له التفسير الكبير .

* أبو سعيد على بن محمد السكرى النيسابورى ت ٤٦٥ هـ .

* أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهدلى ت ٤٦٥ هـ له [الكامل فى القراءات] .

(١) يهتق ناحية قريبة من نيسابور وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية وهى كلمة فارسية معناها « الأجود » . ولو لم تخرج هذه الناحية سواه لكفاها شرفا . ومن مؤلفاته : السنن الكبرى فى عشرة مجلدات وهو مطبوع فى الهند ، ثم أعيد الطبع بالأوفست — وشعب الإيمان فى مجلدين ، ودلائل النبوة فى ثلاثة مجلدات . والأسماء والصفات تناول فيه التشابه المقابل للمحكم ومنه طبعة تولى نشرها العارف الكبير السيد محمد نجم الدين الكردى النقشبندى ومعها مقدمة نفيسة لشيخه أستاذ العصر الشيخ سلامة الغزামী .

- * الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي النيسابوري ت ٤٦٥ هـ .
- * الإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابوري ت ٤٦٨ هـ له التفسير البسيط والوسيط والوجيز ، وأسباب النزول وغيرها .
- * الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة العبدي الأصبهاني ت ٤٧٠ هـ .
- * أسرة [مندة] معروفة بتخصصها في علوم الحديث ، وجده المجتهد محمد بن إسحاق بن مندة الكبير [ت ٣٩٦ هـ] .
- * الحافظ أحمد بن عبد الله المؤذن النيسابوري ٣٨٨ — ٤٧٠ هـ .
- * الإمام أبو المظفر شاه بدر بن طاهر الإسفراييني الشافعي ت ٤٧١ هـ (١) .
- * الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٢) [ت ٤٧١ هـ] مؤلف [دلائل الإعجاز] و [أسرار البلاغة] .
- * الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي [٣٩٣ — ٤٧٦ هـ] .
- * الإمام أبو سعد عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري [٤١٤ — ٤٧٧ هـ] .
- * إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني [٤١٩ — ٤٧٨ هـ] .
- * أبو الحسن علي بن فضال [المجاشعي الحنبلئ] [ت ٤٧٩ هـ] له البرهان في التفسير في عشرين مجلداً ، والأكسير في علم التفسير ، [للإمام الطوفي فيما بعد مصنف بنفس العنوان وهو مطبوع] ومجلد في تفسير البسمة .
- * أبو الفضل محمد بن أبي سعيد الأصفهاني ٤٨٠ هـ .
- * أفضى القضاة أبو عمر محمد بن الرحمن النسوي [٤٠٠ — ٤٨٠ هـ] .
- * فخر الإسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوى (٣) الحنفئ [٤٠٠ — ٤٨٢ هـ] .
- * شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي الحنفئ ت ٤٨٣ هـ .
- * أبو عبد الله الحسن بن علي بن خلف الكشفرئ ت ٤٨٤ هـ له مائة مصنف منها [المقنع في التفسير] .

(١) إسفراين قرية من خسروجرد بلد البيهقي .

(٢) جرجان : إقليم عاصمته على اسمه جنوب شرق بحر الخزر (قزوئن) ما بين طبرستان وخراسان .

(٣) بزدة قرية من سف ماوراء النهر .

- * الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهاني ت ٤٨٦ هـ .
- * الحافظ ابن ماكولا : الأمير أبو نصر علي بن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر ت ٤٨٦ هـ . اغتاله مماليكه بكرمان .
- * أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الأصبهاني ت ٤٨٩ هـ .
- * أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي ت ٤٨٩ هـ .
- * الإمام الحافظ الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي ت ٤٩١ هـ مصنف [بحر الأسانيد في الحديث] الذي جمع فيه مائة ألف حديث قال الذهبي : لم يجمع في الإسلام مثله .
- * المفسر سليمان بن أبي طالب النهرواني الأصبهاني ، ت ٤٩٣ هـ .
- * عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدله ت ٤٩٤ هـ صَنَّف كتاب [البرهان في مشكلات القرآن] .
- * المفسر المحدث الواعظ الأديب أبو طاهر السلماسي ت ٤٩٦ هـ .
- * الحافظ المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري [٤١١ — ٥٠٠ هـ] .
- * الحافظ الحسن بن الفتح بن حمزة الهمذاني ت ٥٠٠ هـ .
- * أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي^(١) الشافعي ت ٥٠٠ هـ قال ابن خلكان [كان أنظر أهل زمانه] .
- * المحدث أبو سعيد إسماعيل بن عمرو النيسابوري ت ٥٠١ هـ .
- * صاعد بن محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني ٤٤٨ — ٥٠٢ هـ .
- * يحيى بن علي الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي ت ٥٠٢ [له كتاب إعراب القرآن] .
- * الإمام الرؤيني :^(٢) عبد الواحد بن إسماعيل الطبري الشافعي [٤٠٥ — ٥٠٢ هـ] وكان يقول لو أحرقت كتب الشافعي لأمليتها من خاطري^(٣) .
- * الراغب الأصبهاني : الحسين بن محمد بن مفضل^(٤) [ت ٥٠٢ هـ] : له [تحقيق البيان في تأويل القرآن] ، [ومقدمة تفسير القرآن] ، [ودرة التأويل في متشابه التنزيل] و [المفردات في غريب القرآن] .
- * إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر النيسابوري [ت ٥٠٤ هـ] .

(١) خواف بلدة ناحية نيسابور .

(٢) نسبة إلى بلدة رويان من نواحي طبرستان . اغتاله أحد الملاحدة .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : ٨ : ٢٥٨ .

(٤) ترجمة السيوطي في البغية باسم (الفضل بن محمد الراغب الأصبهاني) .

- * الكيا الهراسي : عماد الدين علي بن محمد الطبري [٤٥٠ — ٥٠٤ هـ] : له [أحكام القرآن] طبع في ٤ مجلدات ١٩٧٤ : ١٩٨١ .
- * حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الطوسي [٤٥٠ — ٥٠٥ هـ] .
- * إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي [٤٢٨ — ٥٠٧ هـ] .
- * الحافظ أبو غالب شجاع بن أبي شجاع بن الحسين بن زنجويه ٤٣٠ — ٥٠٧ هـ .
- * المحدث المؤرخ أبو شجاع شرويه بن شهردار فناخسرو الديلمي^(١) الهمداني ٥٠٩ هـ مؤرخ همدان ووالد المحدث أبي منصور شهردار الديلمي [ت ٥٥٨ هـ] صاحب مسند الفردوس .
- * الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي [٤٢٧ : ٥٠٩ هـ] .
- * أبو الرضا أبو بكر محمد بن علي بن يحيى النسفي ت ٥١٠ هـ .
- * محمد بن منصور بن عبد الجبار بن المظفر السمعاني [٤٦٦ — ٥١٠ هـ] .
- * الحافظ ابن مندة : أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب الأصفهاني [ت ٥١١ هـ] ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث .
- * المحدث أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني [٤٤٦ — ٥١١ هـ] .
- * سليمان بن ناصر بن عمران الأنصاري النيسابوري [ت ٥١١ هـ] .
- * أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني الحنبلي [٤٣٢ — ٥١١ أو ٥١٠ هـ] .
- * المحدث الفقيه محمد بن علي بن محمد النسوي الشافعي [ت ٥١١ هـ] .
- * الحافظ محمود بن الفضل الأصبهاني [ت ٥١٢ هـ] .
- * الفقيه الحنفي أبو الفضل بكر بن محمد بن علي الأنصاري [ت ٥١٢ هـ] من نسل الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه .
- * القاضي أبو الحسن علي بن محمد الدامغان^(٢) [٤٤٩ — ٥١٣ هـ] .
- * عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ٤٣٤ — ٥١٤ هـ [ويلقب بإمام الأئمة] .
- * الحسن بن أحمد بن الحسن الأصفهاني [٤١٩ — ٥١٥ هـ] انتهت إليه رئاسة الإقراء

(١) الديلم : إقليم يشمل : جرجان وطبرستان والديلمان والخزر وقوس حسب تقسيم المقدسي .

(٢) ودامغان مدينة في طبرستان بين استراباد وقومس .

بأصفهان .

* محيي السنة الحسن بن مسعود الفراء البغوي الشافعي [٤٣٦ — ٥١٦ هـ] له من التصانيف :

[معالم التنزيل] في التفسير / شرح السنة / المصاييح / الجمع بين الصحيحين / التهذيب في الفقه .

- * المحدث عبد الله بن الحسن بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني ٤٦٣ — ٥١٧ هـ .
- * أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني^(١) النيسابوري ت ٥١٨ هـ [مؤلف مجمع الأمثال] .
- * المفسر أحمد بن إسماعيل الغزنوي الجوهري ت حوالي ٥٢٠ هـ .
- * الواعظ المحدث أحمد بن محمد بن محمد الغزالي ت ٥٢٠ هـ وهو شقيق الإمام الغزالي .
- * الحافظ صاعد بن سيار الإسحاق الهروي ت ٥٢٠ هـ .
- * هبة الله بن علي بن إبراهيم الشيرازي ت ٥٢٠ هـ .
- * شمس الدين محمود بن عبد العزيز العارضي الخوارزمي ت ٥٢١ هـ [سماه الزمخشري الجاحظ الثاني] .

- * أبو علي الحسين بن علي بن أبي القاسم السمرقندي ٤٤٢ — ٥٢٣ هـ .
- * الإمام أبو الفتح أسعد بن أبي نصر الجهني الشافعي الهمداني ت ٥٢٣ هـ .
- * المحدث الشريف الزيدي حمزة بن هبة الله بن محمد النيسابوري ٤٢٩ — ٥٢٣ هـ .
- * الإمام الحافظ الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ت ٥٢٣ هـ .
- * إسماعيل بن عبد الله بن علي الحاكم الطوسي ت ٥٢٩ هـ .
- * محمد بن محمد بن يوسف القاشاني ٤٥٤ — ٥٢٩ هـ .
- * محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري ت ٥٣٠ هـ .
- * عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ٤٤٥ — ٥٣٢ هـ [آخر أبناء الإمام القشيري وفاة] .

- * محمد بن إبراهيم الدامغاني الكرمانى ٤٥٣ — ٥٣٢ هـ .
- * المفسر المحدث محمد بن الحسين بن الحسن الأصبهاني ٤٨١ : ٥٣٣ هـ .
- * المحدث المسند طاهر بن طاهر الشامى النيسابوري ٤٤٦ — ٥٣٣ هـ .
- * محمد بن حمزة بن إسماعيل الهمداني ت ٥٣٤ هـ .

(١) نسبة إلى ميدان ناحية نيسابور .

- * قوام السنة الحافظ إسماعيل بن محمد الطلحي الأصفهاني ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ .
- * شيخ علماء عصره الإمام العارف أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني ت ٥٣٥ هـ .
- * آدم بن أحمد بن أسد الهروي النحوي ت ٥٣٦ هـ .
- * الإمام الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز الحنفي البخاري ٤٨٣ - ٥٣٦ هـ .
- * المحدث أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أبي الأشقر السمرقندي ٤٥٤ - ٥٣٦ هـ .
- * نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد النسفي السمرقندي ٤٦١ - ٥٣٧ هـ [له مائة مصنف] . وقد أفرد لمن أُنحيتهم سمرقند من العلماء مؤلفاً سماه [القند في علماء سمرقند] .
- * المفسر المعتزلي جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ [زمخشر من بلاد خوارزم] .
- * المفسر اللغوي علي بن عرواق الصفاري ت ٥٣٩ هـ .
- * أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الفارسي الهمداني ٥٣٩ هـ .
- * القاضي أبو المعالي أحمد بن محمد البزدوي ٤٨٢ - ٥٤٢ هـ [ابن أخي البزدوي المشهور] .
- * الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الحنفي الكرماني ت ٥٤٣ هـ [إمام خراسان] .
- * الحافظ الجوزقي الحسين بن إبراهيم الهمداني ت ٥٤٣ هـ [مؤلف كتاب الموضوعات] .
- * الإمام أبو جعفر أحمد بن علي البيهقي ٤٧٠ - ٥٤٤ هـ .
- * فخر الزمان أبو المحاسن مسعود بن علي البيهقي ت ٥٤٤ هـ .
- * أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحنفي الطوسي الشيعي ٥٤٦ هـ [له تفسير في عشرين مجلداً] .
- * الإمام محمد بن عبد الرحمن البخاري ت ٥٤٦ هـ [قال السمعاني : صنف في التفسير كتاباً أكثر من ألف جزء] .
- * محمد بن هبة الله بن محمد بن علي الكرماني الوزير ت ٥٤٧ هـ .
- * أبو الفضل ابن الحسن الطبرسي الشيعي الإمامي ت ٥٤٨ هـ صنف الوسيط والوجيز في التفسير و [مجمع البيان لعلوم القرآن] .

* الإمام أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني^(١) ت ٥٤٨ هـ ، اشتهر بمصنفه [الملل والنحل] .

* عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر النسائي التفتازاني ت ٥٥٠ هـ .

* إمام القراءات السجواندي : محمد بن طيفور الغزنوي ت ٥٥٠ هـ .

هؤلاء منهم من عاصر الكرمانى أو عاصر شيوخه ، ونظرائهم فى باقى المراكز الثقافية الإسلامية كثير .

ترجمة المصنف

قال ياقوت عنه فى معجم الأدباء^(٢) [محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى : النحوى هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل : كان عجباً فى دقة الفهم وحسن الاستنباط لم يفارق وطنه ولا رحل وكان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها] ثم عد مصنفاته .

وترجمة ياقوت للكرمانى هى الأم التى تداولتها كتب التراجم^(٣) زاد عليها من زاد واختصر من اختصر . وقد يكون ياقوت نفسه قد نقلها عن مصدر آخر لم يصلنا أو لم يشر هو إليه .

ولا نسلم لياقوت أن الكرمانى لم يفارق وطنه ولا رحل إذ هناك ما يؤكد رحلته إلى بلاد فارس وخراسان والجبال ، وأخذ عن علماء هذه الجهات هذا وقد جرت العادة برحلة النابيين فى طلاب العلم والعلماء بقصد الاستزادة فى المادة العلمية ، والتبحر فى التخصص على يد أئمتها ويؤكد رحلته مايلي :

* إن كرمان — كما مر بنا — لا تتوافر فيها الشروط العلمية الكافية لتخريج أمثال (١) نسبة إلى شهرستان : آخر حدود خراسان فيما يلى بلاد خوارزم .

(٢) ياقوت الرومى (٥٧٤ — ٦٢٦ هـ) معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٢٥ مطبوعات دار المأمون تحت إشراف وزارة المعارف .

(٣) مثل : إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى ٥٦٨ — ٦٤٦ هـ وطبقات القراء للحافظ الذهبى ت ٧٤٨ هـ / وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى (٧٥١ — ٨٣٣ هـ) — ج ٢ ص ٢٩١ — / وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢ : ٢٧٧ للإمام السيوطى ت ٩١١ هـ / وطبقات المفسرين للإمام الداودى ت ٩٤٥ هـ ج ٢ : ٣١٢ وكشف الظنون : ١٣١ / ٢١٣ / ٢٤١ / ١١٢٦ / ١١٩٧ / ١٥٤١ / ١٥٦٢ ط اسطنبول ١٣٦٠ هـ .

الكرمانى وهو الذى تشير حليته — كما تشير مصنفاته — إلى علو كعبه فى تخصصه بين أقرانه .

وقد حلاه الإمام نصر بن على الشيرازى فى سند كتاب [البرهان] (١) بقوله :
الإمام تاج القراء . وفى مقدمة كتابه [لباب التفاسير] (٢) نجد أن حليته هى [الإمام
برهان الدين سعد الإسلام تاج القراء رئيس الأئمة زين الفريقين] .

* إن بعض المصادر التى رجع إليها الكرمانى من بينها مطولات حديثة العهد لم تيسر لها المدة الكافية للانتشار بنسخها وتداولها فى العواصم الثقافية ، مما يؤكد أن الكرمانى قد اطلع عليها فى أماكن صدورها .

* اتصال أسانيد الكرمانى المباشرة بأئمة من هذه الجهات :

فمثلا يسوق لنا إسناده إلى الإمام الثعلبى (٣) عن طريق اثنين من علماء نيسابور فيقول فى [لباب التفاسير] عند ذكر أسماء سورة الفاتحة [لهذه السورة فيما حدثنا به أبو سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفضل النيسابورى عن الواحدى (٤) عن الثعلبى : عشرة أسماء] (٥) . ولا يعقل أن الذين روى عنهم الكرمانى قد رحلوا إليه فى كرمان ثم عادوا إلى نيسابور كذلك نجده يحكى لنا قول الخطيب عن طريق أبى مسلم الأصفهاني (٦) .

* إن تخصص الكرمانى الدقيق هو علوم القراءات ولا يمكن إتقان القراءات إلا عن طريق التلقى عن كبار الأئمة المتخصصين ، ولا يستطيع من تخصص فى هذا المجال أن يستغنى عن هذا التلقى ، ولو اطلع على جميع المؤلفات المصنفة فى هذا الفن ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الرحلة فى طلبهم .

* يجب ألا ننتظر من ياقوت الرومى — وهو الذى رجح لديه الاهتمام بأخبار الأدب والأدباء على أى اهتمام آخر — أن يتابع رحلة أحد أئمة علوم القراءات مهما بلغ مقداره .

(١) كتاب « البرهان » نسخنا حليم وقوله .

(٢) « لباب التفاسير » للكرمانى وجه ١ / ب وسيأتى تعريفه عند عدّ مصنفاته .

(٣) الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى ت ٤٢٧ هـ .

(٤) الإمام على بن أحمد الواحدى النيسابورى ت ٥٦٨ هـ . (٥) لباب التفاسير : ١ / ب .

(٦) يقصد أبى مسلم محمد بن على الأصفهاني المعتزلى (٣٩٦ — ٤٥٩ هـ) أما إذا أراد أبى مسلم محمد بن بحر

الأصفهاني المعتزلى ت ٣٢٢ هـ فإنه يشير إليه بقوله (ابن بحر) للفرقة بينهما . ١

* إن ياقوت الرومي من أصحاب المعاجم الموسوعية في الأدب مما يجعله متساهلا في تسجيل مؤلفات الأئمة المتخصصين في باقي العلوم .

فلم يكن دقيقا في قوله إن الكرمانى [لم يفارق وطنه ولا رحل] ، ولنفس الأسباب نجده عند عده لمصنفات الكرمانى يغفل عن ذكر أربعة منها كلها في علوم القرآن : بينما هو جد حريص على ذكر مصنفاته في اللغة .

آثاره العلمية :

نظرة واحدة إلى مصنفات الكرمانى تكفى لوضعه بين المؤلفين الذين التزموا منهج التخصص الدقيق : فلا نجد من بين مصنفاته إلا ما هو متصل بعلوم القرآن الكريم : حتى إننا نقول واثقين : إنه لم يهتم بالنحو إلا لصلته الوثيقة بالقراءات .

جدول مقارنة بين مصنفات الكرمانى كما ساقته ستة مصادر

م	أسماء المؤلفات	ياقوت	ابن الجزرى	السيوطى	الداودى	حاجى خليفة	كحالة
		معجم الأدباء	طبقات القراء	البنية والإيمان	طبقات المفسرين	كشف الظنون	معجم المؤلفين
١	- فى علوم القرآن الكريم : البرهان فى مشابهة القرآن .	—	✓	✓	✓	✓	✓
٢	خط المصاحف .	—	✓	—	✓	—	—
٣	غرائب التفسير وعجائب التأويل .	—	—	✓	—	✓	✓
٤	لباب التفسير .	✓	✓	✓	✓	✓	✓
٥	الهداية فى شرح « غاية ابن مهران » فى القراءات .	—	✓	—	✓	—	—
٦	- فى اللغة (النحو الصرف) : الإفادة فى النحو .	✓	—	✓	✓	—	—
٧	الإيجاز فى النحو - وهو (مختصر الإيضاح للفارسى) العنوان .	✓	—	✓	✓	✓	—
٨	النظامى فى النحو - (مختصر اللمع لابن جنى)	✓	—	✓	✓	—	—
٩	اللمع لابن جنى	✓	—	✓	✓	✓	—
	الجملة	٥	٤	٧	٨	٥	٣

ملاحظات عامة على هذا الجدول :

* كان الحافظ الداودي هو أدق المصادر ضبطاً لأسماء مصنفات الكرمانى فقد سردها جميعاً عدا واحداً منها وهو [غرائب التفسير وعجائب التأويل] مع أن شيخه السيوطى ذكره فى [الإتقان] فى النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن (١) .

* أخطأت معظم المصادر فى عنوان تفسير الكرمانى المسمى [لباب التفاسير] فمنهم من سماه [لباب التفسير] مثل ياقوت والسيوطى والداودى ومن المعاصرين من سماه [لباب التأويل] مثل صاحب معجم المؤلفين ، ومنهم من مزج بين عنوانى [التفسير] و [الغرائب] .

حقيقة عنوان تفسير الكرمانى :

رجعنا فى ضبط عنوان تفسيره إلى الأصول المخطوطة لمصنفاته البرهان واللباب والقراءات

— أما فى نسخ كتاب البرهان فقد ذكر اسم التفسير فى خطبة الكتاب ، وأثناء الكتاب . وفى الموضوع الأول أخطأ النساخ فى نقل الاسم الصحيح ، واتفقت معظم النسخ على أنه [لباب التفسير وعجائب التأويل] (٢) . وفى أثناء الكتاب عند إشارة المصنف إلى تفسيره ذكر العنوان صحيحاً وهو [لباب التفاسير] (٣) .

وفى النسخة الخطية لكتاب التفسير قال الكرمانى فى خطبة الكتاب [وسميته لباب التفاسير] (٤) .

— وفى النسخة الخطية لمصنفه [غرائب التفسير وعجائب التأويل] قال المصنف فى خطبة الكتاب [ولم أشتغل بذكر الآيات الظاهرة والوجوه المعروفة ، ولا بذكر أسباب النزول والقصص والفصول : فإنى أودعت جميع ذلك فى كتابى الموسوم بـ « لباب التفاسير »] (٥) .

(١) الإتقان : ٢ : ٢٢٦ .

(٢) ، ٣ ، كتاب البرهان : الوجهان ١ / ت و ١٥ / ب من النسخة الأم .

(٣) لباب التفاسير ج ١ : الوجه أ / ب . (٤) غرائب التفسير وعجائب التأويل ج ١ : الوجه أ / ب .

من ذلك يتبين أن صحة اسم تفسيره هو [لباب التفاسير] ولا عبرة بأى عنوان يختلف مع هذا العنوان .

خلط صاحب كشف الظنون بين عنوانى كتابى التفسير والغرائب :

خلط [حاجى خليفة] فى [كشف الظنون] بين عنوانى هذين الكتابين خلطاً يوهم أنهما ثلاثة كتب :

أ — فقال [« كتاب الغرائب والعجائب » — أتى فى الغين — فى مجلدين لمحمود ابن حمزة الكرمانى المعروف بتاج القراء المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ . قلت سماه « لباب التفسير »] (١) .

ولما رجعنا إلى حرف الغين وجدناه يقول [الغرائب] هو عجائب القرآن [والعجائب] فى تفسير القرآن للإمام الفقيه أبى القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الذى كان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها (٢) .

ب — وقال فى موضع آخر [« لباب التأويل وعجائب التأويل » فى مجلدين لمحمود ابن حمزة بن نصر المقرئ الكرمانى الشافعى المعروف بتاج القراء : كان حياً فى حدود الخمسمائة] (٣) .

ج — ثم قال بعد فقرات من العبارة السابقة [« لباب التفاسير » للشيخ الإمام برهان الدين تاج القراء المذكور آنفاً ذكر فى كتابه « البرهان فى متشابه القرآن » أنه بين ما ذكره فيه بشرائطه فى هذا التفسير مشتملاً على أكثر ما فيه . وذكره أيضاً فى كتابه « الغرائب والعجائب »] (٤) .

* انفرد صاحب معجم المؤلفين بذكر مصنف لم يذكره غيره وهو [موانع الصرف] ولذا لم ندرجه فى الجدول والظاهر أن صاحب المعجم حين قرأ عبارة ياقوت الرومى فى آخر ترجمته للكرمانى ، وله فى موانع الصرف :

فمعرفة وتأنيث ونعت ونون قبلها ألف وجمع
وعجمة ثم تركيب وعدل ووزن الفعل والأسباب تسع

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) كشف الظنون الجزء الثانى : الأنهار ١٢٢٦ / ١١٩٧ / ١٥٤١ / ونفس النهر السابق على التوالى .

فتوهم أن [موانع الصرف] مؤلف مستقل وليس الأمر كما توهم إذ الكلام استطراد من ياقوت ذكره عقب سرده لمصنفات الكرمانى فى النحو .

صحة عنوان كتاب [البرهان] :

ذكر عنوان كتاب [البرهان] مع إضافة لفظ إليه بعد حرف الجر [فى] وذلك فى المواضع التالية :

أ — فى عنوان الغلاف فى بعض النسخ المخطوطة : فى النسخة التيمورية هو [البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان] . وفى نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة هو [برهان القرآن لما فيه من الحجّة والبيان] .

ب — فى بعض المصادر التى عدّت مؤلفات الكرمانى مثل :

* طبقات القراء للإمام شمس الدين بن الجزرى ، إذ ذكره تحت عنوان [كتاب البرهان فى معانى متشابه القرآن] (١) .

* وفى كشف الظنون سماه حاجى خليفة [البرهان فى توجيه متشابه القرآن] (٢) .

هذا والحكم فى صحة العنوان هو المصنف نفسه ولا يؤبه بمن يخالفه . هذا وقد صرح الكرمانى فى مقدمة كتابه بتسميته [البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان] . وقد اتفقت قرارات جميع النسخ على هذا العنوان ومن ثم لا يجوز الحذف فيه أو الإضافة إليه .

ما وصلنا من مصنفات الكرمانى فى علوم القرآن العظيم عدا كتاب البرهان :

أولاً : لباب التفاسير :

وصلنا الربع الأول منه ، وتوجد منه نسختان : إحداهما فى المكتبة التيمورية تحت رقم [تفسير / ١٣٨] وتقع فى ٤٨٥ صفحة مسطرتها ١٩ سطراً بمتوسط ١٢ كلمة للسطر من أول القرآن العظيم إلى آخر سورة الأنعام ، وينقصها خطبة الكتاب ، وتاريخ نسخها سنة ٦٠٧ هـ .

(١) طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق Bergstrasser - ج ٢ ص ٢٩١ ترجمة رقم ٣٥٧٧ .

(٢) كشف الظنون نهر ٢٤١ ط ١٣٦٠ هـ استنبول .

والنسخة الثانية في قسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق المصرية [تفسير / ٧٢١]
وتقع في ١٢٧ ورقة من القطع الكبير مسطرتها ٣٠ سطرا × متوسط ٢٠ كلمة للسطر .
وهي بخط سليمان بن أحمد السلمى ، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٦٥ هـ وهى من أول
القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

وهناك قطعة من نسخة ثالثة تقع في ٥٣ ورقة [المكتبة التيمورية / تفسير / ٦٢٨]
ويتعرض الكرمانى في تفسيره [اللباب] للمتشابه ، وقد ينقل ذلك بنصه إلى كتابه
البرهان .

هذا وقد رجعنا إلى اللباب لتقوم نص البرهان كلما احتاج الأمر إلى ذلك حتى آخر
الربع الموجود من اللباب [وصل إلى الآية ٥٤ من سورة الأعراف] .

ثانيا : غرائب التفسير وعجائب التأويل :

هناك نسخة منه في مكتبة طلعت [تفسير : رقم ٤٩٢] وتحمل نفس العنوان دون
تحريف فيه وتقع في ٢٢٤ ورقة مسطرة صفحاتها ٢٧ × ١٥ كلمة ، والكتاب جزءان في
مجلدهو كامل ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة ٧٦١ هـ .

والمصنف يذكر في كل آية غريبة ثم عجيبة ، ويأتى بقول مستغرب قد يكون باطلا
وينص على بطلانه . وقد يسكت عنه . وقد أشار الإمام السيوطى إلى هذا المصنف في
كتابه [الإتيقان] عند كلامه على النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن وخصصه
لغرائب التفسير [٢ : ١٨٧] فقال [ألف فيه محمود بن حمزة الكرمانى كتابا في مجلدين
سماه العجائب والغرائب ، ضمنه أقوالا منكرا ذكرت في معانى آيات ، ولا يحل الاعتماد
عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها] (١) . وتعقيب الإمام السيوطى يوهم أنه ساقها دون تنبيه
منه على فسادها ، وهذا ليس على إطلاقه كما ذكرنا . وموضوع الكتاب إيراد كل غريبة
وعجيبة ونسبتها إلى قائلها ولا دخل له في تحقيق صحة ذلك أو بطلانه ، ولو أن المصلحة
تقتضى ذلك .

والظاهر أن الإمام الكرمانى شأنه شأن كثير من المفسرين بالمأثور ينقل التأويل
ويسنده إلى قائله ليخرج من عهده ، بخلاف طريقة المفسرين الذين يصونون التفسير من

(١) السيوطى : الإتيقان ٢ : ٢٢١ .

وقد ظهر في العصر الحديث نداءات :

أحدهما :

يتجه إلى طبع كتب التراث خاصة في التفسير والحديث منقاة من الشوائب .
ولتصحيح ذلك نقول : إن كتب التراث يجب أن تنشر كما هي دون تلاعب بالنص ، هذا
مع التعقيب على كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة وبيان وجه الحق فيه .

أما النداء الثاني :

فيطالب بإصدار تفسير جامع مانع للقرآن العظيم خالٍ من كل معنى دخيل .
وتحقيق ذلك محال إذ أن كلام الله تعالى يحيط بالمعاني ولا يحيط مخلوق بمعانيه .

طائفة من المصادر التي رجع إليها الكرمانى فيما صنفه من كتب التفسير :

نقتصر فيما يلي على سرد طائفة من هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر ونسوق

أسماء مؤلفيها بحسب ترتيب وفياتهم :

سيبويه^(١) / أبو عبيد بن سلام^(٢) / ابن قتيبة^(٣) / وغالبا ما يشير إليه بقوله :

[القتيبي] / المبرد^(٤) والطبرى^(٥) والزجاج^(٦) وابن السراج^(٧) وأبو مسلم محمد بن

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ على أرجح الأقوال (اختلف في وفاته ما بين ١٦١ : ١٩٤ هـ) .

(٢) الإمام الحافظ اللغوى الشافعى : أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصارى البغدادي ت ٢٢٤ هـ قال عنه الإمام الدانى (إمام أهل عصره في جميع العلوم) صنف في القراءات وله اختيار في القراءة موافق للأثر ويقال إنه أول من صنف في غريب الحديث ، ولعل ذلك يقصد منه الاستقصاء ، وإلا فقد سبقه النضر بن شميل ، إلا أن كتاب أبى عبيد أصبح القدوة في هذا الشأن وقد جمعه في أربعين سنة (طبقات القراء / ٢ : ١٧) .

(٣) الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتيبي الدينورى الأديب النحوى المؤرخ ، وصنف تذييلا لكتاب ابن سلام في غريب الحديث وهو أكبر من أصله . وأفرد للاعتراض على ابن سلام كتابا سماه « إصلاح الغلط » .

(٤) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام نحاة البصرة في زمنه (٢١٠ — ٢٨٦ هـ) وهو قرين أحمد بن يحيى ثعلب إمام أهل الكوفة ، وكان يفضل في حسن العبارة وفخامة اللسان وكتابه « الكامل » عنى العلماء والأدباء بشرحه .

(٥) شيخ المفسرين وأحد الأئمة المجمع على جلالتهم الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) : له عدا التفسير : تهذيب الآثار ، والقراءات ، واختلاف العلماء ، وأحكام شرائع الإسلام ، وأشهرها بعد التفسير هو تاريخه الذى طبع في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادى . وكان الطبرى شافعيًا ثم انفرد بمذهب مستقل .

(٦) أبو إسحق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (٢٤١ — ٣١١ هـ) : أقدم أصحاب أبى العباس المبرد قراءة عليه له من المصنفات : معاني القرآن ، الاشتقاق ، مختصر النحو ، خلق الإنسان ، العروض وغيرها .

(٧) أبو بكر محمد بن السرى السراج النحوى (ت ٣١٦ هـ) من أجل تلاميذ المبرد ، وانتهت إليه الرياسة في النحو بعد =

بجر (١) وأبو بكر بن مجاهد (٢) وأبو علي الفارسي (٣) وابن مهران (٤) والرماني (٥) وابن جني (٦) وابن حبيب (٧) والخطيب الإسكافي (٨) والثعلبي (٩) وأبو مسلم محمد بن علي الأصبهاني (١٠) والواحدى (١١) .

= الزجاج وأشهر كتبه أصول النحو وله في القراءات احتجاجات القراء .

(١) المفسر المتكلم الأديب المعتزل : أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (٢٥٤ — ٣٢٢ هـ) : له كتاب عجيب في التفسير هو (جامع التأويل لمحكم التنزيل) في أربعة عشر مجلدا وقيل أكثر . وكان أميراً على أصبهان وفارس في خلافة المعتذر العباسي . اطلع الكرمانى على تفسيره وتحامل عليه في أشياء ليست من الاعتزال . ولم يصلنا تفسيره ولكن وصلتنا مقتطفات منه اقتبسها أئمة التفسير الذين رجعوا إليه وأهمهم الفخر الرازى . والكرمانى إذا أشار إليه قال (ابن بحر) وإذا أراد أبا مسلم المتوفى ٤٥٩ هـ اقتصر على ذلك بقوله (قال أبو مسلم) للفرقة بينهما .

(٢) الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (٢٤٥ — ٣٢٤ هـ) كان إماماً في القراءات وله فيها (كتاب السبعة في القراءات) .

(٣ ، ٤) خصصناهما فيما بعد بمزيد من التفصيل المبين لمدى تأثير الكرمانى بهما .

(٥) المفسر الأديب اللغوى المعتزلى أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى (٢٩٦ — ٣٨٤ هـ) : قال القفطى له نحو مائة مصنف في التفسير والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة .

(٦) الإمام اللغوى أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى (ت ٣٩٠ هـ) : أكبر تلامذة أنى على الفارسي ، وسيأتى عنه مزيد بيان .

(٧) الواعظ المفسر الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى (ت ٣٩٠ هـ) إمام عصره في معانى القرآن ، وعلومه ، ومن آثاره الموجودة : (١) كتاب التنزيل وترتيبه (بالمكتبة الظاهرية بدمشق) (ب) العقلاء المجانين (في مكتبتى برلين والاسكوريال في ١٢٨ ق و ٨٨ على .

(٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرازى الخطيب الإسكافي ت ٤٢٠ هـ وسيأتى عنه مزيد بيان عند الكلام على من تأثر بهم الكرمانى .

(٩) المفسر أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى ويقال الثعالبى ت ٤٢٧ هـ : له التفسير الكبير ، والعرائس في قصص الأنبياء نقل فيها الكثير من الإسرائيليات . وعنه أخذ الواحدى المفسر .

(١٠) المفسر الأديب اللغوى المعتزلى أبو مسلم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مَهْر يزد الأصبهاني (٣٦٦ — ٤٥٩ هـ) له تفسير في عشرين مجلداً (طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٨) .

(١١) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى ت ٤٦٨ هـ : لازم الثعلبى وتخرج عليه ، وله التفاسير الثلاثى البسيط ، والوسيط ، والوجيز . وله أسباب النزول . ولم يكن له ولا لشيخه كبير بضاعة في الحديث ، وفي تفسيريهما وخصوصاً الثعلبى أحاديث موضوعة ، وإسرائيليات باطلة . وقد وقع الكرمانى فيما وقع فيه فيما نقله عنهما . وقد نبهنا على ذلك في موضعه فيما يختص بكتاب البرهان .

الأئمة الذين شرح الكرمانى مصنفاتهم أو اختصرها :

أبو على الفارسى (١) [٢٨٨ - ٣٧٧ هـ] :

هو الإمام أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار : ولد قرب شيراز بفارس وصنّف فى القراءات والنحو ، وأهم كتبه فى القراءات [الحجة فى علل القراءات السبع] (٢) ، وفى النحو [الإيضاح] (٣) وهو من الكتب التى عنى بها النحاة بالشرح تارة (٤) وبالاختصار تارة ، أو شرح شواهدا ، أو التعقيب عليها .

ومن بين الذين قاموا باختصارها الكرمانى ، وسمى هذا المختصر [الإيجاز فى النحو] .

ولعل المصدر الرئيسى لتعلق الكرمانى بأبى على الفارسى هو تأثيره بكتابه [الحجة] الذى من تأمله وجد أن الكرمانى قد تأثر بمنهجه عند تحليل القراءات فى كتاب البرهان .

ابن مهران [٢٩٥ - ٣٨١ هـ] :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى : له مؤلفات فى القراءات تلقاها العلماء بالقبول واعتنى الأئمة بتدريسها وشرحها ومنها :

المبسوط فى القراءات العشر (٥) / كتاب القراءات السبع (٦) / الغاية فى القراءات

(١) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٧ : ٢٨٦ / الإمام السيوطى : بغية الوعاة : ٢١٧ / وهم ابن النديم فى (الفهرست ص ٩٥) إذ جعل وفاته قبل سنة ٣٧٠ هـ . أما ابن الأثير وأبو الفدا فجعلها سنة ٣٧٦ هـ .
(٢) بدأت دار الكتاب فى نشو سنة ١٩٦٥ ونرجو أن تكلل مجهودات محققه بالنجاح . ولو تم لبلغ بفهارسه ما يقرب من تسعة مجلدات .

(٣) كتاب الإيضاح توجد فيه نسخ فى مكتبات الاستانة : عاطف / الفيظية / شاه زاده بأرقام ٢٤٤٤ / ١٩٠٩ / ٣٢٣ / على التوالى . راجع مقدمة تحقيق كتاب الحجة ص ٢٥ وقد يسمى هذا المصنف (العضدى) لأنه ألقه لعضد اللولة البوبى .

(٤) من شراحه الإمام عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ هـ ويسمى شرحه (المعنى) فى ثلاثين مجلدا / والأنبارى : كال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧ هـ / وابن الدهان ت ٥٧٧ هـ ويقع شرحه فى ثلاثة وأربعين مجلدا .

(٥) توجد قطعة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ٣١٥ / قراءات) فى ١١٧ ص مخطوطة سنة ٨٢٤ هـ .

(٦) توجد منه نسخة فى مكتبة البنغال برقم ١١٥ وتقع فى ٢١٤ ق نسخت سنة ٨٢٢ هـ (بروكلمان الجزء الأول من الملحق ص ٧٣٢) .

والأخير شرحه أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم القهндزي (٢) ت ٤١٣ هـ ثم شرحه الكرمانى بشرحه المسمى [الهداية فى شرح الغاية] (٣) .

ابن جنى [٣٣٠ - ٣٩٢ هـ] :

هو الإمام أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى بَرَزَ فى الأدب والنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف كان أقوى من علمه بالنحو ، وقد لازم ابن جنى : أستاذه أبا علي الفارسى طوال حياته العلمية حتى قيل : [إن علوم الفارسى وزعت بين تلاميذه وجمعها ابن جنى] — فكان صورة للفارسى ، ولَمَّا مات الفارسى تُصدر هو مكانه ببغداد ، وسار على نمط أستاذه ، فصنَّف فى القراءات [المحتسب] (٤) فى [إعراب شواذ القراءات والإيضاح عنها] ومن مصنفاته [اللمع] فى النحو ، جمعه من كلام أستاذه الفارسى ، والخصائص (٥) ، وسر الصناعة ، وشرح تصريف المازنى وشرح المقصور والممدود ، وشرحان على ديوان المتنبي ، وله المذكر والمؤنث ، ومحاسن العربية ، وشرح الفصيح .

وكلام صاحب كشف الظنون (٦) يفيد أن الكرمانى له شرح وله مختصر لكتاب اللمع : وسمى مختصره [النظامى] .

ويمكن القول بأن إعجاب الكرمانى بالفارسى قد حمله على تقدير ابن جنى حامل لواء مدرسة الفارسى ، ولا يعقل أن يتفرغ الكرمانى لشرح كتاب اللمع ثم اختصاره دون الاستفادة من علوم [ابن جنى] فى تخصص الكرمانى الدقيق : فلم يفته قطعاً الاطلاع على

(١) منه نسخة فى مكتبة رشى أفندى (٤٥ - ٧٩ ب) رقم ٢٣ / ٢ . ترجع إلى القرن الثالث عشر الهجرى .

(راجع بروكلمان فى الموضع المذكور فى الحاشية (السابقة) .)

(٢) النصف الأول من شرح النهندى فى المكتبة التيمورية (برقم ٢٨٢ / قراءات) والثانى فى مكتبة البارودى ببيروت .

(٣) توجد نسخة منه فى مكتبة أصغر حكمت الخاصة بطهران نسخت سنة ٦٠٧ هـ .

(٤) توجد نسخة منه فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة بخط مغربى فى ١٦٩ ق سنة ٥٢٨ هـ (تفسير ن . خ /

٧٨) .

(٥) طبع سنة ١٣٣١ هـ وله عدة طبعات .

(٦) يقول حاجى خليفة عند كلامه على كتاب (اللمع) فى النحو : (واعتنى جماعة بشرحه منهم أبو البركات العلوى

ت ٥٣٩ هـ وعمود بن حمزة الكرمانى وكان حياً فى حدود الخمسمائة وله مختصره) : كشف الظنون ٢ : ١٥٦٢ ،

١٥٦٣ .

مصنفات [ابن جنى] فى القراءات .

تأثره بالخطيب الإسكافى ت [٤٢٠ هـ] :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى الرازى : وصفه السيوطى فى البغية (١) ب [الأديب اللغوى] . وقال عنه ياقوت (٢) فى معجمه [صاحب التصانيف الحسنة ، أحد أصحاب ابن عباد وكان من أهل أصبهان وكان خطيباً بالرى . صنف فى المتشابه « درة التنزيل وغرة التأويل » ، وصنف فى اللغة والنحو « غلط كتاب العين » و « مبادئ اللغة » ، و « شرح شواهد سيبويه » و « الغرة » فى غلط أهل الأدب ، و « نقد الشعر » و « لطف التدبير فى سياسة الملوك »] .

والكرمانى لم يطلع فقط على كتاب [درة التنزيل] بل ويرويه بالإسناد إلى مؤلفه . وتأثره بهذا الكتاب هو السبب الرئيسى الذى دفعه إلى تأليف كتاب [البرهان] الذى بين أيدنا . وقد صرح الكرماني بالنقل عن الخطيب فى كتابه [البرهان] فى أربعة عشر (٣) موضعاً — وأحياناً ينقل عنه دون التصريح باسمه (٤) .

أشهر تلامذة الكرماني :

يكفى الكرماني فخراً أن تخرج على يديه الإمام نصر بن على الشيرازى ، ولم يكن من قبيل الصدفة انتسابه إلى بلد الفارسي أعمق الأئمة أثراً فى حياة الكرماني العلمية . قال ياقوت [نصر بن على بن محمد أبو عبد الله الشيرازى الفارسي الفسوى ، يعرف بابن أبى مريم النحوى خطيب شيراز وعالمها وأديبها ، والمرجوع إليه فى الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية ، أخذ عن محمود بن حمزة الكرماني وصنف تفسير القرآن وشرح الإيضاح للفارسي : قرئ عليه سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفى بعدها] (٥) .

(١) السيوطى : بغية الوعاة : ٦٣ . (٢) ياقوت : معجم الأديباء ١٨ : ٢١٤ .

(٣) هذه المواضع فى النسخة الأم كما يلى : (٤أ و ب / أول ٧ ب / ١٤ / ١٦أ و ب / ١٨ / ١٩ / ١٩ ب / ٢٣ أ / فى موضعين / ٢٤ / ٢٨ / ٢٦ ب / ٣٩أ و ب / ٤٣ أ) . وقد ذكرنا فى الحاشية إزاء كل موضع مايقابله فى درة التنزيل .

(٤) على سبيل المثال : نجد أن كلام الكرماني عند قوله تعالى فى سورة الأنعام ﴿ قل سيروا فى الأرض ثم انظروا ﴾ من الآية — ١٣ — مطابق لكلام الخطيب فى درة التنزيل ص ٩٣ .

(٥) ياقوت : مرجع سابق : ١٩ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

وقال القفطى (١) [نصر بن عبد الله الشيرازى النحوى اللغوى الخطيب الأديب
فخر الدين المعروف بابن مریم : فارسٌ فى اللغة والنحو وواحد شیراز الذى تشد إليه
الرجال من العالم وقيل إنه كان فى سنة سبع وثمانين موجودا] .
وفىما بلى ذكر حليته العلمية كما وردت فى سند كتاب البرهان :

[أخبرنا :

الشيخ الفاضل عفيف الدين شرف القراء أبو بكر محمد بن حامد بن أبى نصر المقرئ
الأصفهاني .

قال أخبرنا :

الإمام الأجل الكبير فخر الدين جمال الإسلام زين النحاة أبو عبد الله نصر بن على بن
محمد الشيرازى فى كتابه .

قال أخبرنا :

الإمام تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني [(٢) .

ومن منصفات الإمام نصر يتبين عمق تأثره بأستاذه . فإن اتجاهاته فى التصنيف ما هى
إلا تكملة لاتجاهات شيخه ، وأهمها تفسيره للقرآن الكريم المسمى [الكشف والبيان فى
تفسير القرآن] فى ثمانى مجلدات و [الموضح فى القراءات] و [المنتقى فى علل
القراءات و [الإفصاح فى شرح الإيضاح] والإيضاح هو نفس كتاب الفارسي الذى
لخصه الإمام الكرماني .

متى توفى الكرماني ؟ :

رددت جميع المصادر عبارة ياقوت الرومى — وهو أقربها إلى عصر الكرماني —
فأخبر مصنفوها أنه توفى بعد الخمسمائة من الهجرة ، وهى عبارة مطاطة كثيرة
الاحتمالات ، وكل ما هنالك أنها تنفى وفاته قبل هذا التاريخ .

(١) إنباه الرواه ٣ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ط . دار الكتب / ابن الجزرى طبقات القراء ٢ : ٣٣٧ / قاضى شهبة : طبقات
الشافعية ٢ : ٢٦٩ / حاجى خليفة : كشف الظنون : ٢١٢ / ٤٣٧ / ١٩٠٤ / ١٩٠٥ / . هنا وقد أخطأ الوزير جمال
الدين على بن يوسف القفطى فى كتابه (إنباه الرواه على أنباه النجاة) فى اسمه فقال : إنه « عبد الله » وصحته « على » كما
فى باقى المصادر ومن بينها سند كتاب البرهان الآتى ذكره فى بيان حليته العلمية .
(٢) النسختان « ح » و « ق » وجه الورقة الأولى .

وقد لجأنا إلى كل ما يلجأ إليه المؤرخ لمعرفة تاريخ الوفاة : فرجعنا إلى جميع المصنفات التي تهتم بالتراجم سواء في ذلك كتب الطبقات ، أو الوفيات ، أو المشيخات ، أو الأثبات وفهارس العلماء ، ومنها تراجم رجال الإسناد في كل الأسانيد المتصلة بالكرماني لتقدير وفاته عن طريق من روى عنهم أو روى عنه . وكان سند كتاب البرهان المتصل بالكرماني أشدها وضوحاً ، لأنه عن طريق ابن أبي مريم الإمام نصر وهو ألصق الناس بالكرماني . وإذا بالمصادر لا تحدد أيضاً وفاة تلميذ الكرماني . فقد اتبع ياقوت معه نفس ما اتبعه مع الكرماني : فأخبرنا أنه كان موجوداً سنة ٥٦٥ هـ وتوفي بعدها .

وكنا ننتظر من القفطي (١) أن يكون أكثر تحديداً إذ أنه معاصر (٢) للإمام نصر ، ولكنه أخبرنا أنه كان موجوداً سنة ٥٨٧ هـ بإضافة اثنتين وعشرين سنة على ياقوت ، مع ملاحظة عدم الجزم منه إذ ساق هذا التاريخ من قبيل النقل القولي .

أما أسانيد الكرماني إلى شيوخه فأظهرها ما ساقه في [لباب التفاسير] عن أبي سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفضل النيسابوري عن الواحدى [ت ٤٦٨ هـ] عن الثعلبي [ت ٤٢٧ هـ] .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن أهالي كرمان يكثر بينهم المعمرون : قدرنا أنه عاش في الفترة المحصورة ما بين ٤٤٠ : ٥٣٠ هـ . فإذا كان مولده ما بين ٤٤٠ : ٤٥٠ هـ كانت وفاته تقديراً ما بين ٥٢٠ : ٥٣٠ هـ وهذا الحساب يفترض أن عمره ما بين ٨٠ : ٩٠ عاماً . ونكتفى بها التقدير إلى أن يعثر على نص صريح بتاريخ وفاته .

(١) توافرت لدى القفطي الإمكانات التي يندر أن تتوافر لغيره : فهو أولاً يعتبر الدرجة الأولى من المؤرخين ومن مصنفى التراجم . وأهم من ذلك عندنا أنه صنف في فن المكتبات (أخبار المصنفين وما صنّفوه) . وهو من العلماء المشاركين في كثير من العلوم ، ويقول عنه المحافظ أبو عبد الله محمد البغدادي (اجتمعت به فوجدته جم الفضائل ذا علوم غزيرة ، عظيم القدر ، مسخي الكف ، طلق الوجه حلو الشمائل مشاركاً لأرباب كل علم في النحو واللغة والفقهاء والحديث وعلم القراءات والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ) .

وهو من الوزراء : إذ يحكى الأدنوى أنه تولى الوزارة بحلب سنة ٦١٤ هـ ثم عزل منها وأعيد إليها فكان مجلسه مقصد العلماء والأدباء ، ومجالسته لهؤلاء فتحت له المغلق دون تعب أو نصب كما فعل غيره .

(٢) ولادة القفطي ٥٦٨ هـ ووفاته سنة ٦٤٦ هـ .

المبحث الثاني التعريف بالمصنّف

(أولاً) : التعريف بموضوع التصنيف : [متشابه القرآن] :

ذكرت مادة [ش . ب . هـ] في القرآن العظيم في تسع آيات كريمة :

— منها ثلاث آيات في سورة البقرة وهي :

﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ﴾

من الآية : ٢٥ .

﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ من الآية : ٧٠ .

﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم ﴾ من الآية : ١١٨ .

— وآية في سورة آل عمران :

﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر

متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ من الآية : ٧ .

— وآية في سورة النساء :

﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ من الآية : ١٥٧ .

— وآيتان في سورة الأنعام :

﴿ وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ﴾ من الآية ٩٩ .

﴿ والنخل والزروع مختلفاً أكله الزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه ﴾ من

الآية : ١٤١ .

— وآية في سورة الرعد :

﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ﴾ من الآية : ١٦

— وآية في سورة الزمر :

﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون
رهبهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ من الآية : ٢٣ .

التشابه له معنيان :

[الأول] : بمعنى المماثلة :

قال الفيروزابادي في البصائر (١) في مادة التشابه [الأصل فيه ألا يميز أحد
الشيئين عن الآخر لما بينهما من التشابه لفظا كان أو معنى] .

وقد جاء ذلك وصفا للقرآن العظيم : يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون
رهبهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ من الآية : ٢٣ / سورة الزمر .

قد تشابهت آياته في التنزه عن كل وصف يلحقه بكلام المخلوقات ، وتماثلت في كل
وصف يوصف به كلام رب العالمين : منبئة أنها تنزّل من حكيم حميد هدى ورحمة للعالمين
﴿ كتابا متشابها مثالي تقشعر منه جلود الذين يخشون رهبهم ﴾ .

كذلك وصف آيات القرآن بالإحكام قال الله تعالى : ﴿ آثر كتاب أحكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ الآية : ١ سورة هود .

والمراد هنا الإحكام العام : فلا يلحق آيات القرآن العظيم خلل أو قصور أو تفاوت
في النسق والإعجاز . كتاب أحكمت آياته إحكاما لا يرتاب معه عاقل في أنها منزلة من
الله تعالى على أفضل خلقه وأكمل رسله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، قد
حملت من البراهين لمن تدبرها من أولى الأبواب ما يعلن أنها كلام الله عز وجل : منها
يتفجر كل كمال لانهائي ، ومنها تسطع أنوار الهداية بلا حدود ، وتذكرك سطواتها معاقل
الباطل منبئة أنها من لدن حكيم خبير .

هذان الوصفان لكتاب الله تعالى نزلا في سورتين مكيتين : وقد تقدم نزول وصف

(١) الفيروزابادي : بصائر ذوى التمييز ١ : ٢٩٣ .

الإحكام أولاً في سورة هود وترتيبها في النزول بين السور المكية الحادية والخمسون (١) .
وتلاوة الوصف بالمتشابه في سورة الزمر وترتيب نزولها بين السور المكية الثامنة والخمسون (٢).

[الثاني] : التشابه بمعنى الالتباس أو الإشكال :

قال الليث : المشتبهات من الأمور المشكلات . وقال ابن الأعرابي [شبه الشيء]
إذا أشكل . وقال ابن قتيبة [أشكل أى دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله . ثم ربطوا
التشابه بالالتباس والشك ، وإن لم يكن هذا حاصلًا في الأمر أو الشيء بل للشبه
بالغير] (٣) . وسيأتي مزيد بيان عن ذلك في الكلام على آية سورة آل عمران .

الأصل في علوم المتشابه آية سورة آل عمران : قال الله تعالى :

﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما
يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا
أولو الألباب ﴾ .

التشبيه إلى ما فى الآية الكريمة من دلائل الإعجاز :

١ - من صفات آيات الكتاب العزيز أن منها المحكم ومنها المتشابه :

والمراد بالإحكام هنا : وضوح المعنى فلا يحتمل اللفظ إلا معنى واحدا .

أما المتشابه فهو ما احتاج فهمه إلى تأمل وتدبر لأن لفظه يحتمل أكثر من معنى أو
لأنه يدل على بعض ما استأثر الله تعالى بعلمه مثل قيام الساعة ، أو لأنه يدل على ما
يحسن فيه تفويض علمه إلى الله تعالى مثل آيات الصفات والأفعال .

قال الإمام الماتريدى (٤) [المتشابه فى القرآن هو الذى تعلق به كثير من المشركين

حتى نزل قوله تعالى ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾] الآية .

(١) الفيروزابادى : بصائر ذوى التمييز ١ : ٩٨ .

(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١ : ١٩٣ .

(٣) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ١ : ٧٥ - ط سنة ١٣٧٣ هـ .

(٤) أبو منصور الماتريدى : تأويلات أهل السنة ١ : ٦٤ - ط ١٣٩١ هـ .

وعرّف الشافعية المتشابه بأنه [مالم يتضح معناه : وعليه يكون مجازا أو كناية عما لا يتضح معناه] وهو قريب من قول ابن قتيبة . وقد سبق ذكره .

وذهب الأحناف إلى أنه [هو الخفى الذى لا يدرك معناه عقلا ولا نقلا وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه : كعلم الساعة والحروف المقطعة فى أوائل السور] .

ونقل القاضى أبو يعلى مذهب الحنابلة عن الإمام أحمد أن [المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان ، والمتشابه ما احتاج إلى بيان] . . .

٢ - الالتباس إنما يرجع إلى طالب المعنى لا إلى النص :

فالقرآن العظيم نزل ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ الآية : ١٩٥ / سورة الشعراء ﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ الآية : ٢٢ / سورة يوسف . ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ﴾ الآية : ٣ / سورة فصلت .

ومن المقاصد الواضحة لنزول القرآن العظيم بلسان عربى مبين : الفهم الحق ، والإدراك الدقيق لمعاني القرآن ، والمعرفة التامة بأهدافه ، ومراميه ، وامثال أوامره واجتناب نواهيه ، والتمسك بهديه . ومن أهم هذه المقاصد : تحدى العالمين : العرب خاصة ، والناس عامة فيما تحداهم فيه .

فمصدر الزيف إذن هو القابلية والاستعداد عن الذين فى قلوبهم مرض وهذه القابلية تدفعهم إلى تتبّع ما تشابه منه ابتغاء حمله على المعانى المؤيدة لأهوائهم ، ليتمكنوا من فرض زيغهم وضلالهم على غيرهم ، مع الظهور أمام الناس بمظهر المتمسك بالكتاب والسنة ؛ وهم فى الحقيقة أشد الناس تحريفا للكلم عن مواضعه ، وهم يعلمون ذلك ولا يجهلون .

قال الإمام الألوسى (١) :

[﴿ وأخر ﴾ نعت لمخدوف معطوف على آيات أى « وآيات أخر » . ووصف ﴿ أخر ﴾ بقوله سبحانه ﴿ متشابهات ﴾ وهو فى الحقيقة صفة لمخدوف أى « محتملات لمعان متشابهات لا يمتاز بعضها عن بعض فى استحقاق الإزادة » ولا يتضح الأمر إلا بالنظر الدقيق وعدم الانضاح قد يكون للاشتراك أو للاحتمال أو لأن ظاهره التشبيه . فالتشبيه فى

(١) الإمام الألوسى : روح المعانى ٣ : ١١٥ .

الحقيقة وصف لتلك المعاني وصَفَ به الآيات على طريقة وصف الدال بما هو وصف للمدلول .. وعليه يكون التشابه مجازا أو كتابة عما لا يتضح معناه [.

٣ - ليس هناك نص في تعيين الآيات المحكمات والآيات المتشابهات :

ومعنى ذلك أن معرفة المحكم والمتشابه مردها إلى ما قذفه الله تعالى من النور في قلوب الذين أوتوا العلم فأعطاهم هذه المعرفة ولذا اختلف المحكم والمتشابه بالنسبة للأفراد والعلماء بحسب دائرة علم كل منهم . فقد تكون الآية من المتشابه عند شخص ثم يعلم تأويلها ، فتصبح عنده من المحكم . وبالعكس قد تكون الآية محكمة ولكنها بالنسبة لمن يلبس عليه معناها تكون من المتشابه .

٤ - لا يعلم حقيقة تأويل محكمه ومتشابهه إلا الله تعالى :

إن علم العالمين لا يتجاوز مرتبة الإمكان ولا يتعداها بحال ، وليس في وسع المخلوقات حصر تأويل نهائى لمعاني القرآن العظيم : إذ أن علم المخلوقات مجتمعة في كل ما يربطهم بالله تعالى لا يبلغ كنه حقيقة آية من آيات الذكر الحكيم . وما علم المخلوق بالنسبة إلى كلام الخالق إلا كنسبة العدم إلى مالا نهاية . ومعنى هذا : أنه لا نهاية للترقى في معرفة علوم الكتاب العزيز ، كما يعنى أيضا أن كل ما حرره العالمين من تفاسير لكتاب الله تعالى لا يبلغ قطرة بالنسبة لما حواه من العلوم ؛ ويعنى كذلك أن مرتبة الإيمان تقتضى تفويض علم حقيقة كلامه عز وجل إليه سبحانه . وهذا هو ما يقتضيه الوقوف عند لفظ الجلالة في قوله تعالى ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

وهناك فرق بين تفسير كلام الله تعالى أو تأويله ، وبين إتيان تأويله : فالأول معرفة الخبر ، والثانى هو نفس وقوع الخبر (١) به . وشتان ما بينهما ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردُّ فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ الآية : ٥٣ / سورة الأعراف .

فمعرفة الخبر هو معرفة تفسيره . ومعرفة الخبر به هو حقيقة تأويله التى لا يعلمها إلا

الله تعالى .

(١) جمال الدين القاسمى : محاسن التأويل ٤ : ٧٦٠ .

٥ - تكليف المؤمنين بطلب العلم :

من التبس عليه معنى آية ينبغى عليه أن يأتي البيوت من أبوابها فيسأل أهل الذكر عما خفى عليه من المعنى ، ويواصل البحث حتى يعثر على من يوصل معناها إليه .

٦ - طلب العلم بالمحكم مقدم على ابتغاء العلم بالمتشابه :

قال أبو عبد الله النكري اذى فيما نقله عنه الإمام السيوطي في الإتيان (١) في تعليل تقديم العلم بالمحكم [لأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق . ولأن المحكم يعلم مفصلا . والمتشابه لا يعلم إلا مجملا] .

وقوله تعالى ﴿ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ ﴾ إخبار عن الآيات المحكمات بصيغة المفرد . والأُم : الأمر الجامع الذي يُؤم ويقصد ، والأصل المتعين الشيء منه .

ويؤخذ من الآية الكريمة البدء بالضرورة من العلم ومراعاة الأولوية في علوم المحكم والمتشابه : إذ التهاون في هذه القاعدة يورث الهلاك .

٧ - الذكر الحكيم محفوظ من أن ينال فهمه زائغ :

إن الفهم في كتاب الله تعالى — بعد توافر جميع الشروط التي قررها الأئمة للمفسر — موهبة من الله تعالى يهبها لمن يشاء . ومن لم يؤت هذه الموهبة فليس في وسعه إلا ترديد أقوال غيره عن فهم أو بغير فهم .

والأئمة بعد ذلك متفاوتون في الفهم في كتاب الله تعالى حسب استعداداتهم . والتفاوت في الفهم كذلك يكون على قدر تفاوت مكانة القرآن الكريم في القلوب ، وعلى قدر قيام المؤمن بحق القرآن وعمله بآياته .

ومن دلائل إعجاز القرآن العظيم أنه لا يؤتى الفهم فيه إلا من اعتصم بحبل الله ، واتفاه عز وجل ، وتمسك بالهدى القرآني .

وكل تفسير يحوى من العلوم بحسب ما أوتيته صاحبه من الفتح في فهم معاني القرآن حسب قابليته أو استعداده ، وطالما عطاء القرآن لا يتنافى بطلت دعوى كل مكابر يصرح

(١) الإمام السيوطي : الإتيان ٢ : ١٢ .

بأن تأويله للقرآن هو القصة التي ليس وراءها مرمى ، وهو ادعاء مرفوض لقيامه على مصادرتين : دعوى الإحاطة بكلام الله تعالى ، ودعوى تحجير فضله عز وجل والافتراء بالإخبار بذلك .

ومن دلائل الإعجاز أنه لا سبيل للمجرمين أو الزائغين للعقل عن القرآن الكريم ويلحق بهؤلاء من اتبع هواه أو بدّل وغير في دين الله تعالى ابتغاء تأويله .

وكم من خائض في علوم التفسير وهو لا يجنى من ذلك سوى الزيغ والضلال لعدم طهارة سريره ، وسوء نيته . ومرجع الأمر كله فيما يتصل بالكتاب العزيز إلى الراسخين في العلم الذين لا يبتغون فيما علموه من محكمه ومتشابهه إلا وجه الله تعالى ﴿ يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا ﴾ .

٨ - الحث على الترقى والرسوخ في العلم :

الإسلام شامل لجميع العلوم والمعارف التي تربط الإنسان بالخالق وهذه الرابطة هي أساس كل كمال إنساني ، وما انحطت الأمة إلا حين تهاونت في ربط العلوم والمعارف بالله تعالى ، فاتجهت إلى ربط شئونها بغير الله تعالى .

وتوجه آية سورة آل عمران القلوب والنفوس إلى العلم الذي لا تستقيم أحوال الأمة إلا به كما تهدي إلى اتباع منهاج الراسخين في العلم ، ويؤخذ من الآية أن العلم بالمحكم والمتشابه يسد أبواب الفتن ، كما أن تحرى المتشابه ابتغاء الفتنة هو سبيل كل زائغ مريض القلب .

٩ - باب الفهم في كتاب الله تعالى مغلق أمام من أوله ابتغاء الفتنة :

إن الذين في قلوبهم زيغ يقصدون المتشابه بغية هدم الدين بزعمهم تناقضه ، أو بغية تأييد مذهب رأوه وتمسكوا به وخرجوا به عن الإجماع بل عن الإسلام .

والابتغاء : الافتعال وتكلف البغى وهو شدة الطلب . وقد تضمنت الآية ابتغائين وهما : ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله : فالتأويل لم يقصد به هنا وجه الحق بل قصد مخترعو هذا الإفك تطويع آي الذكر الحكيم حسب مرادهم ليوافق ما عندهم من زيغ وضلال : هؤلاء قد حكموا الأوضاع التي تحكمهم في كلام الله عز وجل ، فبدلا من أن يتخذوا القرآن إماما ، أصبح عندهم مأموماً ، وبدلا من أن يكون متبوعا أصبح عندهم تابعا .

هؤلاء الذين تعلقوا بتأويل المتشابه لم يكن تعلقهم حياً في بيان أو إيضاح ، ولا حياً في الهداية ، بل حياً في الشيطان ، وتحصيلاً لكل باطل مروج لضلالة هادمة ، أو فساد مدمر ، قد اتخذوا من تأويل المتشابه حرفة وصناعةً : فالفتنة وجهتهم والتشكيك غايتهم ، وإثارة الشبهة شعارهم والإلحاد دثارهم . قال ابن قتيبة^(١) : [وقد اعترض كتاب الله بالطعن : ملحدون لغواً فيه وهجروا وأتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله] بأفهام كلية ، وأبصار عليلة ، ونظر مدخول ؛ فحرفوا الكلم عن مواضعه وعدلوه عن سبيله وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر ، والحدث الغر ، واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور .

وأشد هؤلاء خطراً الذين خاضوا في آيات الصفات وقد تعلقت الفرق بهذا النوع من المتشابه وكان أخطرهم في هذا الباب المعتزلة الذين جعلوا معيار التفرقة بين المحكم والمتشابه أدلة العقول [فما وافق ذلك كان محكماً وما احتمل هذا الوجه وخلافه فهو المتشابه . فأقوى ما يعلم به الفرق بين المحكم والمتشابه أدلة العقول]^(٢) .

وهذا الأصل الذي وضعه المعتزلة لم ينج منه محكم ولا متشابه فاختلطت كتاباتهم وأصبحت لا تهدف إلا إلى نشر مذهبهم وتشنجوا على أصول وقواعد زُيِّفت الحقائق العلمية ، وأضلت من اغتر بهم [فجعلوا المتشابه من كلامهم هو المحكم ، والمحكم من كلام الله ورسوله هو المتشابه]^(٣) .

إن من دلائل إعجاز القرآن العظيم أن أهل الزيغ والضلال مهما تناولوا لا يستطيعون أن يدخلوا باب فهمه ولو عمروا الدهر كله ، بل لا يزدادون إلا خساراً وفي نفس الوقت يجد المؤمن الصادق المخلص جميع الأبواب مفتحة أمامه يلج من أيها شاء حسب قابليته واستعداده .

١٥ — المحكم والمتشابه خرجا من مشكاة واحدة :

ليس في آيات الكتاب المبين ما هو واضح وغامض بل الوضوح والغموض وصف

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ١٧ .

(٢) القاضي عبد الجبار : متشابه القرآن : ٧ ، ٨ .

(٣) ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل : القسم الأول : ٢٧٥ .

متعلق بالناظر في كتاب الله تعالى . وهذا أمر نسبي يختلف من فرد إلى آخر .

فالإيمان بمحكمه والإيمان بمتشابهه على حد سواء . ومن آمن بهذا وتوقف في هذا فقد دخل فيمن قال الله عز وجل فيهم ﴿ أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من الآية : ٨٥ / سورة البقرة طولى الزهراوين ، سنم القرآن .

ومن فرق بين آيات الكتاب العظيم في الإيمان بها كان كمن فرق بين الله تعالى ورسله وآمن ببعض وكفر ببعض ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً . أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ الآيات : ١٥٠ — ١٥٢ / سورة النساء .

وقد أكدت الآيات الأولى من سورة آل عمران هذا المعنى رحمة بالعباد وتحذيراً لهم من اتباع الأهواء في تأويل آيات الفرقان : وليبان ذلك نقول :

إن الله الذي لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه ، المحيط بجميع أوصاف الكمال ، المنزه عن كل وصف يورث نقصاً .

﴿ لا إله إلا هو ﴾ وحده لا شريك له تفرد في وحدانيته أن يكون له نِدٌّ أو مثل في أسمائه وصفاته ﴿ الحى ﴾ ﴿ القيوم ﴾ على كل شيء فدرات الموجودات ، وخلايا الأحياء متماسكة في صورها التي خلقها عليها بإذنه وقدرته ، محفوظة بقيوميته جل جلاله . هو الله الخالق البارئ المصور بديع السماوات والأرض لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر (١) من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ الآية : ٣ / سورة سبأ .

(١) تنبه إلى الإعجاز العلمي للقرآن العظيم ، إذ كان المعتقد أن أصغر شيء هو الجزيء ثم اكتشف العلماء الذرة وقالوا إنها لا تنقسم . وتبين لهم في العصر الحديث أنها تنقسم .

صَوَّر الموجودات : كما صوركم في الأرحام كيف يشاء وكان ذلك عليه يسيرا . ومن كان هذا وصفه كان هو العزيز الغالب غلبة لا يجد فيها المغلوب فرصة لمدافعة ، ولا انفلات أو هرب . لا معجز له في إنفاذ شيء من أحكام في ملكه هو [الحكيم] لشمول علمه وكإل حكمته وتمام الحكم ، واستواء الحكمة ، حسب سعة العلم .

ذلكم الله جل جلاله ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ الذى أنزل ﴾ الكتاب كله — عدل عن الفعل [نزل] لما فيه من معنى النزول منجماً ، والمقام هنا متصل بالكتاب كله — ﴿ عليك ﴾ خاصة — وعلى حرف يختص بالفوقية فإذا اقترن بالفعل أنزل ونزل كان خاصاً بالأنبياء لا شركة لأحد معهم — قصر الخطاب على رسول الله ﷺ لعظيم ما سيلقى بعده من البيان ﴿ منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ .

فكل الآيات محكمها ومتشابهها صادرة عن أصل واحد لا يمكن فصل آية منه عن آية أو الإيمان بآية وترك أخرى ، وهى فى ترابطها وتكاملها ورد معانى بعضها إلى بعض شيء واحد وهنا ننبه إلى :

— افتتاح الآية الكريمة بتأكيد إنزال محكمه ومتشابهه من الله عز وجل .
— قوله تعالى ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب ﴾ خاص بهذا الموضع ليس فى القرآن غيره .

— اختتمت الآية الكريمة بما يفيد وجوب تقديم الإيمان على التأويل ﴿ آمنا به كل من عند ربنا ﴾ .

١١ — بيان موقف الناس من الكتاب :

بينت آية سورة آل عمران أحوال الخلق بالنسبة إلى تلقيهم لكتاب الله تعالى : فمنهم أهل الحق الذين لا يتزعزع إيمانهم ، بل إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا . ومنهم أهل الزيغ الذين لاهم لهم سوى تأويل ما تشابه منه — وما لهم بذلك من علم — ابتغاء الفتنة .

فليُنظر المؤمن قوة تلقيه للقرآن العظيم ليعرف مكانة نفسه : فسعادته على قدر قوة يقينه وفهمه فيه وعمله بما علم . وشقاء أهل الزيغ على قدر إعراضهم عنه وعدم وقوفهم عند حدوده وطلبهم الفتنة بتأويله .

١٢ — من هم الراسخون في العلم : تحديد الآية لهم :

هم الذين جعلوا التنزيل إمامهم والعمل به شعارهم وذئارهم لا يجيدون عنه إذا ضل الناس ، ولا يبتغون به بديلاً مهما عُرض عليهم من مثل وأفكار ونظريات وضعها أهل الدنيا لا يشكون إذا شك الناس ولا يفرطون في شيء من الكتاب ، فرحوا بالله تعالى ، وأنسوا به عز وجل لو اجتمع عليهم أهل الضلال ليزحزحوهم عن الحق شعرة ما استطاعوا : شعارهم أحد . أحد . مهما حمى لهم الأعداء من حديد ، أو وضعوا على صدورهم من صخور . أيقنوا بكل وجودهم أن الخير كل الخير في كتاب الله تعالى ، وبيانه المحمدي وليس وراء ذلك مطلب ، وما بعد الحق إلا الضلال .

وقد ذكر الراسخون في العلم في القرآن في موطنين :

[أولها] في آية سورة آل عمران وقد أفردوا بالذكر لتعلق ذكرهم بالعلم بالمحكم

والمتشابه .

[والثاني] في سورة النساء ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما

أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ من الآية : ١٦٢ — وقد ذكر معهم المؤمنون : لأن المعنى متعلق بإيمانهم جميعاً بما أنزل من عند الله تعالى .

فاقترن الرسوخ في الآيتين بالإيمان الذي لا تزلزله شبهة ، ولا يصرفه جهل أو عناد ، ولا يشوبه زيغ . ولا يصح ذلك إلا إذا صرف المؤمن جميع شئونه لله تعالى .

١٣ — طريق النجاة هو اتباع منهج الراسخين في العلم :

للكراسخين في العلم منهج معين في فهم كلام الله عز وجل : إذ يربطون جميع العلوم ربطاً محكماً يجعلها وسيلة لمعرفة الله تعالى والتقرب إليه عز وجل . فالعلم لو سخر في ربط الإنسان بالدنيا كان نقمة وشقاءً بل كارثة ، أما إذا سخر لربط الإنسان بالله تعالى فإنه يكون سبباً في النجاة دنياً وأخرى بإذنه تعالى . وكل علم دل على غير الله تعالى فهو تفكير وضعى دنيوى لا ينتهى دون بوار صاحبه .

وعلامه الرسوخ تقديم الإيمان على التأويل ، والتضرع إلى الله عز وجل طلباً للفتح في فهم كتابه العزيز والراسخون يقولون فيما علموه أو لم يعلموه ﴿ آمننا به كل من عند ربنا ﴾ . ولما كان ثبات الإنسان على سنن الاستقامة من غير عوج أصلاً لم يجربه سبحانه

لغير المعصومين الذين اختارهم لتبليغ رسالاته ، لذا التجأ أهل الرسوخ إلى خالقهم ليقمهم الزبير فقالوا ﴿ ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ . ولما كان ما يطلبونه لا ينال بعمل ولا بكسب ، إنما هو بمحض فضله عز وجل قالوا ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من مواهب عطائك المستور عن غير خواصك ﴿ رحمة ﴾ تفضلا منك ابتداءً من غير سبب منا . والتكثير هنا يفيد التعظيم ، والإفادة بأن أيسر شيء منها يكفى الموهوب . ولما كان الأمر اللدني ليس مما في فطر الخلق وجبالهم ، وإنما هو هبة منه تعالى بحسب العناية ختموا دعاءهم ملتفتين إلى هذا المعنى ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ الذى يهب أعظم الهبات مرارا وتكرارا من غير قصد من الموهوب : ولم يكن فهمنا وفقهنا هذا إلا بعد أن وهبتنا النور الذى يهديننا إلى سواء السبيل ، فوقيتنا شر الفتن وحفظت قلوبنا من الزبير ، وأنت الكريم الوهاب اللطيف الحكيم العليم الذى لاينعم بهذه النعم الجليلة سواك ، ولا يعطيها ويمنحها قبل السؤال إلا أنت .

١٤ - لا موضع للفلسفة في دين الإسلام :

أعلنا مرارا وتكرارا عن عدم وجود [فلسفة إسلامية] نهائيا ، ولا ما يطلق عليه [التفكير الفلسفى فى الإسلامى] ، وطالبنا بتصحيح المسميات وضعا للأمر فى نصابها . فينبغى أن توضع هذه الفلسفة تحت عنوان [الفلسفة عند المسلمين] وهذا التفكير تحت عنوان [التفكير الفلسفى عند المسلمين] : ليعفينا ذلك من نسبة الفلسفة للإسلام ونسبة أخطاء فلاسفة المسلمين إلى الإسلام ، والإسلام من أخطائهم براء .

إن الفلسفة تبدأ عند المسلم حينما يجهل الإسلام فيما تفلسف فيه ولو كان عنده علم من الكتاب ما تفلسف : فهى إذن فلسفة تضيق وتتسع بحسب دائرة جهله بأمر الإسلام ، وهى تتناسب تناسباً عكسياً مع درجة الفقه فى الإسلام . وقد تتفق فلسفة المسلم مع أصول الإسلام وقواعده فهى ليست بفلسفة ، وقد تختلف فهى ليست من الإسلام .

وهناك فلسفات وضعها مسلمون وهى ابعد ما تكون عن الإسلام ، واقرأ إن شئت كتب الملل والنحل ترى فى ذلك العجب العجاب . وهذا هو مادعا معظم أئمة أهل السنة إلى التحذير من الاشتغال بالفلسفة ، وأباح البعض ذلك فى حدود الرد على الفلسفات الأجنبية لحماية الأمة من شرورها . ووضعوا شروطا ومواصفات لمن يجوز لهم التصدى

لذلك .

وقد ابتلى القرن الرابع عشر الهجرى بمسلمين يريدون أن يلويوا ذراع الإسلام ليوافق أهواءهم : فظهرت أنواع من الفلسفات التى يقال إنها إسلامية وهى فى الواقع تلهث وتجرى وراء تأييد أوضاع فرضت على العالم الإسلامى من الخارج أو يراد فرضها عليه .

وأشدها خطورة الفلسفات الشمولية : وأخطر الفلسفات الشمولية هى التى لا يعنىها الإسلام ولا العالم الإسلامى إلا بقدر ما يعنىها مركسة الإسلام تمهيدا لالتهم العلم الإسلامى كله . وتؤيد هذه الفلسفات الخلايا الشيوعية والمنظمات الإرهابية المنبثة فى جسم الأمة .

وقد ارتبطت هذه الفلسفات ارتباطا محكما بما سموه [حركات التحرير] التى أصبحت حصان طروادة الذى يقتحمون عن طريقه أبواب العالم الإسلامى . وليست هذه الحركات قاصرة على كل بلد مستعمر كما يعطى مدلولها ، بل هى تنشب محالها فى بلدان مستقلة تماما لتحرير الشعوب لا من الاستعمار بل من حكوماتها التى لا تدين بالماركسية . ولذا يعقب نجاح هذه الحركات قيام حكومات ماركسية فى كل مكان أو بلد نجحت فيه . وبالرغم من صيحة تدويل حركات التحرير : لم نسمع بحركة تحرير قامت بتأييد عملى أو جدى لأكبر جهاد بطولى معاصر ألا وهو جهاد أبطال الأفغان ضد البربرية الشيوعية بل الأمر على العكس لقد أيد الشموليون المسلمون الغزو البربرى السوفيتى للأفغان (١) .

ويتركز خطر هذه الفلسفات الشمولية فى أتهام غيرها بالمروق من الإسلام ويمتد هذا الحكم على من لا يعتقدونها ولا يدخل تحت لوائها ، وعلى من يتقاعس عن مساندتها والجهاد فى صفها حتى أصبح الإسلام فى نظر هذه الفلسفات مرادف لنصرة الشيوعية والشمولية أيا كان مذهبها .

١٥ - النبى عن طلب المتشابه ابتغاء اتخاذ قاعدة لإنشاء الفرق والمذاهب

المتصادمة مع الإسلام ، وكم من فرقة ارتدت ولم يكن لهذه الردة من سبب سوى استغلال مؤسسها بالرأى فى فهم معانى القرآن الكريم مما انتهى بهم إلى رفض البدهيات ، والمعلوم من الدين بالضرورة . وقد واجهنا فى القرن الرابع عشر الهجرى أفضع جرائم التزوير التاريخى

(١) راجع كتابنا : ظاهرة التعميم فى العالم الثالث .

المقترنة بعمليات تزوير الثقافة ، وطالع أدعياء الثقافة الأمة العربية والإسلامية بمؤلفات تدعى الغيرة على الأمة ولا تتضمن في الحقيقة سوى شعارات مدمرة تقود الأمة إلى الهاوية ، وكانت صيحات هؤلاء سلاحا ذا حدين : فهي تبعد الأمة عن الأسباب الحقيقية لتدهورها ، وفي نفس الوقت تفرض أيديولوجيات متعفنة كعلاج لأدواء الأمة وهي في الواقع تعمل على تدميرها .

١٦ — النبي عن الاستقلال بالرأى في فهم آى الذكر الحكيم ، ولا مكان في الإسلام لأحد يقول بالرأى ولا علم له بالكتاب ولا بالسنة . ومن وجد في نفسه أى تقصير في مادة من مواد قانون التأويل أو علم أنه لم تجتمع عنده الشروط التى اشترطها الأئمة فيمن يتصدى لتفسير آى الذكر الحكيم : ينبغى عليه ألا يجازف بالخوض في معانى كلام الله تعالى ، ومن فعل ذلك فقد ارتكب زورا وإثما مبينا وافترى على الله سبحانه ، ويكون هذا المفتري من الذين أخضعوا معانى القرآن العظيم ومقاصده لأهوائهم بل إن مرتكب هذا الإفك ما آمن بالقرآن العظيم ، إنما هو مؤمن بما صور له هواه الذى دفعه بعيدا عن الهدى القرآنى المبين .

١٧ — المقابلة بين الراسخين في العلم وبين أهل الزيغ :

الراسخون في العلم وجهتهم خالقهم : فهو عز وجل مقصودهم ورضاه سبحانه مطلوبهم . أما أهل الزيغ فوجهتهم أهواؤهم ، والضلال غايتهم .

قلوب أهل الرسوخ والتكين نقية طاهرة صافية ، وقلوب أهل الزيغ غارقة في ظلماتٍ بعضها فوق بعض ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ من الآية : ٤٠ / سورة النور .

أهل الرسوخ قد استمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ، فكان الله تعالى مولاهم ومخرجهم من الظلمات إلى النور . وأهل الزيغ تمسكوا بالطاغوت ، فهداهم إلى كل ما يقطع عن الخالق سبحانه فتاهوا في قفار الضلالة لا يعرفون للخروج منها سبيلا .

الراسخون قد وجهوا وجوههم إلى الله تعالى ، وتبرأوا من كل سبيل يخالف سبيله عز وجل فكتب الله تعالى لهم الفوز والنجاة فكانوا أولو الألباب الذين ذكرت أوصافهم أواخر سورة آل عمران [١٩٠ — ١٩٥] .

تأويل المتشابه بين الإباحة والحظر :

المقصود بالمتشابه هنا هو ما تعلق بالصفات والأفعال المتعلقة به عز وجل . أما المتشابه اللفظي فيدخل في علوم التفسير ولا خلاف على ذلك ، إنما الاختلاف بين الأئمة وقع بالنسبة للضرب الأول :

قال الإمام الرازي : الذى اختاره الأئمة المحققون من السلف إلى الخلف : ترك الخوض فى تعيين التأويل بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال . وعن الإمام محمد بن الحسن : اتفق الفقهاء كلهم على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه . وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها ، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها ، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامهم .

وذهبت طائفة من أهل السنة إلى تأويل الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات بما يليق بجلال الله عز وجل مع تفويض العلم بحقيقتها ، والمراد منها إلى الله تعالى .

آية سورة آل عمران لا يحتج بها فى حظر تأويل المتشابه :

بينت آية سورة آل عمران موقف أهل الزيغ من كتاب الله تعالى ويدخل تحت هذا المسمى : أهل الشرك والكفار والمنافقون والملاحدة ومن على شاكلتهم : فهؤلاء يقصدون من تأويل المتشابه : تسخير التنزيل لخدمة مذاهبهم أو أغراضهم الدنيوية كائنة ما كانت . ومن المحال أن يتساوى الراسخون فى العلم مع أهل الزيغ فى الحكم .

والآية تعطى أن الراسخين لهم نصيب فى العلم بمحكمه ومتشابهه للأمر الآتية : * أن تفويض العلم بحكم التنزيل ومتشابهه إلى الله تعالى مطلوب من كل مؤمن ولا فضل فى ذلك للراسخين على غيرهم . وهذا خلاف ما دلت عليه الآية من مدح للراسخين وهو أنهم قد وهبهم الحق تبارك وتعالى الفقه فى كتابه الكريم فكان علمهم بمحكمه ومتشابهه موافقاً للكتاب والسنة ، وهم مع رسوخهم فى العلم يفوضون إلى الله تعالى العلم بكلامه عز وجل .

* أن عدم تعيين الآيات المتشابهات فيه إباحة للتأويل الموافق للكتاب والسنة إذ لا تكليف إلا بأمر معين .

* لو كان الراسخون لا يعلمون شيئاً من متشابهه : فكيف يستطيعون رده إلى محكم .

* ليس في الآية حظر على من أوتي نصيباً في فهم ماتشابه منه أن يبينه ، وأن يعلن على العالمين ما فيه من أسرار ودلائل إعجاز .

* لو اتجه الأمر إلى حظر النظر في تأويل ما تشابه منه مطلقاً لما كانت هناك حاجة إلى تخصيص أهل الزيغ بالذكر ، وأوصيف كل ناظر في متشابهه بالزيغ وهذا مالا تعطيه الآية مطلقاً ، بل هو مخالف لنصها . ولم تلتفت الفاصلة إليه .

* لو كان تفويض العلم بتأويله إلى الله تعالى معناه النهى عن تأويله لكان تأويل المحكم داخل في ذلك النهى أيضاً ، وهذا يتعارض مع النص .

* إن الإيمان بأن حقيقة تأويل القرآن لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعنى حظر تأويل متشابهه بقصد بيان ما فيه من أسرار ودلائل إعجاز .

قال ابن قتيبة في [تأويل مشكل القرآن] :

[ولسنا ممن يزعم أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم . وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى — ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أراداه] .

والواقع أن المفسرين لم يتوقفوا عن تفسير آية من آيات الذكر الحكيم حتى فسروا بالحروف المقطعة أوائل السور .

(ثانياً) : التصنيف في المتشابه [قبل الكزمانى وفي عصره] :

متشابه القرآن الذى صنّف فيه الأئمة نوعان :

— المتشابه اللفظى ويطلق عليه في علوم القرآن [علم الآيات المتشابهات] أو [علم المتشابه] . وهو من علوم التفسير .

— علم المحكم والمتشابه ويقصد بالمتشابه هنا آيات الصفات والأفعال وموضع

الإفاضة في هذا العلم هو [علم الكلام] .

وجميع الأئمة الذين صنّفوا في المتشابه قبل الكرمانى وبعده راعوا هذا التقسيم وهو الذى سار عليه فيما بعد المصنفون في علوم القرآن :

فخصص الزركشى في كتابه [البرهان] (١) النوع الخامس من علوم القرآن العظيم لـ [علم المتشابه] . وأفرد للمحكم والمتشابه نوعا مستقلا من علوم القرآن ، وخصّص الإمام السيوطى في [الإتيقان] (٢) النوع الثالث والستين لـ [الآيات المتشابهات] . وفي كتابه [معترك الأقران] (٣) عنوان للوجه السادس من وجوه الإعجاز بعنوان [مشتبهات آياته] .

وخصص في [الإتيقان] (٤) النوع الثالث والأربعين من علوم القرآن [للمحكم والمتشابه] وفي [معترك الأقران] (٥) جعل عنوان الوجه التاسع من وجوه الإعجاز [انقسامه إلى محكم ومتشابه] .

غلبة التصنيف في الضرب الثانى من المتشابه المقابل للمحكم :

هناك عوامل أدت إلى غلبة التصنيف في هذا النوع دون سواه :

منها : أن أهل الفرق يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة بتوجيهه التوجيه الذى يخدم أفكارهم وأهواءهم ونظرياتهم : فكان هؤلاء أشد خطرا على المسلمين من اللد خصومهم ، وقد بدأ معسكر أهل الظلام في الزحف داخل هذه الوجهة منذ القرن الأول للهجرة بظهور السبئية وفرق الخوارج ، ثم أخذت الملل والنحل والفرق تتكاثر ، وأخذ كل فريق يؤول الكتاب تأويلا يوافق مذهبه . ولما كانت هذه الفرق ذات أصل سياسى فقد امتزج التأويل بالعمل السياسى والصراع على السلطة والنحل ، واشتد هذا النوع من الفكر حتى بلغ ذروته في القرنين الرابع والخامس من الهجرة ، وأخذت الفرق الضالة والمارقة تلعب دورا خطيرا في التاريخ الإسلامى ، وتدخلت في تحديد شروط الخلافة والإمامة بل وشروط الإسلام ، ومن هذه الفرق : القرامطة والباطنية وغلاة الشيعة ، بل تأسست الدولة الفاطمية في تونس والخلافة

(٢) الإمام السيوطى : الإتيقان ٢ : ١١٤ .

(٤) الإمام السيوطى : الإتيقان ٢ : ٢ .

(١) الزركشى : البرهان في علوم القرآن ١ : ١١٢ .

(٣) الإمام السيوطى : معترك الأقران ١ : ٨٥ .

(٥) الإمام السيوطى : معترك الأقران ١ : ١٣٦ .

الفاطمية في القاهرة على أساس الدعوة الباطنية التي بلغت في تنظيم الكوادر السرية مبلغاً يشبه ما تقوم به الدعوات الشمولية في التاريخ الحديث ، وكان الإرهاب أهم عنصر من عناصرها ، فكثرت الاغتيالات التي تهدف إلى التخلص من قادة الأمة وزعمائها .

* ووجدت بعض الفرق أن احتواء الحكام هو أسهل الطرق لتسخير السلطة في خدمة أغراضهم وتحقيق أهدافهم وحماية أتباعهم والفتك بخصومهم ، فحققوا عن طريق هذا الأسلوب ما لا يحلمون بتحقيقه .

* واتخذت بعض الفرق من الغزو الثقافي وسيلة لنشر أفكارهم وبثها بين المثقفين فكان لهم النشاط الوافر في عالم التأليف^(١) ليمكنوا عن طريق مصنفاتهم من دس أفكارهم وتغطية الحقائق وتعمية القضايا على الجهلة فوق في شباكهم من لا خبرة له ولا دراية في عالم الفكر .

* والتجأت بعض الفرق إلى التزوير العلمي واتخذوا من الدس التديليس والوضع والافتراء وسيلة لتشكيك الأمة في أئمتها وقادتها .

* لم تستكف بعض الفرق من الاستعانة بألد الأعداء لغزو أوطانهم .

واستدعى انتشار الزنادقة والملاحدة ومن في حكمهم : استدعى ذلك مواجعتهم رسمياً وعلمياً للحفاظ على الشريعة ووقاية الأمة من كل مفسد ومنافق عليم اللسان .

وانبرى الأئمة لهؤلاء فكشفوا عن زيفهم وهدموا معاقل باطلهم على رؤوسهم . وأتوا على بنيانهم من القواعد . ونذكر منهم من أهل القرن الرابع الهجري :

أبو الحسن الأشعري ت ٣٣٣ هـ .

أبو منصور الماتريدي [من محلة ماتريد بسمرقند] ت ٣٣٣ هـ .

أبو بكر القطيعي ت ٣٦٨ هـ .

أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي الشافعي ت ٣٣٧ هـ .

الخطابي : ت ٣٣٨ هـ .

(١) مثل : الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ت سنة ٤٢٩ هـ . والفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام الظاهري علي بن حزم ت ٤٥٦ هـ . والملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٩ هـ وغيرها .

تفوق المشرق العجمي العباسي في التصنيف في المتشابه بنوعيه :

من اطلع على كتب الملل^(١) والتَّحَلَّ يجد أن المشرق العباسي كان مركز الثقل في الرد على الفرق المارقة ، وبالتالي في التصنيف في المتشابه بجميع أنواعه ، والسبب في هذا التفوق :

* أن شعوب هذه المنطقة لغتها غير عربية مما يجعلها لقمة سائغة لأصحاب الدعوات الهدامة من أهل الفرق ، فمن السهل ترويح الفتن هنا .

* أن الطامعين في تجريد الخلافة من سلطانها لا يجدون منطقة يستندون إليها خيرا من هذه المنطقة حتى انتهى الأمر إلى سقوط الخلافة صريعة بين برائن المتفليين الذين جردوها من كل سلطة ، وحولوها إلى مجرد رمز .

* أن أعداء الخلافة العباسية وعلى رأسهم الفاطميون في مصر : اتخذوا من خراسان وفارس مراكز وثوب ومحاور هجوم تهدد الخلافة العباسية . وكان الخلفاء العباسيون يستنجدون بالمتغلبين على الولايات الإسلامية لإنقاذ الخلافة من هؤلاء الخصوم . وانبرى لمواجهة ذلك أئمة من المشرق دافعوا عن الحق وحاربوا أهل الباطل حتى تبين أن زعماء الفتن إنما يدعون إلى سراب يحسبه الظمآن ماءً فإذا جاءه لم يجده شيئا . وكان من بين أئمة أهل السنة من غلب عليه الأثر ، ومنهم من غلب عليه النظر ، ومنهم من جمع بينهما فأجاد وأفاد ، ومن بينهم في القرن الخامس الهجري :

— الحسين بن الحسن الحلبي البخاري الشافعي ٣٣٨ — ٥٤٣ هـ .

— ابن فورك محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الشافعي ت ٤٦٦ هـ وله [حل الآيات المتشابهات]^(٢) و [تأويل أحاديث الصفات] وقد أخذ عليه أنه جمع فيه الصحيح والواهي ، ولو حرره لكان أضببط ، كما صنّف في الرد على الكرامية ومازالوا به حتى تمكّنوا من دس السم له .

— أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني نسبة إلى إسفرايين بلدة نواحي نيسابور

(١) صرفنا النظر عن ذكر مصنفات الفرق عن مذهب أهل السنة في المتشابه . ومحل ذلك كتب النحل .

(٢) توجد منه نسخة في خزنة « عاطف » باستنول تحت رقم ٤٣٣ ص ٥١٥ / وتقع في ٧٤ ورقة .

خراسان ، ت ٤١٨ هـ له [الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين] في خمسة مجلدات .

— عبد القاهر بن طاهر البغدادي نشأ ببغداد ورحل إلى نيسابور ، ثم بارحها عقب فتنة مذهبية إلى إسفرايين . ت ٤٢٩ هـ : له [تأويل متشابه الأخبار] و [الفرق بين الفرق] و [فضائح الكرامية] و [كتاب الصفات] وله مصنف في الملل والنحل .

— الإمام عبد الله بن يوسف الجويني [والد إمام الحرمين] ت ٤٣٨ هـ وينسب إلى جوين مدينة ناحية نيسابور له رسالة في [تنزيه الباري عز وجل عن الحصر والتمثيل والفقوية] وهي مطبوعة ضمن الرسائل المنيرة سنة ١٣٤٣ هـ .

— الحافظ البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي النيسابوري ت ٤٥٨ هـ أجل مصنفاته في المتشابه [الأسماء والصفات] سعى فيه إلى استقصاء ماورد في كل باب من الأحاديث مع بيان درجة كل حديث حماية للأمة من الروايات الموضوعة التي يجب ردها . ورجع فيه فيما يختص بعلم الكلام إلى أئمة هذا العلم . كما أُلّف في دلائل النبوة .

— أبو يعلى الفراء الحنبلي ٣٨٠ — ٤٥٨ هـ :

له رسائل في الرد على الكرامية / السالمية / المجسمة ، ولكنه اختلف مع الأشعرية وألّف في الرد عليهم ، وله [إبطال التأويلات لأخبار الصفات] .

— إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ٤١٩ — ٤٧٨ هـ له [الشامل في أصول الدين] ، و [لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة] و [الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد] .

— شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي ٣٩٦ — ٤٨١ هـ شيخ خراسان كان سيفاً على المبتدعة والفرق الخارجة عن أصول الدين وله كتاب [الفاروق في الصفات] و [القدرية] و [تكفير الجهمية] .

— حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ٤٥٠ هـ — ٥٠٥ هـ له [تنزيه القرآن عن المطاعن] ط مصر ١٣٢٩ . [تهافت الفلاسفة] طبع عدة طبعات كما اهتم بتحقيقه المستشرقون . [الرد الجميل] وقد نشره مجمع البحوث الإسلامية الأزهرى . [شفاء العليل] نشرته وزارة الأوقاف ببغداد سنة ١٩٧٠ . [فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية] ط . ليدن سنة ١٩١٦

والقاهرة سنة ١٩٦٤ . [فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة] القاهرة ١٣١٩ وما بعدها . مقاصد [الفلاسفة] ط . القاهرة ١٣٣١ هـ . المنقذ من الضلال له عدة طبعات وتحقيقات . وكثرت المؤلفات في هذا النوع من التشابه منذ بدء ظهور الفرق الإسلامية حتى صرف لفظ التشابه إليه .

المصنفون في التشابه اللفظي قبل الكرماني والمعاصرون له :

أقدم من أفرد التشابه اللفظي بالتصنيف : هم أئمة القراءات الذين غلب عليهم تخصصهم فلم يحاولوا إماطة اللثام عن أسرار التشابه ومنهم :

— الإمام حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٨ هـ .

— الإمام نافع بن عبد الرحمن ت ١٧٠ هـ .

— الإمام علي بن حمزة الكسائي^(١) ت ١٨٩ هـ

وهم من القراء السبعة .

ومن القراء العشرة :

— الإمام خلف بن هشام الأزدي البزار ت ٢٢٩ هـ .

أما التأليف فيه بمعناه العلمى فأقدم مصنف وصلنا من هذا النوع هو مؤلف الخطيب الرازى المشهور بالإسكافي^(٢) [درة التنزيل وغرّة التأويل] ويقول في خطبة هذا المصنّف ما يفهم منه أنه لم يعثر على مؤلف أفرد هذا النوع من التشابه بالتأليف [كيف ولم يقرع بابها ولم يفتر لهم عن نابها ولم يُسفر عن وجهها ففتقت من أحكام المعاني ما أوقع

(١) اسم مصنّفه (ماتشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان) وتوجد منه نسخة في مكتبة « قوله » أشرنا إليها في المراجع ، ونسخة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٦٦٥ / تحت عنوان (مشتهبات القرآن) / ونسخة ميكروفيلم في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية : تفسير رقم ٢٤٠ / وتقع في ٨٠ ورقة / وقد اكتفى المصنّف بجمع الآيات المتشابهات من حيث اللفظ بحسب ترتيب السور ولم يتعرض لأسرار التشابه ، وبيان فروقه الدقيقة .

(٢) هو الإمام محمد عبد الله المعروف بالخطيب الرازى الشهير بالإسكافي الأصفهاني . عرف بالخطيب لتوليه الخطابة بالرّى زمانا وسبقت ترجمته . وكتابه في التشابه هو أساس كتاب الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الثقفى الغرناطى (٦٢٧ — ٧٠٨ هـ) ولكن كتاب ابن الزبير « ملاك التأويل » فيه إضافات زادت عما في (درة التنزيل) بنحو من مائة آية .

فرقانا ، وصار المهيم المتشابه وتكرار المتكرر تبيانا ، ولطعن الجاحدين رداً ولمسلك الملحدین
سداً^(١)]

ومن أفراد المتشابه بالتأليف من معاصري الكرمانى :

الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل^(٢) ت ٥٠٢ هـ له
[درة التأويل فى متشابه التنزيل] . وله فى التفسير [تحقيق البيان فى تأويل القرآن] وهو
صاحب الكتاب المشهور [المفردات فى غريب القرآن] . إلا أن الكرمانى لم يشر إليه فى
تصنيفه بينما هو يشير إلى من نقل عنهم وخاصة الخطيب الإسكافى .

* * *

(ثالثاً) : مقاصد التصنيف فى علم المتشابه بنوعيه :

١ — سد فراغ كبير فى علوم وجوه إعجاز القرآن بالتصنيف فى علم عزيز منها قل
من صنفوا فيه لصعوبة مرتقاها وقلة من يدرك أسراه ، شأنه شأن علوم المناسبات التى لا
نقول فقط إن التصنيف قد عزّ فيها بل كاد أن ينعدم وجود من يفهم ماتعاجله من
الموضوعات . والتفسير الوحيد الذى وصلنا فى المناسبات هو تفسير الإمام البقاعى [نظم
الدرر] ومع نفاسته وندرة منهجه تأخر نشره حتى تولت شرف هذه المهمة دائرة المعارف
العثمانية فى حيدر اباد الدكن بالهند ، وبدأ صدور أول أجزاء سنة ١٣٨٩ هـ وفى نهاية ١٤٠٠ هـ
صدر الجزء السادس عشر [نهاية سورة الزمر أو أول الجزء الرابع والعشرين من القرآن
الكريم] . وقمنا بالمساهمة فى هذا الشرف فسبقنا دائرة المعارف العثمانية بتحقيق الجزء
الثلاثين من القرآن الكريم وهو جزء عمّ . وقد تسلمت أصوله دار الكتب والوثائق
القومية — إدارة تحقيق التراث — لنشره منذ سنوات .

٢ — تبييه الغافلين على ما فاتهم من تدبير أسرار القرآن العظيم وعلومه ليزداد المؤمنون
إيماناً مع إيمانهم .

٣ — إبراز المعانى التى اقتضت تغاير الآيات المتشابهات ، وبيان مناسبة كل حرف

(١) درة التنزيل : ٨٠ .

(٢) ترجمة السيوطى فى « بقية الوعاظ » باسم (المفضل بن محمد الأصفهاني الراغب) ونفى عنه تهمة الاعتزال وقرر أنه
من أهل السنة .

أو لفظ أو نظم اقتضى مغايرة الآية التي جاء فيها لنظيرتها ، وحكمة اختصاصه بها دون سواها .

٤ — ردع الملاحدة وأهل الزيغ الذين يجازفون في الكلام على آيات الله تعالى بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وهؤلاء الذين يمتطون الشبهات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهم لا يفقهون حديثا في شيء من أسرار كتاب الله عز وجل .

٥ — فتح الباب على مصراعيه لكل من توافرت فيه الشروط اللازمة لإثراء هذا العلم النفيس بإضافات جديدة لها وزنها العلمي .

والمقاصد التي ذكرناها عامة لكنها بالمتشابه اللفظي ألصق فهو موضوع البحث . أما المتشابه المعنوي فله مقاصد أخر علاوة على هذه مثل الرد على الفرق وما أكثرها وأكثر شبهها ، وبيان العقيدة المنجية برد المتشابه إلى المحكم وهو ما عاجله علم التوحيد وعلم الكلام وليس هذا مكان الكلام عليه .

ونبيه هنا إلى أن علوم الإعجاز^(١) هي في حقيقة الأمر العلوم الأساسية للدعوة ولا غنى عنها في كل مجال يراد فيه تجلية عظمة كتاب الله تعالى للعالمين ، وما أودع فيه من أسرار الإعجاز ، وهذه العلوم بعضها تفصيلي وبعضها إجمالي بالنسبة للدلائل الإعجاز فهي ضرورية إذن للعرب ولغيرهم . والعجيب أن هذه العلوم تكاد تندثر ، وختلت الجامعات الإسلامية حاليا من إنشاء أقسام متخصصة لرعاية هذه العلوم ، وهي في الواقع علوم الدعوة الأساسية . خاصة وأن الحاجة إلى هذه العلوم لم تشتد كما حدث في عصرنا هذا .

ولعل مرجع خلو خطط الدراسة منها يرجع إلى :

* عدم كفاية ماوصلنا من كتب التراث التي تعالج هذه العلوم النادرة .

* مع قلة ما وصلنا منها لم يجد هذا القليل العناية اللازمة لنشره .

* اشتملت المصنفات في علوم القرآن العظيم على مواد مبعثرة من هذه العلوم وتحتاج إلى جهد ليس بالهين لجمعها ، وهو جهد تنوء بحمله الأجيال ، وهو أشبه بالجهد المطلوب لإنشاء دوائر معارف في كافة فروع المعرفة التي تحملها المصنفات العربية والإسلامية . ولم يبدل في هذا الصدد جهد يذكر أو يشكر .

(١) كلما ذكرنا علوم الإعجاز فإنما نقصد في الحقيقة علوم وجوه الإعجاز

*والأهم من هذا كله عدم وجود وتوافر الراسخين في هذه العلوم في العالم الإسلامي مما يجعل القيام بهذه المهمة متعذرا .

* * *

(رابعا) : منهج الكرمانى فى التصنيف :

اتخذ الكرمانى من التصنيف فى المتشابه سلما لبيان دلائل الإعجاز ومدخلا موصلا إلى هذه الغاية الرئيسية التى لم تغب عنه طوال مادة الكتاب . وهذا المسلك قل من يستطيع أن يسلكه من الأئمة الأعلام فضلا عن غيرهم [فإن الأئمة رحمهم الله تعالى قد شرعوا فى تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها وهو المشكل الذى لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه] (١) وقد برّ الكرمانى بوعده فاشتغل بذكر الوجوه والعلل والفرق التى تطلبت وجوف الاختلاف . ولم يشتغل بالتفسير أو التأويل إلا بقدر اتصال ذلك بتوجيه المتشابه إلى هذه الغاية . والكرمانى يمنع وجود التكرار المطلق . وكل ما وقع من ألفاظ مشتركة بين اثنين أو أكثر فإن اللفظ المشترك فى كل آية يفيد معنى غير الذى يفيد فى الآية الأخرى ، مما يحول دون القول بالتكرار . هذا وقد بين فى حالات أنواع التشابه الأخرى للعلة والحكمة فى تخصيص كل آية بما جاء فيها دون الآية المناظرة لها من حيث الزيادة أو الحذف أو التقديم أو التأخير أو إبدال حرف بحرف أو كلمة بكلمة ، مثبتاً أن ما فى هذه الآية لا يصلح أن يكون فى الأخرى ، مع ذكر الأسباب التى اقتضت ذلك سواء مرجع منها إلى النظم أو إلى المعنى أو إلى القراءات أو اللغة أو إلى أى سبب آخر غيرها .

ومن أنواع المتشابه الذى تناوها فى مصنفه وقد عدها فى مقدمة الكتاب :

* التكرار اللفظى : وهو فى الحقيقة ليس بتكرار .

* التقديم والتأخير : مثال ذلك (٢) قوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا

ما شاء الله ﴾ الأعراف من الآية ١٨٨ . وفى سورة يونس ﴿ قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ﴾ من الآية ٤٩ . ثم يحاول وضع قاعدة عامة فى ترتيب لفظى النفع والضرر فى حالة اجتماعهما فى آية ، ثم يذكر الحالات الخاصة التى تستوجب تقديم ذكر

(٢) البرهان النسخ الأصلية وجه ٧ / أ .

(١) مقدمة كتاب البرهان وجه ١ / ب .

الضر على النفع .

* الزيادة والحذف :

وفي سورة الأنبياء — في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام — قال تعالى ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ الآيتان : ٥٢ ، ٥٣ .

وفي سورة الشعراء — في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام — قال تعالى ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماتعدون . قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ الآيات : ٧٠ — ٧٤ .

قال الكرمانى^(١) [قوله تعالى في هذه السورة — يعنى سورة الأنبياء — ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا ﴾ وفي الشعراء ﴿ قالوا بل وجدنا زيادة ﴾ بل ﴾ : لأن قوله ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ جواب لقوله ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ . وفي الشعراء قد أجابوا عن قوله ﴿ ماتعدون ﴾ بقولهم : ﴿ قالوا نعبد أصناماً ﴾ . ثم قال لهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ : فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي ﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ : أى ﴿ قالوا ﴾ « لا » ﴿ بل وجدنا عليه آباءنا ﴾ . لأن السؤال في الآية يقتضى في جوابهم أن ينفوا مانفاه السائل . فأضربوا عنه إضراب من ينفي الأول ويثبت الثانى : فقالوا ﴿ بل وجدنا ﴾ : فخصت السورة به .

* إبدال حرف مكان حرف :

راجع ما ذكره الكرمانى^(٢) في سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ﴾ من الآية : ٣٥ / — وفي سورة الأعراف ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ﴾ من الآية : ١٩ .

* إبدال كلمة بأخرى :

راجع ما ذكره الكرمانى^(٣) في سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ فقلنا اضرب بعصاك

(١) النسخة الأم وجه : ٣٣ / أ .

(٢) (٣ ، ٢) النسخة الأم الأوجه : ٤ / أ ، ٤ / ب .

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴿ من الآية الستين — وفي سورة الأعراف ﴿ أن
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴿ من الآية : ١٦٠ .

وراجع مذكوره (١) في سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴿ من
الآية : ٣٦ — وفي سورة فصلت ﴿ ولئن رجعت إلى ربي ﴿ من الآية : ٥٠ .

والكرمانى فى مقدمة الكتاب لم يذكر جميع ماتضمنه مصنفه من أنواع المتشابه ، بل
ذكر البعض ثم عمم فى الإشارة إلى أنواع أخرى تضمنها الكتاب غير مذكوره فى المقدمة ومن
هذه الأنواع :

* مجيء الكلام فى موضع على نظم وفى آخر على عكسه :

راجع مذكوره الكرمانى (٢) فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم ﴿ من الآية : ٥٨ — وفى سورة الأعراف ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم ﴿ من
الآية : ١٦١ .

وفى الآيتين علاوة على ذلك من أنواع المتشابه إبدال حرف مكان حرف ، والزيادة
والحذف .

* اللفظ يأتى معرفا فى آية ونكرة فى أخرى :

راجع مذكوره الكرمانى (٣) عند قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ ويقتلون النبيين بغير
الحق ﴿ من الآية : ٦١ — وفى سورة آل عمران ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴿ من
الآية : ٢١ وفى سورتي آل عمران والنساء ﴿ وقتلهم الأنبياء بغير حق ﴿ من الآيتين :
١٨١ و ١٥٥ على التوالي .

* مجيء اللفظ جمعا فى آية ومفردا فى آية أخرى :

راجع مذكوره الكرمانى (٤) عند قوله تعالى فى سنام القرآن ﴿ وقالوا لن تمسنا النار

(١) النسخة الأم وجه : ٣٠ / ب .

(٢) النسخة الأم وجه : ٤ / ب .

(٣ ، ٤) النسخة الأم الأوجه : ٥ / أ ، ٥ / ب .

إلا أياما معدودة ﴿ من الآية : ٨٠ — وفي سورة آل عمران ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ﴾ من الآية : ٢٤ .

* الفك والإدغام :

راجع مذكره المصنّف (١) عند قوله تعالى في سورة النساء ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ من الآية : ١١٥ — وكذلك في سورة الأنفال ﴿ ومن يشاقق ﴾ من الآية : ١٣ ، فجاء فعل يشاقق بالإظهار والفك . وجاء بالإدغام في سورة الحشر ﴿ ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ من الآية الرابعة .

الأئمة وحصر أنواع المتشابه :

كل محاولة لحصر أنواع المتشابه إنما هي محاولة اجتهادية جاءت ثمرة الاطلاع على مصنفات الأئمة في المتشابه أو كلامهم عنه في كتب التفسير ، وقد يضيف صاحب المحاولة أنواعا لم يذكرها غيره ، أى أن بيان أنواع المتشابه إنما يقوم على الأمر الواقع لا على أساس تعيين المتشابه ثم حصر أنواعه ، وسبق أن أشرنا إلى أن المتشابه غير محصور في آيات معينة .

وقد حاول أحد معاصري الكرماني وضع تقسيم دقيق للمتشابه معتمدا في ذلك على استقراء ما وصله في هذا الشأن . وهذا الإمام هو الراغب الأصفهاني (٢) وذلك في مصنفه المشهور [المفردات في غريب القرآن] . وقال عقب عرض هذا التقسيم [إن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم] (٣) .

واعتنت مصنفات علوم القرآن فيما بعد بسرد أنواعه ، فأفرد الزركشى (٤) خمسة عشر فصلا من كتابه [البرهان في علوم القرآن] لبيان أنواع المتشابه . واكتفى الإمام السيوطي في كتابيه [الإتقان] و [معترك الأقران] بذكر أمثلة تبين أنواعه .

هذا ، وكلما أثرى التصنيف في المتشابه كلما أضيفت إليه أنواع جديدة بقدر ما

(١) النسخة الأم وجه : ١٠ / ب .

(٢) هو الإمام الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (أو الأصفهاني) المعروف بالراغب (ت ٥٠٢ هـ) ومن مؤلفاته « جامع التفسير » و « حل متشابهات القرآن » و « المفردات في غريب القرآن » ط . و « محاضرات الأدباء » ط .

(٣) المفردات في غريب القرآن .

(٤) الزركشى : البرهان في علوم القرآن ١ : ١١٢ — ١٥٣ .

أوتى المصنفون من عمق في المعرفة في هذا العلم العزيز .

منهج الكرمانى فى تبويب الكتاب :

سار الكرمانى على منهج المفسرين : وهو المنهج الذى يبدأ من أول القرآن العظيم إلى آخره .

وهناك منهج آخر لم يسر عليه أحد حتى الآن وهو التصنيف فى المتشابه بحسب الأنواع . ومن أكبر العوائق التى تعترض هذا التبويب :

* ندرة المصنفات التى وصلتنا فى المتشابه اللفظى .

* أن هذا التبويب يحتاج إلى مراجعة دقيقة لكل ماوصلنا عن المتشابه فى كتب التفسير لاستخلاص ماكتب فيه ، وهو عمل لايمكن أن يستقل به فرد مهما أوتى من كفاية علمية ، بل يحسن أن تتضافر جميع مؤسسات علوم القرآن فى العالم العربى على تنسيق العمل فيما بينها للقيام به ، لتضيف إلى المكتبة الإسلامية مصنفًا من أقوى المصنفات فى دلائل الإعجاز .

خطة الكرمانى فى تنفيذ منهجه :

* تتبع الكرمانى كل ما أراد توجيهه من الآيات المتشابهات فى القرآن العظيم مراعيًا ترتيب التلاوة ، سورة سورة ، وآية آية .

* فيذكر السورة ثم يتناول ما فيها من الآيات المتشابهات مرتبة حسب ترتيب التلاوة . حتى إذا ما انتهى من السورة انتقل إلى السورة التى تليها .

* ثم يذكر الآية الأم ويلحق بها ما يشبهها من الآيات من نفس السورة ، ومن باقى السور بطريقة استقرائية دقيقة ، ثم يبين أسرار اختصاص كل منها بما جاء فيها من متشابه

* إذا كانت الآية قد سبق توجيه ما فيها من المتشابه فى موضع آخر ، أشار إلى ذلك بقوله [قد سبق] دون أن يتعرض لها ، ويؤخذ عليه أنه لم يشر إلى الموضع ليسهل الاستدلال عليه ، وقد استدركنا عليه ذلك ، فحددنا الموضع وأشرنا إليه فى الحاشية .

المجهود العلمى الذى بذله الكرمانى فى توجيه المتشابه :

تلمس فى جميع توجيهاته للمتشابه مقدار ما بذله من جهد صادق يكفل عن بذله

الجهابذة ، ومصادره في ذلك جدّ متنوعة :

وهو أولاً يعتمد اعتماداً تاماً على علوم القرآن الكريم ومن أهمها علم المناسبات : فيستنبط توجيهه من سياق الآيات ، أو يرجع إلى أسباب النزول ، أو علوم القراءات — وهو إمام فيها — وهذه العلوم من أهم ما استعان به على توجيه الآيات المتشابهة لفظاً وبيان حكمة اختصاص كل آية بما جاء فيها مختلفاً عن الآية المشابهة لها .

ويرتبط الكثير من توجيهاته بعلوم اللغة فيوضح الاستعمالات اللغوية للكلمة ، ويعتمد على التحليل اللغوي ، وهو تحليل يدل على رسوخه في هذا الصدد . وأحياناً يعلل توجيهاته بالقواعد النحوية ويحتكم في ذلك إلى أئمة النحو وخاصة سيبويه في مؤلفه المشهور في هذا العلم واسمه [الكتاب] .

ويعالج أثناء ذلك فنون الكلام من تقديم أو تأخير أو حذف ، وكثيراً ما علل توجيهاته بالإيجاز في مواضع والإطناب في أخرى . والإظهار أو الإضمّار أو التصريح أو التلميح تارة أخرى .

وهو يستشهد بأقوال أئمة التفسير كلما استدعى الأمر ذكر أقوالهم .

وقد سبقت الإشارة إلى طائفة من المصادر التي يكثر رجوعه إليها في مصنفاته في التفسير (١) . وللكرماني مقدرة فائقة على استحضر آيات القرآن الكريم ووجوه قراءاتها ، بل استحضر اللفظة القرآنية في جميع الآيات التي ذكرت فيها وكأنه يطالع معجماً مفهراً لألفاظ القرآن الكريم وآياته وقراءاته . ولا غرو فقد كان هو نفسه معجماً حياً يوجه هذه الطاقة إلى المواطن التي تتطلبها فتساعفه في كل ما يطلبه ، فجاء ذلك مفسراً لوصف ياقوت له من أنه [كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط] وتداول الحفاظ والمؤرخون هذه العبارة ، إقراراً منهم بانطباقها تمام الانطباق على صاحبها . ولقد يستقصى اللفظ من الآية في جميع القرآن فيذكر الآيات التي جاء فيها هذا اللفظ أو يتتبع لفظتين من آية فيقول أحياناً [ليس في القرآن غيره] ولا يستدرك عليه أحد شيئاً ، وهذه موهبة قلّ من حازها .

وكان الكرماني قد أوتى حاسة سادسة تجعله يقف على أسرار التشابه اللفظي ، ويعرف مواطن الحكمة في تخصيص كل آية بما يناسبها بحيث لا يصلح استبدال حرف أو

(١) راجع المقدمة .

لفظ أو زيادة ذلك أو حذفه في آية بما في الآية المناظرة لها .

والكرمانى يلتزم في مصنفاته عزو كل قول إلى صاحبه ، وهذا الالتزام إن تباعد في كتاب [البرهان] فذلك لأنه كتاب ابتكار وأصالة ، أما في باقى مصنفاته في علوم القرآن مثل تفسير [اللباب] وكتاب [غرائب التفسير] فهو يبدأ يعرض أقوال من سبقوه ثم يعلق عليها مؤيداً أو مستدركا أو معارضا أو مناقشا . هذا وإن قلّت تعليقاته في المصنف الثانى فلأنه قصد منه سرد الغرائب والعجائب التى عثر عليها فى تفاسير من سبقوه . وأهم مصنف نال تقديره فى كتابه [البرهان] هو كتاب [درة التنزيل] للخطيب الإسكافى ، ويتبين هذا الإعجاب واضحا فى تخصيصه بالنقل عنه أكثر من غيره ، وكما قلنا إن [درة التنزيل] هو المؤلف العلمى الوحيد الذى وصلنا من كتب التراث مفردا المشابه اللفظى بالتأليف .

* والبحث عن الأقوال التى انفرد بها أصحابها يجرى من الكرماني مجرى الدم ، ولذا أفرد [غرائب التفسير] بمصنف مستقل جاء فيه بكل عجيب قيل فى التفسير ، مما جعله هدفاً لنقد الإمام السيوطى : إذ لا يجوز لمن كان فى مكانته أن ينقل الشاذ من أقوال المفسرين لمجرد كونه من غرائب التأويل ، فعالم التفسير ليس فى حاجة إلى مزيد من العجائب والغرائب : بل هو فى أمس الحاجة إلى يافعة يغوص ليستخرج لآلته وجواهره . وعذر الكرماني فى كتاب [الغرائب] أنه حدد وظيفته فى هذا الكتاب بأنه ناقل لاناقد ، فلا غبار على قيامه بهذا الدور من وجهة نظره .

أسلوبه :

وأسلوب الكرماني أشبه بأسلوب [البرقيات] : مختصر ولكنه واضح فى معظمه ؛ وهو فى هذا المجال قد أوتى ملكة أداء المعنى بأخصر عبارة ممكنة ، وكأن قاعدة [خير الكلام ما قل ودل] قد وضعت وصفاً لأدائه ، ولا غرو : فإن طول مصاحبته للقرآن العظيم ليل نهار قد أكسبه هذه الملكة النادرة .

* * *

(خامسا) : أثر الكرماني فيمن صنفوا بعده فى التشابه اللفظى :

لا أدل على عمق أثر الكرماني فيمن تناولوا التشابه من بعده من مواقف هؤلاء الأئمة من كتابه [البرهان] الذى بين أيدينا . ونيسط مواقفهم منه فيما يلى :

* بعض الأئمة استبطن كتاب [البرهان] كما هو ، ولا يخفى أن الاستبطن الأمين الكامل الخالي من أى تلاعب يجعل النص المستبطن [بفتح الطاء] فى عداد النسخ الخطية لكتاب [البرهان] بغض النظر عن طريقة الاستبطن .

وللاستبطن الكامل طريقتان :

الأولى : أن يستبطن أحد المؤلفات ضمن المصنّف الأصلي كباب من أبوابه .

الثانى : أن ينجم الكتاب المستبطن على أبواب المصنّف الأصلي كما سنراه .

* احتواه البعض الآخر فى مصنفاتهم مع التصرف الكثير أو القليل فى بعض العبارات وترك الباقي على ما هو عليه .

* استعان به آخرون كمصدر ونقلوا ما نقلوه عنه دون تغيير أو تبديل فى كثير من الأحيان ، وبشيء من التصرف أحياناً .

وليان ذلك نقول :

استبطن الفيروزابادى^(١) لكتاب [البرهان] :

تقدمت وفاة [الكرمانى] على وفاة [الفيروزابادى] بثلاثة قرون ، إلا أن هناك أسباب قوية جعلت الفيروزابادى على علم تام بآثار الكرمانى العلمية منها :

أن الفيروزابادى ولد فى بلدة [كارزين]^(٢) جنوب شيراز فى فارس وهى الولاية الملاصقة لولاية كرمان من جهة الغرب وكان والد الفيروزابادى من علماء اللغة والأدب فى شيراز . كما تلقى ابنه العلم فى هذه العاصمة ومكث بها حتى سنة ٧٤٥ هـ ، ثم انتقل إلى واسط حيث تلقى بها القراءات العشر ورحل منها إلى بغداد . وفى شيراز استطاع

(١) هو الإمام اللغوى المؤلف المشهور مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى (٧٢٩ — ٨١٧ هـ) مؤلف القاموس المحيط فى اللغة . ومصنفاته فى التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ بلغت خمسين مصنفاً ، منها شرحه لصحيح البخارى المسمى (فتح البارى بالسبح الفسيح الجارى فى شرح صحيح البخارى) وكان يقدر تمامه فى أربعين مجلدة كمل منها عشرون .

(٢) كارزين بفتح الراء وكسرهما وبكسر الزاى كما صرح الفيروزابادى فى مادة (كرز) فى القاموس المحيط . وهناك بلدة أخرى من كور سابور يطلق عليها « كارزون » . وقد التبس الأمر على كثير من المتخصصين فنسبوا الفيروزابادى إلى الأخيرة .

الفيروزابادي أن يطلع على مؤلفات الكرمانى ، ومؤلفات أخلص تلامذته الإمام نصر بن على الشيرازى [توفى بعد سنة ٥٨٧ هـ] . ونحزم بأن الفيروزابادي قد اطلع فى شيراز على عدة نسخ من كتاب [البرهان] الذى كان متداولاً لدى العلماء وموجوداً فى مكتبات شيراز ، وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفيروزابادي كان من صغره مغرمًا بالورّاقين وهم أشبه بدور النشر الآن ، كما كان مغرمًا بنسخ الكتب مما يدل على شدة تعلقه بالعلم لما فى نسخ الكتب من مشقات لا يطيقها إلا النساخ ، كما كان قوىّ الحفظ ويذكر عن نفسه أنه كان لا ينام حتى يحفظ مائتى سطر .

فإما أنه عثر على نسخة من نسخ كتاب [البرهان] عند أحد الورّاقين فحصل عليها ، وإما أنه كلف أحد الورّاقين بنسخها له ، وإما أنه قد ساعفه الحظ فعثر فى مكتبات شيراز على نسخة بخط الكرمانى نفسه ونقلها ، ومن شدة تعلقه بهذا الكتاب : وَتَبَّتْ إليه فكرة استبطانه عندما قام بتصنيف كتابه المشهور [بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز]^(١) وفى الجزء الأول^(٢) من هذا الكتاب تكلم الفيروزابادي على مباحث تتعلق بسور القرآن الكريم وعقد لكل سورة بصيرة تضم تسعة مباحث : خصص المبحث الثامن منها [للمتشابه] فى السورة . ونجّم كتاب [البرهان] للكرمانى على مبحث المتشابه من أول الكتاب إلى آخره ، حتى تم توزيعه بتمامه على جميع السور .

ويؤخذ على الفيروزابادي أنه قد سلك فى الاستبطان^(٣) طريقة تقضى إلى نسبة مادة

(١) نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى ستة مجلدات اعتباراً من سنة ١٣٨٣ هـ حتى سنة ١٣٩٣ هـ .
(٢) الجزء الأول بتحقيق العلامة الأستاذ محمد على النجار سنة ١٣٨٣ (١٩٦٣ م) ويعتبر فى نظرنا أول نص مستبطن مطبوع لكتاب « البرهان » صدر منجماً على مبحث المتشابه الذى عقده الفيروزابادي لكل سورة .
(٣) ظاهرة استبطان كتب الغير دون ذكر أصحابها من الظواهر المرّضية التى تفتت منذ ظهرت المؤلفات ، ومنذ انحرفت غريزة التملك انحرفاً مرّضياً ، وتمتد جذور هذه الظاهرة فى العالم الإسلامى إلى مطلع القرن الثالث الهجرى واستفحل أمرها كلما كثرت المؤلفات فى كل علم وفن إلى وقتنا هذا . ولاشك أن هذه العملية هى من أسوأ عمليات السرقات العلمية والأدبية ، وقد نبه عليها المتخصصون فى كل فن وفضحوا من قاموا بها ، ومالم يتم التنبيه على ذلك يظل فى طىّ الخفاء حتى يجد ينبّه عليه إن عاجلاً أو آجلاً . ويأخذنا لو خصّصت لهذه السرقات مؤلفات فى كل مادة تنبه على أصحابها . وقد انتهت الدول المتقدمة فى العصر الحديث إلى حماية حق المؤلف فأصدرت ميثاقاً دولياً بحقوق التأليف تلتزم جميع الدول الموقعة عليه بمراعاته ، كما منعت دور النشر — فى الدول الموقعة على هذا الميثاق — من الاقتباس من المؤلفات إلا بشروط يجب مراعاتها .

ويأخذنا لو سارت الدول العربية على هذا المنوال حماية للعلم والنهضة العلمية وكتب التراث من السطو عليها . وفيما
يلى نذكر بعض العواقب الوخيمة للسطو العلمى والأدبى :

كتاب [البرهان] إلى مصنف كتاب البصائر : إذ لم ينبه إلى قيامه بهذا الاستبطان كما تقتضيه الأمانة العلمية ، وفي نفس الوقت عمد إلى التخلص بلباقة من كل ما يدل على أن الكرمانى هو صاحب مادة التشابه في كتابه البصائر : فهو دمج متعمد ، القصد منه نسبة جميع مادة كتاب [البرهان] إلى الفيروزابادى .

ومراجعة مبحث التشابه في كتاب البصائر — الجزء الأول منه — على كتاب [البرهان] للكرمانى وجدناه صورة منه طبق الأصل دون أى تصرف في النص . وقد صادفنا حذفاً في مواضع قليلة وهو حذف يرجع إلى سقوط المحذوف من نسخة البرهان التى وقعت في يد الفيروزابادى أو سقوطه من نسخة البصائر نفسها وذلك : مثل حذف تشابه سورة النحل أو حذف بضعة أسطر من توجيه التشابه في سورة أخرى .

ولما لمسناه من أمانة الفيروزابادى في المحافظة على نص كتاب [البرهان] فيما عدا محاولات محو نسبته إلى الكرمانى وهى لا تضر النصّ في شىء : اعتبرنا مبحث التشابه في الجزء الأول من النسخ المخطوطة لكتاب [بصائر ذوى التمييز] نسخة خطية من نسخ [البرهان] للكرمانى ولو حدث وانفردت نسخة البصائر بأية زيادة غير موجودة في باقى نسخ كتاب [البرهان] فإننا نضرب عنها صفحاً ولا نعتبرها من النص ، ونكتفى بالإشارة إليها في الحاشية بما يفهم منه انفراد نسخة البصائر بهذه الزيادة .

* ظهور طبقات طفيلية من مدعى العلم الذين تخصصوا في السطو على مجهودات غيرهم ، وكلما أحرزوا نجاحاً في هذا المضمار كلما ازدادوا استرسالاً في كسلهم العقل إلى درجة تجعلهم لا يطبقون القيام بالواجبات العلمية التى تطلبها مناصبهم وخاصة في الجامعات وينعكس هذا الضعف على مستوى المادة نفسها ، وعلى الطلاب ، وعلى التخصصات العلمية في جميع المواقع والقطاعات .

« فتح الأبواب أمام المحترفين ليدخلوا في زمرة من هم غريباء عنها وقد يصلوا إلى مناصب تمكنهم من التحكم في مصائر العلماء . ولنتيجة لذلك سوى التخلف العلمى وهجرة العلماء من أوطانهم ، وهى كارثة قومية لا تخفى آثارها . ضَعْف الابتكار ، والاكتفاء بولوج العلم من الأبواب الخلفية عن طريق حسييس رخيص ألا وهو السرقة . ونقترح في هذا الصدد : إصدار قوائم بالسرقات العلمية ، ليعلم أصحابها أنهم لن يفلتوا من الجزاء الأدنى على الأقل ، فإذا رأى ذلك غيرهم لم يفكر أحد في كسر هذه الرقابة التى تهدد كل من تحدته نفسه ببناء مجد علمى رخيص بسلوك هذا المسلك الدنىء .

ويعجنبنى مافعلته مجلة الفيصل السعودية حينما نشر أحد هؤلاء الطفيليين مقالا في أحد أعدادها سنة ١٤٠٠ هـ ، ثم اتضح للمجلة أن المقال مسروق بتامه ، فما كان منها إلا أن نددت بالكاتب في العدد التالى وأعلنت أنها ترفض النشر له ولأمثاله .

بقى أن نقول : إن محقق كتاب البصائر الأستاذ العلامة محمد علي النجار رحمه الله تعالى قد أشار في الجزء الأول ص ٣٣١ حاشية رقم (١) إلى أن [أصل هذا الكتاب في المتشابهات هو برهان الكرمانى] إلا أن هذه العبارة لا تفيد ما ذكرناه آنفا إذ تتسع لشرح [البرهان] مثلا أو [اختصاره] أو التصنيف على نهجه ومنواله إلخ ... ولا نعلم أحدا سبقنا إلى التنبيه إلى استبطان الفيروزابادى للبرهان حفظاً لحق الكرمانى فى التأليف ومحافظة على كتابه من الضياع .

وهناك نسختان خطيتان من كتاب البصائر فى المكتبة التيمورية بدار الكتب : الأولى ترجع إلى سنة ١١٧٢ هـ [تفسير / ٢٢٩] والثانية حديثة وبدون تاريخ .

احتواء كتاب البرهان :

احتواه بعض الأئمة فى مصنفاتهم ومن بين هؤلاء شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى [٨٢٣ — ٩٢٦ هـ] فى مصنفه [فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن] (١) .

يقول رحمه الله تعالى فى مقدمته [وبعد ، فهذا كتاب مختصر فى ذكر آيات القرآن المتشابهات المختلفة بزيادة أو تقديم أو إبدال حرف بآخر وغير ذلك مع بيان سبب الاختلاف وفى ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره . وفى ذكر أممؤذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا أو إشارة : جمعته من كلام العلماء المحققين مع ما فتح الله به من فيض فضله المبين] .

وكانه رحمه الله تعالى قد أخلى عهده بوجه عام حين قال [جمعته من كلام العلماء المحققين] فلم ير داعيا إلى التنبيه إلى احتواء كتاب البرهان الذى كان ينقل عبارته كما هى تارة ويتصرف فيها بما يبين غامضها تارة أخرى ، ومع ذلك فإن هذه الإشارة لا تعفى من وجوب بيان المصنّف الأساسى الذى اعتمد عليه ومنهم :

(١) فى المكتبة الأهرية — علوم القرآن — ثلاث نسخ منه : إحداها تمت فى حياة المصنّف مؤرخه سنة ٩١٧ هـ فى ١٧٠ ق . وفى دار الكتب ثلاث نسخ . هذا والكتاب مطبوع على هامش تفسير الخطيب الشربىنى (العلامة المفسر عم ابن أحمد الشربىنى ت ٩٧٧ هـ) المسمى تفسيره (السراج المنير فى الإعانة على معرفة كلام ربنا الحكيم الخبير) فى أربعة مجلدات / ط بولاق سنة ١٢٩٩ هـ وقد جرده بعضهم وأصدره فى مؤلف مستقل بتحقيق ١١ . وبالرغم من أنه طبع منذ أكثر من قرن إلا أن أحد جهابذة تحقيق التراث ادعى أنه لم يطبع !!

العلامة الأجهورى :

وهو العلامة عطية بن عطية الأجهورى البرهاني الشافعى ت ١١٩٤ هـ (١) : له عدة مؤلفات من بينها [إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن] (٢) وقد عمد إلى أربعة مصنفات فنجمها بحسب سور القرآن الكريم : أى بمعدل مصنف لكل فن ذكره فى عنوان الكتاب ، وهو يتصرف أحيانا فى النص ، والأمانة العلمية تقتضى بيان ذلك بالتفصيل فى مقدمة الكتاب .

متابعة النص فيما اقتبسه الأئمة من كتاب البرهان :

نكتفى فى هذا الصدد بمن صنفوا فى علوم القرآن : فنذكر أهم كتابين فى هذا الشأن ونضيف إليهما كتاب [معترك الأقران فى إعجاز القرآن] وهذه المصنفات لإمامين جليلين هما : الإمام الزركشى (٣) ت ٧٩٤ هـ ، والإمام السيوطى ت ٩١١ هـ — وكانا ينقلان فى بعض الأحيان عبارة الكرماني بنصها . وليبيان ذلك نقول :

* الإمام الزركشى :

تكلم هذا الإمام على المتشابه اللفظى فى كتابه التفسير [البرهان فى علوم القرآن] (٤) ونقل عن الكرماني فى مواضع كثيرة : وعلى سبيل المثال :

عند قوله تعالى ﴿ قُلْ فَاتُوا بسورة من مثله ﴾ سورة البقرة من الآية ٢٣ : قال [وفى غيرها بإسقاط « من » لأنها للتبويض — ولما كانت سورة البقرة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول ﴿ من ﴾ فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره بخلاف غيرها من السور فإنه لو دخلها « من » لكان التحدى واقعاً على بعض

(١) عند غير المرادى أنه توفى سنة ١١٩٠ هـ .

(٢) فى المكتبة الأزهرية — علوم القرآن — ست نسخ منه : منها ثلاث نسخ فى حياة المؤلف . وفى المكتبة التيمورية بدار الكتب / فن التفسير نسخ منه فى ٨٥٠ صفحة . وقد خصص للمتشابه الفصل الثالث من كلامه على كل سورة . وهذا الكتاب مطبوع .

(٣) هو الفقيه الشافعى الأصولى المحدث بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (٧٤٥ — ٧٩٤ هـ) .

(٤) مصنفه المشهور « البرهان فى علوم القرآن » طبع عدة طبعات وصدر فى أربعة أجزاء سنة ١٣٧٦ هـ .

السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسهل [(١)] هـ .

* الإمام السيوطي (٢) :

ذكر هذا الإمام الجليل أمثلة للمتشابه بنوعيه اللفظي والمعنوي في كتابيه النفيين [الإلتقان في علوم القرآن] و [معترك الأقران في إعجاز القرآن] وتوسع في الأخير أكثر .

وفيما يلي مقتطفات من مصنفه [معترك الأقران] . للمقارنة بين كلام السيوطي وبين كلام الكرمانى ، ولم نذكر نص الإمام الكرمانى لأنه هو نفسه كلام السيوطى وتحاشيا للتكرار نشير إلى موضعه في النسخة الأصلية من كتاب [البرهان] :

مقتطفات من [معترك الأقران] :

* [قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ﴾ (٣)] :

فجعل ﴿ الذى ﴾ مكان قوله فيما بعد (٤) ﴿ ما ﴾ وزاد « من » لأن العلم فى الآية الأولى علم بالكمال الذى ليس وراءه علم : لأن معناه بعد الذى جاءك من العلم بالله وصفاته ، فكان لفظ « الذى » أليق به من لفظ « ما » . لأنه فى التعريف أبلغ ، وفى الوصف أقعد : لأن « الذى » تعرّفه صلته ولا يتنكر قط . ويتقدمه أسماء الإشارة نحو قوله ﴿ أمن هذا الذى هو جند لكم ﴾ (٥) ﴿ أمن هذا الذى يرزقكم ﴾ (٦) فيكتفه بيانان : الإشارة والصلة ، ويلزمه الألف واللام . ويثنى ويجمع وليس لـ « ما » شىء من ذلك : لأنه يتنكر مرة ويتعرف أخرى ، ولا يقع وصفا لأسماء الإشارة ولا يدخله الألف واللام ولا يثنى ولا يجمع .

وخص الثانى بـ « ما » لأن المعنى بعد ماجاءك من العلم بأن قبلة الله هى الكعبة ، وذلك قليل من كثير من العلم ، وزيد معه « من » التى هى لابتداء الغاية : لأن تقديره من

(١) البرهان فى علوم القرآن ١ : ١١٥ وراجع عبارة الكرمانى الوجه ٤ / أ من الأصلية .

(٢) الإمام الجليل الحافظ المفسر المشارك فى كثير من العلوم عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٨٤٩ — ٩١١ هـ لم يخلف بعده مثله فى الحديث .

(٣) سورة البقرة من الآية : ١٢٠ .

(٤) سورة البقرة من الآية : ١٤٥ ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم ﴾ .

(٥ ، ٦) سورة الملك من الآيتين : ٢٠ و ٢١ .

الوقت الذى جاءك العلم فيه بالكعبة ؛ لأن القبلة الأولى نُسخت بهذه الآيات وليس الأول موقتا بوقت .

وقال فى سورة الرعد ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ﴾ (١) : فعبّر بـ ﴿ ما ﴾ ولم يزد « من » هنا : لأن العلم هاهنا هو الحكم الوفى أى القرآن ، فكان بعضا من الأول ولم يزد « من » لأنه غير مؤقت : وقريب من معنى القبلة ما فى آل عمران ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ (٢) [(٣)] .

راجع كتاب [البرهان] النسخة الأصلية الوجهين ٥ / ب ، ٦ / أ .

* قوله تعالى ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا ﴾ (٤) :

[إنما لم يزد هنا « من بعد ذلك » كما فى غيرها (٥) : لأن قبله ﴿ من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ﴾ (٦) فلو أعاده لالتبس [(٧)] راجع [البرهان] الوجه ٦ / ب .

* قوله تعالى ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ (٨) فقدم ضمير المجرور فى البقرة [وأخره فى المائدة والأنعام والنحل (٩)] : لأن تقديم الباء الأصل لأنه يجرى مجرى الألف والتشديد فى التعدى فكان كحرف من الفعل ، وكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ليعلم ما يقتضيه اللفظ] .

وأما ما عدا هذه السورة فأخّر [به] لأنه [قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ، وتقدم ما هو بالفرض أولى ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل ، والحال على ذى الحال ، والظرف على العامل فيه إذا كان أكثر الفرض فى الإخبار] (١٠) . راجع [البرهان]

(١) سورة الرعد من الآية : ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران من الآية : ٦١ .

(٣) معترك الأقران ١ : ٩٠ وقد وضعنا النص موضع المقارنة بين معقوفين .

(٤) سورة البقرة من الآية : ١٦٠ .

(٥) معنى الآيات التى ذكر فيها ﴿ تابوا من بعد ذلك ﴾ وهى ثلاث آيات فى ثلاث سور : آل عمران ٨٩ / النحل

١١٩ / النور ٥ . وكلها غير مسبوقة بآية فيها ﴿ من بعد ﴾ .

(٦) معنى الآية السابقة بها فى سورة البقرة وهى الآية : ١٥٩ .

(٧) سورة البقرة من الآية : ١٧٣ .

(٨) معترك الأقران ١ : ٩٢ .

(٩) سورة المائدة من الآية : ٤ ، الأنعام من الآية : ١٤٥ ، النحل من الآية : ١١٥ .

(١٠) معترك الأقران ١ : ٩٢ ، ٩٣ .

* ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ (١) :

بعدما ساق السيوطى سبب النزول قال : فإن قلت ما فائدة تكريرها ثلاث مرات ؟ فالجواب أن [الأولى لنسخ القبلة والثانية للسبب وهو قوله ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ (٢) والثالثة للعلة وهو قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ (٣) .

وقيل الأولى في مسجد المدينة والثانية خارج المسجد والثالثة خارج البلد . وقيل : في الآية خروجان : خروج إلى المكان ترى فيه الكعبة . وخروج إلى مكان لا ترى أى الحالتين فيه سواء [(٤)] .

راجع [البرهان] الوجه ٦ / أ .

* قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ (٥) :

[فإن قلت قد قال في الأنعام ﴿ ثم انظروا ﴾ وعطف في غيرها بالفاء فما الفرق بينهما ؟ فالجواب أنه لما كانت ثم للتراخي [فأمرُوا باستقراء الديار وتأمل الآثار وفيها كثرة فيقع ذلك سير بعد سير وزمان بعد زمان] (٦) راجع [البرهان] الوجه ١٢ / ب .

وإن تقدير هؤلاء الأئمة الكبار للكرمانى برجوعهم إليه واقتباسهم منه بل وإقدام بعضهم على استبطان مصنفه أو احتوائه وهم من أصحاب الشهرة الواسعة والصيت الذائع في العالم الإسلامى ؛ نقول إن كل واحد من هذه الأمور يعادل أثنى شهادات التفوق التى يمكن أن تمنح للدلالة على القيمة العلمية للمصنّف [بكسر النون المشددة] وكتابه [البرهان] الذى بين أيدينا .

ولقد تمتع هذا الكتاب النفيس بشهرة واسعة لم ينلها أى مصنّف فى بابه ، ولعل فى هذا مايفسر كثرة النسخ الخطية التى عثرنا عليها لهذا المصنف : وقد بلغت أربع عشرة

(١) آيات سورة البقرة الآية : ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) ، (٣) سورة البقرة من الآيتين ١٤٩ ، ١٥٠ على التوالى .

(٤) معترك الأقران ٣ : ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٥) سورة الأنعام الآية : ١١ .

(٦) معترك الأقران ٣ : ٢٧٠ .

نسخة كما سنينه عند الكلام على الأصول الخطية للكتاب .

* * *

(سادسا) : الأصول الخطية لكتاب البرهان :

انتهى بنا البحث الدقيق عن النسخ الموجودة من كتاب [البرهان] إلى العثور على ثلاث عشرة نسخة منه ، وبضم النسخة التي استبطنها الفيروزابادي ضمن كتابه [البصائر] تكون عدتها أربع عشرة نسخة ، ولا يدخل في ذلك أية نسخة مصورة عن هذه النسخ وهي موزعة على المكتبات كما يلي :

* ست نسخ منها في دار الكتب والوثائق القومية والمكتبات الملحقة بالدار وبينها كما يلي :
نسخة واحدة لكل مكتبة من مكتبات طلعت / وحليم / وقولة / والتميمورية ، ونسختان بالمكتبة الرئيسية لدار الكتب .

* ست نسخ بالمكتبة الأزهرية .

* نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة .

الوصف الإجمالي للنسخ :

[أولا] : نسخ دار الكتب والوثائق القومية والمكتبات التابعة لها مرتبة حسب تاريخ نسخها :

١ - نسخة مكتبة طلعت : (١) تفسير رقم ٣٠٩ بتاريخ سنة ١٧٥٢ هـ :

تقع في ٥٢ ورقة بخط دقيق قديم ماعدا الورقات الثلاثة الأولى فهي من ورق ويخط حديث مغاير لباقي الكتاب ، كما أن مسطرتها ٢٢ سطرا للصفحة في متوسط عشر كلمات للسطر وهي غير مسطرة وسطر الأصل . وهذه الورقات أضيفت قطعاً لجبر ما فقد من النسخة الأصلية ويمكننا تحديد نسخ إضافتها بعام ١١٤٩ هـ وهو تاريخ التملك المدون على الورقة الأولى للتشابه بينهما في الخط والمداد .

ومن أول وجه الورقة الرابعة إلى آخر الكتاب نجد أن مسطرة كل صفحة ٢٣ سطرا

(١) بلأنا بها لعدة اعتبارات جعلتنا نختارها لتكون « النسخة الأم » .

لمتوسط ١٥ كلمة لكل سطر ، ولم يذكر ناسخها اسمه ويظهر أنه من العلماء أو المتتمين للعلم بدليل ما تركه من تعليقات على حاشية بعض الصفحات منقولة من تفسير الكشاف للزمخشري ، أو التفسير الكبير للإمام الرازي وسنذكر عند الكلام على النسخة الأم بعض الخصائص التي دعنا لاختيار هذه النسخة لتكون النسخة الأم من بين باقي النسخ .

٢ - نسخة مكتبة حلیم [قراءات رقم ١٤] بتاريخ ٥٧٤٧ هـ :

وتقع في ٨٧ ورقة [نهايتها وجه الورقة ٨٧] مسطرتها ٢١ سطرا بمتوسط عشر كلمات للسطر وخطها نسخي جيد جدا حديث القاعدة وفي مطلعها زخرفة عربية جميلة يتوسطها قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ الآية الأولى من سورة الفتح - وعند الانتقال من آية إلى آية أخرى كتب لفظ [قوله] بالمداد الأحمر ليكون دليلا على انتقالا المصنف من الكلام على الآية السابقة إلى الكلام على آية أخرى .

وهناك اعتبارات تجعلنا نرجح أن نسخها وقع بعد التاريخ المدون في آخرها كما سيأتي بيانه عند الكلام على النسخة الأم . ولم يذكر اسم ناسخها .

وقد أشرنا إليها خلال التحقيق بالرمز [ح] .

٣ - نسخة مكتبة [قوله] [تفسير رقم ٤٥] بتاريخ ١١٠٠٤ هـ :

وتقع في ٧٩ ورقة ونهايتها وجه الورقة ٧٩ . ومسطرتها ١٩ سطرا بمتوسط ١١ كلمة لكل سطر - وخطها نسخي واضح ، وأخطاؤها كثيرة ، ولم يذكر اسم ناسخها .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ق] .

٤ - نسخة دار الكتب والوثائق القومية [مجاميع / ٣٥٨] سنة ١١٠٦ هـ .

وهي الأولى في المجموعة [من الورقة ١ : ٨٥ / ب] وهي تقع في ٨٥ ورقة ومسطرة صفحاتها ٢١ سطرا بمتوسط تسع كلمات لكل سطر وخطها نسخي عادي واضح ، واسم ناسخها [محمد بن محمد البهنسي] .

وقد أشرنا إليها بالرمز [م . د] .

٥ - نسخة المكتبة التيمورية [تيمورية / تفسير / ٤٥] بتاريخ ١١٤١ هـ :

وتقع في ٨٠ ص من الحجم الكبير ومسطرة صفحاتها ٢٧ سطرا بمتوسط ١٤ كلمة

لكل سطر . وخطها نسخي جميل مجدول بالمداد الأحمر أول الكلام
حذف كثير ، ولم يذكر اسم ناسخها .
وقد أشرنا إليها بالرمز [ت] .

٦ — نسخة دار الكتب والوثائق القومية [تفسير / ٥٠٩] بدون تاريخ

وتقع في ١١٥ ورقة مسطرتها ١٥ س × ٩ كلمات في المتوسط لله
نسخي جميل . وقد فصل الناسخ بين كل جملة بجملة تشبه الحلية التي تفصل بين الآيات
في المصاحف . ولحسن تنسيقها وإبداعها الفني وضعت في معرض المخطوطات بدار
الكتب ، ولها نسخة ميكروفيلم — بالدار [ميكروفيلم رقم ٤٠٦٩] وهي بخط محمد بن
أحمد الغزنوي البرهاني المالكي .

وقد أشرنا إليها بالرمز [د . ت] .

[ثانياً] : نسخ المكتبة الأزهرية :

نذكرها فيما يلي حسب الترتيب الزمني لتاريخ النسخ بدءاً من أقدمها :

١ — نسخة مقيدة في علوم القرآن تحت رقم [« ١٩٢ » « ٤٤٧٤ »] تم نسخها سنة
٥٨٧٣ هـ :

وتقع في ٨٠ ورقة وبها أكل أرضة أثر على قراءة النص . هذا بالإضافة إلى رداءة
خطها ، ومسطرتها مختلفة وناسخها هو : جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان القرشي
الشافعي المقرئ الأزهرى السهنورى .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ز « ١ »] .

٢ — نسخة مقيدة في علوم القرآن تحت رقم [« ١٩٣ » « ٥٥٦٣ »] كان الفراغ من نسخها
عام ١٠٠١ هـ :

وتقع في ٤٧ ورقة وخطها عادى دقيق ومسطرتها ٣٥ سطرا × متوسط عشر
كلمات للسطر . وقيمتها التاريخية أنها بخط الإمام إبراهيم^(١) اللقاني المالكي .

(١) هو الإمام إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (نسبة إلى لقانة بفتح أوله وثانيه — بالبحر) ت ١٠٤١ هـ : وأشهر
مؤلفاته التي تدرس في الأزهر الآن (جوهرة التوحيد) ، وله بهجة المحافل في التعريف برواة الشماثل ، وحاشية على مختصر =

أشرنا إليها بالرمز [ز « ٢ »] .

وتوجد منها نسخة مصورة (١) بدار الكتب والوثائق تحت رقم ب ٣٨٢٦٢ .

٣ — نسخة مقيدة في قسم المجاميع تحت رقم [« ١٢٣ » « ٢٤٨٤ »] . تم نسخها سنة ١١٠٨ هـ :

وترتيبها التاسع في المجموعة [ق ١٢٣ : ق ١٩٨] وتنتهى بوجه ق ١٩٧ ، وجملة أوراقها ٧٦ ورقة ، وخطها عادى مجدول بالمداد الأحمر ومسطرتها ٢٥ سطرا وهى بخط محمد ابن إبراهيم النجاشى بلداً ، الشافعى مذهباً .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ز « ٣ »] .

٤ — نسخة مقيدة في علوم القرآن تحت رقم [« ١٩٥ » « ٣٧٦٢٢ »] تم نسخها سنة ١٢٧٠ هـ :

وتقع في ١٠٤ ورقة مسطرتها ٢١ × ٢٠ وهى مجدولة بالمداد المذهب وأولها زخرفة عربية مذهبة تدل على ذوق فنى رفيع وهى بخط أحمد حجازى .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ز « ٤ »] .

٥ — نسخة مقيدة في علوم القرآن تحت رقم [« ١٩٤ » « ١٦٥٧١ »] وهى حديثة النسخ سنة ١٣٢٨ هـ :

وتقع في ٨٢ ورقة ومسطرتها ٢٣ س × ١٢ كلمة للسطر وهى بخط إبراهيم يوسف .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ز « ٥ »] .

٦ — نسخة مقيدة في علوم القرآن تحت رقم [« ١٩١ » « ١٠١٠ »] :

وتقع في ٥٤ ورقة بقلم معتاد ، وتختلف مسطرتها فهى من الورقة الأولى إلى العاشرة ١٧ س ، ومن وجه الورقة ١١ إلى الآخر ٢٥ سطرا ، وهى مجهولة التاريخ والناسخ .

= الإمام خليل فى الفقه وغيرهما .

(١) ونبيه إلى أن التصوير جاء معكوساً بحيث تسبق الصفحة اليسرى الصفحة اليمنى ، فمثلا الوجه ٦٦ / أ يليه الوجه ٦٥ / ب . وبعد ذلك ٦٧ / أ ثم ٦٦ / ب . ونصح بإعادة التصوير على الوجه الصحيح .

وقد أشرنا إليها بالرمز [ز « ٦ »] .

[ثالثا] : نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق :

فهرس علوم القرآن : رقم [٣٧٧٦ « ٣٩ مجاميع »] : راجع تذييل الفهرس
ص : ٤١٨ . / ٨٥ × ١٤ سم وهي نسخة حديثة بخط فارسي مستعجل قليل الإعجام
تصعب قراءته أحيانا ورمز إليها بالرمز [ظ « ١ »] .

[رابعا] : نسخة المدينة المنورة :

وتوجد في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت^(١) وقد تم نسخها سنة ١٨٥٤ هـ :
وتقع في ١٤٩ ورقة تنتهي بالوجه ١٤٩ ومسطرتها ١٥ سطرا × ٦ كلمات في المتوسط
للسطر وعنوان هذه النسخة [برهان القرآن لما فيه من الحججة والبيان] تأليف الإمام العالم
العلامة فريد دهره ووحيد عصره برهان الدين تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر
الشافعي الكرمانى . وهي بخط عمر بن على بن حيعل الحنفى .

وعلى وجه الورقة التالية لورقة العنوان تمليكات : منها تملك لعبد الباقي إبراهيم . وخطم
لصاحب الوقف أحمد عارف حكمت أفندى عصمة الله الحسينى سنة ١٢٦٦ هـ .

وخط هذه النسخة نسخى متوسط ، مجدول بالمداد الأحمر عند أسماء السور وأوائل
الآيات عند لفظ [قوله] تعالى ، وبين كل جملة دائرة دقيقة حمراء مطموسة . وفيها
استدراكات كثيرة من الناسخ لجميل أو كلمات سقطت منه أثناء النسخ فأثبتها على
الحاشية أمام الموضوع الذى سقطت منه .

وقد أشرنا إليها بالرمز [مد] .

(١) هو شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمة الله بن إسماعيل رائف باشا الحسينى ، تقلد قضاء
القدس ومصر والمدينة المنورة ، وولى مشيخة الإسلام فى الآستانة سنة ١٢٦٢ هـ فاستمر فيها إلى سنة ١٢٧٠ هـ ، وفى فهرس
الفهارس للكنائى أن ولادته ووفاته (١٢٠١ - ١٢٧٢ هـ) وفى هدية العارفين (١٢٠٠ - ١٢٧٥ هـ) وهو الأصح وكانت
وفاته فى الآستانة . وتقع مكتبته فى مواجهة الحرم النبوى الشريف وقد أفرد الشهاب الألويسى بالتراجمة بعنوان (شهى النعم
فى ترجمة عارف الحكم) واشتهرت كتابته اسمه (حكمت) بالبناء المبسوطة ولكن اسمه طبقا لخاتمه الذى كان يصدر به
كتبه الموقوفة (أحمد عارف حكمة الله) .

[خامسا] : نسخة البصائر (تفسير تيمورية / ٢٢٩) سنة ١١٧٢ هـ .

وقد أشرنا فيما سبق إلى أن الفيروزبادي قد استبطن كتاب [البرهان] للكرمانى ضمن كتابه [بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز] . ويقع كتاب [البرهان] منجما فى الجزء الأول منه .

التنبية إلى أربع نسخ شقيقات :

تبين لنا بعد التقصى أن أربع نسخ منها قد نقلت عن أم واحدة فى أزمنة مختلفة وكل نسخة منها تحمل الدليل الثابت على أنها ترجع إلى أصل واحد ، إذ تضمنت كل منها تاريخين دالّين على الفراغ من تحريرها :

(التاريخ الأول) : مشترك بين جميع هذه النسخ إذ تتفق جميعا على ذكر هذه العبارة عقب الفراغ من تحرير النص [وقع الفراغ من تحريره يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب من سنة ست وأربعين وسبعمائة من الهجرة] .

و (التاريخ الثانى) : ذكره الناسخ عقب العبارة السابقة ، ويّين فيه تاريخ فراغه من النسخ (١) . ويستثنى من ذلك نسخة واحدة أغفل ناسخها ذكر تاريخ الفراغ من نسخها ، وهى النسخة [د . ت] . فظن من لآخيرة عنده أن تاريخ نسخها هو سنة ٥٧٤٦ هـ وهذا باطل من وجوه :

١ — اشتراك هذه النسخ فى العبارة الأولى المذكورة آنفا والدالة على أنها جميعا مشتركة فى

(١) نذكر فيما يلى عبارة كل ناسخ بعد العبارة السابقة المشتركة فيما بينهم :

(أ) — النسخ ز (١) : (وكان الفراغ من رقمه بخط خويدم أهل القرآن العظيم ، وطلبة العلم الشريف جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان القرشى المقرئ الأزهري السنهورى من بعد عصر يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر الله المحرم افتتاح عام ثلاثة وسبعين وثمانمائة أحسن الله عاقبتها وحسبنا الله ونعم الوكيل) إلخ .

(ب) — النسخ ز (٢) : (وافق الفراغ من رقمه يوم الثلاثاء نصف شهر رمضان من شهور السنة الأولى بعد الألف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الأنام أفضل الصلاة وأتم السلام على يد إبراهيم اللقانى المالكى) إلخ .

(ج) — النسخ ز (٣) : (وافق الفراغ من رقمه يوم الجمعة المبارك حادى عشر شوال من شهور سنة ثمان ومائة وألف من الهجرة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام ، وذلك على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن إبراهيم النجاشى بلدا ، الشافعى مذهبها غفر الله له ولوالديه) .

(د) النسخ (د . ت) : (كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد الغزوى البرهان المالكى غفر الله له ولوالديه ولن أشار بكتابته ولكل المسلمين أجمعين أمين . وحسبنا الله ونعم الوكيل) ولم يذكر تاريخ فراغه من نسخها .

النقل عن أم واحدة يرجع تاريخ نسخها إلى عام ٥٧٤٦ هـ .

٢ — العبارة الثانية المستأنفة عقب الأولى إنما هي بيان لتاريخ فراغ الناسخ من النسخ .
ولا علاقة لذلك بالتاريخ الأول سنة ٥٧٤٦ هـ الداخلة ضمن نص النسخة الأم للنسخ
الأربعة .

٣ — النسخة [د . ت] أغفلت ناسخها [محمد بن أحمد الغزنوي البرهاني المالكي]
ذكر فراغه من نسخها مما يُوهَّم أنها هي النسخة الأم لباقي الشقيقات : وببطل هذا
الافتراض أن الأمر لو كان كذلك لما فات على النساخ جميعا ذكر اسم ناسخها
[البرهاني] ولئن فات على واحد منهم ما تركه الآخرون . هذا إلى أن حداثة خط هذه
النسخة من حيث الرسم والقواعد الإملائية والورق المستعمل كل ذلك يؤكد أنها لا ترجع
إلى سنة ٥٧٤٦ هـ . فلم يبق بعد ذلك مجال للشك في أنها داخلة ضمن الشقيقات الأربعة .

جدول يبين النسخ الخطية ومكان وجودها ورموزها

الرمز	اسم الناسخ	عدد الأوراق أو الصفحات	الفن والرقم	التاريخ	المكتبة
الأم		ق ٥٢	تفسير / ٣٠٩	٧٥٢ هـ	١ - طلعت
ح		ق ٨٧	قراءات / ١٤	٧٤٧ هـ ظناً	٢ - حليم
مد	علي بن حيعل الحنفى	ق ١٤٩	علوم القرآن	٨٥٤ هـ	٣ - عارف حكمت بالمدينة المنورة
ز - ١	السهنورى	ق ٨٠	علوم القرآن / ١٩٢	٨٧٣ هـ	٤ - الأزهرية
ز - ٢	الإمام اللقانى	ق ٤٨	علوم القرآن / ١٩٣	١٠٠١ هـ	٥ - الأزهرية
ق		ق ٧٩	تفسير / ٤٥	١٠٠٤ هـ	٦ - قوله
م . د	بهنسى	ق ٨٥	مجاميع / ٣٥٨ / الأولى فى المجموعة	١٠٠٦ هـ	٧ - دار الكتب والوثائق القومية
ز - ٣	النجاحى	ق ٧٥	مجاميع / ١٢٣	١١٠٨ هـ	٨ - الأزهرية
ت		ص ٨٠	تفسير / تيمورية / ٤٥	١١٤١ هـ	٩ - التيمورية
البصائر	ضمن كتاب البصائر الجزء الأول		تفسير / تيمورية / ٢٢٩	١١٧٢ هـ	١٠ - التيمورية
ز - ٤	حجازى	ق ١٠٤	علوم القرآن / ١٩٥	١٢٧٠ هـ	١١ - الأزهرية
ز - ٥	إبراهيم يوسف	ق ٨٢	علوم القرآن / ١٩٤	١٣٢٨ هـ	١٢ - الأزهرية
د . ت	البرهان	ق ١١٥	تفسير / ٥٠٩ / وميكروفيلم / ٤٠٦٩	بدون	١٣ - دار الكتب والوثائق
ز - ٦		ق ٥٤	علوم القرآن / ١٩١	بدون	١٤ - الأزهرية

اختيار النسخة الأم :

في مقدمة الشروط التي يجب أن تتوفر في النسخة الأم : الأقدمية ، والضبط : بمعنى أنها تكون من الناحية التاريخية أقرب أو من بين أقرب النسخ إلى عصر المؤلف ، ومن الناحية العلمية تكون أقرب النسخ إلى كلام المصنّف .

وبعد دراسة دقيقة وفحص عميق لما لدينا من النسخ لم يبق أمامنا إلا اختيار نسخة مكتبة طلعت لتكون أساساً للتحقيق وذلك للاعتبارات التالية :

(أ) : لأنها أقدم الأصول المخطوطة وأقربها إلى عصر المؤلف ويتبين ذلك من :

١ — قَدَم أوراقها ماعدا الجزء المرمم منها وهو ثلاث رقات من أولها كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

٢ — خصائص خطها من ناحية الرسم أو القواعد الإملائية تثبت أنها أقدم النسخ :

★ أمثلة تبين رسم بعض الحروف .

ه = عا هو = عو

و إن = ولس من = منى

الهمزة ترسم ياء استئنافاً = استينافاً .

★ أمثلة تبين الخصائص الإملائية لنسخة طلعت :

حذف الألف وسط الكلام فمثلا الثلاث = الثلث .

عدم نقط بعض الحروف : يقيده = يميده . تعندوها = بعدوعها

° نسخة حلیم لا تنافس نسخة طلعت في القدم :

لأن سماتها الخطية من حيث رسم الحروف وسط الكلمات أو في أواخرها وكذا القواعد الإملائية لا تشبه ما اصطلاح عليه النساخ من أهل القرون الثامن والتاسع والعاشر من الهجرة . وما يؤكد ما قلناه أن الناسخ ختم الكتاب بطرة معينة جرى استعمالها بعد هذا التاريخ بكثير . ولا يعترض علي ذلك بأن هذه الطرة قد تكون مضافة إلى آخر الكلام فيما بعد : إذ يبطل هذا الاعتراض أنها مكتوبة بنفس المداد وب نفس القلم الذي كتب به

الناسخ . كذلك لا يدل تاريخ الفراغ منها على تاريخ نسخها .

لأن الذى كتب [نسخة حلیم] نقل فى آخرها تاريخ الفراغ من نسخ النسخة الأم التى قام بنسخها وفى نفس الوقت أغفل هو ذكر اسم وتاريخ فراغه من النسخ .

° وضحنا آنفا أن النسخ الأربعة الشقيقات [ز - ١ / ز - ٢ / ز - ٣ / د - ت] منقولة عن أم واحدة يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٧٤٦ هـ .

° ونميل إلى القول بأن الذى نسخ [نسخة حلیم] أخطأ فى التاريخ فنقله [٧٤٧ هـ] وهو فى الحقيقة [٧٤٦ هـ] فتصبح النسخ الشقيقات خمسة .

(ب) : هى أضبط النسخ من حيث استقامة العبارة وأقلها تصحيفا . ويرجع ذلك إلى أن ناسخها إما أن يكون من العلماء أو المتتمين إلى العلم بدليل تعليقاته على هوامش الصفحات . ولم تقتصر مهمته على نسخ الكتاب بل قابله وصححه وقد سجل هذا المجهود الذى بذله فى نهاية الكتاب بقوله [قوبل وصحح بقدر الوسع والطاقة ولكن كان الأصل سقيما فوقع فيه ما فيه] .

ولصعوبة النص لم تخل أية نسخة من كثرة الأخطاء . وأقلها تصحيفا بعد نسخة طلعت هما نسختنا الفيروزابادى والإمام اللقانى .

° تصرفات ترجع إلى الناسخ :

منها :

— استخدام الرمز [صلعم] أحيانا بدلا من قول المصنف [صلى الله عليه وسلم] والدليل على أن هذا من تصرف الناسخ : أن العبارة جرت على أصلها فى باقى النسخ فلم نلتفت إلى رمز الناسخ لأنه خلاف الأصل .

— قد يحذف [تعالى] بعد قول المصنف [قوله] فى بداية كل آية وقد تعقبنا ذلك فى جميع النسخ فوجدنا أن لفظ [تعالى] يتبادل بينها جميعا بحيث لو جمعناها لوجدناه مذكورا دائما عقب لفظ [قوله] .

فجرينا على إثبات لفظ [تعالى] إذ لا يوجد أى دليل يدل على حذفه من الأصل . والحذف إن وجد كان تصرفا من الناسخ يجرونه فى مواضع ، ولا يجرونه فى

مواضع .

ولم نشر في الحاشية إلى ذكر النسخ التي أثبتته لما في ذلك من معاناة لا مبرر لها .
قد لا يثبت النص القرآني كله في بعض المواضع فيترك لفظة أو لفظتين أو أكثر من
آخره ، بينما نجده مثبتا في غيره من النسخ وفي هذه الحالة نضع ما لم يثبت بين معقوفين .

* * *

[سابعا] : منهجنا في العمل :

إن الغاية القصوى التي يسعى للوصول إليها كل محقق للتراث هي تقديم النص المراد
نشره مطابقا لكتاب المصنّف أو قريبا منه بقدر الوسع .

ويتوقف النجاح في هذه المهمة على التزام القواعد الأساسية التي تهدف إلى إبراز
نص التراث في صورته الأصلية أو قريبا منها بقدر الإمكان .

وفيما يلي نبين منهجنا في العمل :

[أولا] : مقدمة التحقيق وتشتمل على النقاط الأساسية التالية :

- النشاط العلمي للمؤلف وبيان جميع ما أصدره من مؤلفات ، وإثبات أن
الكتاب المطلوب تحقيقه واحد منها .
- تقييم المؤلف علميا بين معاصريه .
- بيان من سبقه من الأئمة في التأليف في المتشابه اللفظي .
- بيان الأئمة الذين تأثر بهم علميا وشيوخه وتلامذته .
- أثر كتاب [البرهان] فيمن صنفوا في المتشابه بعد الكرمانى .

[ثانيا] : توثيق النص :

ويتطلب ذلك إجراء حصر شامل لجميع الأصول المخطوطة لكتاب [البرهان] .
وذلك باستقصاء أخبارها في جميع مكاتب العالم المهتم بالتراث العربى ، ليتسنى حصرها
جميعاً تمهيدا لاختيار النسخة الأم .

وأى تقصير في التزام هذه القاعدة قد يعرض التراث المنشور للشك في صلاحيته
ومطابقته للأصل في حالة ظهور أصول مخطوطة جديدة لم يرجع المحقق إليها . وقد يتبين أنها

أضبط من الأصول التي راجعها وأقرب إلى عصر المؤلف ، بل قد يكون أحدها بخط المؤلف نفسه . ولا مناص حينئذ من تكرار عملية الإلحاق والترميم أو إعادة التحقيق إذا لزم الأمر حتى يتم استيعاب جميع الأصول المبعثرة هنا وهناك .

وإذا لم تنل هذه الخطوة ما تستحقه من العناية إما طلبا لسرعه نشر النص ، أو ترجيحا لكفاية الأصول التي عثر عليها المحقق : فإن ذلك يبعث على الشك في قيمة هذا التحقيق وجدّيته .

[ثالثا] : استخراج النص من مراجعة الأصول ومقابلتها على بعضها :

هذه المرحلة هي أشق مراحل تحقيق النص ، والنجاح في اجتيازها معناه تقديم النص خاليا — بقدر الاستطاعة — من الشوائب المغايرة للأصل .

ونظرا إلى كثرة ما بين أيدينا من أصول مخطوطة لكتاب [البرهان] ، فقد تحاشينا ذكر اختلاف القراءات بين النسخ إلا إذا أفاد ذكر الخلاف معنى جديدا . ذلك لأن كثرة عرض هذه الاختلافات إنما يؤدي إلى عكس المطلوب ، مما يضيّع الفائدة المرجوة من التحقيق بل ويجعل الكتاب مطولا مملا ، مشتتا للذهن .

هذا وقد وضعنا الزيادات حيثما وجدت ما بين معقوفين .

[رابعا] : تابعنا النصّ في مؤلفات الأئمة الذين جاءوا بعد الكرمانى : ويشمل ذلك :

— المؤلفات التي استبطن أصحابها كتاب [البرهان] دون أى تعديل فيه .
— المؤلفات التي احتوى أصحابها كتاب الكرمانى فيها مع التصرف أحيانا في بعض عباراته .

— متابعة النص فيما اقتبسه الأئمة الذين تعرضوا للمتشابه بعد الكرمانى .

[خامسا] : ضبط النصوص التي احتواها كتاب [البرهان] :

١ — كان الكرمانى يكتفى عن سرد الآية بذكر كلمة منها أو كلمتين إشارة إليها ، إلا أن هذه الطريقة تجعل من المتعذر متابعة المراد أو فهم النص بالنسبة إلى من لا تسعفه ذاكرته باستحضار جميع آى الذكر الحكيم متى استدعت الضرورة ذلك ، فيلزم من ذلك الرجوع إلى المصحف الشريف للوقوف على الآيات المطلوبة . ولما أن هذه العملية تتكرر عدة مرات في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وأحيانا في كل سطر : وهذا مما يضطر

معه القارئ إلى قطع القراءة ووصلها عند كل سطر لمتابعة فهم المعنى : فقد اقتضى رفع هذه المشقة ذكر الآية بتمامها ، وبيان السورة التي ذكرت فيها الآية .

٢ — فيما يختص بالحديث الشريف : قمنا بتخريج ما استشهد به المصنف .

٣ — نسبة الشواهد الشعرية إلى قائلها لمراجعتها في مظانها لمن شاء التوسع في البيان .

٤ — الرجوع إلى مؤلفات الكرمانى فيما اقتبسه منها :

صرح الكرمانى فى مقدمة [البرهان] أن كتابيه اللباب ، والغرائب فى التفسير قد اشتملا على أكثر ماجاء فى كتاب [البرهان] . ومن اطلع عليها يبدو له من أول وهلة أنه جرد كتاب [البرهان] من هذين الكتائين مع إضافات بسيطة . وقد أفاد ذلك فى توثيق الكتاب وضبط عباراته والتعليق عليها من كلام المؤلف نفسه .

٥ — مراجعة ما اقتبسه المصنف من كلام العلماء :

قمنا بمراجعة المصادر التى اقتبس الكرمانى منها للتأكد من سلامة النقل ، وعدم تصحيفه على أيدي النساخ — وكان يوثق ما اقتبسه بذكر المصدر الذى اقتبسه منه .

٦ — إذا كان الكلام على توجيه الآية قد سلف ذكره أشار المصنف إلى ذلك بقوله [سبق] . ولكنه لا يبين فى أى موضع ، وتكثر هذه الإحالة الغامضة فى أواخر الكتاب . ولتسهيل الوصول إلى ماسبق ذكره نبهنا فى حواشى الكتاب على هذه المواضع .

[سادسا] : تيسير النص على الفهم :

— عرّفنا ما تدعو الضرورة إلى تعريفه من الأعلام الواردة فى النص مع مراعاة الإيجاز .

— قمنا بضبط الكلمات التى يحتاج إلى ضبطها جمهرة القراء مع شرح الغريب منها .

— وضحنا أى غموض فى عبارة النص دون استطراد فى الشرح .

[سابعا] : التعقيب على المصنف : ويشمل ذلك الأحوال التالية :

— الرد على الآراء التى لا تستند إلى دليل مثل تعليل التكرار فى كثير من الآيات بمراجعة الفواصل .

— التنبيه على الإسرائيليات كلما صادفناها ، وقد تسربت إليه عن طريق بعض

التفسير التي نقل عنها .

[ثامنا] : مصطلحات في مواطن خاصة :

— عند الانتقال من سورة إلى سورة تليها وضعنا اسم السورة وسط السطر وعلى يمينه العدد الذى يشير إلى ترتيب السورة فى المصحف الشريف وقد حصرناه ما بين معقوفين للإشارة على أنه زائد على الأصل .

— اعتاد المؤلف عند انتقاله من توجيه آية إلى آية أخرى أن يبدأ بعبارة [قوله تعالى]^(١) وللتبني على هذا الانتقال وضعنا أمام هذه العبارة دائرة مطموسة [●] أما إذا كان الكلام لا زال مستمرا على نفس الآية ولم ينتقل إلى آية أخرى وضعنا بدلا من هذه الدائرة شرطة [—] .

— أشرنا إلى وجه الورقة فى المخطوط بالحرف [أ] وإلى ظهرها بالحرف [ب] .

[تاسعا] : متابعة اهتمام الجامعات بتحقيق النص :

أهمية هذه المتابعة تتركز فى بيان عناية الجامعات بتقديم الأولى فالأولى من كتب التراث مما يوضح دقة الاختيار فى هذا الصدد وقد تبين لنا :

* أن جامعة الإمام محمد بن سعود قد عيّنت بالآثار العلمية للإمام الكرمانى غاية تستحق الشكر ، وذلك باختيارها لمؤلفين من مؤلفاته ليكونا موضوعين لرسالتين مقدمتين للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه من أحد أبناء الجامعة وهو السيد / ناصر بن سليمان العمر / قسم الدراسات العليا / أصول الدين وهذان المؤلفان هما :

أ. — [البرهان فى متشابه القرآن] وكان موضوعا لرسالة الماجستير .

ب. — [لباب التفاسير] وكان موضوعا لرسالة الدكتوراه .

وكان تحقيق كتاب [البرهان فى متشابه القرآن] أيضاً موضوع رسالة الماجستير التى حصل عليها الأستاذ / منصور محمد منصور — كلية دار العلوم / قسم الشريعة / جامعة القاهرة ، وكانت الموافقة على الموضوع سنة ١٩٧٤ وأشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد على السائس فى كلية أصول الدين القاهرة / جامعة الأزهر .

(١) قد يحذف التاسخ لفظ (تعالى) فى بعض النسخ ومنها النسخة الأصلية ، بينما يثبت فى باقىها ، لذا جرينا على إثباته مطلقا مع عدم وضعه بين معقوفين إذا لم يكن موجودا فى النسخ الأصلية .

إلا أن الرسائل الجامعية وللأسف الشديد لا يستفاد منها خارج الجهات المكلفة بمناقشتها — والذي ينشر منها إنما ينشر بالمجهودات الشخصية أو بتوصية خاصة وذلك كله لا يتعدى نسبة ١ : ٢ ٪ من مجموع هذه الرسائل ، وهي نسبة جد تافهة .

حاجة العالم الإسلامي إلى نشر الرسائل الجامعية وتبادل موضوعاتها :

تتبين أهمية ذلك مما يلي :

١ — الحيلولة دون تكرار الجهود العلمية وتشثيتها سواء في ميادين تحقيق كتب التراث أو غير ذلك من الميادين . والذي يتصل بموضوعنا الآن هو كتب التراث فقط .

هناك عشرات الآلاف من كتب التراث الهامة التي لم تحقق ومع ذلك تتجه الرسائل الجامعية بوجه عام إلى الكتب التي تم تحقيقها ، ولا يتجه إلا القليل منها إلى تحقيق آلاف المصنفات التراثية التي لم يسبق تحقيقها .

وهناك الآلاف من كتب التراث التي حققتها أعلى المستويات العلمية في العالم الإسلامي ، ومع ذلك تقوم بعض الجامعات بطرح هذه الكتب كرسائل لنيل الدرجات العلمية !. وليت شعري كيف تقوم أية هيئة علمية لها وزن على تحقيق كتب التراث وكيف يتأتى لأية هيئة علمية أن تقوم بتحقيق كتب التراث التي نشرتها مطبعة بولاق ؟ أو أى مجمع علمى فى العواصم العربية ؟ أو دائرة متخصصة مثل دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند ، وشهرتها معروفة فى ميدان تحقيق كتب التراث الإسلامى وخاصة علوم الحديث والتفسير ؟ .

وأذكر فى هذا الصدد أن هذه الدائرة تولت تحقيق ونشر أندر مصنف فى التفسير فى باب المناسبات ألا وهو تفسير الإمام البقاعى ت ٨٨٥ هـ والمسمى [نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور] وهو أمل طالما راود تحقيقه كبار العلماء فى أنحاء العالم الإسلامى فأردت أن أساهم فى هذا الشرف بتحقيق تفسير جزء عم منه كى أسبق دائرة المعارف العثمانية فى إصداره ، وكانت دائرة المعارف قد وصلت إلى نشر تفسير الجزء الرابع والعشرين من القرآن الكريم . وأثناء قيامى بهذا المجهود العلمى صادف فريقا من طلاب الدراسات العليا المنتمين إلى إحدى الجامعات يقومون بنقل أجزاء هذا التفسير الجليل . ولما استفسرت منهم عن السبب . علمت أن الجامعة قد وزعت هذا التفسير على رسائل ستقدم للحصول على درجة الدكتوراه فى التفسير !

فأخبرتهم بأن الأمانة العلمية تحتم أن تقدم الرسائل في الجزء الباقي من التفسير والذي لم تنشره بعد دائرة المعارف العثمانية — كما ينبغي أن يكون ذلك بعد إحاطة هذه الهيئة العلمية بذلك تحاشياً من تكرار المجهودات — وصُدِّم الطلاب لهذا النبأ ، وبعد أسابيع أخبروني بأنهم قد رجعوا إلى أساتذتهم فأفادوهم بأن دائرة المعارف العثمانية قد أفادت أنها لم تنشر هذا التفسير !!

ولا أعلق على شيء من هذا بعد أن شاهدت معي السادة الباحثون الجزء السادس عشر مطبوعاً .

٢ — أن الاطلاع على الرسائل الجامعية عن طريق نشرها يفيد في تقييمها ومعرفة جديتها ، وأصالتها وعدم التساهل في اختيار موضوعاتها مما يكون كصمام الأمان لمراقبة هذه الرسائل التي لا يغيب عن ذهن أحد أن مادتها قد تكون مقبولة لدى الجامعة ولكنها مرفوضة نهائياً خارج أسوار الجامعة . فهناك رسائل في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتاريخ مليئة بالانحراف .

٣ — أن عدم نشر الرسائل الجامعية يعطل حق الأمة في تيسير الاطلاع عليها والاستفادة منها حيث يمكن الاستفادة ، كما تعطى الفرصة لرجال الفكر لتصحيح مسار الموضوعات بحيث تتلاءم مع احتياجات المجتمع ، أو نقدها لبيان ما فيها من انحراف إن وُجد .

هذا وبالرغم من أن الرسائل علنية إلا أنها تعامل معاملة أشبه بالمعلومات السرية لدرجة أنها تعتبر في حكم المخطوطات النادرة .

٤ — أن عزل الرسائل الجامعية عن المجتمع ومؤسسات الدولة إنما يؤدي إلى اغتراب الجامعات عن الواقع وتخليها عن سد حاجات المجتمع الأساسية مما ينجم عنه إلحاق أسوأ الأضرار بالمجتمع والدولة ، فبينما يكون الشعب في أشد الحاجة إلى أبحاث معينة في شتى مناحي الحياة ، إذا بالرسائل تدور حول مسائل بيزنطية لا ارتباطاً لها بالواقع الذي يواجهه المجتمع والدولة مما يضطر ويجبر على الاستجداء في سوق الخبرات الأجنبية في مجالات التنمية الزراعية والصناعية ومجالات الخدمات .

وما من شك في أن احتكاك الجامعات بمشاكل المجتمع وقضاياها سيغري الدراسات العليا بموضوعات حية لا تنتهي لأنها دائمة التجدد وهي في نفس الوقت تتصل اتصالاً

حيوياً بتقديم الشعب ومكانته على الصعيد العالمى .

ولا توجد فى العالم جامعة فى إمكانها أن تعيش فى معزل عن الشعب وقضاياه .

٥ - حتى يتم نشر الرسائل تدريجياً . اقترح لتفادى هذا العيب :

أن تقوم كل جامعة بإصدار نشرة سنوية [تقويم سنوى للرسائل الجامعية] يتضمن موضوعات الرسائل المجازة خلال هذا العام الجامعى والرسائل التى لا تزال قيد الدراسة أو البحث ، وذلك يشمل جميع الكليات التى تتبع هذه الجامعة .

ويتم تبادل هذه التقاويم على مستوى الهيئات العلمية والتعليمية والجامعية فى العالم . وبناءً على هذه النشرات يتم تخطيط موضوعات الرسائل كما تم الاستفادة من الرسائل المجازة كلما دعت ضرورات الأبحاث إليها .

[عاشرًا] : ختمنا الكتاب بفهرس فى يوضح معالمه ويساعد القارئء والباحث على الاطلاع عليه والإفادة منه .

وبعد :

فهبنا بنا إلى مائدة القرآن العظيم التى لايفد نعيمها ولا ينقطع عطاؤها .

اللهم فقهننا فى القرآن فقها تصلح به أحوالنا وتملاً بنوره وجودنا .

اللهم وأذقنا من حلاوة معانيه ما يحول بيننا وبين الالتفات إلى شىء سواه .

اللهم واجعل القرآن الكريم شفأء لصدورنا ونورا لقلوبنا ، وروحاً لأرواحنا واقسم لنا

من هديه ما يجعلنا نتخلق بأخلاق من أنزل عليه القرآن فكان حُلُقِهِ القرآن صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين ،

محقق الكتاب

أحمد عز الدين عبد الله خلف الله

عميد أسرة تحقيق التراث الإسلامى

لعلوم القرآن والسنة المشرفة

نماذج من المخطوطة

من نسخة التحقيق (النسخة الأم) لكتاب (البرهان في متشابه القرآن) وهي نسخة مكتبة طلعت رقم ٣٠٩ تفسير بدار الكتب القومية وإدارة التراث ومنها يتبين بوضوح :

أن الورقات الثلاث الأولى بخط حديث مغاير لباقي الكتاب ثم تبدأ القطعة القديمة من المخطوطة من أول الورقة الرابعة إلى آخر الكتاب الذي ينتهي بالوجه ٥٢ / ب وأثبت في آخره تاريخ النسخ وهو سنة ٧٥٢ هـ .

كتاب البرهان في تفسيره القرآن

للإمام العالم العلامة تاج

القرآن أبو القاسم محمد

ابن حنفية بن نصر

الكرهاف

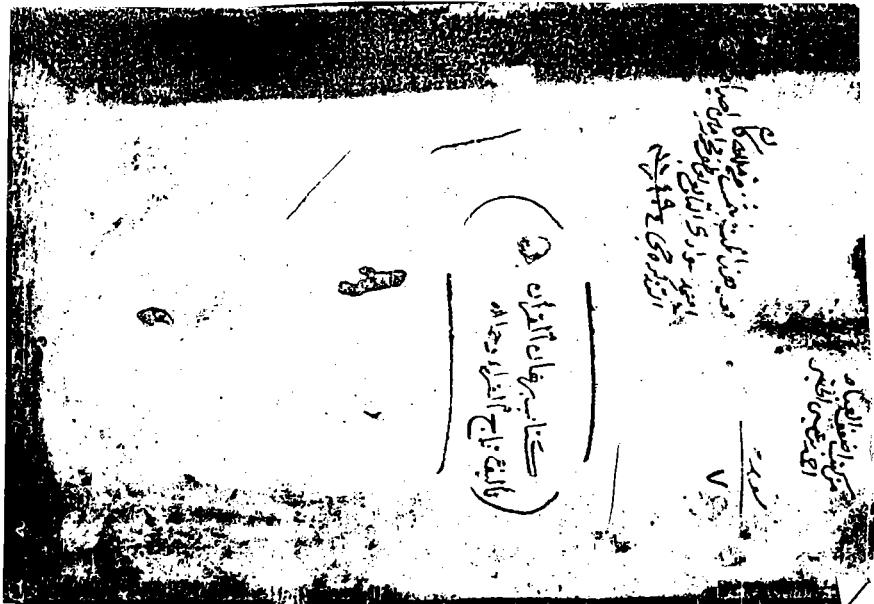
رحمته الله

عليه

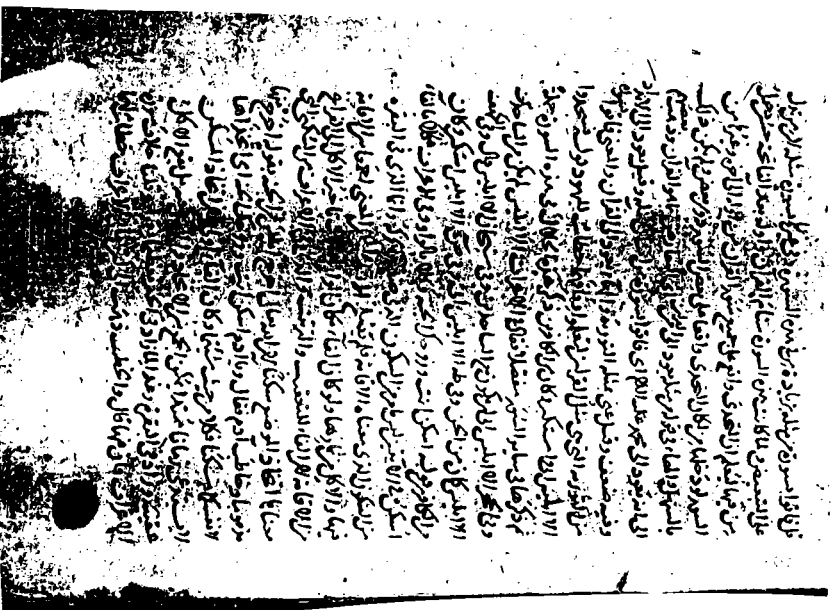
تفسيره

٢٠٩

وجه الورقة الأولى (١ / أ) وعليه العنوان .



ظهر ورقة الغلاف السابقة للورقة الأولى وعليها تاريخ التحليل .

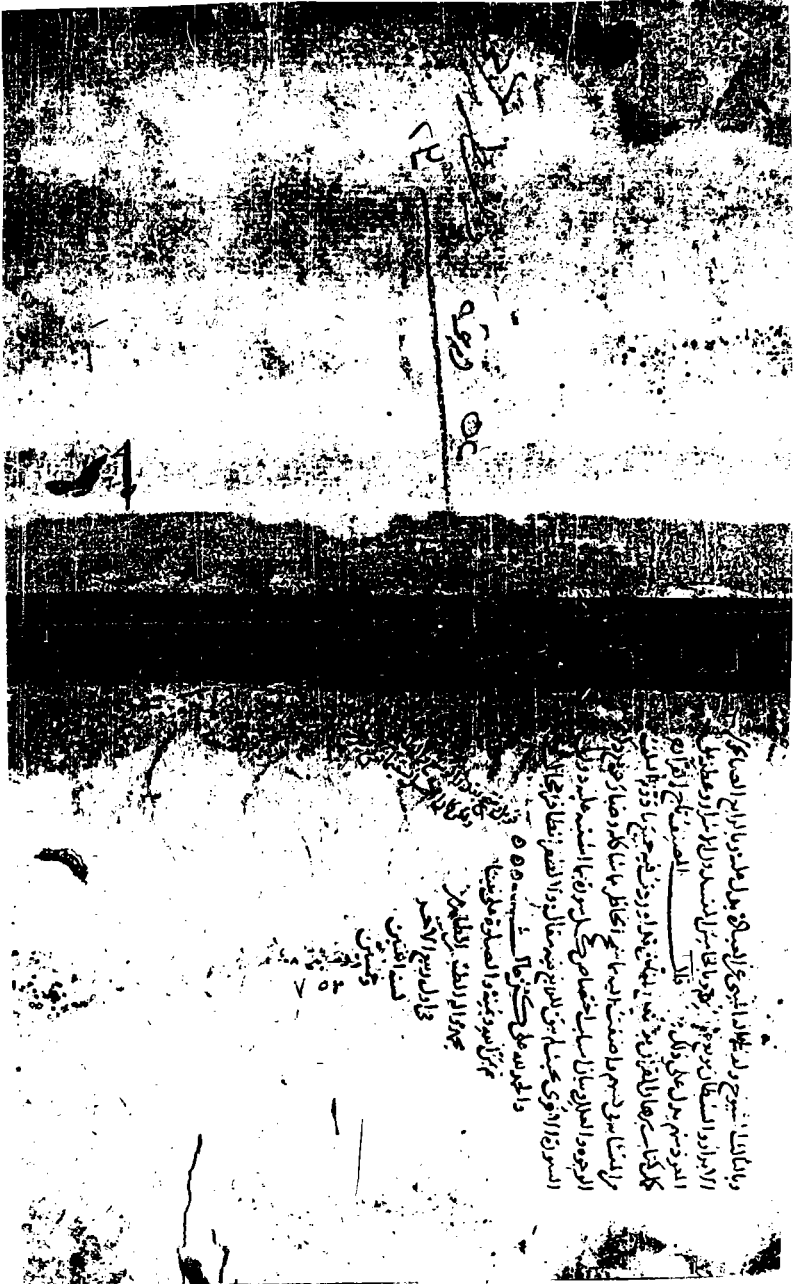


وجه الورقة الرابعة (٤ / ١) وهو بداية الأوراق المكتوبة بالخط الأصلي للمسحقة الأم

وعرض عليه الصلاة والسلام عليه في السنة الحث
ثوب فيها تزينت وكان أحسن الآيات تزيلا وانقوا
يوما ترجموا فيه إلى الله فأمره بغيره
بغيرها بيت أبي الربا والأربعين وذهب جها
من الفسيفساء إلى أن قوله في هو وكل فاقوا
يشترسوسرست له معناه مثل القفرة إلى سورة
هود وهي العاشرة ويعلمون أن سورة هود وكل
وان المترة والك عبوران والنساء والمائدة والانشال
والزوبه قد نيكات تزول بعد هـ
وفسر بعضهم قوله ورسول القراء
تزيب إلا أن اختاره على هذا التزييب
من غير نقد شعره وأخير وجاء التكرار
على من قرأه مكموسا ولو حلف انسان
ان يعزل القتران على التزييب له لزمه إلا
على هـ التزييب ولو تزولت جهالة كما اقتضوا
عليه بقوله لو لا تزول عليه القتران جهالة
واحده لزلت على هذا التزييب وإنما تمقت سوره
وأياته تزيولا كما حاه الناس حاله بعد
حالة ولا في النسخ والممنوع وأمكن ليعتمدا تزيولا
وأيضا المكر في تزيبه ما قاله سبحانه وتعالى تزيبه
لنقره على الناس على مكث وكذا المصل تزييف
عليه مستأهل والله اعلم قوله تعالى
قانا ترا

ظهر الورقة الثالثة (٣ / ب)

ظهر الورقة الأخيرة (٥٢ / ب) من النسخة «الأم» .



تحقيق كتاب

البرهان

رضي

في

متشابه القرآن

للإمام محمد بن عبد

الموفق بن

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، مادام الملك لله]^(١)

[أخبرنا الشيخ الفاضل عفيف الدين شرف القراء فريد العصر أبو بكر^(٢) محمد بن حامد بن محمد بن أبي نصر المقرئ الأصفهاني : قال :

أخبرنا الإمام الأجل الكبير فخر الدين جمال الإسلام زين النحاة أبو عبد الله نصر ابن علي بن محمد الشيرازي^(٣) في كتابه قال]^(٤)

قال الشيخ الإمام العالم العلامة تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني رحمه الله تعالى :

الحمد لله الذي أنزل الفرقان^(٥) على محمد ليكون للعالمين نذيراً ، معجزاً للإنس^(٦) والجن [عن أن يأتيوا بمثله]^(٧) ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، نحمده على فضله علينا بكتابه تفضيلاً^(٨) كبيراً ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً .

ونصلي على المبعوث بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلاة دائمة

(١) زيادة في « ق » ا / ب ، « ح » ا / ب .

(٢) في النسختين « مدن » ا / ب و « ح » ا / ب : [أبو مكى] وهو تصحيف .

(٣) تقدمته ترجمته في المقدمة .

(٤) الإسناد المحصور بين المعقوفين زيادة في النسخ « مد » : ا / ب ، « ح » ا / ب ، « ق » ا / ب ولم يذكر في باقي النسخ .

(٥) في « مد » ، ح : ا / ب [القرآن] .

(٦) كذا في « ح » و « ق » و « مد » وفي الأصلية [الإنس] .

(٧) زيادة . في « مد » ا / ب .

(٨) كذا في « ح » و « ق » ا / ب ، وفي الأصلية [فضلاً]

تتصل ولا تنقطع بكرة [وعشية]^(١) وهجيرا .

وبعد :

فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن ، وألفاظها متفقة ، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب^(٢) اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان ، وأيّن ما السبب في تكرارها ، والفائدة في إعادتها . وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال ، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون [الآية]^(٣) الأخرى ، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة [الأخرى]^(٤) التي تشاكلها أم لا : ليجرى ذلك مجرى علامات تزييل إشكالها ، وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها ، فإنّي بحمد الله قد بنيت ذلك كله بشرائطه في كتاب [لباب التفاسير]^(٥) .

وكتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل^(٦) مشتملا على أكثر ما نحن بصدده ، ولكنني أفردت هذا الكتاب لبيان التشابه : فإن الأئمة^(٧) رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها ؛ وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه .

(١) زيادة . في « ح » ٢ / أ .

(٢) في « ح » ٢ / أ ، « ق » ١ / ب [يورث] ، وفي « مد » [يورث] وأمام اللفظ على الهامش [يوجب] .

(٣) ٤ ، ٣ . ز . في « ح » ٢ / أ ، « مد » ، « زب » ٢ .

(٥) ما أثبتناه هو العنوان الصحيح لتفسير المصنف ، وفي الأصلية [لباب التفسير] .

وقد ذكر في كتاب البرهان ١٥ / ب من النسخة الأم (ص ٥٣) من التحقيق كما أثبتناه ، وبالرجوع إلى تفسيره صرح المصنف في المقدمة بقوله [وسميته « لباب التفاسير »] : انظر تفسير الكرماني ١ / ب الجزء الأول منه وقد تكلمنا في المقدمة على حقيقة عنوان تفسير الكرماني فليراجع هناك من المقدمة .

(٦) كذا في « ح » و « مد » وفي الأصلية مزج الناسخ بين عنوانين لكنائين من كتب المصنف وجعلها عنوانا لكتاب واحد فقال : [كتاب لباب التفاسير وعجائب التأويل] فكان هذا الخلط ومثله من النسخ سبباً في التباس الأمر على كثيرين من الذين حاولوا حصر مؤلفات الكرماني رحمه الله تعالى . وراجع المقدمة .

(٧) أرخنا في المقدمة للتصنيف في المتشابهة حتى عصر الكرماني .

وروى (١) أبو مسلم (٢) في تفسيره عن أبي عبد الله الخطيب (٣) كلمات (٤) (٢ / أ) معدودات منها .

وأنا أحكى لك كلامه فيها إذا بلغت إليها مستعينا بالله ومتوكلا عليه . وسميت هذا الكتاب « البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحججة والبيان » . وبالله التوفيق وعليه التكلان .

[١] (٥) سورة الفاتحة

* أول المتشابهات قوله [تعالى] (٦) ﴿ الرحمن الرحيم . مَلِك ﴾ : فمن جعل (٧) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من الفاتحة ففى (٨) تكراره قولان : قال على بن عيسى (٩) :
إنما كُرِّرَ للتوكيد . وأنشد قول الشاعر :
هلا سألت جموع كندة يوم ولّوا أين أيّنا .

وقال أبو القاسم (١٠) بن حبيب : إنما كرر لأن المعنى : « وجب الحمد لله لأنه الرحمن الرحيم » .

قلت : إنما كرر لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج . وذكر فى الآية الأولى المنعم ولم يذكر المنعم عليهم ، فأعادها مع ذكرهم وقال ﴿ رب العالمين . الرحمن ﴾ لهم أجمعين :
ينعم عليهم ويرزقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين ينعم عليهم ويغفر لهم .

(١) كذا فى « ح » وفى الأصلية ، « ت » [قال] .

(٢) راجع ترجمته فى المقدمة .

(٣) راجع ترجمته فى المقدمة .

(٤) كذا فى « ح » ، وفى الإصلية [بكلمات] .

(٥) وضعنا أرقام السور حسب ترتيبها فى المصحف الشريف بين معقوفين ، وجرينا على ذلك من أول الكتاب إلى آخره .

(٦) جرى المصنف على إثبات لفظ [تعال] بعد لفظ [قوله] فى مطلع كل آية تكلم على متشابهها ولكن النسخ

يعملون أحيانا إلى حذفه طلبا للاختصار . هذا وما يدل على أن الأصل هو إثبات المصنف لهذا اللفظ دائما : أن آية

نسخة حذف منها فى موضع تجده مثبتا فى معظم النسخ الأخرى فى نفس الموضع . ولم يتفق إجماع النسخ على حذفه فى

موضع مما يؤخذ منه أن المصنف قد جرى على إثباته دائما ، وقد جرينا فى التحقيق على ذلك وفى حالات عدم ذكره فى

الأصلية — وهى قليلة — لم نشر إلى النسخ التى أثبتته لما فى ذلك من تكلف المشقة ولكثرة دوران اللفظ فى جميع

الكتاب .

(٧) كذا فى « ح » وفى الأصلية [أيمن] .

(٨) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية [وفى] .

(٩) ز. سبقت ترجمته فى المقدمة انظر الحاشية رقم ٨ ص ٢١ .

(١٠) كذا فى « د » م ٢ / أ ، وفى الأصلية ، « ح » ٢ / ب [قاسم] وفى « ق » [أبو القيم] و ٢ / ب =

[وقيل لما أراد ذكر يوم الدين لأنه ملكه ومالكة وفيه يقع الجزاء والعقاب والثواب ، وفي ذكره يحصل للمؤمن ما لا مزيد عليه من الرعب والخشية والخوف والهيبية : قدّم عليه ذكر ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ تطميناً له وتأميناً وتطيباً لقلبه وتسكيناً ، وإشعاراً بأن الرحمة سابقة غالبية فلا يأس ولا يأسى ، فإن ذلك اليوم وإن كان عظيماً عسيراً : فإنما عسره وشدته على الكافرين ، وأما المؤمن فيبين صفتي ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ من الآمنين : (١) .

* قوله تعالى ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ : كرر [إياك] ولم يقتصر على ذكره مرة ، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ (٢) أى [و] (٣) ما فلاك وكذلك الآيات التى بعدها : « فاواك ، فهداك ، فأغنك » :

لأن في التقديم (٤) فائدة : وهى قطع الاشتراك ، ولو حُذِف لم يدل على التقديم ، لأنك لو قلت « إياك نعبد ونستعين » لم يظهر أن التقدير ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أم (إياك نعبد ونستعينك) (٥) فكرر .

* قوله تعالى : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ؛ كُتِرَ (٦) لعله تقرب مما ذكرت فى ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ (٢ / ب) وذلك أن الصراط هو المكان المهيأ للسلوك . فذكر فى الأول المكان ولم يذكر السالكين ، فأعاده مع ذكرهم فقال ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ : أى الذى سلكه (٧) النبيون والمؤمنون ، ولهذا كرر أيضاً فى قوله ﴿ إلى صراط مستقيم . صراط الله ﴾ (٨) لأنه ذكر المكان المهيأ ولم يذكر المهيئ : فأعاده مع ذكره فقال

= وهو تصحيف .

(١) ز . فى البصائر ١ : ١٣ .

(٢) سورة الضحى الآية : ٣ .

(٣) ز . فى « ح » ٢ / ب .

(٤) يقصد المصنف تكرار [إياك] وتقديمها على فعلها وعدم الاكتفاء بذكرها مرة واحدة .

(٥) أى أن عدم تكرار [إياك] فى الاستعانة يجعل المعنى محتملاً للاستعانة بغيره تعالى على سبيل الاستقلال ، وهذا باب عظيم من أبواب الشرك فمنع تكرار [إياك] تطرق أى احتمال من هذا القبيل نهائياً . وأكد إفراده تعالى وحده فى حالتي العبودية له عز وجل ، والاستعانة به سبحانه .

(٦) يعنى لفظ صراط .

(٧) فى الأصلية [يسلكه] . وما أثبتناه هو لفظ النسخة « ح » ٣ / أ .

(٨) آخر الآية [٥٢] من سورة الشورى ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ وأول الآية [٥٣] بعدها ﴿ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ .

﴿ صراط (الله) ﴾ ﴿ أى الذى هِيَّاه [الله] ﴾ (١) للسالكين .

* قوله تعالى ﴿ عليهم ﴾ ليس بتكرار لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر وهو الإنعام والغضب ، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ وما كان هذا سبيله فليس بتكرار ولا من المتشابه [والله أعلم] (٢) .

[٢] سورة البقرة

* قوله تعالى ﴿ الَمْ ﴾ هذه الآية تتكرر فى أوائل ست سور (٣) فهى من المتشابه لفظاً وذهب جماعة من المفسرين (٤) إلى أن قوله ﴿ وأخر متشابهات ﴾ (٥) هى هذه الحروف الواقعة فى أوائل السور ، فهى أيضاً من المتشابه (٦) لفظاً ومعنى . والموجب لذكره أول (البقرة) من القَسَم وغيره ، هو بعينه الموجب لذكره فى أوائل السور المبدوءة به .

وزاد فى الأعراف « صاداً » لما جاء بعده ﴿ فلا يكن فى صدرك حرج منه ﴾ (٧) ولهذا قال بعض المفسرين ﴿ المصّ ﴾ : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ ، وقيل معناه « المصور » .

وزاد فى الرعد « راءً » لقوله بعده ﴿ الله الذى رفع السموات ﴾ (٨) .

(١) ز . فى « ح » ٣ / أ .

(٢) ز . فى البصائر ١ : ١٣١ .

(٣) وهى سور (١) البقرة (٢) آل عمران (٣) العنكبوت (٤) الروم (٥) لقمان (٦) السجدة .

السورتان الأولى والثانية متاليتان . والسور الباقية متتالية وترتيبها الرقى على التوالى فى المصحف الشريف :

٢٩ / ٣٠ / ٣١ / ٣٢ .

(٤) ذكر المصنف أقوالهم فى تفسيره المسمى [لىاب التفسير] وجه ٣ / أ .

(٥) من الآية السابقة فى سورة آل عمران .

(٦) فى « ح » : فهن إذن من المتشابهات الخ .. وفى « مدن » ٤ / أ . [المتشابهات] .

(٧) سورة الاعراف ﴿ المصّ - ١ - كتاب أنزلناه إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتندر به وذكرى

للمؤمنين - ٢ ﴾

(٨) سورة الرعد ﴿ المّر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون - ١ -

الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ .

* قوله تعالى ﴿سواء عليهم﴾ (١) الآية ، وفي يس ﴿وسواء عليهم﴾ (٢) بزيادة « واو » : لأن مافى البقرة جملة هي خبر عن اسم إن (٣ / أ) ومافى يس جملة عطفت بالواو على جملة (٣) .

* قوله تعالى ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ (٤) ليس في القرآن غيره . [و] (٥) تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون إلا للتأكيد . وهذا حكاية كلام المنافقين ، وهم أكدوا كلامهم نفياً للريبة ، وإبعاد للتهمة ، فكانوا في ذلك كما قيل « كاد المريب [أن] (٦) يقول خذوني » فنفى الله الإيمان عنهم بأؤكد الألفاظ فقال ﴿وما هم بمؤمنين﴾ . ويكثر ذلك مع النفي وقد جاء في القرآن في موضعين : في « النساء » : ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ (٧) وفي « التوبة » : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ (٨) .

* قوله تعالى ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ (٩) : ليس في القرآن غيره : لأن العبادة في الآية : التوحيد ، والتوحيد أول ما يلزم العبد من المعارف ، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس في القرآن ، فخاطبهم بما لزمهم (١٠) أولاً ، ثم ذكر سائر المعارف وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات .

فإن قيل : ليست سورة البقرة بأول (١١) القرآن نزولاً فيحسن فيها ما ذكرت ؟ . قلت :

أول القرآن سورة الفاتحة ثم [سورة] (١٢) البقرة ثم [سورة] (١٣) آل عمران على هذا

(١) سورة البقرة ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ٦ .

(٢) سورة يس من الآية : ١٠ .

(٣) كذا في البصائر ١ : ١٣٩ وهو الأول . وفي الأصلية [الجملة] .

(٤) سورة البقرة ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ ٨ .

(٥) زيادة في البصائر وهو أليق .

(٦) زيادة في كل من « ح » ٣ / ب والبصائر ١ : ١٣٩ . وفي « مد » [بأن] .

(٧) سورة النساء من الآية : ٣٨ .

(٨) سورة التوبة من الآية : ٢٩ .

(٩) سورة البقرة من الآية : ٢٢ .

(١٠) كذا في « ح » ٣ / ب ، « مد » ، وهو الأصوب . وفي الأصلية [ألزمهم] .

(١١) كذا في « مد » ٤ / ب ، « ق » ٣ / أ ، « م » ٣ / ب ، وفي الأصلية [سورة البقرة ليست من أول الخ

والقراءة تصح بهما] .

(١٢) ، (١٣) زيادة في « ح » ٣ / ب .

الترتيب إلى سورة الناس ، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ . وهو على هذا الترتيب كان يُعرضُ عليه الصلاة والسلام — على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه (٣ / ب) وعرضه^(١) عليه الصلاة والسلام عليه في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولا [قوله تعالى]^(٢) : ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾^(٣) فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدِّين^(٤) .

وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله [تعالى]^(٥) في [سورة] هود^(٦) ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾^(٧) معناه : مثل « البقرة » إلى سورة « هود » وهي العاشرة ، ومعلوم أن سورة هود مكية وأن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة : مدنيات نزلن بعدها^(٨) .

وفسّر بعضهم قوله [تعالى] ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾^(٩) : أى اقرأه على هذا الترتيب من غير تقديم و [لا]^(١٠) تأخير . وجاء النكير على من قرأه معكوسا^(١١) .

(١) كذا في « د . ت » وفي « مد » ه / أ . وفي الأصلية [وعرض] .

(٢) زيادة في « ح » ه / أ .

(٣) من سورة البقرة والآية بتامها ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون — ٢٨١ ﴾ .

والمصنف ساق القول بما يفيد الجزم بأنها آخر القرآن نزولا . مع أن الروايات قد تعددت في هذا الشأن . فبعضها يقول إن آخر آية نزلت هي هذه الآية الكريمة ، وبعضها يقول إنها آية الربا ، وبعضها يقول إنها آية ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ إلى آخر سورة التوبة . وموضع بحث ذلك كتب التفسير : وراجع القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٣ : ص ٣٧٥ ط . دار الكتب بالقاهرة ، وتفسير الحافظ ابن كثير ج ١ : ص ٣٣٣ ط الحلبي . و [روح المعاني] للأوسى ج ٢ : ص ٧٨ ط الحلبي بمصر .

(٤) يعنى آيات الربا في سورة البقرة من الآية ٢٧٥ إلى ٢٨٠ وآية الدين تلى آية ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ . وآية الدين هي الآية — ٢٨٢ — من سورة البقرة وهي أطول آية في القرآن الكريم .

(٥) ، (٦) زيادة في « ح » ه / أ .

(٧) سورة هود من الآية ١٣ .

(٨) في النسخة « ح » تعليق في الحاشية على هذه العبارة نصه [فكيف يكون معناه مثل البقرة إلى سورة هود ؟ فهو رد لهذا المذهب المتقدم] ه / أ . يعنى أن المصنف ساق هذا التأويل ثم رد عليه .

(٩) سورة المزمل الآية : ٤ .

(١٠) زيادة في « ح » ه / أ وكذا في « مد » .

(١١) في « ح » [منكوسا] ه / أ .

ولايقصد بالتنكيس في القراءة الابتداء من آخر السورة والانتهاج إلى أولها . قال الإمام النووي في التبيان [وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً مؤكداً فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات] . وقال =

ولو حلف إنسان أن يقرأ القرآن على الترتيب لم يلزمه إلا على هذا الترتيب . ولو نزل (١) القرآن جملة واحدة (٢) كما اقترحوا عليه (٣) بقولهم (٤) ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ (٥) لنزل على هذا الترتيب . وإنما تفرقت سوره وآياته نزولا : لحاجة الناس [إليها] (٦) حالة بعد حالة [ومرة بعد أخرى] (٧) ولأن فيه الناسخ والمنسوخ ولم يكونا (٨) ليجتمعا نزولا . وأبلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ (٩) وهذا أصل تبني عليه مسائل . والله أعلم .

* قوله تعالى (٤ / أ) ﴿ قل فاتوا بسورة من مثله ﴾ (١٠) : بزيادة ﴿ من ﴾ في هذه السورة وفي غيرها (١١) ﴿ بسورة مثله ﴾ : لأن من تدل على التبعض ، ولما كانت

= أيضا [قال العلماء : الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف .. ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها : جاز . فقد جاءت بذلك آثار كثيرة ، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الركعة الأولى من الصبح بالكهف وفي الثانية يوسف . وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف . وروى ابن أبي داود عن الحسن أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه في المصحف] أه من التبيان في آداب حملة القرآن ص ٤٨ — ط القاهرة .

- وراجع في ذلك أيضا [نيل الأوطار للإمام الشوكاني] ج ٢ ص ٢٥١ وما بعدها ط بيروت ١٩٧٣ م .
- (١ ، ٢) كذا في « ح » وفي الأصلية « ولو نزلت جملة » .
- (٤) كذا في « د . د . ت » وفي الأصلية [بقوله] .
- (٥) سورة الفرقان ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا — ٣٢ ﴾ .
- (٦ ، ٧) زيادة في « ح » ٤ / أ .
- (٨) كذا بعض النسخ . وفي الأصلية [يكن] .
- (٩) سورة الإسراء من الآية : ١٦ .
- (١٠) سورة البقرة من الآية : ٢٣ .
- (١١) في البصائر [وفي غير هذه السورة بدون « من »] ١ : ١٣٩ .

قلت : آيات التحدى نزلت في ست سور منها خمس مكية وهي بحسب ترتيب نزولها : سورة القصص : ٤٩ الإسراء : ٥٠ — وقال ابن عبد البر : كان بين الإسراء وبين الهجرة سنة وشهران — سورة يونس : ٥١ / سورة هود : ٥٢ / سورة الطور : ٧٦ .

وسورة مدنية هي سنام القرآن العظيم وأول سورة نزلت في المدينة . ويلاحظ أن التحدى قد تتابع ما بين السور ٤٩ : ٥٢ وهي فترة اشتداد البلاء عليه صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاة أبي طالب وأم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها ، وكانت وفاتها في عام واحد : وكانت وفاة أبي طالب في رمضان سنة ١٠ للبعثة ، وتوفيت رضي الله تعالى عنها بعده بثلاثة أيام فيما رواه ابن قتيبة والبيهقي أو قبله بنحو خمس وثلاثين ليلة حسب رواية الواقدي .

هذه السورة سنام^(١) القرآن وأوله بعد الفاتحة : حَسُنَ دخول « من » فيها لِيُعْلَمَ أن التحدى^(٢) واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره .

(١) هو من أسماء سورة البقرة كما جاء في الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن معقل بن يسار عن رسول ﷺ [البقرة سنم القرآن وذروته] .

والترمذى عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ [لكل شىء سنم وإن سنم القرآن البقرة] قال الهيثمى في مجمع الزوائد وأخرجه الطبرانى وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه وأخرجه الدارمى عن ابن مسعود في فضائل القرآن : ٢ / ٤٤٧ .

(٢) تدرج التحدى حسب نزول آياته :

أ — بدأ بمطالبتهم بالإتيان بكتاب من عند الله تعالى هو أهدى مما أوتى موسى ومن القرآن الكريم : ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين — ٤٩ ﴾ سورة القصص .

ب — إعلامهم بأن العالمين مجتمعين لا يستطيعون الإتيان بمثل هذا القرآن وهو تحدٍ عام للإنس والجن : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا — ٨٨ ﴾ سورة الإسراء . وكان هذا توطئة للانتقال بهم إلى تحديهم بسور منه . قال ابن عبد البر : كان بين الإسراء والحجرة سنة وشهران .

ج — التحدى فى الإتيان بسورة مثله والاستعانة بمن استطاعوا من دون الله عز وجل :

﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم فى دون الله إن كنتم صادقين — ٣٨ ﴾ سورة يونس . د — التحدى بعشر سور مثله مفتريات كما زعموا :

﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين — ١٣ ﴾ سورة هود .

ولما كانت سورة هود قد نزلت بعد مضى عشر سنوات للبعثة فناسب تحديهم بعشر سور : أى سورة فى مقابل كل سنة ، وكان عدد السور التى نزلت خلال هذه السنوات العشر [خمسين سورة] مكية . ولما كان التحدى فى الإتيان بالمماثلة مطلقا أضيف عليهم ، وسع عليهم فى سورة هود وقابل دعواهم الافتراء بمطالبتهم بسور مثله مفتريات وأطلق لهم الاستعانة بمن شاؤوا من دونه عز وجل .

ه — التحدى فى الإتيان بمحدث مثله وهو آخر تحدٍ نزل بمكة :

﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون — ٣٣ — فليأتوا بمحدث مثله إن كانوا صادقين — ٣٤ — أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون — ٣٥ — أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون — ٣٦ ﴾ سورة الطور .

والالتفات فى هذا التحدى إلى منكرى الكتب الإلهية أشد ولذا قال بعده ﴿ أم خلقوا من غير شىء ﴾ الآيات . و — إعلام للعالمين بمعجزهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن وهذا الإعلام ختم آيات التحدى فى أول سورة نزلت بالمدينة . وهذا الختم جاء بعد أن استقصت آيات التحدى جميع صورته التى يزول معها كل عذر فى عدم الاستجابة له ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين — ٢٣ ﴾ سورة البقرة . والالتفات فى آية طولى الزهراوين إلى أهل الكتاب أشد لأن ادعاء القدرة على الإتيان بالمثل صادر عنهم لاعتمادهم أن ذلك ممكن من كتب المهديين القديم والجديد . ولا يتصور ادعاء وجود المثل إلا من معترف بالكتب الإلهية منكر للقرآن العظيم . وهنا نكتة إعجاز فاتت على الكثيرين ، وهى أن الإتيان بسورة يتطلب وجود المثل الذى انتزعت منه =

وغيرها من السور لو دخلها « من » (١) لكان التحدى واقعا على بعض السور دون بعض ، ولم يكن ذلك بالسهل (٢) .

والهاء في قوله ﴿ من مثله ﴾ (٣) — يعود إلى [(ما) (٤) وهو القرآن] (٥) وذهب بعضهم إلى أنه يعود إلى محمد عليه [الصلاة و] (٦) السلام : أى فأتوا بسورة من إنسان مثله .

وقيل يعود إلى الأنداد (٧) . وفيه ضعف [لأن الأنداد جماعة والهاء فيه للمفرد ولا يدل على التأنيث] (٨) . وقيل عنى بمثله : التوراة . والهاء يعود إلى القرآن : والمعنى : فأتوا بسورة من التوراة التي هي مثل القرآن لتعلموا وفاقهما : خطاب لليهود [والله أعلم] (٩) .

* قوله تعالى ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ (١٠) : ذكر

= السورة ، وهو ما لا تطيقه جميع المخلوقات .

وهناك نكتة أخرى وهي أن آيات التحدى في السور الأربعة الأولى المكية مبدوءة بلفظ [قل] . وآخر آيتين للتحدى لا تبدآن بلفظ [قل] . فسبحان من هذا كلامه .

(١) لفظ [مثله] في جميع آيات التحدى لم يأت مسبوقة بـ [من] إلا في آية سنم القرآن .

هذا وقد بسطنا الكلام على هذا في كتابنا [القرآن يتحدى] الباب الخامس ص ١٣٦ ط القاهرة ١٣٩٧ هـ /

١٩٧٧ م .

(٢) نسوق هنا نص ما ذكره الزركشى في الآية في كتابه البرهان قال [في البقرة ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ وفي غيرها بإسقاط [من] لأنها للتبعض . ولما كانت سورة البقرة سنم القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول [من] فيها : ليعلم أن التحدى واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره بخلاف غيرها من السور فإنه لو دخلها [من] لكان التحدى واقعا على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسهل] أ هـ من البرهان القسم الأول ص ١١٥ . ولا يخفى ما في عبارة الزركشى من مطابقة لعبارة الكرمانى ، والمتتبع لكلام الزركشى في المشابهة في كتابه البرهان يجزم بأنه نقل عن الكرمانى . ونسبه إلى أنه توفي بعد الكرمانى بقرنين .

(٣) واضح أن المقصود هو آية طولى الزهراوين . والنسخ التي أسقطت [من] يلتبس فيها الأمر بين باقى الآيات .

(٤) في قوله تعالى ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ .

(٥) ما بين المعقوفين عبارة النسخة « ح » ، وفي الأصلية [من القرآن أى التعارض بما هو القرآن] وهو تصحيف في بعض النسخ

(٦) ز في بعض النسخ .

(٧) يعنى في الآية السابقة ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٨ ، ٩) زيادة في « ح » ٤ / ب .

(١٠) سنم القرآن من الآية : ٣٤ .

هذه الخلال في هذه السورة جملة ثم ذكرها^(١) في سائر السور مفصلاً فقال في الأعراف ﴿إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾^(٢). وفي الحجر ﴿إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾^(٣) وفي سبحان ﴿إلا إبليس قال [أسجد لمن خلقت طيناً]﴾^(٤). وفي الكهف ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾^(٥) وفي طه ﴿إلا إبليس أبى﴾^(٦) وفي (ص) ﴿إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾^(٧).

* قوله تعالى : ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا﴾^(٨) : بالواو . وفي الأعراف ﴿فكلا﴾^(٩) : بالفاء .

﴿اسكن﴾ في الآيتين ليس بأمر من السكون الذى هو ضد الحركة ، وإنما الذى فى البقرة من السكون الذى معناه الإقامة ، فلم يصلح إلا بالواو : لأن المعنى : اجمعا بين الإقامة فيها والأكل من ثمارها . ولو كان الفاء مكان الواو لوجب تأخير الأكل إلى الفراغ من الإقامة لأن الفاء للتعقيب والترتيب .

والذى فى الأعراف من السكنى التى معناها اتخاذ الموضع سكناً : لأن الله تعالى أخرج إبليس من الجنة بقوله ﴿أخرج منها مذءوماً مدحوراً﴾^(١٠) . وخاطب آدم فقال ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ أى اتخذها لأنفسكما مسكناً فكلا من حيث شئتما ، فكانت^(١١) الفاء أولى لأن اتخاذ المسكن لا يستدعى زماناً ممتداً يُمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه ، بل يقع الأكل عقبه .

(١) كنا فى « ح » ٤ / ب وفى الأصلية [ذكر] . (٢) سورة الأعراف من الآية :

(٣) سورة الحجر من الآية : ٣١ .

(٤) كنا فى « د . ت » ، وفى الأصلية و « ح » لم يدون من الآية الكريمة إلا قوله تعالى ﴿إلا إبليس قال﴾ . سورة الإسراء من الآية : ٦١ .

(٥) سورة الكهف من الآية : ٥٠ . (٦) سورة طه الآية : ١١٦ .

(٧) سورة ص الآية : ٧٤ .

(٨) سورة البقرة ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين — ٣٥﴾ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين — ١٩﴾ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿قال أخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين — ١٨﴾ .

(١١) كنا فى « ح » ، وفى الأصلية [وكانت] .

وزاد في البقرة ﴿ رَغْدًا ﴾ لما زاد في الخبر تعظيماً بقوله ﴿ وقلنا ﴾ بخلاف (١) سورة الأعراف فإن فيها ﴿ قال ﴾ . والخطيب (٢) ذهب إلى أن ماقى الأعراف خطاباً لهما (٤ / ب) قبل الدخول وماقى البقرة بعد الدخول .

* قوله تعالى ﴿ اهبطوا منها ﴾ كُرِّر الأمر بالهبوط (٣) لأن الأول من الجنة والثاني من السماء (٤) .

(١) كذا في البصائر ١ : ١٤١ وفي الأصلية [خلاف] .

(٢) قال الخطيب الإسكافي في درة التنزيل [﴿ اسكن ﴾] : يقال لمن دخل مكاناً . ويراد به : أزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه . ويقال أيضاً لمن لم يدخله « اسكن هذا المكان » . يعنى : ادخله واسكنه . كما تقوله لمن تعرض عليه داراً ينزلها سكنى ؛ فتقول « اسكن هذه الدار واصنع ما شئت فيها من الصناعات » معناه : ادخلها ساكناً لها ، فافعل فيها كذا وكذا .

فعل هذا الوجه : قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا ﴾ بالفاء : الحمل على هذا المعنى في هذه الآية أولى . لأنه عز من قائل ، لما قال إبليس ﴿ اخرج منها مذءوماً مدحوراً ﴾ : فكأنه قال لآدم « ادخل أنت وزوجك الجنة » . فقال ﴿ اسكن ﴾ يعنى : ادخل ساكناً ليوافق الدخول الخروج . ويكون أحد الخطيئين لهما قبل الدخول ، والآخر بعده مبالغة في الإعداء وتوكيداً للإنداء . وتحقيقاً لقوله عز وجل ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ [أ هـ من درة التنزيل ص ٥ .

وعبارة الإمام السيوطى في الإتقان ح ١ : ص ١٣٢ ، معترك الأقران : القسم الأول ص ٨٧ . موافقة لعبارة

المصنف .

* تعقيب : لم يتعرض المصنف لتوجيه إثبات [من] في آية الأعراف ﴿ فكلا من حيث شئنا ﴾ وتجرد آية البقرة منها ﴿ وكلا منها رغداً حيث شئنا ﴾ : وموقع ﴿ من حيث شئنا ﴾ غير موقع ﴿ حيث شئنا ﴾ . والتوجيه : أن [من] تبرز وتعطى إباحة الأكل من ثمر كل موضع في الجنة كما لو قلت [كل من حيث شئت من مواضع هذا البستان] . فأفادت [من] إباحة كل ما في أماكن الجنة والتوسع والترغد فيه . فلم يتحج المعنى إلى إحرازه بلفظ [رغداً] . وإسقاط [من] يعطى بأظهر الاحتمالين إباحة الأكل في كل موضع لا من ثمر كل موضع . ولا تعطى إباحة الأكل من كل ثمر إلا باحتيال ضعيف . فتعين ورود ﴿ رغداً ﴾ إذ ليس في السياق ما يجرز معناها .

(٣) ذكر الأمر بالهبوط في آيتين من سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام :

الآية الأولى : ﴿ فأرسلنا الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين — ٣٦ ﴾ .

والآية الثانية : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون —

٣٨ ﴾ .

(٤) هذا التعليل غير مقبول عند الذين خالفوا الجمهور وقالوا : إن الجنة التي سكنها آدم ليست بحنة الخلد يقول سماحة الأستاذ الجليل الشيخ حسين محمد مخلوف في تفسيره « صفوة البيان » [جمهور أهل السنة على أنها جنة المأوى وهى دار الثواب والخلود للمؤمنين في الآخرة . وذهب آخرون منهم أبو مسلم الأصفهاني إلى أنها بستان في الأرض خلقه الله امتحان لآدم وزوجه . وساق أدلة الفريقين الإمام ابن القيم ولم يرجح شيئاً منها . والأحوط والأسلم الكف عن تعيينها وعن =

* قوله تعالى ﴿ فَمَنْ تَبِعَ ﴾ وفي طه ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ ﴾^(١) [و]^(٢) تبع واتبع بمعنى واحد ، وإنما اختار في طه ﴿ اتَّبِع ﴾ موافقة لقوله [تعالى]^(٣) قبلها^(٤) ﴿ يتبعون الداعي لا عوج له ﴾^(٥) .

* قوله تعالى ﴿ ولا يقبل منها شفاعاة ﴾^(٦) : قدم الشفاعاة في هذه الآية وأخر العدل ، وقدم [العدل]^(٧) في الآية الأخرى من هذه السورة^(٨) وأخر الشفاعاة .

إنما قدم الشفاعاة قطعاً لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم ، وأن الأصنام شفاعؤهم عند الله . وأخرها في [الآية]^(٩) الأخرى لأن التقدير في الآيتين معا : لا تقبل منها شفاعاة فتنتفعها تلك الشفاعاة ، لأن النفع بعد القبول . وقدم العدل في [الآية]^(١٠) الأخرى ليكون لفظ القبول مقديماً فيها^(١١) .

= القطع به : وإليه مال أبو حنيفة وأبو منصور الماتريدي في التأويلات [. صفوة البيان لمعاني القرآن ط ١٠ ص ٢٤ / ٢٥ .

وفي التفسير الوسيط الصادر تحت إشراف مجمع البحوث الإسلامية — ط . ثانية ج ١ ص ٧٩ : [وقيل هي جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان أو في غيرها خلقها الله امتحاناً لآدم عليه السلام . وحمل الإهباط منها على النقل منها إلى أرض أخرى كما في قوله تعالى ﴿ اهبطوا مصرأ ﴾ لأن خلقه كان في الأرض بلا خلاف . ولم يذكر في القصة رفعه منها إلى السماء حيث جنة الجزاء ولو وقع لكان أولى بالذكر ، ولأنها لو كانت دار الخلود لما دخلها إبليس . ذكره أبو السجود والألوسي والله أعلم] .

ويمكن القول بأن الهبوط الأول اقتران بذكر العقوبة ، والثاني اقتران ببيان سبيل النجاة باتباع ما ينزل من الهدى الإلهي .

(١) سورة طه ﴿ قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى — ١٢٣ ﴾ .

(٢) زيادة في البصائر : ١٤٢ .

(٣) زيادة في « د . د . ت » .

(٤) كذا في « ح » و « ت » وفي الأصلية [فيها] .

(٥) سورة طه ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا — ١٠٨ ﴾ .

(٦) سورة البقرة ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون — ٤٨ ﴾ .

(٧) ز . في البصائر : ١٤٢ .

(٨) سورة البقرة ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تفتفعها شفاعاة ولا هم ينصرون — ١٢٣ ﴾ .

(٩) زيادة في « ح » .

(١٠) ز . في البصائر : ١ : ١٤٢ .

(١١) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [فيهما] . وهو تصحيف .

وهناك وجه آخر وهو : أن الآية التي تقدمت فيها الشفاعاة قد تقدمها قوله تعالى ﴿ أأأمرون الناس بالبر وتنسون =

« قوله تعالى ﴿يَذَّبِحُونَ﴾^(١) بغير واو هاهنا على البدل من ﴿يسومونكم﴾ ومثله في الأعراف ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢) وفي إبراهيم ﴿وَيَذَّبِحُونَ﴾^(٣) بالواو لأن مافى هذه السورة والأعراف من كلام الله [تعالى]^(٤) فلم يُردّ تعداد المحن عليهم . والذي في إبراهيم من كلام موسى فعَدَّ^(٥) المحن عليهم وكان مأموراً بذلك في قوله [في]^(٦) إبراهيم ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(٧) .

« قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٨) هاهنا . وفي الأعراف^(٩) .

= أنفسكم ﴿ الآية ٤٤ فصور لهم الوهم أن أمرهم الناس بالبر أعظم شفيح لهم ينسجهم من العذاب فقدم الشفاعة لنفسى المعنى الذى دار فى خلودهم . أما الآية الأخرى فقد تقدمها تسفيه هؤلاء الذين قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فناسب هذه الآية أن يجرى الأمر على ما هو معهود فى الدنيا وهو أن الإنسان إذا ما عين الهلاك افتدى نفسه بكل ما يملك فتقدم فيها (ولا يقبل منها عدل) .

(١) سورة البقرة ﴿ وإذ نحيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم — ٤٩ ﴾ .

(٢) سورة الأعراف ﴿ وإذ نحيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم — ١٤١ ﴾ .

(٣) سورة إبراهيم ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم — ٦ ﴾ .

(٤) ز . فى نسختى « د . ت » ، والبصائر .

(٥) كذا فى البصائر : ١٤٢ ، وفى الأصلية [فعَدَّ] وفى « د . ت » [يعدد] .

(٦) هذا هو ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية [وفى] .

(٧) سورة إبراهيم ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور — ٥ ﴾ .

* بيان ما ذكره الإمام السيوطى فى الآية فى كتابيه الإتقان ومعترك الأقربان : والعبارة للإتقان : ج ١ ص ١٣٣ : [قوله تعالى ﴿ وإذ نحيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ﴾ وفى إبراهيم ﴿ ويذبحون ﴾ بالواو : لأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكراً فى الخطاب . والثانية من كلام موسى فعدها . وفى الأعراف ﴿ يقتلون ﴾ وهو من تنوع الألفاظ المسمى بالتنفنن .

وعبارته فى معترك الأقربان القسم الأول : ص ٨٧ متفقة مع عبارة الإتقان مع تعديل بسيط فى الألفاظ إذ قال [تكريماً] بدلاً من [تكريماً] و [بديع] بدلاً من [تنوع] وهى اختلافات راجعة إلى تقويم النصّ .

(٨) سورة البقرة ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون — ٥٧ ﴾ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليهم المنّ والسلى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ من الآية : ١٦٠ .

وقال في آل عمران ﴿ ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ (١) :

لأن مافي السورتين إخبار عن قوم ماتوا (٢) وانقرضوا ومافي آل عمران مثل (٣) .

* قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا ﴾ (٤) بالفاء ، وفي الأعراف [﴿ وكلوا ﴾] (٥) بالواو لأن الدخول سريع الانقضاء فيعقبه الأكل .

وفي الأعراف ﴿ اسكنوا ﴾ : والمعنى أقيموا فيها ، وذلك ممتد ، فذكر بالواو : أى اجتمعوا بين السكنى (٦) والأكل . وزاد في البقرة ﴿ رغداً ﴾ لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله ﴿ وإذ قلنا ﴾ خلاف مافي الأعراف فإن فيه ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ .

وقدم ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ [على قوله ﴿ وقلوا حطة ﴾] (٧) في هذه السورة وأخرها في الأعراف : لأن السابق في هذه السورة ﴿ ادخلوا ﴾ فيبين كيفية الدخول .

— وفي هذه السورة ﴿ خطاياكم ﴾ (٨) بالإجماع وفي الأعراف ﴿ خطياتكم ﴾

(١) سورة آل عمران ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون — ١١٧ ﴾ .

(٢) في « د . ت » [فاتوا] .

(٣) في البصائر [حكاية حال] ١ : ١٤٢ .

(٤) سورة البقرة ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقلوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين — ٥٨ ﴾ .

(٥) زيادة في البصائر ١ : ١٤٢ — وآية سورة الأعراف بتامها ﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقلوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطياتكم سنزيد المحسنين — ١٦١ ﴾ .

(٦) كذا في البصائر ١ : ١٤٣ ، وفي الأصلية [السكون] وهو تصحيف .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة في « ز — ٢ » ، « د . ت » .

(٨) بيان القراءات في آية سورة البقرة وآية سورة الأعراف :

في سورة البقرة ﴿ يغفر لكم خطاياكم ﴾ قرأ نافع ﴿ يغفر ﴾ بالياء ، وابن عامر [بالتاء] على البناء للمجهول .

والباقون بالنون والبناء للمعلوم : وهو الجارى على نظام ما قبله وما بعده — ولم يقرأ أحد من السبعة إلا بلفظ

﴿ خطاياكم ﴾ . وقرأ قتادة ﴿ تغفر ﴾ بضم التاء وأفرد الخطيئة ﴿ خطيتكم ﴾ وهى قراءة شاذة : [الألوسى ١ :

٣٦٦] .

أما آية سورة الأعراف : فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب ﴿ تغفر ﴾ بضم التاء والباقون بالنون المفتوحة

و ﴿ خطياتكم ﴾ بالجمع والرفع . وقرأ أبو عمرو ﴿ خطاياكم ﴾ وابن عامر ﴿ خطيتكم ﴾ : [التيسير ص ١١٤ ط

استنبول . والبيضاوى ١ : ص ٢٢٦] .

مختلف : لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ، ومغفرتها أليق بالآية لإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه .

— وفي هذه السورة ﴿ وسنزيد ﴾ [بواو] ^(١) ، وفي الأعراف ﴿ سنزيد ﴾ بغير واو لأن اتصالها في هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين . واختلفا في الأعراف فكان ^(٢) اللائق به (٥ / أ) ﴿ سنزيد ﴾ ^(٣) فحذف الواو ليكون استئنافا للكلام .

— وفي هذه السورة ﴿ الذين ظلموا قولاً ﴾ ^(٤) وفي الأعراف ﴿ [الذين] ظلموا منهم [قولاً] ﴾ ^(٥) : موافقة لقوله ﴿ ومن قوم موسى ﴾ ^(٦) ولقوله ﴿ منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾ ^(٧) .

— وفي هذه السورة ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ وفي الأعراف ﴿ فأرسلنا ﴾ : لأن لفظ الرسالة والرسول كثرت ^(٨) في الأعراف فجاء ذلك وفقاً ^(٩) لما قبله . وليس كذلك في سورة البقرة ^(١٠) !

(١) زيادة في البصائر ١ : ١٤٣ .

(٢) كذا في « ح » و « ق » والبصائر ، وهو الأولى ، وفي الأصلية [لأن] .

(٣) في الأصلية [سيزاد] وهو تصحيف .

(٤) سورة البقرة ﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجلاً من السماء بما كانوا يفسقون — ٥٩ ﴾ .

(٥) ما بين المعرفين زيادة عن الأصلية والآية بتامها من : سورة الأعراف ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون — ١٦٢ ﴾ .

(٦) سورة الأعراف ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون — ١٥٩ ﴾ .

(٧) سورة الأعراف ﴿ وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون — ١٦٨ ﴾ .

(٨) كثر هو المناسب ، و [كثرت] تصح على إرادة الجنس أى ألفاظ [الرسالة والرسول] .

(٩) كذا في « ز — ٢ » ، وفي الأصلية [لفقاً] وهو تصحيف .

(١٠) بيان ما ذكره الإمام السيوطي في كتابيه الإتقان ج ١ : ١٣٣ ومترك الأقران القسم الأول ص ٨٧ ، في الآيتين الكريمتين . قال رحمه الله تعالى في الإتقان :

[قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية . وفي آية الأعراف اختلاف ألفاظ . ونكتته أن آية البقرة في معرض ذكر النعم عليهم حيث قال ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي ﴾ الآيات — فناسب نسبة القول إليه تعالى . وناسب قوله ﴿ وغدا ﴾ لأن المنعم به أتم . وناسب تقديم ﴿ وادخلوا الباب سجداً ﴾ . وناسب ﴿ خطابكم ﴾ لأنه جمع كثة . وناسب الواو في ﴿ وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما . وناسب الفاء في ﴿ فكلوا ﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول =

* قوله تعالى ﴿ فأنفجرت ﴾ (١) وفي الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ (٢) لأن الانفجار : انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهور الماء ، وكان في هذه السورة ﴿ واشربوا ﴾ [فذكر] (٣) بلفظ بليغ . وفي الأعراف ﴿ كلوا ﴾ : وليس فيه ﴿ واشربوا ﴾ فلم يبالغ فيه .

* قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ (٤) في هذه السورة . وفي آل عمران ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ (٥) وفيها وفي النساء ﴿ [وقتلهم الأنبياء] بغير حق ﴾ (٦) :

لأن ما في البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن تقتل النفس به وهو قوله ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ : فكان الأولى بالذكر لأنه من الله تعالى .

وما في آل عمران والنساء نكرة : أى بغير حق في معتقدهم ودينهم فكان (٧) هذا

= في معترك الأقران : قريب من الدخول .

وأية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ ، ثم اتخذهم العجل : فناسب ذلك ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ . وناسب ترك ﴿ رغدا ﴾ . والسكنى تجامع الأكل فقال ﴿ وكلوا ﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا ، وترك الواو في ﴿ سنزید المحسنين ﴾ . ولما كان في الأعراف تبعيض الهادين بقوله ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ من الآية ١٥٩ — ناسب تبعيض الظالمين بقوله ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم في البقرة مثله فترك . وفي البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصرّحه بالإنزال على المُتّصفين بالظلم ، والإرسال أشد وقعاً من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة ذلك . وختم آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ولا يلزم منه الظلم . والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه [١٥١] .

قلت : موانع الظلم تسع وقد يقع على أضعف المعاصي . والفسق أوبق من الظلم وهو صفة إبليس ﴿ فسق عن أمر ربه ﴾ — سورة الكهف من الآية : ٥٠ .

(١) سورة البقرة ﴿ وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تنخوا في الأرض مفسدين — ٦٥ ﴾ .

(٢) سورة الأعراف ﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً وأوحينا إلى موسى إذ استسقاها قوم أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم ﴾ من الآية : ١٦٠ .

(٣) زيادة في البصائر ١ : ١٤٤ وفي « د . ت » .

(٤) سورة البقرة من الآية : ٦١ .

(٥) سورة آل عمران من الآية : ٢١ .

(٦) سورتا آل عمران والنساء من الآيتين : ١٨١ و ١٥٥ على التوالي .

تنبيه : لم يقع لفظ [النبيين] في القرآن الكريم بعد فعل القتل إلا في آيتي البقرة : ٦١ ، آل عمران : ٢١ . ووقع

لفظ [الأنبياء] بعد فعل القتل في ثلاثة مواضع : موضعان في سورة آل عمران الآيتان : ١١٢ ، ١٨١ وموضع في سورة

النساء الآية : ١٥٥ . [و [أنبياء الله] في موضع واحد سورة البقرة الآية : ٩١ .

(٧) كذا في البصائر ١ : ١٤٤ ، وفي الأصلية [وكان] .

بالتشكير أولى .

وجمع النبيين جمع السلامة في البقرة لموافقة ما بعده في جمع السلام وهو : « الذين^(١) والصابئين » . وكذلك في آل عمران^(٢) : « الذين ، وناصرين » [ومعرضون]^(٣) بخلاف الأنبياء في السورتين .

* قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين ﴾^(٤) .
وقال في الحج ﴿ والصابئين والنصارى ﴾^(٥) . وقال في المائدة ﴿ والصابئون

(١) كذا في البصائر ١ : ١٤٤ ، وفي الأصلية و « د . ت » : [النبيين] وهو تصحيف لأن لفظ [النبيين] لا يوجد في الآية التالية التي عنها المصنف بقوله [لموافقة ما بعده] وهي الآية ٦٢ من سورة البقرة .

والصابئون هم الخارجون من دين إلى دين من صبأ الظلف إذ طلع . ويراد بالصابئة الخارجين من الدين الحق إلى الدين الباطل ، ولذا جمعت الصابئة عقائد مختلفة بينها علماء الملل والنحل مثل ابن حزم ، والشهرستاني . فمن الصابئين من يعبد الكواكب السيارة ، وعبدة النجوم ، ومنهم من يقدس الروحانيات ويتخذ الوسائط ليتقرب إليها ، ومنهم الموحدون من غير أهل الكتاب ولكنهم يتخذون النجوم قبلة .

(٢) سورة آل عمران ﴿ أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين — ٢٢ — ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون — ٢٣ ﴾ .
(٣) زيادة في البصائر ١ : ١٤٤ .

(٤) صرحت هذه الآية الكريمة بأن الإسلام هو الذي قرر الإيمان المنجى لصاحبه : وهو الإيمان بالله عز وجل على الوجه الخالص من الشرك وشوائب النقص التي توجب لمعتقدها الخلود في العذاب : فلا قبول لإيمان لا يوافق الإسلام .
[وقد أساء فهم هذه الآية بعض الملحدون فزعموا أنه يمكن تحقيق الإيمان من هذه الفرق غير المسلمة مع بقائها على دينها . وهذا الزعم باطل : لأنها جميعا كافرة في نظر الإسلام لما تقدم ، لقوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها أولئك هم شر البرية ﴾ — سورة البينة الآية : ٦ — وغير ذلك من النصوص . وبما أن الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بالله وجميع رسله وفيهم محمد — ﷺ — لقوله تعالى ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً — ١٥٠ — أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهيباً — ١٥١ ﴾ — سورة النساء —
فهذا تحدد الإيمان المطلوب في الآية وهو الإيمان بالدين الإسلامي فلا بد من اعتناقه [أ هـ من التفسير الوسيط حـ ١ : ص ١٢١ .

فليحذر كل متهجم على تأويل آيات كتاب الله عز وجل دون إلمام منه بأصول التفسير وقواعده . فإن القرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً ، وتبينه السنة المشرفة . ومن غاب عنه شيء جهل تفسير ما تعلق به فضل وأصل ، وكان ممن قال في كتاب الله تعالى بغير علم ولا برهان .

(٥) سورة الحج ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد — ١٧ ﴾ .

والنصارى ﴿١﴾ . لأن النصارى مقدمون ﴿٢﴾ على الصابئين في الرتبة : لأنهم أهل كتاب ، قدمهم في البقرة ، والصابئون مقدمون ﴿٣﴾ على النصارى في الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج . وراعى في المائة المعنيين فقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير : لأن تقديره في المائة : والصابئون كذلك — ومثله قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقبار بها لغريب ﴿٤﴾ .

أراد : فإني لغريب بها وقبار كذلك . فتأمل فيها وفي أمثالها تعرف ﴿٥﴾ إعجاز القرآن .

* قوله تعالى ﴿ أياما معدودة ﴾ ﴿٦﴾ وفي آل عمران ﴿ أياما معدودات ﴾ ﴿٥﴾ : لأن الأصل في الجمع إذا كان واحده مذكرا أن يقتصر في الوصف على التأنيث : نحو قوله ﴿ فيها ﴾ [سرر مرفوعة — ١٣ — وأكواب موضوعة — ١٤ — وغارق مصفوفة — ١٥ — وزراني / (٥ / ب) مبثوثة — ١٦ ﴾ ﴿٨﴾ . وقد يأتي سرر مرفوعات . على تقدير ثلاث سرر مرفوعة ، وتسع سرر مرفوعات : لكنه ليس بالأصل ، فجاء في البقرة على الأصل ، وفي آل عمران على الفرع .

وقوله تعالى ﴿ في أيام معدودات ﴾ ﴿٩﴾ : أى في ساعات أيام معدودات وكذلك ﴿ في أيام معلومات ﴾ ﴿١٠﴾ .

(١) سورة المائدة ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون — ٦٩ ﴾ .

(٢) كذا في البصائر ١ : ١٤٤ ، وفي الأصلية [مقدم] .

(٣) مثل الحاشية السابقة .

(٤) البيت لضائق البرجمي ، وكان قد هم بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فأمر باعتقاله . وقبار اسم لرجل أو فرس أو جمل .

(٥) في البصائر ١ : ١٤٥ : [يظهر لك] والقراءة تصح بهما .

(٦) سورة البقرة ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ﴾ من الآية : ٨٠ .

(٧) سورة آل عمران ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدوداتٍ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون — ٢٤ ﴾ .

(٨) سورة الغاشية . وقد رقنا الآيات والترقيم غير مثبت في الأصل .

(٩) سورة البقرة ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون — ٢٠٣ ﴾ .

(١٠) سورة الحج ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بيممة الأنعام فكلوا منها =

* قوله تعالى : ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه ﴾ (١) وفي الجمعة
﴿ ولا يتمنونه ﴾ (٢) :

لأن دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة وهي : كون الجنة لهم بصفة الخُلوص ،
فبالغ في الرد عليهم بـ (لن) وهو أبلغ ألفاظ النفي . ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة (٣)
وهي زعمهم أنهم أولياء الله فاقصروا على (لا) .

* قوله تعالى : ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ (٤) وفي غيرها : ﴿ لا يعقلون ﴾ (٥)
﴿ لا يعلمون ﴾ (٦) :

لأن هذه (٧) نزلت فيمن نقض العهد من اليهود ثم قال ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾
لأنهم (٨) من بين ناقض عهد وجاحد حق إلا القليل ، منهم : عبد الله بن سلام
وأصحابه . ولم يأت هذان المعنيان معاً في غير هذه السورة .

= وأطعموا البائس الفقير — ٢٨ ﴿ .

— وذكر الإمام السيوطي توجيهاً غير هذا التوجيه الذي ذكره المصنف نقلاً عن ابن جماعة : قال الإمام السيوطي
في الإتيان حـ ١ ص ١٣٣ ، ومعتك الأقران القسم الأول ص ٨٩ ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ وفي
آل عمران ﴿ معدودات ﴾ : قال ابن جماعة : لأن قائل ذلك فئتان من اليهود : إحداها قالت « إنما نعذب بالنار سبعة
أيام عدد أيام الدنيا » . والأخرى قالت « إنما نعذب أربعين يوماً عدة أيام عبادة آباؤهم العجل » [.

قلت : يعنى فكانت الصفة المفردة [معدودة] في آية سورة البقرة مقابلة للعدد الأقل عند فقة . و [معدودات]
مقابلة للعدد الأكثر عند الفقة الأخرى . مع مراعاة أن جمع التكسير من ملكر غير عاقل قد يتبع بالصفة المفردة مؤنثة
بالتاء كما يفعل في الخير : تقول [ذنوب مغفورة] . و [أعمال محسوبة] . وقد يجمع بالألف والتاء : رعيًا للمفرد .
وهناك وجه آخر قاله أبو عبد الله الرازي في [معدودة] و [معدودات] أنه من باب التفتين .

(١) سورة البقرة ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين —
٩٤ — ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين — ٩٥ ﴾ .

(٢) سورة الجمعة ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين — ٧ ﴾ .

(٣) كلنا في فتح الرحمن ، وفي الأصلية [مترددة] والأول أولى .

(٤) سورة البقرة ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون — ١٠٠ ﴾ .

(٥) ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ سورة العنكبوت من الآية ٦٣ . ليس في القرآن غيرها .

(٦) ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ جاء في ست آيات : النحل ٧٥ ، ١٠١ / والأنبياء : ٢٤ / والتعل : ٦١ / ولقمان :

٢٥ / والزمر ٢٩ / وقد جاءت فاصلة كل آية ماعدا : سورة الأنبياء ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ .

(٧) يعنى قوله تعالى ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً ﴾ انظر : الحاشية رقم (٤) .

(٨) في البصائر [لأن اليهود] .

* قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ﴾^(١) . وقال في هذه السورة أيضا ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾^(٢) . فجعل مكان قوله ﴿ الذى ﴾ : ﴿ ما ﴾ . وزاد ﴿ من ﴾ :

لأن العلم فى الآية الأولى علم بالكمال ليس وراءه علم : لأن معناه : بعد الذى جاءك من العلم . بالله وصفاته وبأن الهدى هدى الله ومعناه : بأن دين الله : الإسلام ، وأن القرآن كلام الله فكان^(٣) لفظ ﴿ الذى ﴾ أليق به من لفظ (ما) ، لأنه فى التعريف أبلغ ، وفى الوصف أعقد : لأن (الذى) : تُعرِّفه^(٤) صلته فلا ينكر^(٥) قط . ويتقدم أسماء الإشارة نحو قوله ﴿ آمن هذا الذى هو جند لكم ﴾^(٦) . ﴿ آمن هذا الذى يرزقكم ﴾^(٧) فيكتنف^(٨) [الذى]^(٩) بيانان : الإشارة والصلة^(١٠) ، ويلزمه الألف واللام ، ويشئى ويجمع .

وليس لـ (ما) شئ من ذلك : لأنه يتنكر مرة ويتعرف أخرى ، ولايقع وصفا لأسماء الإشارة ، ولايدخله الألف واللام ، ولا يشئى ولا يجمع .

وخصّ الثانى بـ (ما) لأن المعنى : من بعد ماجاءك من العلم بأن قبلة الله هى الكعبة ، وذلك قليل من كثير من العلم . وزيد معه (من) التى لابتداء الغاية لأن تقديره : من الوقت الذى جاءك العلم فيه بالقبلة : لأن القبلة الأولى^(١١) نسحت بهذه الآية وليس الأول موقتا^(١٢) بوقت .

(١) سورة البقرة ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير — ١٢٠ ﴾ .

(٢) نفس السورة ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين — ١٤٥ ﴾ .

(٣) كذا فى « د . ت » ، وفى الأصلية [وكان] والأول أليق .

(٤) كذا فى « د . ت » وفى نسخة البصائر ، وفى الأصلية [يعرفه] .

(٥) كذا فى البصائر ١ : ١٤٦ . وفى الأصلية [يتنكر] والأول أوضح .

(٦) سورة الملك ﴿ آمن هذا الذى هو جند لكم يصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا فى غرور — ٢٠ ﴾ .

(٧) نفس السورة السابقة ﴿ آمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجأوا فى غتور ونفور — ٢١ ﴾ .

(٨) كذا فى البصائر حـ ١ ص ١٤٦ ، وفى الأصلية [فيكتنفه] والأول أولى .

(٩) ز . فى البصائر ١ : ١٤٦ .

(١١) كذا فى البصائر ١ : ١٤٧ ، وفى الأصلية [التى] وتصحيحه ظاهر .

(١٢) وفى بعض النسخ [وليست الأولى موقته] الخ ..

وقال في سورة الرعد ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم ﴾ (١) : فعبير يلفظ ﴿ ما ﴾ ولم يزد « من » : لأن العلم هاهنا هو الحكم العربي : أى القرآن وكان بعضا من الأول . ولم يزد فيه (٢) « من » (٦ / أ) لأنه غير موقت .

وقريب من معنى القبلة مافى آل عمران ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ (٣) فلهذا جاء بلفظ (ما) وزيد فيه « من » (٤) .

* قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوما لا تجزى ﴾ (٥) : هذه الآية والتي قبلها (٥) متكررتان (٥) . وإنما كررتا (٦) لأن كل واحدة منهما صادفت (٧) معصية تقتضى تنبيهاً ووعظاً ، ولأن كل واحدة منهما وقعت في غير وقت الأخرى (٨) .

* قوله تعالى ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً ﴾ (٩) . وفى إبراهيم ﴿ هذا البلد آمناً ﴾ (١٠) : لأن (هذا) (١١) إشارة إلى المذكور (١٢) فى قوله ﴿ بوادٍ غير ذى زرع عند

(١) سورة الرعد ﴿ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق — ٣٧ ﴾ .

(٢) زيادة فى « ز — ٢ » .

(٣) سورة آل عمران ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين — ٦١ ﴾ .

(٤) عبارة الإمام السبوطى فيما يختص بهذه الآية الكريمة ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ﴾ مطابقة لعبارة الكرماني [انظر معترك الأقران القسم الأول ص : ٩٠ وقد أشرنا إلى ذلك فى مقدمة التحقيق] .

(٥) سنم القرآن ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين — ٤٧ — واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون — ٤٨ ﴾ . وفى نفس السورة بعد ذلك ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين — ١٢٢ — واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون — ١٢٣ ﴾ .

(٦) كذا فى البصائر ١ : ١٤٧ ، وفى الأصلية [كررت] .

(٧) كذا فى البصائر ١ : ١٤٧ ، وفى الأصلية [صادف] والأول أليق .

(٨) المعصية الأولى ﴿ تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ والثانية ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ من الآيتين : ٤٤ و ١٢٠ على التوالى من سورة البقرة .

(٩) سورة البقرة ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ من الآية : ١٢٦ .

(١٠) سورة إبراهيم ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبى وبئى أن نعبد الأصنام — ٣٥ ﴾ .

(١١) يقصد اسم الإشارة فى آية سورة البقرة .

(١٢) أى إشارة إلى أن الموضوع واد غير ذى زرع .

بيتك المحرم ﴿١﴾ قبل بناء البيت . وفي إبراهيم إشارة إلى البلد بعد البناء : فيكون ﴿بلدا﴾ في هذه السورة المفعول الثاني و ﴿آمنا﴾ صفته . و ﴿البلد﴾ في إبراهيم المفعول الأول و ﴿آمنا﴾ المفعول الثاني .

وقيل : لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة . وقيل : تقديره في البقرة « هذا البلد بلداً آمناً » فحذف البلد اكتفاءً بالإشارة فيكون كالإتيان سواء (٢) .

* قوله تعالى ﴿ وما أنزل إلينا ﴾ (٣) في هذه السورة . وفي آل عمران ﴿ علينا ﴾ (٤) : لأن « إلى » للإنتهاء إلى الشيء من أى جهة كان . والكتب منتبهة إلى الأنبياء وإلى أمتهم جميعاً . والخطاب في هذه السورة للأمة لقوله ﴿ قولوا ﴾ فلم يصح إلا « إلى » .

و « على » مختص بجانب الفوق وهو مختص بالأنبياء : لأن الكتب منزلة عليهم لا شركة للأمة فيها (٥) ، وكان في آل عمران ﴿ قل ﴾ وهو خطاب للنبي ﷺ دون أمته .

(١) سورة إبراهيم ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون — ٣٧ ﴾ .

(٢) لم يخرج ما ذكره الإمام السيوطي عن هذا : في الإتيان ١ : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ومعترك الأقران : القسم الأول ٨٩ ، ٩٠ . وهو ما ذكره الخطيب في درة التنزيل ٢٣ ، ٢٤ . وهو بعيد وليس بمفهوم من لفظ الآي إلا بتوجيه ضعيف . وما ذكره الإمام أحمد بن إبراهيم النخعي القرطابي في ملاك التأويل أقوى : وهو أن اسم الإشارة في آية سورة البقرة لم يقصد تبعيته اكتفاءً بالواقع قبله من قوله تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وآمناً ﴾ وقوله ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين ﴾ من الآية ١٢٥ من السورة — وتعريف البيت حاصل منه تعريف البلد لاسيما بما تقدم من قول إبراهيم عند نزوله بولده بحرم الله ودعائه أولاً بقوله ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴾ — سورة إبراهيم من الآية ٣٧ — فتعريف البيت تعريف للبلد . فورد اسم الإشارة غير مفتقر إلى التابع المبين جنسه كالجارى في أسماء الإشارة اكتفاءً بما تقدمه مما يحصل منه مقصود البيان فانتصب بلداً مفعولاً ثانياً وآمناً نعتاً له . واسم الإشارة مفعولاً أول غير محتاج إلى تابع لقيام ماتقدم مقامه . أما آية سورة إبراهيم فلم يتقدمها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرف بجنس ما يشار إليه ، فاحتاج إلى إجراء البلد عليه تابعاً له بالألف واللام على المعهود في أسماء الإشارة من تعيين جنس المشار إليه وهذا التوجيه أولى من توجيه المصنف .

تبيينه : سورة إبراهيم نزلت في مكة قبل نزول سورة البقرة التي نزلت في المدينة .

(٣) سورة البقرة ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوق موسى وعيسى وما أوق النبيون من ربهم ﴾ من الآية ١٣٦ .

(٤) سورة آل عمران ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوق موسى وعيسى والنبيون من ربهم ﴾ من الآية : ٨٤ .

(٥) كذا في البصائر ١ : ١٤٨ ، وفي الأصلية [افيه] .

فكان الذى يليق به « على » .

وزاد أيضا فى هذه السورة ﴿ وما أوتى ﴾ (١) وحذفت من آل عمران : لأن فى آل عمران قد تقدم ذكر الإيتاء فى حق الأنبياء حيث قال ﴿ لما آتيتكم من كتاب ﴾ (٢) .
* قوله تعالى ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ هذه الآية مكررة (٣) لأن المراد بالأول الأنبياء . وبالثانى أسلاف اليهود والنصارى .

وقال القفال(٤) : الأول لإثبات ملة إبراهيم لهم جميعا . والثانى لنفى اليهودية والنصرانية عنهم(٥) .

* قوله تعالى ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ : هذه الآية مكررة ثلاث مرات(٦) : قيل

(١) يعنى أن الإيتاء ذكر مع النبيين فى آية سورة البقرة ولم يذكر معهم فى آية سورة آل عمران .
(٢) سورة آل عمران ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لؤمنن به ولتنصرنه ﴾ من الآية : ٨١ .
(٣) سورة البقرة : الآيتان ١٣٤ ، ١٤١ ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ .

(٤) الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل الشافعى المعروف بالقفال الكبير [٢٩١ — ٣٦٥ هـ] : نشر المذهب ما وراء النهر ، وله كتاب كبير فى التفسير ، وألف فى دلائل النبوة وأصول الفقه وشرح الرسالة للإمام الشافعى .
(٥) اعتقد أهل الكتاب أن تعلقهم بأسلافهم ممن كان على سنن إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء من بعدهم صلوات الله وسلامه عليهم وأن هذا التعلق كافٍ لنجاتهم : قيل لهم هذا التعلق بدون الاهتداء بهديهم لا ينفعكم ، بل لهم أعمالهم ولكم أعمالكم [الآية ١٣٤] . وفى الآية الثانية [١٤١] لما تقولوا على إبراهيم الخليل وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وقالوا إنهم كانوا هودا أو نصارى . قيل لهم : أنتم أعلم أم الله . ومن أظلم منكم إذ علمتم تحريفكم واجترامكم !
وبعد هذا فكل مطلوب بنفسه وما اجترحه . ﴿ تلك أمة ﴾ الآية : ١٤١ .

(٦) ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ تكرر فى الآيتين ١٤٩ ، ١٥٠ وقوله تعالى ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ تكرر فى الآيتين ١٤٤ ، ١٥٠ وقوله تعالى ﴿ قول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ تكرر ثلاث مرات فى الآيات ١٤٤ / ١٤٩ / ١٥٠ : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون — ١٤٤ ﴾ .

﴿ ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون — ١٤٩ ﴾ .

﴿ ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم واخشون ولا تم نعمتى عليكم ولعلكم تتدون — ١٥٠ ﴾ .

لأن الأولى لنسخ القبلة ، والثانية للسب وهو قوله ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ : والثالثة للعلة وهو قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ .

وقيل الأولى في مسجد المدينة ، والثانية خارج المسجد ، والثالثة خارج البلد . وقيل في الآيات خروجان : خروج إلى مكان ترى فيه الكعبة . وخروج إلى أى (١) مكان لا ترى [فيه] (٢) أى : الحالتان فيه سواء .

قلت : كُتِرَ لأن المراد بذلك : الحال والمكان والزمان . وقلت أيضا : في الآية الأولى : ﴿ وحيث (٦ / ب) ما كنتم ﴾ وليس فيها ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ . وفي الآية الثانية ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ .

وليس فيها ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ : فجمع في الآية الثالثة بين قوله ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ وبين قوله ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ ليعلم أن النبي والمؤمنين في ذلك سواء (٣) .
* قوله تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا ويبنوا ﴾ (٤) : ليس في هذه السورة ﴿ من بعد ذلك ﴾ وفي غيرها (٥) ﴿ من بعد ذلك ﴾ : لأن قبله (٦) : ﴿ من بعد ما بيناه ﴾ فلو أعاد التيس (٧) .

(١) هذا ما يقتضيه السياق ، وفي الأصلية [مكان أى] .

(٢) زيادة في « ز - ٢ » .

(٣) قال الإمام السيوطي في معترك الأقران القسم الأول ص ٩١ / ٩٢ :

[إنما كرر هذه الآيات ثلاث مرات لأن الأولى لنسخ القبلة . والثانية للسب وهو قوله ﴿ وإنه للحق من ربك ﴾ والثالثة للعلة وهي قوله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ . وقيل الأولى في مسجد المدينة] إلى آخر عبارة الكرماني إلى قوله [سواء] .

(٤) سنن القرآن ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا ويبنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم - ١٦٥ ﴾ .

(٥) ﴿ تابوا من بعد ذلك ﴾ جاءت في ثلاث آيات في ثلاث سور :

— سورة آل عمران ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم - ٨٩ ﴾ .

— سورة النحل ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم - ١١٩ ﴾ .

— سورة النور ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم - ٥ ﴾ .

وكلها غير مسبقة . بآية فيها ﴿ من بعد ﴾ .

(٦) يعنى الآية التي سبقها مباشرة وهي ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من اليبات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون - ١٥٩ ﴾ . سنن القرآن .

(٧) قلت : يعترض على المصنف بآية سورة النساء ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله =

* قوله تعالى ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١) : خص العقل بالذكر لأن به يتوصل إلى معرفة الآيات . ومثلها في الرعد (٢) والنحل (٣) والروم (٤) .

* قوله تعالى : ﴿ ما أَلْفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (٥) في هذه السورة . وفي المائدة (٦) وسورة لقمان (٧) . ﴿ ما وَجَدْنَا ﴾ : لأن ألفت يتعدى إلى مفعولين : تقول ألفت زيدا قائما . وألفت عمرا على كذا . ووجدت يتعدى مرة إلى مفعول واحد تقول : وجدت الضالة . ومرة إلى مفعولين : تقول وجدت زيدا جالسا . فهو مشترك . فكان الموضع الأول [باللفظ] (٨) لأخص (٩) أولى : لأن غيره إذا وقع موقعه في الثاني والثالث عُلِمَ أنه بمعناه .

* قوله تعالى : ﴿ أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ﴾ . وفي المائدة ﴿ لا يعلمون شيئا ﴾ : لأن العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا جاز وصف الله به ، ولم يجز وصفه

= فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما — ١٤٦ ﴿ .

والجواب : أنه حيث عطف على فعل التوبة فعلا واحدا وهو فعل الإصلاح فصل بين الفعلين بقوله ﴿ من بعد ذلك ﴾ فقال ﴿ تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ .

وحيث عطف على فعل التوبة أكثر من فعل لم يقل ﴿ من بعد ذلك ﴾ ففي سورة البقرة جاء بعد فعل التوبة : فعلان ﴿ وأصلحوا وابتغوا ﴾ . وفي سورة النساء جاء بعده ثلاثة أفعال ﴿ وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله ﴾ فلم يأت بعد فعل التوبة ﴿ من بعد ذلك ﴾ . وهذا برهان للإعجاز .

(١) . سنم القرآن من الآية : ١٦٤ — وليس في القرآن كله ﴿ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وهذا برهان للإعجاز .
(٢) سورة الرعد ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ويُفْتَلُّ بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ — ٤ ﴾ .
(٣) سورة النحل ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ — ١٢ ﴾ .

(٤) سورة الروم ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ — ٢٤ ﴾ .

استقصى المصنف رحمه الله تعالى جميع الآيات التي فيها : ﴿ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

(٥) سنم القرآن ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتدون — ١٧٠ ﴾ .

(٦) سورة المائدة ﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يفتدون ﴾ من الآية : ١٠٤ .

(٧) سورة لقمان ﴿ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ من الآية : ٢١ .

(٨) ز . في البصائر ١ : ١٥٠ . (٩) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [بالأخص] .

بالعقل . وكانت دعواهم في المائة أبلغ لقولهم ﴿ حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ ، فادعوا
النهاية بلفظ ﴿ حسبنا ﴾ ، فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية . قال في البقرة ﴿ بل نتبع ما
ألفينا ﴾ ولم يكن النهاية فنفي بما هو دون العلم لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها^(١) .

* قوله تعالى ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾^(٢) : قَدَّم (به) في هذه السورة وأخره في
المائة^(٣) والأنعام^(٤) والنحل^(٥) : لأن تقديم الباء : الأصل ، فإنه يجرى مجرى الألف^(٦)
والتشديد في التعدى . فكان كحرف من الفعل ، فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل
ليُعلم ما يقتضيه اللفظ .

ثم قدم فيما سواه ماهو المستنكر وهو الذبح لغير الله ، وتقديم ماهو الغرض أولى ،
ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل . والحال على ذى الحال . والظرف على العامل فيه
إذا^(٧) كان ذلك أكثر الغرض في الإخبار .

* قوله في هذه السورة^(٨) ﴿ فلا إثم عليه ﴾ وفي السور الثلاث بحذفها لأنه : لما
قال في الموضع الأول ﴿ فلا إثم عليه ﴾ صريحاً ، اكتفى في غيره تضميناً لأن قوله ﴿ غفور
رحيم ﴾ يدل على أنه لا إثم عليه .

* قوله : ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ في هذه السورة^(٩) ، خلاف سورة الأنعام فإن
فيها ﴿ فإن ربك غفور رحيم ﴾ لأن لفظ الرب (٧ / أ) تكرر في الأنعام مرات ، ولأن في

(١) كذا في البصائر وعبارة الأصلية [ليكون كل دعوى منفية بما يلائمها] والأول أولى .

(٢) سورة البقرة ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم
عليه إن الله غفور رحيم — ١٧٣ ﴾ .

(٣) سورة المائة ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فمن اضطر في
محمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾ الآية الثالثة من السورة .

(٤) سورة الأنعام ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم
خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم — ١٤٥ ﴾ .

(٥) سورة النحل ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن
الله غفور رحيم — ١١٥ ﴾ .

(٦) يعنى همزة التعدية .

(٧) كذا في البصائر ١ : ١٥١ ، وفي الأصلية [إذ] والأول أليق بالسياق .

(٨) الأولى أن يقول في هذه الآية لأن الكلام مازال متصلًا بها ولم ينتقل إلى آية أخرى .

(٩) لا زال الكلام متصلًا بالآية : ١٧٣ من سورة البقرة .

الأنعام قوله ﴿ وهو الذى أنشأ جنات ﴾ (١) الآية : وفيها ذكر الحبوب والثمار ، فأتبعها بذكر الحيوان من الضأن والمعز والبقر والإبل وبها (٢) تربية الأجسام فكان ذكر لفظ الرب بها أليق (٣) .

﴿ قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾ (٤) : الآية فى هذه السورة على هذا النسق : وفى آل عمران ﴿ أولئك لا خلاق لهم ﴾ (٥) .

لأن المنكر فى هذه السورة أكثر فالتوعد فيها أكبر . وإن شئت قلت زاد فى آل عمران ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ فى مقابلة ﴿ ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾ .

﴿ قوله تعالى فى آية الوصية ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ (٦) : خص العلم والسمع بالذكر لما فى الآية من قوله ﴿ بعد ما سمعه ﴾ ليكون مطابقا وقال (٧) فى الآية الأخرى بعدها ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ (٨) لقوله [قبله] (٩) ﴿ فلا إثم عليه ﴾ فهو مطابق معنى .

﴿ قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر ﴾ (١٠) قيده بقوله ﴿ منكم ﴾ . وكذلك قوله ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ﴾ (١١) .

ولم يقيده فى قوله ﴿ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة ﴾ (١٢) : اكتفاءً بقوله

(١) سورة الأنعام ﴿ وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرومان متشابها وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين — ١٤١ ﴾ . (٢) أى غذاء الأجسام .

(٣) عبارة الإمام السيوطى بخصوص هذه الآية الكريمة فى معترك الأقران ٩٢ ، ٩٣ مطابقة لعبارة الكرماني .

(٤) سورة البقرة : وتكملة الآية ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم وهم عذاب أليم — ١٧٤ ﴾ .

(٥) سورة آل عمران ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزيهم وهم عذاب أليم — ٧٧ ﴾ .

(٦) سورة البقرة ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم — ١٨١ ﴾ .

(٧) كذا فى البصائر ١ : ١٥٢ ، وفى الأصلية [فقال] وتصحيحه واضح .

(٨) سورة البقرة ﴿ فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم — ١٨٢ ﴾ .

(٩) زيادة فى بعض النسخ ، وهو ما يقتضيه السياق .

(١٠) نفس السورة من الآية : ١٩٦ .

(١١) سنن القرآن من الآية : ١٨٤ .

(١٢) نفس السورة ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم =

﴿فمن شهد منكم﴾ لاتصاله به .

* قوله تعالى : ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ (١) . وقال بعدها ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ (٢) :

لأن (الحد) الأول نهى وهو قوله ﴿ولا تبashروهن﴾ . وما كان من الحدود نهيا أمر بترك المقاربة والحد الثاني أمر : وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد . وما كان أمرا أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء .

* قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة قل﴾ (٣) : جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبيه الجواب [عنه] (٤) بغير الفاء إلا في قوله ﴿ويسألونك عن الجبال فقل﴾ (٥) : فإنه أوجب بالفاء لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال . وفي (طه) قبل السؤال : فكأنه قيل : إن سئلت عن الجبال فقل .

* قوله تعالى : ﴿ويكون الدين لله﴾ (٦) في هذه السورة . وفي الأنفال ﴿كله لله﴾ (٧) : لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة فحسب . وفي الأنفال مع جميع الكفار فقيده بقوله ﴿كله﴾ .

* قوله تعالى ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا﴾ (٨) الآية . وقال في آل عمران ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا

= الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ من الآية : ١٨٥ .

(١) نفس السورة ﴿ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ من الآية ١٨٧ .

(٢) نفس السورة ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم إلا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون — ٢٢٩﴾ .

(٣) سنن القرآن ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي موافيت للناس والحج﴾ من الآية : ١٨٩ .

(٤) زيادة في البصائر ١ : ١٥٣ .

(٥) سورة طه ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا — ١٠٥﴾ .

(٦) سنن القرآن ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين — ١٩٣﴾ .

(٧) سورة الأنفال ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير — ٣٩﴾ .

(٨) سنن القرآن ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب — ٢١٤﴾ .

منكم ﴿١﴾ الآية . وقال في التوبة ﴿ أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ الآية (٢) . أظن الخطيب (٣) في (٧ / ب) هذه الآيات : ومحصول الكلام أن

(١) سورة آل عمران من الآية ١٤٢ وتامها ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ .

(٢) سورة التوبة ﴿ أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجةً والله خير بما تعملون — ١٦ ﴾ .

(٣) كذا في « ز — ٢ » ، وفي الأصلية [الخطيب أظن] الخ والقراءة تصح بهما .

« راجع الخطيب الإسكافي : درة التنزيل ص ٤٢ : ٤٤ .

ونقتبس من كلام الخطيب ما ييسط كلام المصنف : قال : ٦ إن الآية الأولى من هذه السورة وردت عقب قوله ﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ﴾ من الآية : ٢١٣ سورة البقرة .

فكانت هذه الحالة التي أخبر الله تعالى عنها مشبهة حال النبي والمؤمنين معه وما كان من بغى المشركين عليهم . ومجاهدة المؤمنين لهم ، ومن الإحالة على أحوال من تقدم وما ابتلوا به يتضح معه أن لا خلاص إلا بعد الصبر وتحمل المشقة مع سبق الهداية والتوفيق . وأعقب ذلك بقوله — إشارة إلى تسلية المؤمنين فيما يصيبهم — ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ الآية . ففرههم أنه لا بد من الابتلاء والاختبار . ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ولنبلو أخباركم ﴾ من الآية ٣١ سورة القتال .

فكان في ذكر ذلك شحذ لبصائرهم في الجهاد وحملهم على الاقتداء بفرق الصلاح وأمم الأنبياء قبلهم وتأنيس لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمدوا عاقبة أمرهم .

أما الآية الثانية في سورة آل عمران فقد سبقها قوله تعالى ﴿ ولا تمهتوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين — ١٣٩ — إن يبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين — ١٤٠ — ولنجس الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين — ١٤١ ﴾ .

والحالة التي اقتضت فيها هذه الآية اقتضت البعث على التشمير للقتال والصبر بعد صبر الأعداء . والآية حوَّط بها أهل أحد تسلية لهم فيما أصابهم ولم يذكر هنا غير الجهاد والصبر ولم يقصد فيها الإخبار بغير ذلك .

أما آية براءة فخطاب للمؤمنين ممن شاهد فتح مكة وإعلام لهم بأنهم لا يكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنهم وقد سبق الآية أوتلاها بيان أحوال المنافقين من قومهم ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأتى قلوبهم وأكثرهم فاسقون — ٨ — اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون — ٩ ﴾ وقال بعدها ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون — ٢٣ ﴾ الآيات .

فحذر المنافقين الذين ضاموا المؤمنين في قتال المشركين أن يعلم الله مجاهدتهم أعداءهم وقد اتخذوا معها وليجة بينهم وبين المشركين ... فكانه كان التواعد يقتضى أن يقال لهم « أظنتم أن تتركوا وما تظهرون من مجاهدتكم أعداءكم ولم يكن منكم جهاد خالص لله لاتمالقون فيه .. ولا ترعون فيه حبيبا ولا قريبا ... فإن قَدَّرتم أن تتركوا ومضامئة المسلمين في القتال من غير أن يعلم منكم باطنا عاريا من هذه الحال فقد أخطأ ظنكم وأخلف تقديركم . فإنكم مطالبون بالتوفقة بين سرهم وجهركم » .

الأول للنبي والمؤمنين . والثاني للمؤمنين . والثالث للمخاطبين (١) .

* قوله تعالى : ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ (٢) . وفي آخر السورة ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ (٣) ، ومثله في الأنعام (٤) : لأنه لما بين في الأول مفعول التفكر وهو قوله ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ حذفه مما بعده للعلم به .

وقيل (في) متعلق بقوله ﴿ يبين الله ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ولا تُنكحوا المشركات ﴾ (٥) بفتح التاء ، وبضمها في الثاني ﴿ ولا تُنكحوا ﴾ : لأن الأول من (نكحْتُ) ، والثاني من (أنكحت) . وهو يتعدى إلى مفعولين . والمفعول الأول في الآية (المشركين) والمفعول الثاني محذوف ، وهو ﴿ المؤمنات ﴾ . أى : لا تُنكحوا المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا .

* قوله تعالى : ﴿ ولا تمسكوهن ﴾ (٦) أجمعوا على تخفيفه إلا شاذاً (٧) وما في غير (٨)

(١) كذا في « ز - ٢ » ، وفي الأصلية : [للمهاجرين] وفي البصائر [للمجاهدين] وفي فتح الرحمن [الثانية للمجاهدين والثالثة للمؤمنين] .

(٢) سورة البقرة ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون - ٢١٩ - في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﴾ إلى آخر الآية ٢٢٠ .

(٣) نفس السورة السابقة ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ من الآية : ٢٦٦ .

(٤) سورة الأنعام ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون - ٥٠ ﴾ .

ولا يوجد في القرآن العظيم [تتفكرون] إلا في هذه الآيات .

(٥) سورة البقرة ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون - ٢٢١ ﴾ .

(٦) سورة البقرة ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروفٍ أو سرحوهن بمعروفٍ ولا تمسكوهن ضراراً لنتعدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم - ٢٣١ ﴾ .

(٧) أجمعوا على قراءة ﴿ ولا تمسكوهن ﴾ بالتخفيف وعدم التشديد إلا في القراءة الشاذة .

(٨) لا يوجد في القرآن الكريم [تمسكوهن] إلا في آية سورة البقرة السابقة . أما [فأمسكوهن] ففي سورة النساء : ﴿ فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ من الآية : ١٥ . وفي سورة الطلاق : ﴿ فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروفٍ أو فارقوهن بمعروفٍ ﴾ من الآية الثانية .

هذه السورة قرىء بالوجهين لأن قبله (١) ﴿فامسكوهن﴾ ، وقبل ذلك ﴿فإمساك﴾ (٢) : فاقتضى ذلك التخفيف .

* قوله تعالى ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم﴾ (٣) وفي الطلاق ﴿ذلكم يوعظ به من كان﴾ (٤) .

الكاف من (ذلك) مجرد الخطاب لا محل له من الإعراب فجاز الاختصار (٥) على التوحيد ، وجاز إجراؤه على عدد المخاطبين ومثله ﴿عفونا عنكم من بعد ذلك﴾ (٦) .

وقيل حيث جاء موحدا فالخطاب للنبي ﷺ ، وخص بالتوحيد في هذه الآية لقوله ﴿من كان منكم﴾ وجمع في الطلاق لَمَّا لم يكن بعده منكم .

* قوله تعالى ﴿فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾ (٧) وقال في الآية الأخرى ﴿من معروف﴾ (٨) لأن الأول تقديره : فيما فعلن في أنفسهن بأمر الله وهو المعروف ، والثاني : فيما فعلن في أنفسهن من فعل من أفعالهن من معروف أى جاز فعله شرعاً .

قال أبو مسلم حاكياً عن الخطيب : إنما جاء المعروف في الأولى معرّف اللفظ (٩)

(١) في نفس الآية .

(٢) سورة البقرة ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ من الآية : ٢٢٩ .

(٣) سورة البقرة ﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ من الآية : ٢٣٢ .

(٤) سورة الطلاق ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذَوَىٰ عَدْلٍ منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً - ٢﴾ .

(٥) كذا في البصائر ص ١٥٤ ، وفي الأصلية [الاختصار] .

(٦) سورة البقرة ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾ من الآية : ٥٢ .

(٧) نفس السورة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير - ٢٣٤﴾ .

(٨) نفس السورة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم - ٢٤٠﴾ .

ولم يذكر رحمه الله تعالى وجه عدم التكرار في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ في الآيتين : ووجهه : أن الأولى بشأن عدة الوفاة والثانية بشأن وصية المتاع إلى الحول فلا تكرر .

(٩) كذا في « ز - ٢ » ٧ / أ وفي الأصلية [معرفاً للفظ] والأول هو الصحيح . وأبو مسلم هنا هو محمد بن علي الأصبهاني ت ٤٥٩ هـ .

لأن المعنى : بالوجه المعروف من الشرع لهن ، وهو الوجه الذى دل الله عليه وأبانه
والثانى : كان وجهاً من الوجوه التى لهن أن يأتينه . فأخرج مخرج النكرة لذلك .

قلت : النكرة إذا تكررت صارت معرفة ، فإن قلت : كيف يصح ما قلت والأول
معرفة والثانى نكرة ؟ وما ذهبت إليه يقتضى ضد هذا بدليل قوله سبحانه ﴿ كما أرسلنا إلى
فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول ﴾ (١) ؟

فالجواب : [أن] (٢) هذه الآية بإجماع من (٨ / أ) المفسرين [مقدمة] (٣) على تلك
الآية فى النزول وإن وقعت فى التلاوة متأخرة ولهذا نظير فى القرآن فى موضع آخر ، أو فى
موضعين وقد سبق بيانه ، وأجمعوا أيضاً [على] (٤) أن هذه [الآية] (٥) منسوخة بتلك
الآية والمنسوخ سابق على الناسخ (٦) ضرورة : فصح ما ذكرت أن قوله (بالمعروف) (٧) هو
ما ذكرت فى قوله (من معروف) فتأمل فيه فإن هذا دليل على إعجاز القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البيئات ﴾ ، ثم قال ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ (٨) .

فكر تأكيداً . وقيل ليس بتكرار لأن الأول للجماعة ، والثانى للمؤمنين خاصة .
وقيل كرهه تكديماً لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله تعالى .

* قوله تعالى : ﴿ ويكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ (٩) فى هذه السورة بزيادة

(١) سورة الزمل ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً — ١٥ — فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً — ١٦ ﴾ .

(٢) ز . فى بعض النسخ مثل « ح » و « ق » .

(٣) فى الأصلية [مقدم] ، وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .

(٤) ، (٥) ز . فى بعض النسخ مثل « ز — ٢ » والبصائر .

(٦) ذهب أبو مسلم إلى أن آية الوصية بالمناجى إلى الحول محكمة وقال إن المعنى : والذين يتوفون منكم وقد أوصوا وصية
لأزواجهم بالنفقة والسكنى حولاً . فإن خرجن قبل ذلك وخالفن وصية الزوج بعد أن يقمن المدة التى ضربها الشارع لهن
وهى أربعة أشهر وعشراً فلا يخرج فيما فعلن فى أنفسهن من معروف لأن إقامتهن بهذه الوصية بعد عدة الوفاة تصحح غير
لازمة واختار الفخر الرازى ما ذهب إليه أبو مسلم ، محمد بن بحر الأصفهاني ت ٣٢٢ هـ .

(٧) فى الأصلية [وهو] وذلك تصحيح من الناسخ .

(٨) سورة البقرة ﴿ ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيئات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن
ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من الآية ٤٥٣ .

(٩) سورة البقرة ﴿ إن تبدوا الصدقات فبعضاً هي وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من =

(من) : موافقة لما بعدها : لأن بعدها (١) ثلاث آيات متواليات فيها (من) على التوالي وهو قوله ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ ثلاث مرات .

* قوله تعالى : ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ (٢) : يغفر مقدم في هذه السورة وفي غيرها (٣) ، إلا في المائة فإنها : ﴿ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ﴾ (٤) : لأنها نزلت في حق السارق والسارقة وعذابها يقع في الدنيا : فقدم لفظ العذاب . وفي غيرها قدم لفظ المغفرة رحمة منه سبحانه ، وترغيباً للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة : جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه .

= سيئاتكم والله بما تعملون خير — ٢٧١ ﴿ .

(١) الصواب : لأن بعدها آيتين متتاليتين تكرر فيهما قوله ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ ثلاث مرات ، فتكررت [من] ثلاث مرات . والآيتان من سورة البقرة هما :

﴿ ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفى إليكم وأنتم لا تظلمون — ٢٧٢ — للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم — ٢٧٣ ﴾ .

(٢) سورة البقرة ﴿ لله مافى السموات ومافى الأرض وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير — ٢٨٤ ﴾ . وليس في القرآن العظيم ﴿ فيغفر ﴾ إلا في هذه الآية الكريمة .

(٣) تقدم فعل [يغفر] على [يعذب] حيثما ورد في القرآن الكريم إلا في آية سورة المائدة : ٤٠ . والمواضع التي تقدم فيها على [يعذب] هي :

في سورة آل عمران ﴿ والله مافى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم — ١٢٩ ﴾ وفى سورة المائدة ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق . يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير — ١٨ ﴾ . وفى سورة الفتح ﴿ والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير — ١٨ ﴾ وفى سورة الفتح ﴿ والله ملك السموات يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً — ١٤ ﴾ ومطلع آيتى آل عمران والفتح ﴿ والله مافى السموات والأرض ﴾ ﴿ والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ﴾ على التوالي أما في سورة المائدة فأخر قوله ﴿ والله ملك السموات والأرض ﴾ وقدم ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ عليه : لأن مقالة اليهود والنصارى تقتضى الرد عليهم ثم الجيء بالتسبيح بعده .

(٤) سورة المائدة ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم — ٣٨ — فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم — ٣٩ — ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير — ٤٠ ﴾ .

[٣] سورة آل عمران

* قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ (١) : أول السورة . وفي آخرها ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ (٢) .

فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة واستمر على الخطاب في آخرها : لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كاتصال ما في آخر السورة به . فإن اتصال قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ بقوله ﴿ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ معنوى . واتصال قوله ﴿ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ بقوله ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ ﴾ : لفظى ومعنوى جميعا لتقدم لفظ الوعد .

ويجوز أن يكون الأول استئنافاً والآخر من تمام الكلام .

* قوله تعالى : ﴿ كَذَّابٌ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذْنَاهُمْ اللَّهُ ﴾ (٣) .

كان القياس فأخذناهم . لكن لما عدل في الآية الأولى إلى قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾ عدل في هذه الآية (٨ / ب) أيضا لتكون الآيات على منهاج واحد .

* قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٤) : ثم كرر في آخر هذه الآية فقال ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لأن الأول جرى مجرى الشهادة ؛ فأعاد ليجرى الثانى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود .

* قوله تعالى : ﴿ وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ : كره مرتين في ثلاث آيات (٥) : لأنه

(١) سورة آل عمران ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ — ٩ ﴾ .

(٢) نفس السورة ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ وَلَا تَحْزِنْنَا يَوْمَ الْبَيْعَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِعَادَ — ١٩٤ ﴾ .

(٣) نفس السورة : من الآية : ١١ .

(٤) نفس السورة ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ — ١٨ ﴾ .

(٥) يعنى في ثلاث آيات متواليات في سورة آل عمران : ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ — ٢٨ — قُلْ إِنْ تَحْقُقُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُرُهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ — ٢٩ — يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ =

وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى : فإن قوله ﴿ وإلى الله المصير ﴾ معناه مصيركم إليه ، والعقاب مُعَدَّ لَدَيْهِ ، فاستدركه في الآية الثالثة بوعده وهو قوله ﴿ والله رءوف بالعباد ﴾ والرأفة أشد الرحمة . قيل : ومن رأفته تحذيره .

* قوله تعالى ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ﴾ (١) .

قَدَّم في هذه السورة ذكر الكَبِير ، وأخَّر ذكر المرأة . وقال في [سورة] (٢) مريم ﴿ وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴾ (٣) فقدم ذِكر المرأة وأخَّر ذِكر الكَبِير : لأن في (مريم) قد تقدم ذكر الكبر في قوله ﴿ وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ﴾ (٤) . وقد تأخر ذكر المرأة في قوله ﴿ وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً ﴾ (٥) . ثم أعاد ذكرها فأخَّر (٦) ذكر الكَبِير ليوافق ﴿ عتياً ﴾ [فواصل] (٧) ما بعدها من الآيات وهى ﴿ سويها ﴾ (٨) ﴿ وعشياً ﴾ (٩) ﴿ وصيباً ﴾ (١٠) .

* قوله تعالى ﴿ قالت رب أنى يكون لى ولد ﴾ (١١) . وفي مريم ﴿ قالت أنى يكون

= بالعباد — ٣٠ ﴿ وليس في القرآن العظيم ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ إلا في هذين الموضعين .

والآية الأولى تقدمها نهي المؤمنين عن موالاة الكفار من دون المؤمنين ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء ﴾ باستثناء التقاة فناسبه ﴿ ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾ . ولما بين عز وجل أن المصير إليه ، بين فى الآية الثانية أنه عز وجل لا يخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وأنه قادر على كل شيء : فاتصلت الآية الثالثة بإحاطة علمه عز وجل وأنه لا يخفى عليه ماظهر وما بطن مع قدرته على كل شيء : وأن كل نفس ستجد ما عملته محضراً فلا مهرب منه سبحانه فناسب ذلك ﴿ ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴾ .

(١) آل عمران ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء — ٤٠ ﴾ .

(٢) زيادة فى بعض النسخ .

(٣) سورة مريم ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً — ٨ — قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً — ٩ ﴾ .

(٤) ، (٥) سورة مريم من الآيتين ٤ ، ٥ ، على التوالى .

(٦) كذا فى البصائر ١ : ١٦٢ وفى الأصلية [وأخر] .

(٧) زيادة يقتضها السياق ولو حذف هذه الزيادة لالتبس المعنى : بتوجيهه إلى موافقة [عتياً] لمعاني الآيات لا فواصلها .

(٨) ، (٩) ، (١٠) فواصل الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ من سورة مريم .

(١١) سورة آل عمران ﴿ قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون — ٤٧ ﴾ .

لأن في هذه السورة تقدم ذكر المسيح (٢) وهو ولدها . وفي مريم تقدم ذكر الغلام حيث قال ﴿ لأهب لك غلام زكيا ﴾ (٣)

* قوله تعالى ﴿ فأنفخ فيه ﴾ (٤) وفي المائدة (فيها) (٥) .

قيل الضمير في هذه السورة يعود إلى الطير . وقيل إلى الطين وقيل إلى المهيأ (٦) وقيل إلى الكاف (٧) فإنه في معنى مثل . وفي المائدة يعود إلى الهيئة .

= لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى المتشابه في الآيتين ٤٠ ، ٤٧ من هذه السورة : وهو قوله تعالى في الآية الأولى ﴿ قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ وفي الثانية ﴿ قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ : وليبان ذلك نقول :

إن الأول جاء عقب تعجب زكريا من تبشير الملائكة له بيهي على كبر سنه وعقر امرأته فالتعجب كان من أمر متعلق بحدوث أثر الفعل مع وجود ما يبطئه وهو الكبر والعقر فناسب ذلك قوله ﴿ يفعل ما يشاء ﴾ قال الكرمانى فى [لباب التفسير] [لا يعجزه شيء ويحتمل أن يكون « كذلك » صفة لمصدر محذوف تقدم على الموصوف وتقديره « الله يفعل ما يشاء فعلاً كذلك » أى كما وعدك من خلق الولد من شيخ وشيخة [لباب التفسير ٥٥ / ب .

أما الثانى فقد جاء عقب تعجب مريم من حملها مع كونها عذراء لم يمسهها بشر ، فالتعجب كان من خلق الولد فيها مع غياب السبب اللازم لحدوث الحمل فناسبه ﴿ كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ .

(١) سورة مريم ﴿ قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشرٌ ولم أك بغيا — ٢٠ ﴾ .

(٢) سورة آل عمران ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمع المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين — ٤٥ — ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين — ٤٦ ﴾ .

(٣) سورة مريم ﴿ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً — ١٩ ﴾ .

(٤) سورة آل عمران ﴿ ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جتكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياذن الله وأبرى الأكمه والأبرص وأحى الموتى ياذن الله وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين — ٤٩ ﴾ .

(٥) سورة المائدة ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ياذى فتنفخ فيها فتكون طيراً ياذى وتبرى الأكمه والأبرص ياذى وإذ تخرج الموتى ياذى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جتتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين — ١١٠ ﴾ .

(٦) أى إلى الهيئة التى يتم النفخ فيها .

(٧) فى النسخة الأصلية تعليق نصه [بل إلى الكاف لأنها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف إليها لأنها ليست من خلقه ولا نفخه فى شيء] وهو منقول بالنص من تفسير الزمخشرى وأول النقل [الضمير للكاف « لأنها صفة »] الخ ج ١ ص ٣٧١

وهذا جواب التذكير والتأنيث (١) لا جواب التخصيص ، وإنما الكلام وقع في التخصيص ، وهل يجوز أن يكون كل واحد منهما مكان الآخر أم لا ؟

فالجواب أن يقال : في هذه السورة إخبار قبل الفعل فوَّحده . وفي المائدة خطاب من الله له يوم (٢) القيامة ، وقد سبق من عيسى عليه [السلام] (٣) ذلك الفعل ثلاث مرات (٤) ، والطير صالح للواحد (٥) وصالح للجمع .

* قوله تعالى ﴿ يَا ذن الله ﴾ ذكر في هذه السورة مرتين (٦) . وقال في المائدة ﴿ يَا ذنى ﴾ أربع مرات (٧) :

لأن ما في هذه السورة من كلام عيسى . فما تُصوِّر (٨) أن يكون من فعل البشَر أضافه (٩) إلى نفسه : وهو الخلق الذى معناه التقدير ، والنفخ الذى هو (٩ / أ) إخراج الريح من الفم — وما لم يُتصوِّر أضافه (١٠) إلى الله وهو قوله ﴿ فيكون طيراً يا ذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص ﴾ مما [لا] (١١) يكون في طوق البشر فإن الأكمه (١٢) عند بعض

(١) قال في [روح المعاني] عند الكلام على قوله تعالى ﴿ فأنفخ فيه ﴾ [الضمير للهبة المقدرة في نظم الكلام لكن بمعنى الشيء المهيأ لا بمعنى العرض القائم به ، إذ لا يصح أن يكون ذلك محلاً للنفخ . وذكر الضمير هنا مراعاة للمعنى ، كما أتت في المائدة مراعاة للفظ قبل وضح هذا لعدم الالتباس] . روح المعاني ج ٣ ص ٢٤٢ .

(٢) كذا في البصائر ص ١٦٣ ، وفي الأصلية [في] .

(٣) ز . في بعض النسخ مثل البصائر ص ١٦٣ .

(٤) في البصائر [الفعل مرات] ١ : ١٦٣ — وكذا في « ق » ١٠ / ب ، « د . م » ١١ / ب .

(٥) قرأ يعقوب وأبو جعفر ونافع [طائراً] .

(٦) معنى في الآية ٤٩ مرتين .

(٧) معنى تكرر في الآية : ١١٠ .

(٨) في بعض النسخ [يتصور] .

(٩) كذا في « د . م » والبصائر وفي الأصلية : [أضاف] .

(١٠) كذا في البصائر ١ : ١٦٣ ، وفي الأصلية [أضاف] .

(١١) زيادة في البصائر ص ١٦٣ وبدونها لا يستقيم المعنى .

(١٢) قال عكرمة : الأكمه هو الأعشى ، ومجاهد : هو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل . وأخرج ابن جرير من طريق

الضحك عن ابن عباس : الأكمه : هو الذى ولد أعمى ، وابن أبى حاتم من طريق عطاء عنه : أنه المسوح العين الذى

لم يشق بصره ولم تخلق له حدقة ، قال الطبرى [فأما ماقاله عكرمة من أن الكمه العشى ، وماقاله مجاهد من أنه سوء

البصر بالليل فلا معنى لهما : لأن الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل إلى معارضة فيها . ولو كان مما احتج به

عيسى على بنى إسرائيل في نبوته أنه يرى الأعمش أو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بأن يقولوا :

وما فى هذا لك من الحجة ؟ وفيما من يعالج ذلك وليسوا لله بأنبياء ولا رسلاً ؟ ففى ذلك دلالة بينة على صحة ماقلنا من أن =

المفسرين « الأعمش » ، وعند بعضهم « الأعمش » وعند بعضهم « الذى يولد أعمى » وإحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه .

وما فى المائة من كلام الله سبحانه فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهاراً لعجز البشر ، فإن فعل العبد مخلوق الله تعالى (١) . وقيل ﴿ ياذن الله ﴾ يعود إلى الأفعال الثلاثة (٢) ، وكذلك الثانى يعود إلى الثلاثة (٣)

= الأكمة هو الأعمى الذى لا يبصر شيئاً لا ليلاً ولا نهاراً وهو كما قال قتادة من أنه المولود كذلك أشبه لأن علاج مثل ذلك لا يدعيه أحد من البشر إلا من أعطاه الله مثل الذى أعطى عيسى [اه تفسير الطبرى ج ٦ ص ٤٣ / ٤٣١ .

(١) ر فى « ت » و « ز - ١ » .

(٢) فى آية آل عمران : يعنى [أخلق ياذن الله] و [أنفخ ياذن الله] [فيكون طيرا ياذن الله] .

(٣) فى نفس الآية [وهى الآية ٤٩ سورة آل عمران] أى أبهى ياذن الله وأحى ياذن الله وأنعم ياذن الله .

وليسط أسرار التكرار فى آيتى آل عمران والمائة نقول :

(أ) جاءت آية سورة آل عمران فى صيغة المتكلم لأنها إخبار من عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل بالآيات التى جاءهم بها من الله تعالى ، وتقدم ذكر هذه الآيات قوله ﴿ أى قد جئتكم بأية من ربكم ﴾ فكل ما فعله من خلق وإبراء وإحياء وإنباء لكم بما تأكلون وتدخرون إنما هو آيات لكم من عند ربكم شاهدة بأنى رسول الله ، مصدقة لى فيما أذعوكم إليه من أمره عز وجل لكم ونبيه إن كنتم مؤمنين مصدقين لما جئت به وما جاء به موسى عليه السلام .

أما آية المائة : فإنها جاءت فى صيغة الخطاب من الله عز وجل لعيسى عليه السلام فيه بيان نعمه الله تعالى عليه وعلى أمه عليهما السلام .

(ب) ماجاء فى آية آل عمران بصيغة المتكلم جاء فى آية المائة بصيغة الخطاب ليعلموا أن كل آية جاء بها عيسى عليه السلام هى نعمة أنعم الله تعالى بها عليه . ففى آية سورة آل عمران ﴿ أخلق ﴾ ﴿ فأنفخ ﴾ ﴿ وأبرى ﴾ ﴿ وأحى الموتى ياذن الله ﴾ وفى آية المائة جاءت الأفعال وما يناسب الأخير منها بصيغة الخطاب ﴿ وإذ تخلق ﴾ ﴿ فنفسخ ﴾ ﴿ وتبرى ﴾ ﴿ وإذ تخرج الموتى ياذن الله ﴾ : لبيان أن ذلك ليس لخصوصيته عليه السلام على وجه الاستقلال ، وإنما هى آيات أوتيتها ، ولو شاء الله تعالى أن يكون الإحياء بنفخ أى شخص كان ، لحصل ذلك دون تخلف ولا استعصاء .

فظابقت مقالة عيسى عليه السلام فى آية آل عمران إخبار الله تعالى عنه فى سورة المائة .

(ج) فى آية المائة إشارة إلى أن الذى مر بمرحلة المهد إلى مرحلة الكهولة ، واحتاج فى وجوده إلى أم تملكه ، ومن افتقر إلى خالقه فى تأييده بروح القدس وتعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وفى مده بالآيات الدالة على صدقه : لا يصح أن يلتبس أمره على بعض أهل الكتاب فيغالى فى الاعتقاد فيه ويسند إليه مالا يصح إنساده إلا لله تعالى . أما آية آل عمران فقد تقدمها ذكر ذلك فى الآيات ٤٥ : ٤٨ التى تسبقها مباشرة فأغنى هذا عن إعادة التنبيه إليه .

(د) جاء الخلق فى الآيتين بمعنى التقدير من مادة مخلوقة فعلا ولذا قال فيها ﴿ من الطين ﴾ وفى تعريف الطين تنبيه إلى أنه طين مخصوص صالح لقبول الآية . وفى هذا التخصيص زيادة بيان بأن الاستقلال بالخلق ليس فى طاقة البشر ، ونفى للقدرة على إيجاد مخلوقات الله تعالى ، وتنبيه إلى إذنه عز وجل لعيسى عليه السلام أن يصنع كهية الطير ولو أراد القدرة على إيجاد المخلوقات لقال (أخلق طيرا) . ولما انعدمت القدرة قال كهية الطير .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ (٢) وكذلك في مريم ﴿ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ (٣) .
وفي الزخرف في هذه القصة ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ (٤) بزيادة هو .

[قال الشيخ : إذا قلت « زيد قائم » فيحتمل أن يكون « تقديره وعمرو قائم » .
فإذا قلت : « زيد هو القائم » خصصت القيام به ، فهو كذلك في الآية وهذا
مثاله [(٥) .

لأن (هو) يذكر في [مثل (٦) هذه المواضع إعلماً بأن (٧) المبتدأ مقصور على هذا
الخبر ، وهذا الخبر مقصور عليه دون غيره .

والذي في آل عمران وقع بعد عشر آيات نزلت في قصة مريم وعيسى عليهما السلام
فاستغنت عن التأكيد بما تقدم من الآيات والدلالات على أنه سبحانه ربه وخالقه لا أبوه
ووالده كما زعمت النصارى وكذلك في سورة مريم وقع بعد عشرين آية من قصتهما (٨) .
وليس كذلك مافي الزخرف فإنه ابتداء كلام منه فحسن التأكيد بقوله (هو) ليصير المبتدأ
مقصوراً على الخبر المذكور في الآية : وهو إثبات الربوبية ، ونفى الأبوة : تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً .

= (هـ) جاء النفي القاطع لاستقلال قدرة المخلوق على الإيجاد بقوله في آل عمران ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وفي
المائدة كرر ﴿ بِإِذْنِي ﴾ مرتين : مرة عند التهيفة ، ومرة عند النسخ إعلماً لهم بأنه عليه السلام لم يتجاوز ما أمره الله تعالى
به .

(و) قول عيسى عليه السلام مخاطباً قومه ﴿ أَنُحَلِّقْ لَكُمْ ﴾ في آية آل عمران يعني أن هذا الخلق هو إظهار لآية
لكم لعلكم تهتدون ، ولما كانت آية المائدة خطاباً منه تعالى لعيسى عليه السلام حذف [لكم] وكرر [بإذني] مرتين
عند الخلق وعند النسخ .

(١) كذا في البصائر وفي الأصلية [الأخر] .

(٢) آل عمران ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ — ٥١ ﴾ .

(٣) سورة مريم ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ — ٣٦ ﴾ .

(٤) سورة الزخرف ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ — ٦٤ ﴾ .

(٥) ما بين المعرفين ز . في « د . م » والبصائر ماعدا العبارة المحصورة بين علامتي التنصيص فقد انفردت بها البصائر .

(٦) ز في « د . م » . (٧) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [أن] .

(٨) كذا في « د . م » ، وفي الأصلية [قصتها] .

* قوله تعالى ﴿بأنا مسلمون﴾^(١) في هذه السورة . وفي المائدة ﴿بأنا مسلمون﴾^(٢) .

لأن مافي المائدة أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل . ومافي هذه السورة تكرر لكلامهم^(٣) فجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرع ، والتكرار فرع والفرع بالفرع أليق .

* قوله تعالى ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾^(٤) في هذه السورة . وفي البقرة ﴿فلا تكونن من الممترين﴾^(٥) .

لأن مافي هذه السورة جاء على الأصل ولم يكن فيها ماوجب إدخال نون التأكيد في الكلمة . بخلاف سورة البقرة فإن فيها في أول القصة ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾^(٦) بنون التأكيد فأوجب الازدواج إدخال النون في الكلمة فيصير التقدير : « فلنولينك قبلة ترضاها فلا تكونن من الممترين » . والخطاب في الآيتين للنبي ﷺ والمراد غيره .

(٩ / ب) * قوله تعالى ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾^(٧) في هذه السورة . وفي البقرة ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾^(٨) لأن الهدى في هذه السورة [هو]^(٩) الدين وقد تقدم^(١٠) في قوله ﴿لمن تبع دينكم﴾ ، وهدى الله الإسلام فكأنه قال بعد قولهم

(١) آل عمران ﴿فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون — ٥٢﴾ .

(٢) المائدة ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى ورسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون — ١١١﴾ .

(٣) كذا في « ز — ٢ » . وفي الأصلية [كلامهم] .

(٤) سورة آل عمران من الآية : ٦٠ .

(٥) سورة البقرة ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين — ١٤٧﴾ .

(٦) كذا في البصائر ١ : ١٦٤ ، وفي الأصلية ﴿فلنولينك﴾ من سورة البقرة ﴿فد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ من الآية : ١٤٤ .

(٧) آل عمران ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوقى أحد مثل ماأوتيم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم — ٧٣﴾ .

(٨) سورة البقرة ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير — ١٢٠﴾ .

(٩) ز . فى البصائر ١ : ١٦٥ .

(١٠) كذا فى البصائر ١ : ٦٥ . وفى الأصلية [تقدمه] .

﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾ : قل إن الدين عند الله الإسلام كما سبق [في] (١) أول
السورة .

والذى في البقرة معناه : القبلة ، لأن الآية نزلت في تحويل القبلة وتقديره : قل إن
قبلة الله هي الكعبة (٢).

* قوله تعالى ﴿ من آمن تبغونها عوجاً ﴾ (٣) ، ليس في هذه السورة (به) ولا
(واو) العطف وفي الأعراف ﴿ من آمن به وتبغونها عوجاً ﴾ (٤) بزيادة (به) و (واو)
العطف :

لأن القياس (به) في ﴿ آمن به ﴾ كما في الأعراف لكنها حذفت في هذه السورة
موافقة لقوله ﴿ ومن كفر ﴾ (٥) ، فإن القياس فيه أيضاً (كفرٌ به) وقوله ﴿ تبغونها
عوجاً ﴾ في هذه السورة حال ، والواو لا يزداد مع الفعل إذا وقع حالاً نحو قوله ﴿ ولا تمنن
تستكثر ﴾ (٦) و ﴿ دابة الأرض تأكل ﴾ (٧) أو غير ذلك . وفي الأعراف عطف على الحال .
والحال قوله ﴿ تؤعدون وتصدون ﴾ عطف عليه ، وكذلك ﴿ وتبغونها عوجاً ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا
من عند الله العزيز الحكيم ﴾ (٨) في هذه السورة بإثبات (لكم) وتأخير (به) وحذف
﴿ إن الله ﴾ . وفي الأنفال (٩) بحذف ﴿ لكم ﴾ وتقديم (به) وإثبات ﴿ إن الله ﴾ .

(١) ز . في البصائر ١ : ١٦٥ .

(٢) قال الإمام السيوطي بخصوص هذه الآية الكريمة [قوله ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفي آل عمران ﴿ إن الهدى
هدى الله ﴾ لأن الهدى في البقرة : المراد به تحويل القبلة ، وفي آل عمران المراد به : « الدين » لتقدم قوله تعالى ﴿ لمن
تبع دينكم ﴾ وهنا دين الإسلام] الاتقان ج ١ ص ١٣٣ ومعتزك الأقران القسم الأول ص ١٢٠ ، والعبارة للإتقان .
(٣) سورة آل عمران ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل
عما تعملون — ٩٩ ﴾ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط تؤعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ
كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين — ٨٦ ﴾ .

(٥) سورة آل عمران ﴿ ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ من الآية : ٩٧ .

(٦) سورة المدثر الآية : ٦ .

(٧) سورة سبأ ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ من الآية : ١٤ .

(٨) سورة آل عمران من الآية : ١٢٦ .

(٩) سورة الأنفال ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم —
١٠ ﴾ .

لأن البشرى [هنا] (١) للمخاطبين : فبيّن وقال ﴿ لكم ﴾ . وفي الأنفال قد تقدم ﴿ لكم ﴾ في قوله ﴿ فاستجاب لكم ﴾ (٢) : فاكتفى بذلك .

وقدّم ﴿ قلوبكم ﴾ [هنا] (٣) ، وأخر ﴿ به ﴾ ازدواجاً بين المخاطبين (٤) فقال ﴿ إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ﴾ وقدم (به) في الأنفال ازدواجاً بين الغائبين فقال ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به ﴾ وحذف ﴿ إن [الله] ﴾ (٥) في هذه السورة لأن ما في الأنفال قصة بدر وهي سابقة على ما في هذه السورة فإنها في قصة « أحد » (٦) . فأخبر هناك (٧) ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ فاستقر الخبر . وجعله في هذه السورة صفة لأن الخبر قد سبق .

* قوله تعالى ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ (٨) بزيادة الواو ههنا . وفي العنكبوت بغير واو (٩) .

لأن الاتصال في هذه السورة بما قبلها أكثر من غيرها وتقديره : ونعم أجر العاملين المغفرة والجنات والخلود فيها .

* قوله تعالى : ﴿ رسولا من أنفسهم ﴾ (١٠) بزيادة الأنفس وفي غيرها ﴿ رسولا منهم ﴾ (١١)

(١) زيادة في « ز - ٢ » .

(٢) سورة الأنفال ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مُرّدين - ٩ ﴾ .

(٣) زيادة في « ز - ٢ » .

(٤) كذا في البصائر : ١٦٦ وفي الأصلية [الخطابين]

(٥) ز : في البصائر ١ : ١٦٦ .

(٦) غزوة أحد في السنة الثالثة ، ويذر في الثانية للهجرة .

(٧) يعنى في آية الأنفال .

(٨) آل عمران ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها . ونعم أجر العاملين - ١٣٦ ﴾ .

(٩) سورة العنكبوت ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها . نعم أجر العاملين - ٥٨ ﴾ .

(١٠) سورة آل عمران ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة ﴾ من الآية : ١٦٤ .

(١١) قوله تعالى ﴿ رسولا منهم ﴾ جاء في المواضع التالية : سنام القرآن : ١٢٩ / المؤمنون : ٣٢ / الجمعة : ٢ .

وإذا سبقه فعل من (البعث) جاء بعده تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة والتزكية فتأمل فإنه من عجائب

القرآن العظيم وبراهينه الساطعة . وليس في القرآن العظيم ﴿ رسولا منكم ﴾ إلا في سنام القرآن ﴿ كما أرسلنا فيكم

رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون - ١٥١ ﴾ .

لأنه سبحانه منّ على المؤمنين منّة به فجعله من أنفسهم (١٠ / ١) ليكون موجب
 المنّة أظهر . وكذلك قوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (١) لما وصفه بقوله
 ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ : جعله من أنفسهم ليكون
 موجب الإجابة والإيمان به أظهر وأبين .

* قوله تعالى : ﴿ جاءوا بالبينات والزبر والكتاب ﴾ (٢) : في هذه السورة بياء
 واحدة إلا في قراءة ابن عامر (٣) .

وفي فاطر ﴿ بالبينات وبالزبر وبالكتاب ﴾ (٤) بثلاث باءات : لأن ما في هذه
 السورة وقع في كلام بُني على الاختصار : وهو إقامة لفظ الماضي في الشرط مقام لفظ
 المستقبل . ولفظ الماضي أخف . وبناء الفعل للمجهول : فلا يحتاج إلى ذكر الفاعل وهو
 قوله ﴿ فإن كذبوك فقد كُذِّب ﴾ . كذلك حُذِف الباءان ليوافق الأول في الاختصار .
 بخلاف ما في فاطر : فإن الشرط فيه بلفظ المستقبل . والفاعل المذكور مع الفعل وهو قوله :
 ﴿ وإن يكذبوك فقد كُذِّب الذين من قبلهم ﴾ ثم ذكر بعدها الباءات ليكون كله على
 نسق واحد . (٥)

* قوله تعالى ﴿ ثم مأواهم جهنم ﴾ (٦) . في هذه السورة . وفي غيرها

(١) سورة التوبة : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم —
 ١٢٨ ﴾ .

(٢) سورة آل عمران : ﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير —
 ١٨٤ ﴾ .

(٣) قرأ ابن عامر ﴿ وبالزبر ﴾ بإعادة الجار للدلالة على أنها مغايرة للبينات : لأن إعادة العامل يقتضى المغايرة ولولاها لجاز
 أن يكون من عطف الخاص على العام . و ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحات الباهرات . و ﴿ الزبر ﴾ جمع
 (زبور) مثل رسول ورسول : وهو الكتاب المقصور على : الحكم والمواعظ والزواجر . [وانظر : القرطبي ٤ : ٢٩٦ ،
 والآلوسى ٤ : ٢٢١] .

(٤) سورة فاطر ﴿ وإن يكذبوك فقد كُذِّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير —
 ٢٥ ﴾ .

(٥) قلت ويضاف إلى ما ذكره المصنف عن آية فاطر : أنها سورة مكية وكان تكذيب المشركين في مكة أشد فاحتاجوا إلى
 التأكيد على ما جاء به الرسل من البينات والزبر والكتاب ، فكان إلحاق الباءات بها أليق لتكون الحججة عليهم أبلغ . وسورة
 آل عمران مدنية : وقد تم النصر للمؤمنين على المشركين في بدر ، ومسّ المؤمنين مامسهم في أحد فجاء الإخبار عما
 جاءت به الرسل جميعا بياء واحدة ولم يحتج إلى التأكيد .

(٦) سورة آل عمران ﴿ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد — ١٩٧ ﴾ .

﴿ ومأواهم ﴾ (١) : لأن ما قبلها في هذه السورة ﴿ لا يُعْرَنُكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ أى ذلك متاعٌ في الدنيا قليل . والقليل يدل على تراخٍ وإن صَعُرَ وَقَلَّ . و ﴿ ثم ﴾ للتراخي . فكان موافقا له . والله أعلم .

[٤] سورة النساء

* قوله تعالى ﴿ والله عليمٌ حلِيمٌ ﴾ (٢) ليس غيره (٣) : أى عليمٌ بالمضارة ، حلِيمٌ عن المضار .

* قوله تعالى ﴿ خالدِينِ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) بالواو وفي براءة (٥) ﴿ ذَلِكَ ﴾ بغير واو (٦) :

لأن الجملة إذا وقعت بعد جملة أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف . وإن كان في

(١) إن كان يقصد المصنف ﴿ ومأواهم جهنم ﴾ فقد جاءت في أربع آيات [التوبة : ٧٣ ، ٩٥ / الرعد : ١٨ / التحريم : ٩] ، وإن كان القصد ﴿ ومأواهم ﴾ : أضيف إلى المواضع السابقة قوله ﴿ ومأواهم النار ﴾ وذلك في موضعين آل عمران : ١٥١ / النور : ٥٧ .
ولفظ [مأوى] إن اتصل بأى ضمير في القرآن الكريم فالمأوى جهنم أو النار . وقد جاء متصلا بضمير المفرد الغائب ، وجمع الغائب ، وضمير المخاطبين .

(٢) سورة النساء : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليمٌ حلِيمٌ ﴾ من الآية : ١٢ .
(٣) لم ينزل ﴿ والله عليمٌ حلِيمٌ ﴾ في القرآن الكريم إلا في هذه الآية : ففي سورة الحج ﴿ وإن الله لعليمٌ حلِيمٌ ﴾ من الآية : ٥٩ وفي سورة الأحزاب ﴿ وكان الله عليما حلِيمًا ﴾ من الآية : ٥١ .
فتأمل قوة : استحضار المصنف رحمه الله تعالى لجميع آى الذكر الحكيم .
(٤) سورة النساء ﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدِينِ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ — ١٣ ﴾ .

(٥) سورة براءة ﴿ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدِينِ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ — ٨٩ ﴾ .
وجاء بعدها في الآية : ١٠٠ من السورة ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدِينِ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(٦) جاء في التنزيل : ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ في التوبة : ١١١ ، وغافر : ٩ . وبدون واو ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ في التوبة : ٧٢ ، يونس : ٦٤ ، الدخان : ٥٧ ، الحديد : ١٢ ، ومجموعهما معا ٦ مرات .
وجاء ﴿ وذلك الفوز العظيم ﴾ مرة واحدة في سورة النساء الآية : ١٣ وبدون واو خمس مرات : في المائة : ١١٩ ، والتوبة : ٨٩ ، ١٠٠ ، والصف : ١٠ ، والتغابن : ٩ . ومجموعها ست مرات .
﴿ وذلك الفوز المبين ﴾ مرة واحدة في الأنعام : ١٩ . ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ مرة واحدة في الجاثية : ٣٠ .
﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ مرة واحدة في البروج : ١١ .

الجملة الثانية ما يعود إلى الجملة الأولى حُسْن إثبات حرف العطف ، وحسُن الحذف اكتفاءً بالعائد . ولفظ ذلك في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة . فَحُسْن الحذف والإثبات فيهما .

ولتخصيص هذه السورة بزيادة الواو وجهان لم يكونا في براءة :

(أحدهما) : موافقة ما قبلها وهو جملة مبدوءة بالواو وذلك قوله ﴿ **ومن يطع الله** ﴾ .

(والثاني) : موافقة ما بعدها وهو قوله ﴿ **وله** ﴾ بعد قوله ﴿ **خالدا فيها** ﴾ (١) .

وفي براءة (أعد الله) بغير واو ولذلك (٢) قال ﴿ **ذلك** ﴾ بغير واو .

* قوله تعالى : ﴿ **محسنيين غير مسافحين** ﴾ (٣) في أول السورة وبعده ﴿ **محسنات**

غير مسافحات ولا متخذات أخدان

 ﴾ (٤) .

(١) سورة النساء ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعدّد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين** — ١٤ ﴾ .

(٢) كذا في البصائر ١ : ١٧٤ وفي الأصلية [وكذلك] .

وفي نسخة البصائر خطأ فاحش في هذه العبارة إذ جاء [وفي براءة «أوعد» أعداء الله بغير واو ولذلك قال ﴿ **ذلك** ﴾ بغير [واو] . وعلق المحقق عليها فقال إن [أوعد] زيادة اقتضاها السياق . ويريد قوله تعالى ﴿ **سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم** ﴾] .

والنص غير محتاج إلى زيادة يقتضها السياق تضاعف الخطأ ، وإنما يحتاج إلى تصحيح ما فيه من التحريف وهو قوله [أعداء الله] وصحته [أعد الله] ، فتستقيم العبارة ولا تحتاج إلى ما ذكره المحقق في تعليقه عليها . وقد نهى إلى هنا للتصحيح عند إعادة طبع البصائر [الجزء الأول] ص ١٧٤ .

(٣) سورة النساء ﴿ **والمحسنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكحكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محسنيين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة** ﴾ من الآية : ٢٤ .

قال الإمام الكرماني في [لباب التفاسير] وجه ٧٤ / ب :

[أصل الإحصان المنع : ومنه «الحصن» لِمُنْعِهِ من فيه ، و «الحصان» من الفرس : يمنع راكبه من عدوه والحصان : الحرة : لأنها تمنع من ابتذال الرق . والإحصان : الإسلام : لأنه يمنع الدم والمال ويحسبهما . والإحصان : الزوج : لأنه يمنع من غير الزوج . والإحصان التعفف لحفظها الفرج عمن لا تحل له .

﴿ **وأحل لكم ما وراء ذلكم** ﴾ : ما سوى ما يتلى عليكم . وأصل [وراء] ظرف للمكان . خلاف :

[قدام] : من دريت : أى سترت . وقيل ما سوى المحرمات المذكورة : ﴿ **أن تبتغوا بأموالكم** ﴾ : بدل من ﴿ **ما وراء ذلكم** ﴾ : أى تبتغوا بالمهر . وهذا دليل على أن المهر ما يقع عليه اسم المال ﴿ **محسنيين** ﴾ بالحلل ﴿ **غير مسافحين** ﴾ بالزنا ، والتسافح الذى يصب ماله حيثما اتفق [.

(٤) سورة النساء : ﴿ **فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محسنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان** ﴾ من الآية : ٢٥ . قال الكرماني في لباب التفاسير ٧٥ / أ [محسنات : عفيفات ﴿ **غير مسافحات** ﴾ : غير =

وقال (١٠ / ب) في المائدة ﴿ محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ﴾ (١) .
لأن ما في أول هذه السورة وقع في حق الحرائر (٢) المسلمات فاقصر على لفظ ﴿ غير
مسافحين ﴾ . والثانية في الجوارى .

وما في المائدة في الكتابيات فزاد ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ (٣) حرمة للحرائر
المسلمات لأنهن إلى الصيانة أقرب ، ومن الخيانة أبعد ، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء
والكتابيات من اتخاذ الأخدان .

* قوله تعالى : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ (٤) في هذه السورة ، وزاد في
المائدة ﴿ منه ﴾ (٥) : لأن المذكور في هذه السورة بعض أحكام الوضوء : وهو التيمم
فحسُن الحذف . والمذكور في المائدة جميع أحكامهما فحسن الإثبات والبيان .

* قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ (٦) : ختم الآية مرة بقوله ﴿ فقد
افترى إثماً عظيماً ﴾ ومرة بقوله ﴿ فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ (٧) : لأن « الأول » : نزل في

= زوان علانية . ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾ : زوان سرا . ابن بحر : مسافحات : زواني ﴿ ولا متخذات أخدان ﴾
المساحقات فسرها على أصله . ﴿ فإذا أحصن ﴾ — ابن مسعود في جماعة : أسلمن — ابن عباس في جماعة :
تزوجن . ومن ضمَّ فمعناه : زوجن . ﴿ فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر من العذاب : أى
خمسين جلدة] .

وابن بحر المذكور هو أبو مسلم الأصفهاني .

(١) سورة المائدة من الآية : ٥ .

(٢) في الأصل الأحرار وتقويم اللفظ [الحرائر] .

(٣) أخدان : جمع خدن وهو الصديق في السر : يطلق على الذكر والأنثى . والمراد من قوله ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾
ولا مسرين بالزنى مع الصديقات [التفسير الوسيط ج ١١ : ص ١٠٦] وفي صفة البيان لسماحة الشيخ حسنين محمد
مخلاف ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ : أى صديقات للزنى بهن سرا ج ١ ص ١٤٧ ، ١٨٥ . وفسره أبو مسلم باللواط على
قاعده في إنكار النسخ في القرآن العظيم .

(٤) سورة النساء ﴿ فلم تجدوا ماءً فميموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً ﴾ من
الآية : ٤٣ .

(٥) سورة المائدة ﴿ فميموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾ من الآية : ٦ .

(٦) سورة النساء ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً —
٤٨ ﴾ .

(٧) نفس السورة ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً
بعيداً — ١١٦ ﴾ .

اليهود ، وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابهم — و « الثاني » : نزل في الكفار ولم يكن لهم كتاب فكان ضلالهم أشد .

* قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب ﴾ (١) وفي غيرها ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ (٢) :

لأنه سبحانه استخف بهم في هذه الآية وبالغ . ثم ختم الآية بالطمس ورد الوجوه إلى الأذبار واللعن وأنها كلها واقعة بهم .

* قوله تعالى ﴿ درجة ﴾ (٣) [ثم] (٤) في الآية الأخرى درجات (٥) :

لأن الأولى في الدنيا ، والثانية في الجنة . وقيل الأولى بالمنزلة ، والثانية بالمنزل : وهي درجات . وقيل الأولى على القاعدين بعذر درجة ، و [الثانية] (٦) على القاعدين بغير عذر درجات .

* قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ (٧) بالإظهار في هذه السورة وكذلك في

(١) سورة النساء ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أذبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً — ٤٧ ﴾ .

(٢) قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ ذكر في القرآن ١٢ مرة في ثلاث سور متواليات : آل عمران والنساء والمائدة . في ست مرات منها ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ . والست الباقيات ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ بدون قل فجاء عددهما متساوياً ، وبيان ذلك :

مواضع ذكر ﴿ قل يا أهل الكتاب ﴾ : في آل عمران : ٦٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، والمائدة : ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٦ = مرات .

الآيات التي ذكرت فيها قوله ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ : في آل عمران : ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، والنساء : ١٧١ ، المائدة : ١٥ ، ١٩ = ٦ مرات .

(٣) سورة النساء ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً — ٩٥ ﴾

(٤) ز في البصائر : ١٧٥ .

(٥) الآية التالية في نفس السورة ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً — ٩٦ ﴾ .

(٦) ز . في البصائر : ١٧٥ .

(٧) سورة النساء ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيراً — ١١٥ ﴾ .

الأُنفال . (١) وفي الحشر (٢) بالإدغام : لأن الثاني من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الحرف الأول في الثاني : ألا ترى أنك تقول «أردد» بالإظهار . ولا يجوز : ارددا ، وارددوا ، واردة لأنها تحركت بحركة لازمة . والألف واللام في (الله) لازمان ، فصارت حركة القاف لازمة ، وليست الألف واللام في الرسول كذلك .

وأما في الأُنفال فلانضمام الرسول إليه في العطف لم يدغم ؛ لأن التقدير في القاف أن قد اتصل بهما ، فإن الواو يوجب ذلك (٣) .

* قوله تعالى ﴿ كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ (٤) وفي المائدة ﴿ قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ (٥) :

لأن الله في هذه السورة متصل ومتعلق بالشهادة بدليل قوله ﴿ ولو على أنفسكم (١١ / أ) أو الوالدين والأقربين ﴾ أى ولو تشهدون عليهم . وفي المائدة متصل ومتعلق بـ ﴿ قوامين ﴾ (٦) . والخطاب للولاء بدليل قوله ﴿ ولا يجرمكم شتآن قوم ﴾ الآية .
* قوله تعالى : ﴿ إن تبدوا خيرا أو تحفوه ﴾ (٧) في هذه السورة . وفي الأحزاب ﴿ إن تبدوا شيئا أو تحفوه ﴾ (٨) : لأن في هذه السورة وقع الخَيْر في مقابلة السوء في قوله

(١) سورة الأُنفال ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب — ١٣ ﴾ .
(٢) سورة الحشر ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب — ٤ ﴾ .
(٣) قال في الإرشاد [في الحشر بالإدغام لأن «ال» في «الله» لازمة بخلافها في الرسول . ولأن حركة الحرف الثاني في ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها لللام ، فلم الإدغام في الحشر دون غيرها . وإنما ظهر في الأُنفال مع وجود لفظ « الله » لانضمام الرسول إليه في العطف] ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٤) سورة النساء ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوأ أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا — ١٣٥ ﴾ .

(٥) سورة المائدة ﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون — ٨ ﴾ .

و ﴿ قوامين ﴾ لم تذكر في القرآن إلا في هاتين الآيتين .

و ﴿ قوامون ﴾ ذكرت مرة واحدة : في آية النساء ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ من الآية : ٣٤ .

(٦) كذا في البصائر . وفي الأصلية [القوامين] .

(٧) سورة النساء ﴿ إن تبدوا خيرا أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا — ١٤٩ ﴾ .

(٨) سورة الأحزاب ﴿ إن تبدوا شيئا أو تحفوه فإن الله كان بكل شيء عليما — ٥٤ ﴾ .

﴿ لا يجب الله الجهر بالسوء ﴾^(١) . والمقابلة اقتضت أن يكون بإزاء السوء الخير . وفي الأحزاب وقع بعدها ﴿ في قلوبهم مرض ﴾^(٢) فاقضى العموم ، وأعم الأسماء شيء . ثم ختم الآية بقوله ﴿ فإن الله كان بكل شيء عليما ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وإن تكفروا فإن الله ما في السموات والأرض ﴾^(٣) ، وسائر ما في هذه السورة ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾^(٤) : لأن الله سبحانه ذكر أهل الأرض في هذه الآية تبعا لأهل السموات ، ولم يُفردهم بالذكر لانضمام المخاطبين إليهم ، ودخولهم في زمريتهم وهم كفار عبدة أوثان وليسوا بمؤمنين ولا من أهل الكتاب لقوله ﴿ وإن تكفروا ﴾ . وليس هذا قياسا مطردا ، بل علامة وأدلة والله أعلم .

* قوله تعالى : ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾^(٥) بواو العطف وقال في آخر السورة ﴿ يستفتونك ﴾^(٦) بغير الواو لأن :

(الأول) لما اتصل بما بعده وهو قوله ﴿ في النساء ﴾ وصله بما قبله بواو العطف والعائد جميعا .

(والثاني) لما انفصل عما بعده اقتصر عن الاتصال على العائد وهو ضمير المستفتين وفي الآية متصل بقوله ﴿ يفتيكم ﴾ . وليس بم متصل بقوله ﴿ يستفتونك ﴾ لأن ذلك يستدعى (قل الله يفتيكم فيها) [أى]^(٧) أى في الكلالة^(٨) . والذي يتصل بيستفتونك محذوف يحتمل أن يكون في « الكلالة » ويحتمل أن يكون فيما بدا لهم من الوقائع .

-
- (١) سورة النساء ﴿ لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما — ١٤٨ ﴾ .
- (٢) سورة الأحزاب ﴿ لمن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا — ٦٠ ﴾ .
- (٣) سورة النساء ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما — ١٧٠ ﴾ .
- (٤) سورة النساء الآيات ١٢٦ / ١٣١ / ١٣٢ / ١٧١ .
- (٥) سورة النساء ﴿ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ﴾ من الآية : ١٢٧ .
- (٦) نفس السورة ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ من الآية ١٧٦ .
- (٧) زيادة في البصائر ١ : ١٧٧ .
- (٨) من هلك وليس له والد أو ولد يرثه . وقال سعيد بن جبير : هي الوارث الذي ليس بوالد ولا ولد .

[٥] سورة المائدة

* قول الله تبارك وتعالى ﴿واخشون اليوم﴾ (١) بحذف الياء ، وكذلك ﴿واخشون ولا تشتروا﴾ (٢) ، وفي البقرة وغيرها ﴿واخشوني﴾ (٣) بالإثبات .

لأن الإثبات هو الأصل وحذف [ياء] (٤) ﴿واخشون اليوم﴾ من الخط لما حذف من اللفظ . وحذف من الأخرى اتباعاً لموافقة ما قبلها . (٥)

* قوله تعالى ﴿واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور﴾ (٦) ثم أعاد فقال ﴿واتقوا الله إن الله خير بما تعملون﴾ (٧) : لأن الأول وقع على النية وهي ﴿بذات الصدور﴾ والثاني على العمل . وعن ابن كثير (٨) أن الثانية (٩) نزلت في اليهود وليس بتكرار (١٠) .

(١) سورة المائدة من الآية : ٣ ﴿اليوم يمس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ قال في إرشاد الرحمن ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ جملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الإسلام ديناً قبل ذلك اليوم وليس كذلك [. ا هـ في ص ٢٧٠ .

(٢) سورة المائدة ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآبائكم ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون — ٤٤﴾ .

(٣) ﴿واخشوني﴾ بإثبات الياء لم يذكر سوى مرة واحدة في القرآن العظيم وذلك في سورة البقرة في الآية ١٥٠ منها ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تتهدون﴾ (٤) زيادة يقتضيهما السياق لئلا يلتبس المعنى .

(٥) قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في فتح الرحمن : [قوله ﴿واخشون اليوم﴾ حذفت الياء فيه وفي ﴿واخشون ولا تشتروا﴾ لفظاً وخطاً . أما لفظاً ففي هذه لالتقاء الساكنين ، وفي تلك فتبعاً لهذا . وأما خطأ فتبعاً لحذفها لفظاً . وأثبت فيما عدا ذلك عملاً بالأصل [أ . هـ . وجه ٢٨ / ب .

(٦ ، ٧) سورة المائدة ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور — ٧ — يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون — ٨﴾ .

(٨) ابن كثير : الإمام عبد الله بن كثير [٤٥ — ١٢٠ هـ] . إمام الناس في القراءة بحكمة . وهو من أئمة القراءات السبعة .

(٩) كنا في البصائر : ١٨١ ، وفي الأصلية . و « ت » ص : ١٤ [الثاني نزل] .

(١٠) قال في إرشاد الرحمن : فغاير بينهما لأن الأول في النية المأخوذة من آية التيمم والوضوء ، والنية [ذات الصدور] والثاني في العمل .

* قوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ (١١ / ب) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) ، وقال في الفتح ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) :

رفع ما في هذه السورة موافقة لفواصل الآي ، ونصب ما في الفتح موافقة للفواصل أيضا ولأنه مفعول وعَد . وفي مفعول وعَد في هذه السورة أقوال : أحدها : محذوف دل عليه وَعَد ، خلاف ما دل عليه « أوعد » أى خيرا . وقيل حذف ، وقوله ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ : تفسيره . وقيل ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ جملة واقعة موقع المفرد محلها نصب كما قال الشاعر :

وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجناتٍ وعينا سلسيلا

فعطف « جناتٍ » على محل « لهم جزاءٌ » .

وقيل هو رفع على الحكاية لأن الوعد قول وتقديره : قال الله : لهم مغفرة . وقيل تقديره : أن لهم مغفرة . فحذف « أن » فارتفع ما بعده .

* قوله تعالى ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ^(٣) وبعده ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ^(٤) :

لأن الأولى في أوائل اليهود والثانية فيمن كانوا في زمن النبي ﷺ ^(٥) : أى حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانا ^(٦) .

(١) سورة المائدة الآية : ٩ .

(٢) سورة الفتح من الآية : ٢٩ .

(٣) سورة المائدة من الآية : ١٣ .

(٤) سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاوْنَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ من الآية ٢١ .
(٥) كذا في البصائر : ١٨٢ ، وفي الأصلية [عليه السلام] .

(٦) أمام هذا الموضع في الحاشية تعليق من الناسخ نقله من تفسير الرشمري ونصه [وسأل الكشاف (فإن قلت : كيف قيل ههنا ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ وفي المائدة ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ؟ . قلت : أما عن مواضعه فعلى ما فسّرنا من إزالته عن مواضعه التى أوجبت حكمة الله وضعه فيها ، بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه . وأما ﴿ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ فالمعنى أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها فحين حَرَفُوهُ تركوه كالغريب الذى لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه . والمعنيان متقاربان] . هـ .

* قوله تعالى ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ : ككرر (١) لأن الأولى في حق اليهود والثانية في حق النصارى والمعنى لم ينالوا منه نصيبا . وقيل معناه : تركوا بعض ما أمروا به .

* قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم ﴾ (٢) ثم ككرر فقال ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم ﴾ (٣) الآية :

لأن الأولى نزلت في اليهود والنصارى حين كنتموا صفة محمد ﷺ وآية الرجم من التوراة وبشارة عيسى بمحمد ﷺ في الإنجيل : وهو قوله ﴿ بين لكم كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب ﴾ [ثم قال بعده] (٤) ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ (٥) فكرر ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم ﴾ أى شرائعكم فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ﴿ على فترة من الرسل ﴾ على انقطاع منهم ودروس ما جاءوا به .

* قوله تعالى ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء ﴾ (٦) ثم ككرر فقال ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾ (٧) :

لأن الأولى نزلت في النصارى حين قالوا ﴿ إن الله هو المسيح بن مريم ﴾ فقال الله

(١) تكرر في آيتين متاليتين في سورة المائدة . في الآية الأولى منها ﴿ ونسوا ﴾ بالواو وفي الآية التى تليها [بالفاء] قال تعالى ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به لئلا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين — ١٣ — ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فسؤا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون — ١٤ ﴾ .

(٢) سورة المائدة ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين — ١٥ ﴾ .

(٣) سورة المائدة ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير — ١٩ ﴾ .

(٤) تقديم يقتضيه السياق . وفي الأصل تصحيف من الناسخ الذى أثبت لفظ [تكرر] وفي بعض النسخ الأخرى [ككرر] وهو غير صحيح إذ لم يتكرر قوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى ﴾ في هذه السورة ولا في القرآن الكريم كله .

(٥) سورة المائدة من الآية : ١٨ .

(٦ ، ٧) : سورة المائدة ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير — ١٧ — وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يفر من يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير — ١٨ ﴾ .

تعالى ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ ليس معه شريك ولو كان عيسى ابنه لاقتضى أن يكون معه شريكاً ؛ ثم من يذب عن المسيح وأمه وعمن في الأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم : فإنهم كلهم مخلوقون له وإن قدرته شاملة عليهم وعلى كل ما (١٢ / أ) يريد

٠ ٣٣

والثانية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ فقال ﴿ والله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ ، والأب لا يهلك ابنه ولا يعذبه ، وأنتم مصيركم إليه فيعذب من يشاء منكم ، ويغفر لمن يشاء .

* قوله تعالى ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (١) . وقال في سورة إبراهيم ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (٢) : لأن التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به .

و [لما] (٣) كان ما في هذه السورة نعماً جساماً ما عليها من مزيد وهو قوله ﴿ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾ : صرح فقال ﴿ يا قوم ﴾ ، ولموافقة ما قبله (٤) وما بعده من النداء وهو : ﴿ يا قوم ادخلوا ﴾ (٥) ، ﴿ يا موسى إن فيها ﴾ (٦) ، ﴿ يا موسى إنا ﴾ (٧) . ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة فاقصر على حرف الخطاب .

* قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ كرره ثلاث مرات وختم الأولى بقوله

(١) سورة المائدة ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين — ٢٠ ﴾ .

(٢) سورة إبراهيم ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويلدبون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم — ٦ ﴾ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) موافقة ما قبله يعنى الآيتين ١٥ و ١٩ ومطلع كل منهما ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ .

(٥ ، ٦) موافقة ما بعده : وهو قوله تعالى ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين — ٢١ — قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا ادخلون — ٢٢ ﴾ .

(٧) سورة المائدة ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون — ٢٤ ﴾ .

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(١) والثانية بقوله ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(٢) والثالثة بقوله ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(٣) .

قيل لأن الأولى نزلت في حكام المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى . وقيل الكافر والظالم والفاسق كلها بمعنى الكفر ، عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة واجتناب صورة التكرار .

وقيل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ : إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده الحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلاً وحكم بضده فهو فاسق .

وقيل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله ^(٤) .

* قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ^(٥) ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ ^(٦) .

(٢٩) سورة المائدة ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الْبَنِيانَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَايُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَخَشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ — ٤٤ — وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نَفْسُ بِنَفْسٍ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ — ٤٥ — .

(٣) سورة المائدة ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ — ٤٧ — .

(٤) قال الإمام الكرماني في لباب التفسير [٩٧ / أ] :

[وَأَكْثَرُ الْمَفْسُورِينَ الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَاجْتِنَابَ صُورَةَ التَّكْرَارِ ، وَقِيلَ [الْكَافِرُونَ] نَزَلَتْ فِي حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ وَ[الظَّالِمُونَ] فِي الْيَهُودِ ، وَ[الْفَاسِقُونَ] فِي النَّصَارَى ، وَقِيلَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِالْحَقِّ وَاعْتَدَّ الْحَقَّ وَحَكَّمَ بِضَدِّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِالْحَقِّ جَهْلًا وَحَكَّمَ بِضَدِّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] . إلى آخر ما ذكره في البرهان هنا . ثم قال :

[وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَفْرِ هَهُنَا سَاعَةَ حُكْمِهِ بِخِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الشَّرْكَ . وَقِيلَ الْفَاسِقُونَ هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَنْ دِينِهِمْ . فَالْكَافِرُونَ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ . وَالظَّالِمُونَ هُمُ الَّذِينَ دَخَلُوا فِيهِ ثُمَّ خَلَطُوهُ بِالشَّرْكَ ، وَالْفَاسِقُونَ هُمُ الَّذِينَ دَخَلُوا فِيهِ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهُ ، وَهَذَا تَعْرِيفٌ آخَرَ لِلْفَاسِقِينَ] . ١ . هـ .

(٥) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

(٦) سورة المائدة الآية : ٧٢ .

كرر لأن النصارى اختلفت أقوالهم : فقالت اليعقوبية^(١) : إن الله تعالى ربما تجلى في بعض الزمان في شخص ، فتجلى يومئذ في شخص عيسى فظهرت منه المعجزات ، وقالت الملكانية^(٢) : [إن]^(٣) الله اسم يجمع أباً وابتناً وروح القدس : اختلف بالأفانيم^(٤) والذات واحدة ، فأخبر الله عز وجل أنهم كلهم كفار .

* قوله تعالى ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم ﴾^(٥) :

ذكر في هذه السورة هذه الجملة لأنها أول (١٢ / ب) ما ذكرت ثم فصل .

[٦] سورة الأنعام

* قوله الله تبارك وتعالى ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتهم ﴾^(٦) وفي الشعراء ﴿ فقد كذبوا فسيئاتهم ﴾^(٧) :

لأن سورة الأنعام متقدمة فقيد التكذيب بقوله ﴿ بالحق لما جاءهم ﴾ ثم قال ﴿ فسوف يأتهم ﴾ على التمام وذكر في الشعراء ﴿ فقد كذبوا ﴾ مطلقاً لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على « السين » هناك بدل « سوف » ليتفق اللفظان فيه على الاختصار .

* قوله تعالى ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾^(٨) في بعض^(٩) المواضع بغير واو كما في هذه

(١) وهو مذهب الكنيسة المصرية وأقوى دعائه يعقوب البرادعي في القرن السادس الميلادي ويذهب أتباعه إلى أن المسيح إله اتخذ بعد اللاهوت في الناسوت وصاراً طبيعة واحدة ، وهذا من التخريف الذي لا يصدر عن عاقل نعوذ بالله تعالى من العمى ونسأله عز وجل أن يحفظ علينا نعمة الإيمان وكفى بها من نعمة .

(٢) الملكانيون هم أتباع الكنيسة الرسمية ويمثلون مذهب الأباطرة ويقررون أن مذهب الطبيعة الواحدة كفر ، وأن مريم العذراء ولدت الله في اعتقادهم — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً — وأن المسيح إله حق وإنسان معروف بطبعيتين متوحد في الأفتوم .

(٣) زيادة يقتضها السياق .

(٤) الأفانيم عندهم ثلاثة : أفتوم الأب وأفتوم الابن وأفتوم الروح القدس . وكبوا خالقهم من ثلاثة واعتزفوا بوحداية

الذات !

(٥) سورة المائدة من الآية : ١١٩ . (٦) سورة الأنعام من الآية : ٥ : وتكملتها ﴿ أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ .

(٧) سورة الشعراء ﴿ فقد كذبوا فسيئاتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون — ٦ ﴾ .

(٨) سورة الأنعام ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم ﴾ من الآية : ٦ .

(٩) ذكرت ﴿ ألم يروا ﴾ في خمس آيات في القرآن الكريم : الأنعام : ٦ / الأعراف : ١٤٨ / النحل : ٧٩ / النمل : =

السورة . وفي بعضها بالواو^(١) نحو ﴿ أو لم يروا ﴾ أو بالفاء^(٢) نحو ﴿ أفلم ﴾ :

هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين^(٣) : (أحدهما) : متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فذكره بالألف والواو ليدل الألف على الاستفهام والواو على عطف جملة [على جملة^(٤)] قبلها ؛ وكذا الفاء لكنها أشد اتصالا بما قبلها .

(والثاني) : متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال فاقصر على الألف دون الواو والفاء ليجرى مجرى الاستئناف . ولا ينقض هذا الأصل قوله ﴿ ألم يروا إلى الطير ﴾^(٥) في النحل لاتصالها بقوله ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ﴾^(٦) ، وسبيلها الاعتبار بالاستدلال فبنى عليه ﴿ ألم يروا إلى الطير ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا ﴾^(٧) في هذه السورة فحسب . وفي غيرها ﴿ سيروا في الأرض فانظروا ﴾^(٨) : لأن ثم للتراخي والفاء للتعقيب ، وفي هذه

= ٨٦ / يس : ٣١ .

(١) ذكرت ﴿ أو لم يروا ﴾ بالواو في ١٢ آية في القرآن العظيم : الرعد : ٤٦ / النحل : ٤٨ / الإسراء : ٩٩ / الشعراء : ٧ / العنكبوت : ١٩ و ٦٧ / الروم : ٣٧ / السجدة : ٢٧ / يس : ٧١ / فصلت : ١٥ / الأحقاف : ٣٣ / الملك : ٢٠ .

(٢) لم يترك قوله تعالى ﴿ أفلم يروا ﴾ إلا في آية واحدة في سورة سبأ ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ﴾ من الآية : ٩ .

(٣) سيأتي مزيد بيان عن الوجوه التي تقتضى ﴿ أولم ﴾ والتي تقتضى ﴿ أفلم ﴾ .

(٤) ز . في البصائر ص : ١٩٠ .

(٥) سورة النحل ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون — ٧٩ ﴾ .

(٦) نفس السورة السابقة الآية التي قبل الآية التي ذكرت في الحاشية السابقة ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون — ٧٨ ﴾ .

(٧) سورة الأنعام ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين — ١١ ﴾ .

قال الكرماني في لباب التفسير - ١٠٧ / ب - [السير استمرار الانتقال لطلب الأبعاد . والنظر طلب الإدراك للشيء من جهة البصر أو الفكر : أى قل يا محمد هؤلاء المأمورين بالسير في الأرض : وقالوا لمن ملك ما في السموات والأرض ؟ . قل لهم : ملكها الله الحى القيوم . ولذا قال بعدها ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون — ١٢ ﴾] .
(٨) ذكر قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ في أربعة مواضع وهى في سور : الأنعام : ١١ / النحل : ٦٩ / الروم : ٤٢ / العنكبوت : ٢٠ .

وفي كل موضع ماعدا الأنعام يأتي بعدها ﴿ فانظروا ﴾ وفي الأنعام ﴿ ثم انظروا ﴾ . وقوله تعالى ﴿ فسيروا إلى =

السورة تقدم ذكر القرون في قوله ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾^(١) ثم قال ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴾ فأمرُوا باستقراء الديار ، وتأمل الآثار ، وفيها كثرة^(٢) ، فيقع ذلك بسير بعد سير وزمان بعد زمان .

فخصت « بتم » الدالة على التراخي بين الفعلين ليعلم أن السير مأمور به على حدة وأن النظر بعده مأمور به على حدة ، ولم يتقدم في سائر السور مثلها فخصت بالفاء الدالة على التعقيب^(٣) .

* قوله تعالى ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾^(٤) : ليس بتكرار ، لأن الأول في حق الكفار والثاني في حق أهل الكتاب .

* قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾^(٥) ، وقال في يونس ﴿ فمن ﴾ بالفاء ، وختم الآية بقوله ﴿ إنه لا يفلح المجرمون ﴾^(٦) :

لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو وهو قوله ﴿ وأوحى إلى (١٣ / أ) هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ ﴿ وإني بريء ﴾^(٧) ،

= الأرض فانظروا ﴿ جاء في موضعين في سورة آل عمران : ١٣٧ ، النحل : ٣٧ . ولم يقع في أول الآية بل في وسطها متصلاً باخرها .

(١) سورة الأنعام ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين — ٦ ﴾ .
(٢) قال في الإرشاد [فتعددت القرون ثم أمر القوم بالسير في الأرض الذي لا يقع مثله إلا في أزمنة متطاولة : فخص الآية هنا بـ [ثم] . بخلاف ما في غير هذه السورة إذ لم يتقدمه شيء من ذلك فخص بالفاء] . أ . هـ من إرشاد الرحمن ص ٢٩٦ .

(٣) هذا [مع اشتراكهما في الأمر بالسير لأن ما في هذه السورة وقع بعد ذكر القرون] إرشاد الرحمن ص ٢٩٦ .
(٤) في موضعين من سورة الأنعام ليس في القرآن الكريم غيرها ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون — ١٢ ﴾ .

وقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون — ٢٠ ﴾ .

(٥) سورة الأنعام الآية ٢١ .

(٦) سورة يونس ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون — ١٧ ﴾ .

(٧) الأنعام من الآية (١٩) وقبل هذه الآية ﴿ وإن يمسك الله بضر ﴾ أول الآية : ١٧ ، ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ أول الآية ١٨ .

ثم قال ﴿ ومن أظلم ممن افترى ﴾ وختم الآية بقوله ﴿ إنه لايفلح الظالمون ﴾ ليكون آخر الآية موافقا لأول الآية .

وأما [ما] (١) في سورة يونس فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله ﴿ فقد لبثت فيكم عُمْراً من قبله أفلا تعقلون ﴾ (٢) . ثم قال : ﴿ فمن أظلم ﴾ بالفاء . وختم الآية بقوله ﴿ إنه لايفلح المجرمون ﴾ (٣) أيضاً موافقة لما قبلها وهو قوله ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ (٤) فوصفهم بأنهم مجرمون ، وقال بعده ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ (٥) .

فختم الآية بقوله ﴿ إنه لايفلح المجرمون ﴾ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم .

* قوله تعالى ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ (٦) وفي يونس ﴿ من يستمعون إليك ﴾ (٧) :

لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان ، والنَّضْر بن الحارث (٨) . وَعُتْبَةُ ، وشيبة (٩) ، وأمّية ، وأبى بنى خلف (١٠) فلم يكثروا كثرة [من] (١١) في يونس لأن المراد بهم (١٢) جميع الكفار . فحُمِلَ ههنا مرة على لفظ (مَنْ) فَوَحَّد قَلْبَهُمْ ، ومرة على المعنى

(١) زيادة في « ح » : ١٨ / ب .

(٢) سورة يونس : من الآية ١٦ .

(٣) كذا في « ح » ، وفي الأصلية اقتصر على [المجرمون] فقط .

(٤) سورة يونس ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلهم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا ﴾ كذلك نجزي القوم المجرمين - ١٣ ﴿ .

(٥) سورة يونس الآية : ١٤ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جأؤك بمجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين - ٢٥ ﴿ .

(٧) سورة يونس ﴿ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون - ٤٢ ﴿ .

(٨) النضر بن الحارث بن كلدة العبدي كانت قريش تصدّره لمعارضة القرآن العظيم بما تعلّمه من القصص إذ كان صاحب رحلة وله صلوات مع الفرس والمناذرة وأهل الكتاب ، واستمر على كفره حتى قتل يوم بدر .

(٩) عتبة وشيبة ابنا ربيعة من بني عبد شمس من زعماء قريش وقتلا كافرين يوم بدر .

(١٠) أمّية وأبى ابنا خلف بن وهب من بني جمح : قُتِلَا على شركهما . الأول يوم بدر والثاني يوم أحد .

(١١) زيادة في « ح » : ١٨ / ب .

(١٢) يعنى في سورة يونس .

فجمع : لأنهم وإن قَلَّوا جماعة^(١) . وَجَمَعَ مافي يونس ليوافق اللفظ المعنى .

وأما قوله في يونس ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ فسيأتي في موضعه إن شاء الله .

* قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾^(٢) ثم أعاد فقال ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾^(٣) :

لأنهم أنكروا النار في القيامة ، وأنكروا جزاء الله ونكاله فقال في الأولى ﴿ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ ، وفي الثانية ﴿ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ أى جزاء ربهم ونكاله في النار ، وختم^(٤) بقوله ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾^(٥) ليس غيره . وفي غيرها بزيادة ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾^(٦) :

لأن مافي هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله ﴿ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَا نَهَوْا عَنْهُ ﴾^(٧) وقالوا إن هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿ وَمَنْ يَقُولُوا ﴾ ﴿ نَمُوتُ

(١) لأنه ما زاد على الاثنين كان جمعاً .

(٢) سورة الأنعام ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَا نَرُدَّ وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ — ٢٧ ﴾ .

(٣) سورة الأنعام ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ — ٣٠ ﴾ .

(٤) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [فخم] .

(٥) سورة الأنعام ﴿ وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ — ٢٩ ﴾ . وفي أنوار التنزيل [وَقَالُوا ﴾ عطف على ﴿ لَعَادُوا ﴾ أو على ﴿ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ أو على ﴿ نَهَوْا ﴾ أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا] ا . هـ ص ١٧٣ والعطف هنا على ما في الآية السابقة لها ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ — ٢٨ ﴾ .

(٦) قوله ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ ذكر في موضعين في القرآن الكريم : في سورة المؤمنون ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ — ٣٧ ﴾ .

والموضع الثاني في سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ — ٢٤ ﴾ .

(٧) سورة الأنعام ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ لَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ — ٢٨ ﴾ .

ونحياً ﴿﴾ [(١)] هنا [(٢)] بخلاف ما في سائر السور فإنهم قالوا ذلك فحكى الله عنهم (٣) .
 * قوله تعالى ﴿﴾ وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو ﴿﴾ (٤) قدم اللب على اللهو في
 هذه السورة [في] (٥) موضعين وكذلك في القتال (٦) والحديد (٧) .

وقدم اللهو على اللب في الأعراف (٨) والعنكبوت (٩) . وإنما قدم اللب في
 الأكثر ؛ لأن اللب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدم على زمان
 (١٣ / ب) الشباب (١٠) : يبينه ما ذكر في الحديد ﴿﴾ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ﴿﴾
 كلعب الصبيان ﴿﴾ وهو ﴿﴾ كلهو الشبان ، ﴿﴾ وزينة ﴿﴾ كزينة النسوان ﴿﴾ وتفاجر ﴿﴾
 كتفاجر الإخوان ﴿﴾ وتكاثر ﴿﴾ كتكاثر السلطان .

وقريب من هذا في تقديم لفظ اللب على اللهو قوله تعالى ﴿﴾ وما بينهما لاعبين لو
 أردنا أن نتخذ هوأً لاتخذناه من لدنا ﴿﴾ (١١) .

وقدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى . وبدأ بما
 به الإنسان انتهى من الحالتين ، وأما في العنكبوت فالمراد (١٢) بذكرهما ذكر زمان الدنيا ، وأنه

(١) كنا في « ح » ١٨ / ب ، وفي الأصلية [ذلك] .

(٢) زيادة اقتضاها السياق لعدم اللبس : أى لم يقولوا موت ونحياً في الأنعام وقالوا ذلك في الموضعين المذكورين في آتى
 [المؤمنون] و [الجاثية] .

(٣) سورة الأنعام من الآية : ٣٢ .

(٤) والموضع الثانى هو الآية : ٧٠ من سورة الأنعام ﴿﴾ وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وخرتهم الحياة الدنيا وذكر به
 أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليٌ ولا شفيع ﴿﴾ الآية .

(٥) سورة القتال ﴿﴾ إنما الحياة الدنيا لعب وهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم — ٣٦ ﴿﴾ .

(٦) سورة الحديد ﴿﴾ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفاجر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيثٍ
 أعجب الكفار نباته ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ﴿﴾ من الآية : ٢٠ .

(٧) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(٨) سورة العنكبوت ﴿﴾ وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب وإن الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون —
 ٦٤ ﴿﴾ .

(٩) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١١) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٢) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٣) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٤) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٥) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

(١٦) سورة الأعراف ﴿﴾ الذين اتخذوا دينهم هوأً ولعباً وخرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
 كانوا بآياتنا يمحذون — ٥١ ﴿﴾ .

سريع الانقضاء قليل البقاء ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾^(١) أى الحياة التى لا أمد لها ، ولا نهاية لأبديها ، فبدأ بذكر اللهو لأنه فى زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب : وهو زمان الصبا .

* قوله تعالى : ﴿ وللدار الآخرة ﴾^(٢) بالرفع وفى يوسف ﴿ وللدار الآخرة ﴾^(٣) بالإضافة : لأن ما قبلها فى هذه السورة ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ . فالدنيا صفة للحياة ، كذلك : جعل الآخرة صفة للدار ، ولأنه فى المصاحف بلامين إلا فى مصحف الشام . ومافى يوسف بلام واحدة على الإضافة فوافقوا المصاحف وقرأ ابن عامر^(٤) على الإضافة موافقة لمصحفهم واعتباراً بما فى يوسف ويقرب^(٥) مافى هذه السورة مما^(٦) فى الأعراف ﴿ والدار الآخرة خير ﴾^(٧) .

* قوله تعالى : ﴿ أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ﴾^(٨) ، ثم قال : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة ﴾^(٩) وليس لهما ثالث . وقال فيما بينهما ﴿ أرأيتم ﴾^(١٠) وكذلك فى غيرها^(١١) ،

(١) سورة العنكبوت الآية : ٦٤ . انظر الحاشية رقم (٩) بالصفحة السابقة .

(٢) سورة الأنعام ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون — ٣٢ ﴾ .

(٣) سورة يوسف ﴿ وللدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾ من الآية : ١٠٩ .

(٤) ابن عامر هو الإمام عبد الله بن عامر بن يزيد (٢١ — ١١٨ هـ) إمام قراء أهل الشام وأحد الأئمة السبعة المشهورين .

(٥ ، ٦) [كذا فى « ز — ٢ » وفى الأصلية [ويقوى ... ما] .

(٧) سورة الأعراف ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ من الآية : ١٦٩ .

وقراءة ابن عامر ﴿ وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون ﴾ .

وقراءة (تعقلون) بالثناء على خطاب المخاطبين أو تغليب الحاضرين على الغائبين .

(٨) سورة الأنعام : الآية ٤٠ . ومطلعها ﴿ قل أرأيتم ﴾ لأن أرأيتم فى الموضعين جاءت مسبوقه : ب ﴿ قل ﴾ .

(٩) سورة الأنعام ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون — ٤٧ ﴾ .

(١٠) سورة الأنعام ﴿ قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وحخم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون — ٤٦ ﴾ .

(١١) قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم ﴾ ذكر فى أحد عشر موضعاً فى القرآن الكريم : [٦ / الأنعام : ٤٦] [١٠ / يونس :

٥٠ ، ٥٩] ، [٢٨ / القصص : ٧١ ، ٧٢] ، [٣٥ / فاطر — ٤٠] [٤١ / فصلت : ٥٢] [٤٦ /

الأحقاف : ٤ ، ١٠] [٦٧ / الملك : ٢٨ ، ٣٠] وكلها فى مطلع الآيات التى جاءت فيها .

وليس لهذه الكلمة (١) في العربية نظير :

لأنه جمع بين علامتي خطاب وهما (٢) : التاء والكاف . والتاء اسم بالإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحَسِب . والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شيء ماعليه من مزيد وهو : ذكر الاستئصال بالهلاك ، وليس فيما سواها مايدل على ذلك . فاكتفى بخطاب واحد والعلم عند الله .

* قوله تعالى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٣) في هذه السورة وفي الأعراف ﴿ يَضَرَّعُونَ ﴾ (٤) بالإدغام :

لأن هاهنا وافق [ما] (٥) بعده وهو قوله ﴿ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾ (٦) ومستقبل تضرعوا : « يتضرعون » لاغير .

* قوله تعالى ﴿ انظر كيف نصرف الآيات ﴾ : مكرر (٧) : لأن التقدير « انظر كيف نُصَرِّفُ الآيات ثم هم يَصْدِفُونَ » عنها [(٨) فلا تُعْرَضُ (١٤ / أ) عنهم بل نكرها لعلهم يفقهون » .

= وقوله تعالى ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ لم يذكر إلا في سورة هود فقط الآيات : ٢٨ ، ٦٣ ، ٨٨ .

وقوله تعالى ﴿ أفرأيتم ﴾ : ذكر في خمسة مواضع [٥٣ / النجم : ١٩] [٥٦ / الواقعة : ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ،

[٧١] .

ولم يأت مسبوقة بـ [قل] إلا في آية واحدة [الزمر : ٣٨] ومسبوقة بـ [قال] إلا في آية واحدة [الشعراء : ٧٥] والأول أثناء الآية والثاني في مطلع الآية .

وتناهى التنبيه في قوله ﴿ أرايتم ﴾ لما تناهى التخويف .

(١) كذا في البصائر ١ : ١٩٣ ، وفي الأصلية وفي بعض النسخ [الجملة] .

(٢) كذا في البصائر ص — ١٩٣ ، وفي الأصلية [هو] .

(٣) الأنعام من الآية : ٤٢ .

(٤) الأعراف من الآية : ٩٤ .

(٥) زيادة في البصائر ١ : ١٩٤ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وؤن لهم الشيطان ما كانوا يعملون —

٤٣ ﴾ .

(٧) معنى تكرر في آيتين في سورة الأنعام ، الأولى الآية ٤٦ — راجع الحاشية رقم (١٠) بالصفحة السابقة — ،

والآية الثانية ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق

بعضكم بأس بعض انظر كيف نُصَرِّفُ الآيات لعلهم يفقهون — ٦٥ ﴾ .

(٨) ز . في البصائر : ١٩٤ .

* قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (١) ، فكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ . وقال في هود ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (٢) فلم يكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ :

لأن في هود تقدم ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٣) وعقبه ﴿ وَمَأْتِرِي ﴾ (٤) .

وبعده ﴿ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ (٥) فلما تكرر ﴿ لَكُمْ ﴾ في هذه القصة أربع مرات اكتفى بذلك .

* قوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) في هذه السورة وفي [سورة] (٧) يوسف ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ (٨) منون : لأن في هذه السورة تقدم ﴿ بَعْدَ الذِّكْرِ ﴾ (٩) : ﴿ وَلَكِنْ ذِكْرِي ﴾ (١٠) : فكان الذكرى أليق بها .

* قوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (١١) في هذه السورة وفي آل عمران ﴿ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (١٢) وكذلك

(١) سورة الأنعام الآية : ٥٠ .

(٢) سورة هود ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِي تَوَدَّى أَعْيُنِكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ من الآية : ٣١ .

(٣) سورة هود ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَذِيرٌ مَبِينٌ — ٢٥ ﴾ .

(٤) سورة هود ﴿ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ من الآية : ٢٧ .

(٥) سورة هود ﴿ وَلَا يَفْعَلُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ — ٣٤ ﴾ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ آتَقَدَّه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ — ٩٠ ﴾ .

(٧) ز . في البصائر ١ : ١٩٤ .

(٨) سورة يوسف ﴿ وَمَتَّسَلَّمُوا عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ — ١٠٤ ﴾ .

(٩ ، ١٠) سورة الأنعام ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ — ٦٨ — وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ — ٦٩ ﴾ .

(١١) سورة الأنعام ﴿ إِنْ اللَّهُ فَالِقَ الْجَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَالِقَ ثَوْبِكُونَ — ٩٥ ﴾ .

(١٢) سورة آل عمران ﴿ تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْتَقَى مِنْ تَشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ — ٢٧ ﴾ .

في الروم (١) [ويونس ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ (٢)] (٣) :

لأن ما في هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعل (٤) وهو ﴿ فالحق الحى ﴾ (٥) و ﴿ فالحق الإصباح وجعل الليل ﴾ (٦) ؛ واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل (٧) ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله ﴿ الصابرين والصادقين والقانتين ﴾ (٨) ، وجاز العطف عليه بالفعل نحو قوله ﴿ إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ (٩) ، ونحو قوله ﴿ سواء عليكم أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١٠) . فلما وقع بينهما ذكر ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ بلفظ الفعل و ﴿ مخرج الميت من الحى ﴾ بلفظ الاسم عملاً بالشبهين وأخر لفظ الاسم لأن الواقع بعده اسمان ، والمتقدم اسم واحد ، بخلاف ما في آل عمران : لأن ما قبله وما بعده أفعال وكذلك (١١) في الروم ويونس قبله وبعده أفعال : فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن .

* قوله تعالى ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ (١٢) ثم كرر فقال ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ (١٣) وذكر بعدهما ﴿ إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ (١٤) :

- (١) سورة الروم ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون — ١٩ ﴾ .
- (٢) سورة يونس ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون — ٣١ ﴾ .
- (٣) ما بين المعقوفين زيادة في « ح » ٢٠ / أ ، وكذا في البصائر ١ : ١٩٥ .
- (٤) كذا في « ح » ٢٠ / أ وفي الأصلية والبصائر [الفاعلين] والأول أصح .
- (٥) سورة الأنعام الآية : ٩٥ [انظر الحاشية رقم ١١ من الصفحة السابقة] .
- (٦) سورة الأنعام ﴿ فالحق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم — ٩٦ ﴾ .
- (٧) بل هو يعمل في حالتى التثنية والجمع .
- (٨) سورة آل عمران ﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار — ١٧ ﴾ .
- (٩) سورة الحديد من الآية : ١٨ .
- (١٠) سورة الأعراف من الآية : ١٩٣ .
- (١١) كذا في « ح » ٢٠ / أ وفي الأصلية [فكذلك] والأول أصح .
- (١٢) سورة الأنعام ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون — ٩٧ — وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون — ٩٨ — وهو الذى أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً ثم نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعتاب والزيتون والمان مشتهراً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون — ٩٩ ﴾ .

لأن من أحاط علماً بما في الآية الأولى^(١) صار عالماً : لأنه أشرف العلوم فحتم [بقوله]^(٢) ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

والآية الثانية مشتملة على ما يستدعى تأملاً وتدبراً ، والفقه علم يحصل بالتفكير^(٣) والتدبر ولهذا لا يوصف الله سبحانه به : فحتم الآية بقوله ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ .

ومن أقر بما في الآية الثالثة صار مؤمناً حقا فحتم الآية بقوله ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ : حكاية أبو مسلم عن الخطيب^(٤) .

وقوله ﴿ ذَلِكُمْ آيَاتٍ ﴾ في هذه السورة فحسب لحضور الجماعات وظهور

(١) كان الأولى أن يضيف إلى ذلك [وما اتصل بها من الآيات] من قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى ﴾ الآية ٩٥ والآية ٩٦ وهما متصلتان بالآية ٩٧ وكلها في بيان صفات الله عز وجل وقدرته سبحانه وتعالى ورحمته بخلقه ، وتواتر نعمه جل ثناؤه عليهم . فمن نظر إلى الدنيا من هذا الوجه وربط ما فيها من العلوم بالله تعالى مقتدياً في ذلك بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ؛ كان عالماً .

(٢) زيادة في « ح » ٢٠ / ب والبصائر ١ : ١٩٦ .

(٣) في الأصلية و « ق » ١٨ / ب ، « د . م » ٢٠ / أ [بالفكر] .

(٤) كذا في « ح » ٢٠ / ب ، وفي الأصلية [خطيب] والأول أصح . وفيما يلي عبارة الخطيب :

[إن قوله ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ جاء بعد آيات نهت على معرفة الله تعالى وهي من قوله ﴿ إن الله فالق الحب والنوى ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي جعل لكم الحجوم لتتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ فكان جميع ذلك دالاً على العلم بالله وبيوحدانيته وهو أشرف معلوم . ولا لفظ من ألفاظ [يعقلون] و [يفقهون] و [يشعرون] إلا ولفظة [يعلمون] أعلى منه ولذلك صحت في الخبر عن الله تعالى ولم يصح فيه غيرها من الألفاظ التي ذكرت . فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبر عن الآيات التي نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف . وأما ما استعمل فيه [يفقهون] فهو بعد قوله ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ﴾ فأخبر عن ابتدائه الإنسان وإنشائه إياه ، نبه بما أراه من تنقله من حال إلى حال من علم إلى وجود ، ومن مكان إلى مكان ، من صلب إلى رحم ، ومن بطن أم إلى وجه الأرض ، ومن وجه الأرض إلى بطنها ، على أنه كما نقل من موت إلى حياة ، ومن حياة إلى موت ، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة ومن القبر إلى المحشر ومنه إلى إحدى الدارين ، لأن الاستيداع في الدنيا والمستقر في العقبى كما نقل في التفاسير ، فنطقت تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لها ويستدل بشاهدها على مغيبيها أن بعد الموت بعثاً وحشراً وثواباً وعقاباً ، وهذا مما يفطن له قـ [يفقهون] أولى به .

وأما قوله تعالى ﴿ إن في ذلكم آيات لقوم يؤمنون ﴾ بعدما عدّد نعمه على خلقه وما وسّعه من رزقه من الحَبِّ المعدّ للأقوات ومن ضروب الأشجار وصنوف الثمار وكان هذا مستندعياً للإيمان به المشتتمل على شكر نعمته والقيام بما فرض من طاعته وأوجب من عبادته كانت الآيات في ذلك معرضة. لمن آمن بالله فلذلك قال في الأخير ﴿ إن في ذلكم آيات لقوم يؤمنون ﴾ .

درة التنزيل ١٠٧ ، ١٠٨ — الطبعة القديمة و ط بيروت ١٣٦ / ١٢٧ .

أن مابعده من باب الالتباس أيضا لا من (١) باب التساوى والله أعلم .

* قوله تعالى ﴿ ذلکم الله ربکم لا إله إلا هو خالق کل شیء ﴾ (٢) في هذه السورة وفي المؤمن ﴿ خالق کل شیء لا إله إلا هو ﴾ (٣) :

قدم ﴿ لا إله إلا هو ﴾ في هذه السورة لأن فيما قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات ، فادفع قول قائله بقوله ﴿ لا إله إلا هو ﴾ . ثم قال ﴿ خالق کل شیء ﴾ .

وفي المؤمن قبله ذكر الخلق وهو ﴿ خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ (٤) فجري الكلام على إثبات خلق الناس لا على نفي الشريك : فقدم في كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

* قوله تعالى ﴿ ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ (٥) وقال (٦) في الآية الأخرى من هذه السورة ﴿ ولو شاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ (٧) :

لأن قوله ﴿ ولو شاء ربك ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات وهي ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ (٨) الآيات . فختمها بذكر الرب ليوافق آخرها أولها .

وقوله ﴿ ولو شاء الله ﴾ وقع بعد قوله ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ ﴾ (٩) فختم بما بدأ .

(١) كذا في البصائر ١ : ١٩٧ ، وفي الأصلية [لأنه] .

(٢) سورة الأنعام : ﴿ ذلکم الله ربکم لا إله إلا هو خالق کل شیء فاعبدوه وهو على کل شیء وكيل — ١٠٢ ﴾ .

(٣) المؤمن [غافر] ﴿ ذلکم الله ربکم خالق کل شیء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون — ٦٢ ﴾ وقد كرر الناسخ وقد وأخر في النقل وهذا نص ما دونه [قوله ﴿ ذلکم الله ربکم لا إله إلا هو ﴾ قدم ﴿ لا إله إلا هو ﴾ في هذه السورة ﴿ خالق کل شیء ﴾ في هذه السورة . وفي المؤمن ﴿ خالق کل شیء لا إله إلا هو ﴾ قدم ﴿ لا إله إلا هو ﴾ في هذه السورة [الخ . وقد قومنا العبارة من البصائر .

(٤) سورة المؤمن من الآية : ٥٧ .

(٥) سورة الأنعام من الآية : ١١٢ .

(٦) كذا في البصائر ١ : ١٩٧ . وفي الأصلية [فقال] .

(٧) سورة الأنعام من الآية : ١٣٧ .

(٨) سورة الأنعام من الآية ١٠٤ . ووقع اسم الرب جل جلاله بعد هذه الآية في الآية ١٠٦ ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو ﴾ وفي الآية ١٠٨ ﴿ لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم ﴾ ووقع قبلها في آيات أقربها إليها الآية ٢ — ﴿ ذلکم الله ربکم لا إله إلا هو خالق کل شیء ﴾ .

(٩) سورة الأنعام الآية : ١٣٦ .

* قوله تعالى ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾^(١) وفي القلم ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾^(٢) بزيادة « الباء » ولفظ الماضي :

لأن إثبات الباء هو الأصل كما في « القلم » وغيرها من السور^(٣) ، لأن المعنى لا يعمل في المفعول به فقوى بالباء . وحيث حُذفت^(٤) أُضْمِرَ فِعْلٌ يَعْمَلُ فيما بعده .

وخصت هذه السورة بالحذف موافقة لقوله ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾^(٥) وعدل إلى لفظ المستقبل لأن الباء إذا حُذفت التبس اللفظ بالإضافة : تعالى الله عن ذلك فنبّة بلفظ المستقبل على قطع الإضافة^(٦) (١٥ / أ) لأن أكثر ما يستعمل (أفعل من) يستعمل مع الماضي نحو : أعلم من دبّ ودرج ، وأحسن من قام وقعد ، وأفضل من اعتمر وحيج .

فتنبّه فإنه من أسرار القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ فسوف تعلمون ﴾^(٧) بالفاء حيث وقع . وفي هود^(٨) ﴿ سوف تعلمون ﴾^(٩) بغير فاء :

(٢) سورة القلم الآية : ٧ .

(١) سورة الأنعام الآية : ١١٧ .

(٣) سورة النحل ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ من الآية : ١٢٥ ، وفي سورة النجم ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ﴾ .

(٤) كذا في البصائر ١ : ١٩٨ وفي الأصلية [حذف] وخص .

(٤) سورة الأنعام من الآية : ١٢٤ .

قال البيضاوي في أنوار التنزيل ص ١٨٩ [إن ربك هو أعلم بالفريقين . ومن موصولة أو موصوفة في محل نصب بفعل دل عليه أعلم ... أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر « يضل » ... وقرىء « من يضل » أى يضل الله فتكون « من » منصوبة بالفعل المقدر أو مجرورة بإضافة أعلم إليه] . وقال القرطبي [قال بعض الناس إن أعلم هنا بمعنى ويعلم وهذا لا حجة فيه لأنه لا يطابق ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ولأنه يحتمل أن يكون على أصله [الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٧٢ .

(٦) لأن [أعلم من ضل] تفيد [أعلم الضالين] .

(٧) الأنعام ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون — ١٣٥ ﴾ .

(٨) ذكرت [سوف] في سبعة مواضع : [النساء : ١٥٦ ، ١٥٢] [هود : ٩٣] [يوسف : ٩٨] [النجم : ٤٠] [التكاثر : ٣ ، ٤] وقد ذكرناها لأن العبارة قد توهم أنها لم تذكر إلا في سورة هود .

(٩) سورة هود ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب — ٩٣ ﴾ .

لأنه تقدم في هذه السورة وغيرها (قل) فَأَمَرَهُمْ أَمْرٌ وَعِيدٌ بقوله ﴿ اعملوا ﴾ أى « اعملوا فستجرون » ولم يكن في هود [قل] فصار استثناءً — وقيل ﴿ سوف تعلمون ﴾ في هود صفة لعامل أى إني عامل سوف تعلمون^(١) فحذف الفاء^(٢) .

* قوله تعالى ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمتنا من شيء ﴾^(٣) . وقال في النحل : ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمتنا من دونه من شيء ﴾^(٤) فزاد ﴿ من دونه ﴾ مرتين ، وزاد « نحن » :

لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك ولا يجوز إثباته ، ودل على تحريم أشياء ، وتحليل أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ (من دونه) بخلاف لفظ العبادة ، فإنها غير مستنكرة ، وإنما المستنكر عبادة شيء مع الله سبحانه ، ولا يدل على تحريم شيء كما دل عليه (أشرك) ، فلم يكن بد من تقييده بقوله (من دونه) .

ولما حذف (من دونه) من الآية^(٥) مرتين حذف معه (نحن) لتطرد الآية في حكم التخفيف .

* قوله تعالى : ﴿ نرزقكم وإياهم ﴾^(٦) وقال في سبحان ﴿ نرزقهم وإياكم ﴾^(٧) [على الضد :

لأن التقدير [في الآية]^(٨) من إملاق بكم نحن نرزقكم وإياهم — وفي سبحان : خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإياكم]^(٩) ،^(١٠) .

(١) كذا في البصائر ١ : ١٩٨ وفي الأصلية [تعلمونه] . (٢) كذا في البصائر ١ : ١٩٨ ، والأصلية [الهاء] .

(٣) سورة الأنعام الآية : ١٤٨ .

(٤) سورة النحل الآية : ٣٥ .

(٥) يعنى من الآية ١٤٨ سورة الأنعام .

(٦) سورة الأنعام ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقهم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ من الآية : ١٥١ .

(٧) سورة الإسراء [سبحان] ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً —

﴿ ٣١ .

(٨) زيادة في « ق » ٢٠ / أ .

(٩) ما بين المعرفين ز . في « د . م » ٢١ / ب والبصائر ١ : ١٩٩ ، وقد سقط من الأصلية .

(١٠) قال الإمام السيوطي بخصوص هذه الآية الكريمة في الإقتان ج ١ ص ١٣٤ :

[﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ في الأنعام وفي الإسراء ﴿ خشية إملاق ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين =

* قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) وفي الثانية ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) وفي الثالثة ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٣) :

لأن الآية الأولى مشتملة على ذكر [خمسة] (٤) أشياء كلها عظام جسام وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا (٥) ، ففختم الآية الأولى بما في الإنسان من أشرف السجاييا وهو العقل الذى امتاز به الإنسان عن (٦) سائر الحيوان .

والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها (٧) ، وكانت الوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ ففختم الآية بقوله ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ أى تتعظون بمواعظ الله . والآية الثالثة مشتملة على ذكر الصراط المستقيم والتحريض على اتباعه واجتناب منافييه (٨) ففختم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد .

* قوله تعالى ﴿ جَعَلَكُمْ خُلَافَئِ الْأَرْضِ ﴾ (٩) فى هذه السورة وفى يونس (١٠)

= أى لا تقتلوهم من فقر بكم . فَحَسُنَ ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ما يرزول به إملائكمم . ثم قال ﴿ وإياهم ﴾ أى نرزقكم جميعا .

والثانية خطاب للأغنياء أى خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ .

(١) سورة الأنعام ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصَّاكم به لعلكم تعقلون — ١٥١ ﴾ .

(٢) الأنعام ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصَّاكم به لعلكم تذكرون — ١٥٢ ﴾ .

(٣) سورة الأنعام ﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون — ١٥٣ ﴾ .

(٤) ز . فى البصائر ١ : ٢٠٠ ، « ح » ٢٢ / .

(٥) كذا فى « ح » ، وفى الأصلية [أبلغ من الوصايا] والأول أصح .

(٦) كذا فى البصائر ١ : ٢٠٠ ، وفى الأصلية و « ح » [من] .

(٧) لو قال منعاً للالتباس : [خمسة أشياء يجب امتثال ما فيها من الأوامر واجتناب ما فيها من النواهي] لكان أولى . وإن كان هذا هو المقصود فعلاً .

(٨) أى ما يتنافى معه .

(٩) سورة الأنعام ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم ﴾ من الآية : ١٦٥ .

(١٠) سورة يونس ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون — ١٤ ﴾ .

والملائكة ﴿ جعلكم خلائف في الأرض ﴾ (١) :

لأن في هذه العشر [الآيات] (٢) تكرر ذكر المخاطبين مرات (٣) فعرفهم بالإضافة ، وجاء في السورتين (١٥ / ب) على الأصل وهو ﴿ جاعل في الأرض خليفة ﴾ (٤) ﴿ جعلكم مستخلفين فيه ﴾ (٥)

﴿ قوله تعالى ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٦) وقال في الأعراف ﴿ إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٧) :

لأن ما في هذه السورة وقع بعد قوله : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (٨) وقوله [تعالى] (٩) ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ فقيّد قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب .

ووقع ما في الأعراف بعد قوله ﴿ وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾ (١٠) وقوله [تعالى] (١١) ﴿ كونوا قردة خاسئين ﴾ (١٢) فقيّد العقاب باللام لما تقدم من الكلام ، ثم قيّد المغفرة أيضاً رحمة منه العباد ، وثلاً يترجح جانب الخوف على الرجاء ، وقدم سريع العقاب في الآيتين مراعاة لفواصل الآي [والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب] (١٣) .

(١) سورة فاطر (الملائكة) ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ﴾ من الآية : ٣٩ .

(٢) ز . في البصائر ١ : ٢٠٠ .

(٣) كذا في « ح » ٢٢ / أ ، « ق » ٢٠ / ب ، البصائر ١ : ٢٠٠ ، وفي الأصلية ، « د . م » ٢١ [كُرِّت] .

(٤) سورة البقرة من الآية : ٣٠ . (٥) سورة الحديد من الآية : ٧ .

(٦) سورة الأنعام ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعض درجات ليلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم — ١٦٥ ﴾ .

(٧) سورة الأعراف ﴿ وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم — ١٦٧ ﴾ .

(٨) سورة الأنعام ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون — ١٦٠ ﴾ .

(٩) ز . في « ح » ٢٢ / أ .

(١٠) سورة الأعراف من الآية : ١٦٥ .

(١١) ز . في « ح » ٢٢ / أ .

(١٢) سورة الأعراف ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين — ١٦٦ ﴾ .

(١٣) ز . في « ح » ٢٢ / ب .

[٧] سورة الأعراف

* قوله تبارك وتعالى ﴿ قال منعك ﴾ (١) في هذه السورة وفي « ص » ﴿ قال يا إبليس ما منعك ﴾ (٢) . وفي الحجر ﴿ قال يا إبليس مالك ﴾ (٣) : بزيادة يا إبليس في السورتين :

لأن خطابه قرب من ذكره في هذه السورة وهو قوله ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك ﴾ (٤) فحسن حذف حرف النداء والمنادى . ولم يقرب في « ص » قربه منه في هذه السورة : لأن في « ص » ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ (٥) بزيادة استكبر ، فزاد حرف النداء والمنادى وقال ﴿ يا إبليس ما منعك ﴾ .

وكذلك في « الحجر » فإن فيها ﴿ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ (٦) بزيادة « أبى » فزاد حرف النداء والمنادى فقال ﴿ يا إبليس ما لك ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ألا تسجد ﴾ ، وفي « ص » ﴿ أن تسجد ﴾ ، وفي الحجر ﴿ ألا تكون مع الساجدين ﴾ ، فزاد في هذه السورة (لا) .

وللمفسرين في (لا) أقوال : قال بعضهم (لا) : صلة ، كما في قوله ﴿ لئلا يعلم ﴾ (٧) . وقال بعضهم : الممنوع من الشيء مضطر إلى خلاف ما مُنِع منه . وقال

(١) الأعراف : ﴿ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين — ١٢ ﴾ .

(٢) ص : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين — ٧٥ ﴾ .

(٣) الحجر : ﴿ قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين — ٣٢ ﴾ .

(٤) الأعراف : ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين — ١١ ﴾ .

(٥) سورة ص الآية : ٧٤ .

(٦) الحجر : ﴿ فسجد للملائكة كلهم أجمعون — ٣٠ — إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين — ٣١ — قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين — ٣٢ — قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون — ٣٣ — قال فاخرج منها فإنك رجيم — ٣٤ ﴾ .

(٧) سورة الحديد : ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

بعضهم معناه : ما الذى جعلك فى منعة من عذابى ؟ . وقال بعضهم معناه : من قال لك لا تسجد (١) ؟ .

وقد ذكرت ذلك وأخبرت فى كتاب (لباب التفاسير) .

والذى يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذى خص هذه السورة بزيادة (لا) دون السورتين ؟

قلت : لما حذف منها (يا إبليس) واقتصر على الخطاب جمع بين لفظ (٢) المنع ولفظ (لا) زيادة فى النفي ، وإعلاماً أن المخاطب به إبليس خلافاً للسورتين فإنه صرح فيها باسمه .

وإن شئت قلت : جمع (٣) فى هذه السورة بين ما فى « ص » وما فى « الحجر » فقال ﴿ ما منعك أن تسجد ﴾ و ﴿ مالك ألا تسجد ﴾ فحذف (أن تسجد) وحذف (مالك) للدلالة الحال ، ودلالة السورتين عليه ، فبقى ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ وهذه (١٦ / أ) لطيفة فاحفظها .

(١) قال الفراء [﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾ : المعنى والله أعلم : أن تسجد . و « أن » فى هذا الموضع تصحبا « لا » وتكون « لا » صلة ، كذلك تفعل بما كان فى أوله جحد . وربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له] إلى أن قال : [ومثله : ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ — ١٠٩ / الأنعام — ومثله : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ — ٩٥ / الأنبياء — ومثله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ﴾ — ٢٩ الحديد —] . إلى أن قال :

[وقوله ﴿ ما منعك ﴾ : « ما » موضع رفع : ولو وضع لمثلها من الكلام جواب مصحح كان رفعاً : وقلت : معنى منك أنك بخيل . وهو مما ذكر جوابه على غير بناء أوله . فقال ﴿ أنا خير منه ﴾ ولم يقل « منى منى من السجود أنى خير منه » كما تقول فى الكلام « كيف بتّ البارحة ؟ » . فتقول « صالح » فيرفع ، أو تقول أنا بخير . فيستدل به على معنى الجواب . ولو صحح الجواب لقال « صالحاً » أى « بت صالحاً » . معانى القرآن ج ١ ص ٣٧٤ .

وقال البيضاوى « لا » : صلة [مؤكدة من الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه فكأنه قيل : « ما اضطرك إلى أن لا تسجد إذ أمرتك » أنوار التنزيل ص ٢٠٠ . وقال القرطبي [« ألا تسجد » فى موضع نصب أى من أن تسجد و « لا » زائدة . وفى ص : ﴿ ما منعك أن تسجد ﴾ وقيل ليست بزائدة ... كأنه قال « من قال لك ألا تسجد »] ح ٧ ص ١٧٠ الجامع لأحكام القرآن . (٢) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية [اللفظ] .

(٣) أى اجتمع فى آية الأعراف قوله فى ص : ﴿ ما منعك أن تسجد ﴾ ، وقوله فى [الحجر] ﴿ مالك ألا تكون مع الساجدين ﴾ : ٣٢ — ومن اجتماع القولين يفهم منه ﴿ ما منعك أن تسجد ﴾ ﴿ وما لك ألا تسجد ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ (١) وفي « ص » مثله (٢) وقال في « الحجر » ﴿ لم أكن لأسجد لبشر ﴾ (٣) فجاء على لفظ آخر : لأن السؤال في الأعراف و« ص » مامنعك ﴿ فلما اتفق السؤال ، اتفق الجواب وهو قوله ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ولما زاد في الحجر لفظ الكون في السؤال وهو قوله ﴿ ما لك ألا تكون مع الساجدين ﴾ زاد في الجواب أيضاً لفظ الكون فقال ﴿ لم أكن لأسجد لبشر ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ أنظرنى إلى يوم يعثون ﴾ (٤) وفي « ص » والحجر ﴿ فأنظرنى ﴾ (٥) : لأنه سبحانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم في هذه السورة ، اقتصر الجواب أيضاً على الخطاب دون ذكر المنادى . وأما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلأن داعية الفاء ماتضمنه النداء من : أدعو أو أنادى نحو [قوله] (٦) : ﴿ ربنا فاغفر ﴾ (٧) : أى أدعوك . وكذلك داعية الواو في قوله ﴿ ربنا وآتنا ﴾ (٨) فلما حذف المنادى من هذه السورة أُنحذفت الفاء .

* قوله تعالى ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾ (٩) في هذه السورة ، وفي السورتين (١٠) ﴿ قال فإنك ﴾ (١١) :

لأن الجواب يبنى على السؤال ، ولما خلا السؤال في هذه السورة عن الفاء ، خلا

(١) سورة الأعراف : الآية ض ١٢ .

(٢) سورة « ص » : ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين — ٧٦ ﴾ .

(٣) سورة الحجر ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حأ مسنون — ٣٣ ﴾ .

(٤) الأعراف من الآية : ١٤ .

(٥) سورة « ص » : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يعثون — ٧٩ ﴾ وفي الحجر ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يعثون — ٣٦ ﴾ .

(٦) ز . في التيمورية ص ٢٣ .

(٧) سورة آل عمران ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴾ من الآية : ١٩٣ .

(٨) سورة آل عمران ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد — ١٩٤ ﴾ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ قال إنك من المنظرين — ١٥ ﴾ .

(١٠) الحجر الآية : ٣٧ و « ص » الآية : ٨٠ ﴿ قال فإنك من المنظرين — ٨٠ ﴾ .

(١١) سورة الأعراف ﴿ قال فما أغويته لأقعدن لهم صراطك المستقيم — ١٦ ﴾ .

الجواب عنه . ولما ثبت الفاء في السؤال في السورتين ثبت في الجواب .
والجواب في السور الثلاث إجابة وليس باستجابة .

* قوله تعالى ﴿ قال فما أغويتني ﴾ في هذه السورة ، وفي « ص » ﴿ فبعزتك لأغوينهم ﴾ (١) ، وفي « الحجر » ﴿ رب بما أغويتني ﴾ (٢) :

لأن ما في هذه السورة موافق لما قبله في الاقتصار على الخطاب دون النداء — وما في الحجر موافق لما قبله في مطابقة النداء ، وزاد في هذه السورة الفاء التي هي لعطف جملة على جملة حيث قال ﴿ قال فما أغويتني ﴾ لتكون (٣) الثانية مربوطة بالأولى (٤) ولم تدخل في الحجر فاكتفى (٥) بمطابقة النداء ، لامتناع النداء منه لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء ، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب وهذا قسم عند أكثرهم ، بدليل ما في « ص » ﴿ فبعزتك ﴾ . وخبر عند بعضهم . والذى في « ص » جاء على قياس ما (٦) في الأعراف دون « الحجر » لأن موافقتها أكثر على ما سبق لأنه قال فيهما ﴿ أنا خير ﴾ الآية . فقال فبعزتك وهو قسم عند الجميع ، ومعنى ﴿ بما أغويتني ﴾ يؤول إلى معنى فبعزتك والله أعلم .

وهذا الفصل في هذه السورة برهان لامع (٧) .

وسأل الخطيب (٨) نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها فقال : إن اقتصاص (٩) ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها ، كان اختلافها واتفاقها سواء إذا أدى المعنى المقصود وهذا جواب حسن ، إن رضيت به كفيت (١٦ / ب) مؤنة السهر إلى السحر .

* قوله تعالى ﴿ قال اخرج منها مذءوما مدحورا ﴾ ليس في القرآن غيره :

لأنه سبحانه لما بالغ في الحكاية عنه بقوله ﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم

(١) سورة ص ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين — ٨٢ ﴾ .

(٢) سورة الحجر ﴿ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين — ٣٩ ﴾ .

(٣) (٤ — ٣) كذا في « ح » ٢٣ / ب وفي الأصلية [ليكون الثاني مربوطة بالأول] .

(٥) كذا في « ح » ، « ت » ، « و » ، « ت » ، وفي الأصلية : [واكتفى] والأول أليق .

(٦) في « ح » ٢٣ / ب [ما بين] بدلا من قوله هنا في الأصلية [قياس ما] .

(٧) في « ت » ص ٢٣ [جامع] : والقراءة تصح بهما .

(٨) (٩) يعني حكاية القصص الماضية .

(٨) درة التنزيل ص ١١٩ ، ١٢٠ .

لآتينهم ﴿ الآية ، بالغ في ذمه فقال ﴿ اخرج منها مذءوما مدحورا ﴾ ، والذأم (١) أشد
الذم .

* قوله تعالى ﴿ فكللا ﴾ سبق في البقرة (٢) .

* قوله تعالى ﴿ ولكل أمة أجل فإذا ﴾ (٣) بالفاء حيث وقع (٤) إلا في يونس (٥) :

لأنه [هنا] (٦) جملة عطفت على جملة بينهما اتّصال وتعقيب فكان الموضع
موضع الفاء وما في يونس يأتي في موضعه ، [إن شاء الله تعالى] (٧) .

* قوله تعالى : ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ (٨) في هذه السورة ، وفي هود ﴿ وهم

بالآخرة هم كافرون ﴾ (٩) : لأن ما في هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : « وهم
كافرون بالآخرة » فقدم ﴿ بالآخرة ﴾ تصحيحا لفواصل الآي .

وفي هود لما تقدم ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ (١٠) ثم قال ﴿ ألا لعنة الله

على الظالمين ﴾ ولم يقل : عليهم ، والقياس ذلك لأنه التيس أنهم هم أم غيرهم فكرر وقال

﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ليعلم أنهم هم المذكورون لاغيرهم ، وليس (هم) ههنا

(١) يقال ذأم يذأم ذأماً : إذا عابه وحقره : فهو مذءوم ، فناسبه [مدحورا] مطرودا مبعدا .

(٢) تقدم ذكر ذلك عند الكلام على قوله تعالى ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا ﴾ سورة البقرة من الآية : ٣٥ .

(٣) سورة الأعراف ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون — ٣٤ ﴾ .

(٤) يريد التركيب ولا يريد النص ؛ لأن النص لم يتكرر إلا في سورة يونس الآية ٤٩ بدون واو في [لكل] وبدون فاء في
[إذا] وكذا في [لا] . نهنا على ذلك لأن قوله حيث وقع يوهم الكثرة .

أما إن أريد التركيب فقد وقع في الآية : ٤٧ من سورة يونس ﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسوهم قضى بينهم
بالقسط وهم لا يظلمون — ٤٧ ﴾ .

(٥) سورة يونس ﴿ لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ من الآية ٤٩ .

(٦) زيادة في بعض النسخ وفي البصائر .

(٧) ز . في « ق » ٢٢ / أ ، وفي « ح » ٢٤ / أ [إن شاء الله] .

(٨) سورة الأعراف ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون — ٤٥ ﴾ .

(٩) سورة هود ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون — ١٩ ﴾ .

(١٠) سورة هود ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين — ٥٨ ﴾ .

للتأكيد كما زعم بعضهم (١) لأن ذلك يزداد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدرًا .

* قوله تعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ (٢) فى هذه السورة . وفى الروم (٣) بلفظ المستقبل . وفى الفرقان (٤) وفاطر (٥) بلفظ الماضى :

لأن ما قبلها فى هذه السورة : ذكر الخوف والطمع ، وهو قوله ﴿ وادعوه خوفاً وطمعا ﴾ (٦) ، وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان يرسل بلفظ المستقبل أشبه بما قبله .

وفى الروم قبله ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ﴾ (٧) فجاء بلفظ المستقبل موافقاً لما قبله .

وأما فى الفرقان قبله ﴿ كيف مد الظل ﴾ (٨) الآية ﴿ وهو الذى جعل

(١) ينفى الكرماني وقوع [هم] ضمير فصل للتوكيد هنا ، لأن ضمير الفصل يأتي مع ما فيه الألف واللام نحو [المتقون هم الفائزون فى الدنيا والآخرة] . ، وهو لا ينفى أن [هم] فى آية هود للتأكيد .
(٢) سورة الأعراف من الآية : ٥٧ .

(٣) سورة الروم ﴿ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه فى السماء كيف يشاء ﴾ من الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الفرقان ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً — ٤٨ ﴾ .

(٥) سورة فاطر ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيننا به الأرض بعد موتها كذلك النشور — ٩ ﴾ .

تنبيه : كل فعل مستقبل فى آية من السورة قابله فعل ماض فى آية من سورة أخرى .

﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ﴾ فى الأعراف ٥٧ قابله ﴿ وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين

يدي رحمته ﴾ فى الفرقان : ٤٨ / ﴿ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ فى سورة الروم : ٤٨ قابله ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾ فى سورة فاطر : ٩ .

وكلها سور مكية وهى بحسب ترتيب النزول . الأعراف : ٣٩ / الفرقان : ٤٢ / فاطر ٤٣ / الروم ٨٤ وقد بدأت بالمستقبل وانتهت به . فتأمله فإنه للقرآن برهان .

(٦) الأعراف ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين — ٥٦ ﴾ .

(٧) سورة الروم من الآية ٤٦ .

(٨) الفرقان ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً — ٤٥ ﴾ .

لكم ﴿ (١) ﴾ [وبعد الآية ﴿ وهو الذى مرج ﴾ (٢) و ﴿ خلق ﴾ (٣)] ﴿ (٤) ﴾ فكان
الماضى أليق به .

وفي فاطر مبنى على أول السورة ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل
الملائكة رُسُلًا ﴾ وهما بمعنى الماضى (٥) لا غير ، فبنى على ذلك ﴿ أرسل ﴾ بلفظ
الماضى ليكون الكل على ما يقتضى (٦) اللفظ الذى تُحصَّر به .

* قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا نوحاً ﴾ (٧) فى هذه السورة بغير واو وفى المؤمنين (٨)
وهود (٩) ﴿ ولقد ﴾ بالواو :

لأنه لم يتقدم فى هذه السورة ذكر رسول ، فيكون هذا عطفاً عليه ، بل هو
استئناف كلام . وفى هود تقدم ذكر الرسل (١٠) مرات . وفى « المؤمنون » تقدم ذكر نوح
ضمناً لقوله ﴿ وعلى الفلك ﴾ (١١) لأنه أول من صنع الفلك فعطف ما فى السورتين
بالواو .

* قوله تعالى ﴿ أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ﴾ (١٢) بالفاء فى هذه السورة . وكذلك

-
- (١) سورة الفرقان ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا — ٤٧ ﴾ .
(٢) سورة الفرقان ﴿ وهو الذى مرج البحرين هذا عذاب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً
محجوراً — ٥٣ — وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً — ٥٤ ﴾ .
(٣) ما بين المعقوفين زيادة فى « ت » ص ٢٤ والبصائر ١ : ٢١٠ .
(٤) قوله [وهما بمعنى الماضى لاغير] فيه تأمل إلا أن يقال بقطع النظر عن الإضافة ، حاشية فى « ح » ٢٤ / ب .
(٥) فى « د . م » ٢٤ / أ [مقتضى] وتصح القراءة بهما .
(٦) سورة الأعراف ﴿ لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم — ٥٩ ﴾ . تكلم المصنف هنا على إثبات الواو وحذفها قبل لفظ [لقد] .
(٧) المؤمنون ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون — ٢٣ ﴾ .
(٨) سورة هود ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين — ٢٥ — أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم
عذاب يوم أليم — ٢٦ ﴾ .
(٩) لما تقدم فى سورة هود بيان حال من ظلم وصدَّ عن سبيل الله تعالى من التكذيب والتعدى بالقول على النبيين ، وأنه
صلوات الله وسلامه عليه ، ما دعاهم إلا على بينة من ربه وجاءهم بكتاب الله تعالى يتلى عليهم ومن قبله كتاب موسى
إماماً ورحمة : عطف بقصة نوح لبيان ما فيها من المقاصد الموافقة لما تقدم فقال ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾
(١٠) سورة المؤمنون ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ من الآية : ٢٢ .
(١١) سورة الأعراف من الآية : ٥٩ .

في المؤمنين في قصة نوح ﴿ فقال ﴾^(١) . وفي هود في قصة (١٧ / أ) نوح ﴿ إلى لكم ﴾^(٢) بغير قال^(٣) . وفي هذه السورة في قصة عاد ﴿ قال ﴾ بغير فاء^(٤) :

لأن إثبات الفاء هو الأصل وتقديره : « أرسلنا نوحا فجاء فقال » . فكان ما في هذه السورة والمؤمنين على ما يوجبه اللفظ .

وأما ما في هود فالتقدير « فقال إني » فأضمر (قال) وأضمر معه الفاء وهذا كما قلنا في قوله ﴿ فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتهم ﴾^(١) أي فيقال لهم « أكفرتهم » فأضمر القول والفاء معاً .

وأما [في]^(٦) قصة عاد فالتقدير : « [و]^(٧) أرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً قال » . فأضمر (أرسلنا) وأضمر الفاء لأن داعي الفاء لفظ (أرسلنا) .

* قوله تعالى ﴿ وقال الملأ من قومه ﴾^(٨) بغير فاء^(٩) في قصة هود ونوح في هذه

(١) سورة المؤمنون : الآية : ١٣ .

(٢) سورة هود ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين — ٢٥ ﴾ .

(٣) هذا ما يقتضيه السياق وفي الأصلية [بغير فاء] .

(٤) سورة هود ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون — ٥٠ ﴾ .

(٥) سورة آل عمران من الآية : ١٦ .

ولم يسبق للمصنف الكلام على هذه الآية في كتاب [البرهان] كما يفهم من قوله [كما قلنا] ويجوز أن يكون المقصود ما قاله المصنف في كتابه [لباب التفاسير] خاصة وأنه يعتمد عليه فيما يختص بالمشابهة . ونسوق هنا ما ذكره هناك قال [﴿ يوم تبيض وجوه ﴾ العامل في الظرف « عظيم » : أي يعظم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ أما الذين اسودّت وجوههم أكفرتهم : تقديره : « فيقال لهم : أكفرتهم ؟ » فأضمر الفاء مع القول . وأنكره صاحب النظم ، وإنكاره منكر . ﴿ أكفرتهم بعد إيمانكم ﴾ . الحسن : هم المنافقون . قتادة : المرتدون . أبي بن كعب : جميع الكفار ، لأنهم آمنوا يوم الميثاق وقالوا « بلى » ثم كفروا .

وقيل هم أهل الكتاب : كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله بعد مبعثه وكانوا مؤمنين به قبل البعث . [٥١ من لباب

التفاسير ٦١ / ب .

(٦ ، ٧) ز . في البصائر ١ : ٢١١ .

(٨) سورة الأعراف : في قصة نوح ﴿ قال الملأ من قومه إنا لترك في ضلال مبين — ٦٠ ﴾ .

— وفي قصة هود ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لترك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين — ٦٦ ﴾ .

(٩) كذا في « ح » ٢٥ / أو « ق » ٢٣ / أو « د . م » ٢٤ / ب ، وفي الأصلية والبصائر : ٢١١ [بغير واو] .

السورة وفي سورة هود (١) والمؤمنين (٢) ﴿ فقال ﴾ بالفاء :

لأن ما في هذه السورة في القصتين لا يليق بالجواب وهو قولهم ﴿ إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ (٣) وقولهم لهود ﴿ إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ (٤) بخلاف السورتين : فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب (٥) .

* قوله تعالى ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ﴾ (٦) في قصة نوح ، وقال في قصة هود ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ (٧) :

لأن ما في هذه الآية : أبلغكم بلفظ المستقبل ، فعطف عليه ﴿ وأنصح لكم ﴾ كما في الآية الأخرى : ﴿ لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ (٨) : فعطف الماضي على الماضي لكن في قصة هود قابل باسم الفاعل قولهم له ﴿ وإنا لنظنك من الكاذبين ﴾ ليقابل الاسم الاسم .

* قوله تعالى ﴿ أبلغكم ﴾ في قصة نوح وهود (٩) أبلغتكم . وفي قصة صالح وشعيب (١٠) ﴿ أبلغتكم ﴾ بلفظ الماضي :

لأن [ما] (١١) في قصة نوح وهود وقع في ابتداء الرسالة ، [و] (١٢) في قصة (١٣) [صالح وشعيب] (١٤) وقع في آخر الرسالة و دنو العذاب : ألا تسمع قوله ﴿ فتولى

(١) سورة هود في قصة نوح ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثنا ﴾ من الآية ٢٧ .

(٢) سورة المؤمنون في قصة نوح ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ﴾ من الآية : ٢٤ .

(٣) ، (٤) سورة الأعراف الآية : ٦٠ .

(٥) انظر الحاشية ١ و ٢ من الصفحة السابقة .

(٦) الأعراف ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون — ٦٢ ﴾ .

(٧) الأعراف الآية : ٦٨ .

(٨) سورة الأعراف ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آمى على قوم كافرين — ٩٣ ﴾ .

(٩) سورة الأعراف : قصة نوح عليه السلام الآية : ٦٢ ، وقصة هود عليه السلام الآية : ٦٨ .

(١٠) سورة الأعراف : قصة صالح عليه السلام الآية : ٧٩ ، وقصة شعيب عليه السلام الآية : ٩٣ .

(١١) ، (١٢) ، (١٣) زيادة يقتضها السياق .

(١٤) كذا في البصائر : ٢١٢ ، وفي الأصلية [قصتهما] . (١٤) ز . في البصائر : ٢١٢ .

عنهم ﴿ في القصتين ؟ (١) .

* قوله تعالى ﴿ رسالات ربي ﴾ في القصص (٢) إلا في قصة صالح فإن فيها رسالة ربي ﴿ (٣) على الواحدة : لأنه سبحانه حكى عنهم (٤) بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أمروا قومهم بها ؛ إلا في قصة صالح فإن فيها ذكر الناقة فقط فصار كأنه رسالة واحدة .

وقوله ﴿ برسالاتي وبكلامي ﴾ (٥) مختلف فيها (٦) . وكذلك ﴿ بكلامي ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ (٧) وفي يونس ﴿ فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك ﴾ (٨) :

لأن أنجيناه ونجينا للتعدي ، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة ، فكان في يونس ﴿ ومن معه ﴾ : ولفظ (مَنْ) يقع على أكثر مما يقع عليه (الذين) لأن ﴿ مَنْ ﴾ تصلح للواحد والثنية (١٧ / ب) والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بخلاف الذين فإنه لجمع المذكر فحسب ، فكان التشديد مع (مَنْ) أليق .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ (٩) . وفي هود ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ (١٠) . وفي الشعراء ﴿ ولا تمسوها

(١) سورة الأعراف : في قصة صالح عليه السلام ﴿ فعلى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين — ٧٩ ﴾ وفي قصة شعيب الآية : ٩٣ .

(٢) يعني في جميع قصص المرسلين في سورة الأعراف : منها قصة نوح عليه السلام الآية : ٦٢ ﴿ أبلغتكم رسالات ربي ﴾ وكذلك في قصة هود عليه السلام الآية ٦٨ . وفي قصة شعيب عليه السلام الآية : ٩٣ ﴿ لقد أبلغتكم رسالات ربي ﴾ وفي قصة موسى عليه السلام ﴿ إلى اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ من الآية : ١٤٤ .

(٣) سورة الأعراف ﴿ لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ﴾ من الآية : ٧٩ .

(٤) أي عن المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم .

(٥) سورة الأعراف من الآية : ١٤٤ .

(٦) يعني في قراءتها بالمفرد أو الجمع ومن قرأ من السبعة [برساتي] بالمفرد : نافع وابن كثير . وقرأ أبو رجاء [بكلمى] جمع كلمة وهي قراءة غير سبعة راجع البحر المحيط ٤ : ٢٨٧ والقرطبي ٧ : ٢٨٠ .

(٨) سورة يونس من الآية : ٧٣ .

(٧) سورة الأعراف من الآية : ٧٣ .

(٩) سورة هود : من الآية : ٦٤ .

(٩) سورة الأعراف من الآية : ٧٣ .

بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿١﴾ :

لأن ما في هذه السورة بالغ في الوعظ ، فبالغ في الوعيد فقال : ﴿ عذاب أليم ﴾ .
وفي هود لما اتّصل بقوله ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ (٢) وصفه بالقرب فقال
﴿ عذاب قريب ﴾ .

وزاد في الشعراء ذكر اليوم لأن قبله ﴿ لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم ﴾ (٣) :
والتقدير « لها شرب يوم معلوم ، ولكم شرب يوم معلوم » . فحتم (٤) الآية بذكر اليوم فقال
﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم ﴾ (٥) على الواحدة . وقال في
هود ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم ﴾ (٦) .

حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة : وحّد الدار ، وحيث ذكر الصيحة جمع ؛ لأن
الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ، فاتصل كل واحدٍ بما هو أليق
به .

* قوله تعالى ﴿ [أتجادلونني] في أسماءٍ سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من
سلطان ﴾ (٧) : في هذه السورة ﴿ نزل ﴾ وفي غيرها ﴿ أنزل الله بها من
سلطان ﴾ (٨) : لأن (أفعل) كما ذكرت آنفاً للتعدي ، و (فَعَل) للتعدي والتكثير ،

(١) سورة الشعراء من الآية : ١٥٦ .

(٢) سورة هود ﴿ ففَقَرُّوْهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ — ٦٥ ﴾ .

(٣) سورة الشعراء ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ — ١٥٥ — وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ — ١٥٦ ﴾ .

(٤) كذا في البصائر : ٢١٣ وفي الأصلية [حتم] .

(٥) سورة الأعراف : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ — ٧٨ ﴾ .

(٦) سورة هود ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ من الآية : ٩٤ .

(٧) سورة الأعراف من الآية ٧١ . وما بين المعقوفين مثبت في [مدن] وغيرها .

(٨) في سورة يوسف ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ من الآية :

وفي سورة النجم ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ من الآية : ٢٣ .

فذكر في الموضوع الأول بلفظ المبالغة ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل وذكر الجنس والنوع ، فيكون الأول كالجنس وماسواه كالنوع .

* قوله تعالى ﴿ وتحتون الجبال بيوتاً ﴾ (١) : في هذه السورة ، وفي غيرها ﴿ من الجبال ﴾ (٢) : لأن [ما] (٣) في هذه السورة تقدمه ﴿ من سهولها قصوراً ﴾ (٤) : فاكتفى بذلك .

* قوله تعالى ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ (٥) : في هذه السورة ، وفي غيرها ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ (٦) : لأن في هذه السورة وافق ما بعده وهو قوله ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ (٧) .

* قوله تعالى ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ﴾ (٨) : بالاستفهام ، وهو استفهام تقييد وتوبيخ وإنكار ، وقال بعده ﴿ أنكم لتأتون ﴾ (٩) ، فزاد مع الاستفهام [إن] :

(١) سورة الأعراف من الآية : ٧٤ .

(٢) سورة الحجر الآية : ٨٢ ، سورة الشعراء الآية : ١٤٩ .

(٣) ز . في البصائر : ٢١٤ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ويؤاكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتحتون الجبال بيوتاً ﴾ من الآية ٧٤ .

(٥) سورة الأعراف من الآية : ٨٤ .

(٦) سورة النمل من الآية : ٥٨ .

في القرآن الكريم اقترن الفعل من [مطر] بالعذاب : ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ جاء في : الأعراف ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين — ٨٤ ﴾ . والشعراء والنمل ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴾ الأيتان : ١٧٣ ، ٥٨ على التوالي ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة ﴾ جاء في سورة هود ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود ﴾ من الآية : ٨٢ وفي الحجر ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ آخر الآية : ٧٤ .
وفي الأنفال طلب الكفار أن تمطر عليهم السماء حجارة ﴿ فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ .
وفي الفرقان ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء ﴾ من الآية ٤٠ .

(٧) سورة الأعراف من الآية : ٨٦ .

(٨) سورة الأعراف ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين — ٨٠ ﴾ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون — ٨١ ﴾ : قراءة نافع وحفص وأبي جعفر بهمزة واحدة . وقرأ غيرهم بالاستفهام أنكم على الإخبار المستأنف .

لأن التوبيخ والتفريع والإنكار في الثاني أبلغ ، ومثله في التمثل ﴿ أتأتون ﴾ (١) وبعده
﴿ إنكم لتأتون ﴾ (٢) وخالف في العنكبوت فقال ﴿ إنكم لتأتون الفاحشة ﴾ (٣)
﴿ إنكم لتأتون الرجال ﴾ (٤) : فجمع بين : « إن » و « أئن » ؛ وذلك لموافقة آخر
القصة : فإن في الآخر (٥) ﴿ إنا منجوك ﴾ (٦) ﴿ إنا منزلون ﴾ (٧) فتأمل فيه صعب
المستخرج .

* قوله تعالى ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ (٨) في هذه السورة بلفظ الاسم . وفي التمثل
﴿ قوم تجهلون ﴾ (٩) بلفظ الفعل (١٨ / أ) : لأن كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف .
ثم ختم هذه الآية بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات التي تقدمت وكلها أسماء (١٠) :
﴿ العالمين ﴾ ﴿ الناصحين ﴾ ﴿ جاثمين ﴾ ﴿ المرسلين ﴾ ﴿ كافرين ﴾
﴿ مؤمنون ﴾ ﴿ مفسدين ﴾ .

وكذلك في التمثل وافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال (١١) ﴿ تبصرون ﴾
﴿ تتقون ﴾ ﴿ تعلمون ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ وما كان جواب قومه ﴾ (٨) بالواو في هذه السورة فحسب . وفي
سائر السور (١٣) ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ (١٤) بالفاء : لأن ما قبله في هذه السورة اسم

(١ ، ٢) سورة التمثل ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون — ٥٤ — أنكم لتأتون الرجال شهوة من
دون النساء بل أنتم قوم تجهلون — ٥٥ ﴾ .

(٣ ، ٤) سورة العنكبوت ﴿ ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين — ٢٨ —
أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن
كنت من الصادقين — ٢٩ ﴾ : قرأ [إنكم] — في الآية ٢٨ — على الإخبار كل من نافع وابن كثير وابن عامر
وحفص وأبو جعفر ويعقوب وقرأها غيرهم باستفهام [أنكم] .

(٥) يعني آخر القصة لا آخر السورة .

(٦ و ٧) سورة العنكبوت ﴿ إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴾ من الآية : ٣٣ وبعدها ﴿ إنا منزلون
على أهل هذه القرية رجلاً في السماء بما كانوا يفسقون — ٣٤ ﴾ .

(٨) سورة الأعراف الآية : ٨١ .

(٩) سورة الأعراف : فواصل الآيات : ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ على التوالي .

(١٠) سورة التمثل : فواصل الآيات : ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ على التوالي .

(١١) سورة الأعراف ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون — ٨٢ ﴾ .

(٩) كذا في البصائر : ٢١٥ وفي الأصلية [وفي سائرهما] .

(١٣) سورة التمثل الآية : ٥٦ . والعنكبوت الآية : ٢٤ و ٢٩ .

والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأفعال . وقال في التمل ﴿ تجهلون . فما كان ﴾ . وكذلك في العنكبوت في هذه القصة (١) ﴿ وتأتون في ناديكُم المنكر فما كان ﴾ . وفي هذه السورة ﴿ مسرفون . وما كان ﴾ (٢) .

* قوله تعالى ﴿ أخرجوهم من قريبتكم ﴾ (٣) : في هذه السورة . وفي التمل ﴿ أخرجوا آل لوط ﴾ (٤) :

ما في هذه السورة كناية فسرنا ما في السورة [التي] (٥) بعدها وهي التمل . قال الخطيب (٦) : سورة التمل نزلت قبل (٧) هذه السورة فصرح في الأولى وكنتى في الثانية .

* قوله تعالى ﴿ كانت من الغابرين ﴾ (٨) في هذه السورة وفي التمل ﴿ قدرناها من الغابرين ﴾ (٩) :

أى « كانت في علم الله من الغابرين فقدراها من الغابرين » . وعلى وزان قول الخطيب (١٠) « قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين » . و « كان » تأتي بمعنى

(١) يعنى قصة لوط عليه السلام . (٢) سورة الأعراف من الآيتين : ٨١ / ٨٢ .

(٣) تقدم ذكر الآية بتامها في الحاشية رقم ٨ .

(٤) سورة التمل ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناسٌ يتطهرون — ٥٦ ﴾ .

(٥) ز . في «ق» ٢٤ / ب ، «د . م» ٢٦ / أ ، البصائر : ٢١٥ .

(٦) قال الخطيب في درة التنزيل ص ١٤٠ ما نصه [وأما المسألة الثالثة وهي إضممار آل لوط في الأعراف حيث قال ﴿ إلا

أن قالوا أخرجوهم ﴾ وإظهاره في سورة التمل لما قالوا ﴿ أخرجوا آل لوط من قريبتكم ﴾ فالجواب عنه أن يقال : إن

السورتين مكيتان ، وموجب هذا الإضممار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلا قبل ما جاء فيه الإضممار . فلما

أظهر في الآية المنزلة قبل : اعتمد في القصة التي هي عند ذكرهم على الإضممار الذى أصله أن يكون بعد تقدم الذكر [.

(٧) بل العكس هو الصحيح فإن الأعراف والتمل سورتان مكيتان والأعراف أسبق في النزول ، فإن ترتيب نزولها ٣٨ والتمل

٤٧ . وعبارة الخطيب لا تقطع بنزول سورة التمل قبل الأعراف بل بنزول قصة لوط في سورة التمل قبل نزولها في الأعراف .

(٨) سورة الأعراف ﴿ فأخفيها وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين — ٨٣ ﴾ .

(٩) سورة التمل ﴿ فأخفيها وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين — ٥٧ ﴾ .

(١٠) نصّ كلام الخطيب في درة التنزيل : الجواب عنه ما يدل عليه الجواب على المسألة الثالثة : وهو أن هذه القصة في

سورة التمل نازلة قبل القصة في سورة الأعراف : بدليل الإضممار والإظهار ، وإذا بنينا على هذا : فإن قوله ﴿ إلا امرأته

قدرناها من الغابرين ﴾ أى : كتبنا عليها أن تكون من الباقين في القرية المهالكين من أهلها . فلما ذكر في الآية المنزلة

أولاً ، أحال في الثانية على الأولى في البيان فقال ﴿ كانت من الغابرين ﴾ أى في تقدير الله الذى قدره لها . وأخبر فيما

قبل عن حكمه عليها . وفي سورة الأعراف : ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ وقال في سورة =

« صار » وقد فُسر ﴿ كان من الجن ﴾ (١) بالوجهين .

* قوله تعالى ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ (٢) : في هذه السورة . وفي يونس ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ (٣) : لأن أول القصة في هذه السورة ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا ﴾ (٤) . وفي الآية ﴿ ولكن كذبوا ﴾ وليس بعدها الباء ، فحتم القصة بمثل ما بدأ به فقال ﴿ كذبوا من قبل ﴾ [و (٥) كذلك في يونس وافق ما قبله وهو ﴿ فكذبوه فنجيناه ﴾ (٦) ثم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ فحتم (٧) بمثل ذلك فقال ﴿ بما كذبوا به ﴾ .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما في حق العقلاء من التكذيب بغير الباء نحو قوله ﴿ كذبوا رسلي ﴾ و ﴿ كذبوه ﴾ وغيره . وما في حق غيرهم فالباء نحو ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ وغيرها وعند المحققين [تقديره] (٨) كذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع .

* قوله تعالى ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ (٩) في هذه السورة . وفي يونس ﴿ كذلك نطبع ﴾ بالنون : لأن في هذه السورة قد تقدم ذكر الله سبحانه بالصرح وبالكناية (١٠)

= التمل ﴿ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ﴾ .

فالجواب عنها ما بيناه : وهو أن ذكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره في سورة الأعراف وتبكيتم على الفاحشة وتعظيم أمرها ، وفحشهم فيها ، قبل الإخبار عن سبقهم إليها . فكان قوله وأنتم تبصرون أى [أى لا تتكلمون بها] : لأنهم كانوا في مجالسهم لا يتحاشون عنها وقيل ... ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ فحشها وشناعة قبحها .

(١) سورة الكهف ﴿ إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ من الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ من الآية : ١٠١ .

(٣) سورة يونس ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ من الآية : ٧٤ .

(٤) سورة الأعراف ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون — ٩٦ ﴾ .

(٥) ز . في « ق » ٢٥ / أ ، « د . م » ٢٦ / ب .

(٦) سورة يونس ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين — ٧٣ ﴾ وبعدها الآية ٧٤ ذكرت في الحاشية رقم ٣ .

(٧) كنا في « ق » ٢٥ / أ و « د . م » ٢٦ / ب . والبصائر : ٢١٦ ، وفي الأصلية [حتم] والأول أليق .

(٨) ز : في « ق » ٢٥ / أ و « د . م » ٢٦ / ب . والبصائر : ٢١٦ .

(٩) سورة الأعراف ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين — ١٠١ ﴾ .

(١٠) الآيات : من ٩٣ — ٩٨ بالكناية ، والآية ٩٩ بالصرح ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم =

فجمع بينهما فقال ﴿ ونطع على قلوبهم ﴾ بالنون . وختم الآية بالصرح فقال ﴿ كذلك يطع الله ﴾ .

وأما في سورة يونس من أول القصة : فمبنى على ما قبلها من قوله ﴿ فنجيناه ﴾ (١) ﴿ وجعلناهم ﴾ (٢) ﴿ ثم بعثنا ﴾ (٣) جاء بلفظ الجمع : فحتم بمثله وقال ﴿ كذلك نطع على قلوب المعتدين ﴾ (٤) .

* قوله تعالى ﴿ قال الملأ من قوم (١٨ / ب) فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ (٥) [في هذه السورة] (٦) وفي الشعراء ﴿ قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴾ (٧) :

لأن التقدير في هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون ، وفرعون بعضهم لبعض ﴿ إن هذا لساحر ﴾ . فحذف فرعون لاشتمال الملأ من قوم فرعون على اسمه ، كما قال : ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ (٨) [أى آل فرعون] (٩) وفرعون . فحذف فرعون ؛ لأن آل فرعون اشتمل على اسمه . فالقائل (١٠) هو فرعون وحده بدليل الجواب وهو ﴿ أرجه وأخاه ﴾ (١١) بلفظ التوحيد ، والملأ المقول لهم : إذ ليس في الآية مخاطبون بقوله ﴿ يخرجكم من أرضكم ﴾ (١٢) غيرهم . فتأمل فيه فإنه برهان للقرآن شافٍ .

* قوله تعالى ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ (١٣) في هذه

= الحاسرون — ٩٩ .

والآية : ١٠٠ بالكناية ﴿ أولم عهد للذين يرضون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون — ١٠٠ ﴾ .

(١ ، ٢) سورة يونس ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين — ٧٣ ﴾ .

(٣ ، ٤) سورة يونس ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطع على قلوب المعتدين — ٧٤ ﴾ .

(٥) سورة الأعراف ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم — ١٠٩ ﴾ .

(٦) ز : في « ح » ٢٧ / أ .

(٧) سورة الشعراء الآية : ٣٤ .

(٨) سورة الأنفال ﴿ وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾ من الآية ٥٤ .

(٩) ز : في « ح » ٢٧ / أ . والبصائر : ٢١٦ .

(١٠) كذا في « ح » ٢٧ / أ ، والبصائر : ٢١٦ وفي الأصلية [والعامل] وهو تصحيف .

(١١) سورة الأعراف ﴿ قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين — ١١١ ﴾ .

(١٢ ، ١٣) سورة الأعراف ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون — ١١٠ ﴾ .

السورة ، وفي الشعراء ﴿ من أرضكم بسحره ﴾^(١) بزيادة بسحره :

لأن الآية الأولى من هذه السورة بنيت على الاختصار و [لا]^(٢) كذلك الآية الثانية . ولأن لفظ الساحر يدل على السحر .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وأرسل ﴾^(٣) . وفي الشعراء ﴿ وابعث ﴾^(٤) :
لأن الإرسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو لأنه يكون من فوق فنخصت هذه
السورة [به]^(٥) لما التيسر ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

* قوله تعالى ﴿ بكل ساحر عليم ﴾^(٦) هنا . وفي الشعراء ﴿ بكل سحار
عليم ﴾^(٧) :

لأنه راعى في هذه السورة ما قبله وهو قوله ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾ وراعى في
الشعراء الإمام^(٨) فإن فيه ﴿ بكل سحار ﴾ بالألف . وقرىء في هذه السورة
﴿ سحار ﴾^(٩) أيضاً طلباً للمبالغة وموافقة لما في الشعراء .

* قوله تعالى ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا ﴾^(١٠) في هذه السورة . وفي الشعراء
﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ﴾^(١١) : لأن القياس في هذه [السورة]^(١٢) . وجاء

(١) سورة الشعراء ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون — ٣٥ ﴾ .

(٢) ز . في ١ ح ٢٧ / ب .

(٣) الأعراف انظر الحاشية رقم [١١] بالصفحة السابقة .

(٤) سورة الشعراء ﴿ قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين — ٣٦ ﴾ .

(٥) ز : في « د » م ٢٧ / أ وفي البصائر : ٢١٧ .

(٦) بيورة الأعراف ﴿ يأتيوك بكل ساحر عليم — ١١٢ ﴾ .

(٧) سورة الشعراء ﴿ يأتيوك بكل سحار عليم — ٣٧ ﴾ .

(٨) يتفق مع الأصلية « د » م ٢٧ / أ . وفي غيرها مثل « ق » : ٢٥ / ب « الإمام » وهو تصحيف : إذ المقصود
المصحف الإمام المعتمد رسمه في كتابة المصاحف .

(٩) فوافقت هذه القراءة رسم المصحف الإمام : قال البيضاوي [قرأ حمزة والكسائي « بكل سحار » فيه — أى في
الأعراف . وفي يونس (الآية ٧٩) ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء [أنوار التنزيل ص ٢١٧ .

(١٠) سورة الأعراف ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين — ١١٣ — قال نعم وإنكم لمن
المقربين — ١١٤ ﴾ .

(١١) سورة الشعراء ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين — ٤١ — قال نعم وإنكم
إذا لمن المقربين — ٤٢ ﴾ .

(١٢) ز . في « د » م ٢٧ / أ ، « ز — ٢ » ١٦ / ب ، والبصائر : ٢١٧ .

السحرة فرعون وقالوا « أو « فقالوا » لابد من ذلك ولكن أضمر فيه « فلما » فحسُن حذف^(١) [الواو]^(٢) .

وخصَّ هذه السورة بإضمار « فلما » : لأن ما في هذه السورة وقع على الاختصار والافتصار على ما سبق .

وأما تقديم فرعون [هنا]^(٣) وتأخيره في الشعراء : فلأن^(٤) التقدير فيهما « فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون » فأظهر الأول في هذه السورة لأنها الأولى . وأظهر الثاني في الشعراء لأنها الثانية .

* قوله تعالى ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ في هذه السورة . وفي الشعراء ﴿ إذا لمن المقربين ﴾ :

[لأن]^(٥) ﴿ إذا ﴾ في هذه السورة مضمرة مقدرة ، لأن « إذا » جزاء ومعناه : لأن غلبتم قريبتكم ورفعت منزلتكم ؛ وخصَّ هذه السورة بالإضمار اختصاراً .

* قوله تعالى ﴿ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴾^(٦) . وفي طه ﴿ إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ﴾^(٧) راعى في السورتين أواخر الآيات ومثله ﴿ فألقى السحرة ساجدين ﴾ (١٩ / أ) في السورتين^(٨) . وفي طه ﴿ سجداً ﴾^(٩) .

(١) كذا في النسخ المذكورة في الحاشية السابقة وفي الأصلية [الحذف] .

(٢) ز . في النسخ المشار إليها في الحاشية رقم (١٢) بالصفحة السابقة .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) كذا في « د . م » ٢٧ / أ ، « ز — ٢ » ١٦ / ب ، والبصائر : ٢١٨ وفي الأصلية [لأن] والقراءة تصح بهما .

(٥) ز . في البصائر : ٢١٨ وهو الأولى .

(٦) سورة الأعراف ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين — ١١٥ ﴾ .

(٧) سورة طه ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى — ٦٥ ﴾ .

(٨) سورة الأعراف ﴿ وألقى السحرة ساجدين — ١٢٠ — قالوا آتنا رب العالمين — ١٢١ — رب موسى

وهارون — ١٢٢ — قال فرعون ءامنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لكم مكرتوه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف

تعلمون — ١٢٣ — لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين — ١٢٤ ﴾ . وفي سورة الشعراء

﴿ فألقى السحرة ساجدين — ٤٦ — قالوا آتنا رب العالمين — ٤٧ — رب موسى وهارون — ٤٨ — قال ءامنتم له

قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم

أجمعين — ٤٩ ﴾ .

(٩) سورة طه ﴿ فألقى السحرة سجداً قالوا آتنا رب هارون وموسى — ٧٠ — قال ءامنتم له قبل أن أذن لكم =

وفي السورتين أيضا ﴿آمنّا برب العالمين﴾ . وليس في طه « رب العالمين » . وفي السورتين ﴿رب موسى وهارون﴾ وفي طه ﴿رب هارون وموسى﴾ . وفي هذه السورة ﴿فسوف تعلمون لأقطعن﴾ . وفي الشعراء ﴿فلسوف تعلمون لأقطعن﴾ . وفي طه ﴿فلأقطعن﴾ . وفي السورتين ﴿لأصلبنكم أجمعين﴾ وفي طه ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ .

وهذا كله لمراعاة فواصل الآي لأنها مرعية تتبنى عليها مسائل كثيرة (١) .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ءامنتم به﴾ (٢) . وفي السورتين (٣) ﴿ءامنتم له﴾ (٤) :

لأن في هذه [السورة] (٥) الضمير يعود إلى رب العالمين ، وهو المؤمن به سبحانه . وفي السورتين يعود إلى موسى لقوله ﴿إنه لكبيركم﴾ .

وقيل : ءامنتم به ، وءامنتم له واحد (٦) .

= إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى — ٧١ ﴿ .

(١) أمام هذه العبارة تعليق في النسخة «ح» ٢٨ / أنصه [قوله « وهذا كله لمراعاة فواصل الآي » لا يخفى ما في هذا المقام من الكلام] .

(٢ ، ٣) سورة الأعراف ﴿ قال فرعون ءامنتم به قبل أن ءاذن لكم إن هذا لمركر مقومه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون — ١٢٣ ﴿ .

(٤) يعنى سورتي طه والشعراء ، الآية : ٧١ من سورة طه ﴿ قال ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى . والآية ٤٩ من سورة الشعراء ﴿ قال ءامنتم له قبل أن ءاذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبنكم أجمعين ﴾ .

(٥) ز . في «ح» ٢٨ / أ .

(٦) قال الخطيب في درة التنزيل ﴿ ءامنتم به ﴾ وفي السورتين ﴿ ءامنتم له ﴾ :

[الهاء في ﴿ ءامنتم به ﴾ غير الهاء في ﴿ ءامنتم له ﴾ وكل واحدة تعود إلى غير ماتعود إليه الأخرى . فالتى في ﴿ ءامنتم به ﴾ لرب العالمين : لأنه تعالى حكى عنهم ﴿ قالوا آمنّا برب العالمين — ١٢١ ﴿ — الأعراف — وهو الذى دعا إليه موسى عليه السلام . وأما الهاء في ﴿ ءامنتم له ﴾ فلموسى عليه السلام والدليل على ذلك أنها جاءت في السورتين وبعدها في كل واحدة منها ﴿ إنه لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ « سورة طه من الآية ٧١ / وسورة الشعراء من الآية ٤٩ » . ولا خلاف في أن هذه لموسى عليه السلام والذى جاء بعد قوله ﴿ ءامنتم به ﴾ قوله ﴿ إن هذا لمركر مقومه في المدينة ﴾ : أى إظهار مآظهم من الإيمان برب العالمين : وقع عليه تواطئة منكم أخفيتموه لتستولوا على العباد والبلاد : ويجوز أن تكون الهاء في ﴿ ءامنتم به ﴾ ضمير موسى عليه السلام ؛

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ قال فرعون ﴾ . وفي السورتين ﴿ قال ﴾ (١) : لأن هذه السورة متقدمة (٢) على السورتين فصرح في الأولى وكفى [عنه] (٣) في الآخرين وهو القياس .

قال الخطيب (٤) : لأن في هذه السورة : بُعد عن ذكر فرعون بآيات كثيرة فصرح وقرب في السورتين من ذكره : فكفى .

* قوله تعالى : ﴿ ثم لأصلبنكم ﴾ في هذه السورة . وفي السورتين ﴿ ولأصلبنكم ﴾ : لأن « ثم » تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع (٥) . وإذا دل الكلام في (٦) الأولى عُلِمَ في غيرها . ولأن الواو يصلح لما تصلح له « ثم » .

= لأنه يجوز أن يقال « آمن بالرسول » أى أظهرتهم تصديقه ، وأقدمتم على خلافي قبل أن آذن لكم فيه . وهذا لمكر مكربموه وسر أسرتموه لتؤلبوا الناس على : فاقضى هذا الموضوع الذى ذكر فيه المكر : إنكار الإيمان به . فأما « الإيمان له » في الموضعين الآخرين فاللام : تفيد : معنى الإيمان من أجله ومن أجل ما أتى به من الآيات فكأنه قال ﴿ ءامنم برب العالمين ﴾ لأجل ما ظهر لكم على يد موسى عليه السلام من آياته جاء بعد هذا القول الإخبار بأنه كبيركم الذى علمكم السحر وقد تدل اللام على الأتباع فيكون المعنى اتبعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر [. (١) يعنى بدون التصريح باسم [فرعون] كما في الأعراف . (٢) ترتيب هذه السور من حيث النزول : الأعراف : ٣٨ / طه : ٤٤ / الشعراء : ٤٦ . (٣) ز : في « - ٢٨ / ب .

(٤) قال الخطيب الإسكافي في درة التنزيل ص ١٥٢ عند الكلام على هذا الموضوع [لأن الذكر العائد إلى فرعون — بُعد في سورة الأعراف لأنه جاء في الآية العاشرة من الآية التى أضمر فيها ذكره وهى قوله ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين — ١١٤ ﴾ . وجاء في الآية العاشرة من هذه السورة ﴿ قال فرعون ءامنم به ﴾ — من الآية ١٢٣ — ولم يبعد هذا الذكر في الآيتين في سورة طه والشعراء لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخرج عنهم بقوله ﴿ قال أجتنا لتنخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى — ٥٧ ﴾ وبعده ﴿ فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى — ٦٠ — قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعداب وقد خاب من افترى — ٦١ ﴾ وهذا خطابه : لفرعون وقومه وضميرهم منطوق على ضميره إلى قوله ﴿ فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفا ﴾ من الآية ٦٤ . والذكر في قوله ﴿ ءامنم له ﴾ إنما هو في السابع من الآى التى جرى ذكره فيها ، وكذلك في سورة الشعراء له يبعد الذكر بعد : بُعد في سورة الأعراف : ألا ترى أن آخر ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية قوله تعالى ﴿ قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ﴾ — ٤٢ . وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة من الآية التى جرى ذكره فيها ، فلما بعد الذكر في سورة الأعراف بخلاف بعده في السورتين : إذ كان في إحداهما في السابعة وفي الأخرى في الثامنة . وهو في الأعراف في العاشرة . أعيد ذكره الظاهر لذلك

(٥) كذا في البصائر : ٢١٩ ، وفي الأصلية [القطع] .

(٦) في الأصلية [في الكلام] وتصويبه ما ذكرناه .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ (١) . وفي الشعراء ﴿لا ضير
إنا إلى ربنا منقلبون﴾ (٢) : بزيادة لا ضير :

لأن في هذه السورة اختصرت فيها [هذه] (٣) القصة . وأشيعت في الشعراء ، وذكر
فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها : فبدأ بقوله ﴿ألم نُرَبِّك فِينَا وَلِيداً﴾ (٤) وختم
بقوله ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ (٥) . فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع في الأعراف وطه ، فتأمل
وتدبر تعرف إعجاز القرآن .

* قوله تعالى ﴿يسومونكم سوء العذاب يقتلون﴾ (٦) بغير واو على البديل وقد
سبق (٧) .

* قوله تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتدي﴾ (٨) بإثبات الياء على الأصل . وفي
غيرها (٩) ﴿المهتد﴾ بغير ياء على التخفيف .

* قوله تعالى ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله﴾ (١٠) في هذه
السورة ، وفي يونس ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله﴾ (١١) :

لأن أكثر ما جاء في القرآن من لفظي «الضر» و «النعف» معاً : جاء بتقديم لفظ
الضر على النفع : لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولاً ، ثم طمعا في ثوابه ثانياً :
يقويه قوله ﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعا﴾ (١٢) .

-
- (١) الأعراف ﴿قالوا إنا إلى ربنا منقلبون﴾ الآية : ١٢٥ .
 - (٢) سورة الشعراء ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون — ٥٠﴾ .
 - (٣) زيادة في «د . م . ٢٨ / أ و ز . ل . ١٧ / أ ، والبصائر ص ٢١٩ .
 - (٤) سورة الشعراء ﴿قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين — ١٨﴾ .
 - (٥) سورة الشعراء الآية ٦٦ .
 - (٦) سورة الأعراف الآية : ١٤١ — وما بين المعقوفين مثبت في البصائر : ٢١٩ .
 - (٧) تقدم في متشابه سورة البقرة : الآية : ٤٩ [٤ / ب من الأصلية] .
 - (٨) سورة الأعراف ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فأولئك هم الخاسرون — ١٧٨﴾ .
 - (٩) في سورة الإسراء ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له أولياء من دونه — ٩٧﴾ الآية : ٩٧ .
وفي سورة الكهف ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ من الآية : ١٧ .
 - (١٠) سورة الأعراف من الآية : ١٨٨ .
 - (١١) سورة يونس من الآية : ٤٩ .
 - (١٢) سورة السجدة من الآية : ١٦ .

وحيثما تقدم النفع على الضرر : تقدم لسابقة^(١) لفظ تَضَمَّنَ معنى النفع وذلك في ثمانية^(٢) مواضع : ثلاثة منها بلفظ الاسم وهي : ههنا ، والرعد^(٣) وسبأ^(٤) .

وخمسة^(٥) بلفظ الفعل وهي : في الأنعام ﴿ ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾^(٦) وفي آخر^(٧) يونس ﴿ ما لا ينفك ولا يضرك ﴾^(٨) (١٩ / ب) وفي الأنبياء ﴿ ما لا ينفعم شيتاً ولا يضرهم ﴾^(٩) ، وفي الفرقان ﴿ ما لا ينفعم ولا يضرهم ﴾^(١٠) [وفي الشعراء^(١١) ﴿ أو ينفعونكم أو يضرون ﴾]^(١٢) .

أما في هذه السورة فقد تقدم ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل ﴾ فقدم الهداية على الضلال وبعد ذلك ﴿ لاستكثر من الخير وما مسنى السوء ﴾ : فقدم الخير على السوء فلذلك قدم التَّفَعُّع على الضرر .

وفي الرعد ﴿ طوعا وكرها ﴾^(١٣) : فقدم الطوع . وفي سبأ ﴿ ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾^(١٤) فقدم البسط . وفي يونس قدم الضرر على الأصل لموافقة ما قبلها فإن فيها ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعم ﴾^(١٥) وفيها ﴿ وإذا مس الإنسان الضر ﴾^(١٦) متكرر في

(١) كذا في البصائر : ٢٢٠ وفي الأصلية [لساقه] .

(٢) كذا في « د . م » ٢٨ / أ . و « ز . ٢ » ١٧ / أ ، وفي البصائر : ٢٢٠ ، أما الأصلية ففيها [سبعة] وعلى الهامش تعليق هذا نصه [اعلم أنه قد جاء في موضع آخر غير ما ذكر بلفظ الفعل نحو قوله تعالى ﴿ قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ من العجيب أنه كيف لم يذكره مع ذكر أمثاله [والظاهر أن الناسخ نقل عن نسخة سقط منها هذا الموضع فنسب كاتب التعليق إلى المصنف إهمال النسخ . هذا وقد قومنا العبارة بالرجوع إلى نسخ أخرى من كتاب البرهان مما يؤكد ما قررناه .

(٣) سورة الرعد الآية : ١٦ .

(٤) سورة سبأ الآية : ٤٢ .

(٥) كذا في « د . م » ٢٨ / أ ، و « ز — ٢ » ١٧ / أ ، والبصائر : ٢٢٠ . أما الأصلية فلفظها [وأربعة] وهو تصحيح

بدليل ذكر خمسة مواضع في النسخ المشار إليها .

(٦) سورة الأنعام من الآية : ٧١ .

(٧) كذا في « د . م » ٢٨ / أ . وفي الأصلية [وآخر في] وتصحيحه واضح .

(٨) سورة يونس : من الآية : ١٠٨ أو آخر السورة .

(٩) سورة الأنبياء من الآية : ٦٦ .

(١٠) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ .

(١١) سورة الشعراء من الآية : ٧٣ .

(١٢) ما بين المعقوفين زيادة في « د . م » ٢٨ / ب ، « ز . ٢ » ١٧ / ب و البصائر : ٢٢٠ .

(١٣) سورة الرعد من الآية : ١٥ .

(١٤) سورة سبأ الآية : ٣٦ .

(١٥) سورة يونس من الآية : ١٨ .

(١٦) سورة يونس ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر منه كذلك زين للمفسرين ما كانوا يعملون — ١٢ ﴾ .

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى تضمّن نفعاً .

أما سورة الأنعام ففيها ﴿ ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ (١) ثم وصله بقوله ﴿ قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ (٢) .

وفي يونس تقدمه قوله ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين ﴾ (٣) ثم قال ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ (٤) .

وفي الأنبياء تقدمه قول الكفار لإبراهيم في المحاجة ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون : قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرهم ﴾ (٥) .

وفي الفرقان تقدمه ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴿ (٦) : وعدّ نعماً جمّة في آيات ثم قال ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ﴾ (٧) .

تأمل فإنه برهان للقرآن ساطع .

* قوله تعالى ﴿ وخيفة ﴾ (٨) ذكرت في المتشابهة وليست منه (٩) : لأنها من الخوف .
﴿ وخفية ﴾ (١٠) من قولهم خفى الشيء إذا استتر .

(١) ، ٢) سورة الأنعام الآيتان : ٧٠ و ٧١ .

(٣) سورة يونس من الآية : ١٠٣ .

(٤) سورة يونس من الآية : ١٦١ .

(٥) سورة الأنبياء الآيتان : ٦٥ ، ٦٦ .

(٦) سورة الفرقان من الآية : ٤٥ .

(٧) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ .

(٨) سورة الأعراف ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالعدو والآصال ولا تكن من الغافلين — ٢٠٥ ﴾ .

(٩) كذا في «ز — ٢» . وفي الأصلية [منها] .

(١٠) سورة الأعراف ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين — ٥٥ ﴾ . وفي سورة الأنعام ﴿ قل من

ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين — ١٣ ﴾ .

[٨] سورة الأنفال

* قوله تعالى ﴿ وما جعله الله إلا بشري ﴾ وقوله ﴿ ومن يشاقق ﴾ وقوله ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وقد سبقت (١) .

* قوله تعالى ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ (٢) ثم قال بعد آية (٣) ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ (٤) :

قال الخطيب : قد أجاب عنها بعض أهل النظر بأن قال : ذَكَرَ في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعل بآل فرعون وَمَنْ قبلهم من الكفار . وذكر في الثانية ما يفعله بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم فلم يكن تكراراً .

قال الخطيب (٥) : فالجواب عندي : أن (٦) الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله : وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم . والثاني : إخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الإهلاك والإغراق .

قلت (٧) : وله وجهان آخران محتملان (٢٠ / أ) (أحدهما) : كذاب آل فرعون فيما فعلوا . (والثاني) كذاب آل فرعون فيما (٨) فُعل بهم : فهم (٩) فاعلون في الأول . ومفعولون في الثاني (والوجه الآخر) : أن المراد (بالأول) : كفرهم بالله ، (وبالثاني) :

(١) سبق الكلام على هذه الآيات الكريمة في المواضع الآتية :

— في متشابه سورة آل عمران عند قوله تعالى ﴿ وما جعله الله إلا بشري لكم ﴾ من الآية ١٦ انظر ص ٣٣ وجه ٩ / ب .

— في متشابه سورة النساء عند قوله تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ من الآية ١٥٥ انظر وجه ١٠ / ب من الأصلية .

— في متشابه سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ ويكون الدين لله ﴾ من الآية ١٩٣ انظر وجه ٧ / أ من الأصلية .

(٢) سورة الأنفال ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب — ٥٢ ﴾ .

(٣) كذا في البصائر ١ : ٢٢٤ ، وفي الأصلية [الآية] .

(٤) سورة الأنفال ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ من الآية : ٥٤ .

(٥) الخطيب : درة التنزيل ص ٥٤ . (٦) كذا في « د . م » ٢٩ / أ . وفي الأصلية [لأن] .

(٧) يعني المصنف نفسه . (٨) كذا في البصائر ١ : ٢٢٥ . وفي الأصلية [كما] .

(٩) كذا في البصائر ١ : ٢٢٥ و « ز — ٢ » . وفي الأصلية [فهو] وفي « د . م » [بما فعل لهم فهم] .

تكذيبهم الأنبياء . لأن تقدير الآية ، كذبوا الرسل بردهم آيات ربهم .

وله وجه آخر وهو : أن يجعل الضمير في (كفروا) لكفار قريش على تقدير « كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون والذين من قبلهم » . وكذلك الثاني « كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون » .
فهذه خمسة أوجه .

* قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ (١) في هذه السورة بتقديم ﴿ أموالهم وأنفسهم ﴾ . وفي براءة بتقديم ﴿ في سبيل الله ﴾ (٢) :

لأن في هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في قوله ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ (٣) و ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ﴾ (٤) أى من الفداء ، ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ (٥) : فقدم ذكر المال .

وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ (٦) وقوله ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴾ (٧) : فقدم ذكر الجهاد .

ذكر هذه الآية في هذه [السورة] (٨) ثلاث مرات : فأورد في الأولى (٩)

(١) سورة الأنفال ﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ من الآية : ٧٢ .

(٢) براءة ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون — ٢٠ ﴾ .

(٣) سورة الأنفال (٥٠ ، ٤ ، ٣) ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم — ٦٧ — لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم — ٦٨ — فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم — ٦٩ ﴾ .

(٦) سورة براءة ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ من الآية : ١٦ .

(٧) سورة براءة ﴿ أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله ﴾ من الآية : ١٩ .

(٨) ز . في البصائر ص ٢٢٥ .

(٩) الأنفال من الآية ٧٢ وقد تقدمت .

﴿ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ وحذف من الثانية (١) ﴿ بأموالهم وأنفسهم ﴾ اكتفاءً بما في الأولى . وحذف من الثالثة (٢) ﴿ بأموالهم وأنفسهم ﴾ وزاد حذف ﴿ في سبيل الله ﴾ اكتفاءً بما في الآيتين قبلها . وهذا برهان للقرآن كاف .

[٩] سورة التوبة

* قوله تعالى ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ (٣) وبعده ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ (٤) ليس بتكرار : لأن الأول للمكان ، والثاني للزمان وقد تقدم ذكرهما قوله [تعالى] (٥) ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ (٦) وبعده ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ (٧) ليس بتكرار : لأن الأول في الكفار ، والثاني في اليهود عند من (٨) من حمل قوله ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ (٩) على التوراة ، وقيل هما في الكفار : وجزاء الأول تخلية [سييلهم] (١٠) . وجزاء الثاني : إثبات الأخوة لهم ومعنى ﴿ بآيات الله ﴾ (١١) القرآن .

* قوله تعالى ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ (١٢) ثم ذكر بعده ﴿ كيف ﴾ (١٣) واقتصر عليه :

(١ ، ٢) سورة الأنفال ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم — ٧٤ — والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم — ٧٥ ﴾ .

(٣ ، ٤) سورة براءة ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين — ٢ — وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ الآية .

(٥) ز . في « ح » ٣٠ / ب .

(٦) سورة براءة ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سييلهم إن الله غفور رحيم ﴾ من الآية الخامسة .

(٧) سورة براءة ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون — ١١ ﴾ .

(٨) كنا في « ح » و « ز — ٢ » وفي الأصلية [فيمن] .

(٩) سورة براءة ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سييله إنهم ساء ماكانوا يعملون — ٩ ﴾ .

(١٠) ز . في « م . ٥ » ٢٩ / أ ، « ز — ٢ » = ١٨ / أ والبصائر ١ : ٢٣١ .

(١١) في الأصلية [بآيات الله] وهو تصحيف من الناسخ وصابه [بآيات الله] .

(١٢ ، ١٣) سورة براءة ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما =

فذهب بعضهم إلى أنه تكرر للتأكيد ، واكتفى بذكر ﴿ كيف ﴾ عن الجملة بعده
لدلالة الأولى عليه .

وقيل تقديره : « كيف لا تقتلونهم » . فلا يكون من التكرار في شيء .

* قوله تعالى ﴿ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ﴾ (١) وقوله ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا
ولا ذمة ﴾ (٢) :

الأول للكفار (٢٠ / ب) : والثاني في اليهود (٣) وقيل ذكر الأول وجعله جزءاً
للشروط . ثم أعاد ذلك تقييحاً لهم فقال ﴿ ساء ما كانوا يعملون . لا يرقبون في مؤمن إلا
ولا ذمة ﴾ (٤) فلا يكون تكراراً محضاً .

* قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
وأ أنفسهم ﴾ (٥) إنما قدم ﴿ في سبيل الله ﴾ في هذه الآية لموافقة قوله [قبله] (٦) ﴿ في
سبيل الله ﴾ (٧) . وقد سبق ذكره (٨) في الأنفال . وقد جاء بعده في موضعين
﴿ بأموالهم وأ أنفسهم في سبيل الله ﴾ (٩) ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما قدم ههنا لموافقة
ما قبله فحسب .

* قوله تعالى ﴿ كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون ﴾ (١٠) بزيادة باء . وبعده ﴿ كفروا
بالله ورسوله ﴾ (١١)

= استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين — ٧ — كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة
يُرضونكم بأفواههم وتأتي قلوبهم وأكثرهم فاسقون — ٨ —
(١) سورة براءة الآية الثامنة .

(٢) سورة براءة ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون — ١٠ — ﴾ .

(٣) في البصائر [لليهود] ٢٣١ : ١ .

(٤) سورة براءة من الآية : ٢٠ .

(٥) سورة براءة من الآية : ١٩ .

(٦) ز . في البصائر ١ : ٢٣١ .

(٧) سورة براءة من الآية : ١٩ .

(٨) راجع الوجه ٢٠ / أ من الأصلية .

(٩) سورة براءة ﴿ وكهروا أن يجاهدوا بأموالهم وأ أنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر ﴾ من الآية : ٨١ .

أما الموضع الثاني من السورة فهو الآية ٤١ ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأ أنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون — ٤١ — ﴾ .

(١٠) سورة براءة ﴿ وامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا
ينفقون إلا وهم كارهون — ٥٤ — ﴾ .

(١١) سورة براءة ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . ذلك بأنهم كفروا بالله =

وبعده (١) ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ﴾ (٢) بغير باء فيها :

لأن الكلام في الآية الأولى إيجاب بعد نفي وهو الغاية في باب التأكيد وهو قوله ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ﴾ فأكد المعطوف أيضاً بالباء ليكون الكل في التأكيد على منهاج واحد ، وليس كذلك الآيتان بعده فإنهما خلتا من التأكيد .

* قوله تعالى ﴿ فلا تعجبك ﴾ (٣) بالفاء . وقال في الآية الأخرى بعدها ﴿ ولا تعجبك ﴾ (٤) بالواو : لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذي قبله مستقبل متضمن معنى الشرط وهو قوله ﴿ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ أى إن يكن منهم [ذلك] (٥) فما ذكر جزأؤهم : فكان الفاء ههنا أحسن موقعا من الواو .

والآية التي بعدها [جاء] (٦) قبلها ﴿ كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ بلفظ الماضي ومعناه والماضى لا يتضمن معنى الشرط ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

* قوله تعالى ﴿ ولا أولادهم ﴾ بزيادة « لام » في هذه الآية ، وقال في الأخرى ﴿ وأولادهم ﴾ بغير « لا » :

لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفي وهو الغاية كما سبق ، وعلق الثاني بالأول تعليق الجزاء بالشرط : اقتضى الكلام الثاني من التأكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهى بتكرار (لا) في المعطوف .

= ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين — ٨٠ ﴿ .

(١) كذا في « ح » والبصائر ١ : ٢٣٢ ، وفي الأصلية [والله] وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) سورة براءة ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون — ٨٤ ﴿ .

(٣) سورة براءة ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون — ٥٥ ﴿ .

(٤) سورة براءة ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون — ٨٥ ﴿ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) زيادة يقتضيها السياق منعاً من اللبس .

* قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ في الآية الأولى . وقال في الأخرى ﴿ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ :

لأن (أن) في هذه الآية مقدره ، وهي الناصبة للفعل ، فصارت اللام ههنا زيادة كزيادة (١) (الياء) و (لا) في الآية .

وجواب آخر وهو أن المفعول في (٢) هذه الآية محذوف : أي يريد الله أن يزيد في نعماتهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا . والآية الأخرى [إخبار] (٣) عن قوم ماتوا على الكفر [فتعلقت] (٤) الإرادة بما هم فيه : وهو العذاب (٢١ / أ) قوله تعالى ﴿ فِي الْحَيَاةِ ﴾ ﴿ الدُّنْيَا ﴾ في هذه الآية . وفي الآية الأخرى ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ فحسب : لأن الدنيا صفة للحياة في الآيتين : فأثبت الموصوف والصفة في الأولى ، وحذف الموصوف في الثانية اكتفاءً بذكره في الأولى — وليست الآيتان مكررتين : لأن الأولى في قوم والثانية في آخرين . وقيل : الأولى في المنافقين والثانية (٥) في اليهود (٦) .

* قوله تعالى ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (٧) في هذه السورة : وفي الصف ﴿ لِيُطْفِئُوا ﴾ (٨) : هذه الآية تشبه قوله ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ (٩) و ﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ (١٠) : حذف اللام من الآية الأولى لأن مرادهم (١١) إطفاء نور الله وهو المفعول

-
- (١) أي تأويل يذهب إلى زيادة أي حرف في القرآن العظيم فهو تأويل باطل ، والاتجاه إلى مثل هذا التبرير ليس له من سببه سوى العجز عن التأويل وهو من أبواب التحدى القرآني .
- (٢) كذا في « مد » ٥٣ / ب ، « د . م » ٣٠ / ب ، والبصائر ١ : ٢٣٣ . وفي الأصلية [من] والأول أصح .
- (٣) زيادة في « د . م » ٣٠ / ب ، و « ز — ٢ » ١٨ / ب وفي البصائر ١ : ٢٣٣ .
- (٤) في الأصلية و « ح » ٣١ / ب و « مد » ٥٣ / ب [فتعلق] وما أثبتناه هو ما يقتضيه السياق .
- (٥) إلى هنا فرغ المؤلف من الكلام على الآيتين ٥٥ ، ٨٥ من سورة الأعراف .
- (٦) كذا في البصائر ١ : ٢٣٣ . وفي الأصلية [الثانية في اليهود والأولى في المنافقين] .
- (٧) سورة براءة ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ — ٣٢ ﴾ .
- (٨) سورة الصف ﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ — ٨ ﴾ .
- (٩) : سبق ذكر الآيتين وهما على التوالي ٨٥ ، ٥٥ من سورة براءة [الصفحة السابقة للحاشيتان ٥ ، ٤ على التوالي .
- (١٠) سورة براءة من الآية : ٥٥ .
- (١١) كذا في البصائر ١ : ٢٣٣ ، وفي الأصلية [المراد هم] وهو تصحيف .

به والتقدير ذلك قولهم بأفواههم ، ومرادهم إطفاء نور الله بأفواههم . والمراد الذى هو المفعول به فى الصف مضمّر تقديره « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » ومرادهم افتراء الكذب على الله ليطفئوا نور الله فاللام لام العلة .

وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر : أى إرادتهم لإطفاء نور الله : وقد سبق .

﴿ قوله تعالى ﴿ورضواناً من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾^(١) بزيادة (هو) :

هذه الكلمات تقع على وجهين : أحدهما ﴿ ذلك الفوز ﴾ بغير « هو » : وهو فى القرآن فى ستة مواضع^(٢) : فى براءة فى موضعين ، وفى النساء والمائدة والصف والتغابن . وما فى النساء (وذلك) بزيادة « واو »^(٣) .

والثانى ﴿ ذلك هو الفوز ﴾ بزيادة « هو » . وذلك فى القرآن فى ستة^(٤) مواضع أيضاً : فى براءة [فى]^(٥) موضعين . و [فى]^(٦) يونس والمؤمن والدخان والحديد .

وما فى براءة : أحدهما بزيادة الواو : وهو قوله ﴿ فاستبشروا بيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾^(٧) وكذلك ما فى المؤمن بزيادة واو .

[و]^(٨) الجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول ، جاءت مربوطة بما قبلها^(٩) إما بواو العطف وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما بإشارة فيها إليها .

(١) سورة براءة من الآية : ٧٢ .

(٢) بيانها : فى سورة براءة (٨٩ ، ١٠٠) وفى سورة النساء (١٣) والمائدة (١١٩) والتغابن (٩) .

(٣) تقدم الكلام عليه فى سورة النساء .

(٤) بيانها فى سورة براءة (٧٢ ، ١١١) وفى يونس (٦٤) ، المؤمن (٩) والدخان (٥٧) والحديد (١٢) .

(٥) سقط من الناسخ . (٦) ز . فى « مد » ٥٤ / أ .

(٧) سورة براءة ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهدده من الله فاستبشروا بيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم — ١١١ ﴾ .

(٨) ز . فى البصائر ١ : ٢٣٤ .

(٩) كذا فى « مد » ٥٤ / أ و « د . م » ٣١ / ب ، « ز — ٢ » وجه ١٩ / أ . وفى الأصلية [بعدها] وهو تصحيف .

وربما يجمع بين اثنين منها ، والثلاثة : للدلالة على مبالغة فيها :

ففى براءة ﴿ خالددين فيها ذلك الفوز ﴾ (١) ﴿ خالددين فيها أبدا ذلك ﴾ (٢) وفيها أيضا ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو ﴾ (٣) فجمع بين اثنين . وبعدها ﴿ فاستبشروا بيعكم الذى بايعتم به وذلك هو ﴾ فجمع بين الثلاثة تنبيها على أن الاستبشار من الله يتضمن رضوانه . والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان .
ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله ﴿ وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ فيكون كل واحد منها فى مقابلة واحد (٤) .

وكذلك فى المؤمن تقدمه ﴿ غافر ﴾ (٥) (٢١ / ب) ﴿ وقهم ﴾ (٦) ﴿ وأدخلهم ﴾ (٧) فوقع الثلاثة فى مقابلة الثلاثة وهذا برهان واضح .

* قوله تعالى ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ (٨) . ثم قال بعده ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ (٩) لأن قوله ﴿ وطبع ﴾ محمول على رأس الآية وهو قوله ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ (١٠) فبنى مجهول على مجهول . والثانى محمول على ما تقدم من ذكر الله سبحانه

(١) فى الأصلية و « م . د » و « ز - ٢ » والبصائر « خالداً فيها ذلك » وهو تصحيف من الناسخ لأن لفظ خالد إذا جاء فى القرآن العظيم فى صيغة المفرد فهو متعلق بأهل النار . وقد جاء منصوباً فى ثلاثة مواضع : فى سورة النساء : ١٤ ، ٩٣ وفى سورة التوبة : ٦٣ وجاء مرفوعاً مرة واحدة . والصواب ما أثبتناه فى النص .

والآية المذكورة فى النص هى ﴿ أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالددين فيها ذلك الفوز العظيم - ٨٩ ﴾ سورة براءة .

(٢) سورة براءة ﴿ وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالددين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ من الآية : ١٠٠ .

(٣) سورة براءة ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالددين فيها ومسكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم - ٧٢ ﴾ .

(٤) وكذا فى البصائر ١ : ٢٣٥ ، وفى الأصلية [واحدة] .

(٥) سورة المؤمن [غافر] ﴿ ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم - ٧ ﴾ .

(٦) سورة غافر ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ من الآية : ٨ .

(٨) سورة براءة ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون - ٨٧ ﴾ .

(٩) سورة براءة ﴿ وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ من الآية : ٩٣ .

(١٠) سورة براءة من الآية : ٨٦ .

مرات فكان اللائق ﴿ وطبع الله ﴾ . ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى ﴿ لا يفقهون ﴾ . وفي الثانية ﴿ لا يعلمون ﴾ : لأن العلم فوق الفقه والفعل المسند إلى « الله » فوق [المسند إلى] (١) المجهول .

* قوله تعالى ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ [(٢)] وقال في الأخرى ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون ﴾ [(٣)] (٤) :

لأن الأولى في المنافقين ولا يطلع على ما في ضمائرهم إلا الله ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها لقوله ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ (٥) والثانية في المؤمنين : وطاعات المؤمنين وعباداتهم ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين . وختم آية المنافقين (٦) بقوله ﴿ ثم تردون ﴾ فقطعه عن الأول لأنه وعيد . وختم آية المؤمنين بقوله ﴿ وستردون ﴾ لأنه وعد بناء على قوله ﴿ فسيرى الله ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ (٧) وفي الأخرى ﴿ إلا كتب لهم ﴾ (٨) : لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله : ﴿ ولا يظأون موطئاً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً ﴾ وعلى ما ليس من عملهم وهو الظمأ والتصب والخمصة ؛ والله سبحانه بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم في الثواب فقال ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ أى جزاء عمل صالح .

والآية الثانية مشتملة على ما هو من عملهم وهو إنفاق المال في طاعة الله وتحمل

(١) ما بين الحاصرتين زيادة في « د . م . » ٣١ / ب ، « ز — ٢ » ١٩ / ب والبصائر ١ : ٢٣٥ .
 (٢) سورة براءة ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لن يؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون — ٩٤ ﴾ .
 (٣) نفس السورة ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون — ١٠٥ ﴾ .
 (٤) ما بين المعقوفين ز . في « مدن » « مد » ٥٥ / أ . و « د . م . » ٣١ / ب . و « ز — ٢ » ١٩ / ب . والبصائر ١ : ٢٣٥ .

(٥) انظر الحاشية رقم ٤ . (٦) كذا في البصائر ١ : ٢٣٦ ، وفي الأصلية [المؤمنين المنافقين] وتصحيحه واضح .
 (٧) سورة براءة ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظأون موطئاً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ من الآية : ١٢٠ .
 (٨) نفس السورة السابقة ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون — ١٢١ ﴾ .

المشاق في (١) قطع [المسافات] (٢) فيكتب ذلك لهم بعينه ، ولذلك ختم الآية بقوله ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ لأن الكل من عملهم فوعدهم أحسن (٣) الجزء عليه . وختم الآية الأولى بقوله ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٤) حين ألحق مالميس من عملهم بما هو من عملهم ثم جازاهم على الكل أحسن (٥) الجزء . [وهذا برهان شاف للقرآن والله تعالى أعلم] (٦) (٧) .

[١٠] سورة يونس

* قول الله تعالى وتقدس في هذه السورة ﴿ إليه مرجعكم ﴾ (٨) . وفي هود ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾ (٩) :

لأن مافي هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً : يدل عليه قوله بعده ﴿ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا ﴾ الآية [وكذلك مافي المائدة ﴿ مرجعكم جميعاً ﴾ (١٠) لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين بدليل قوله ﴿ فيه تختلفون ﴾ (١١) [(١٢)] ومافي هود خطاب للكفار فَحَسْبُ يدل عليه قوله ﴿ وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ (١٣) .

(١) كذا في « مد » ٥٥ / ب وفي الأصلية [إلى] .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٢٣٩ ، وفي الأصلية [المشقات] والأول أصوب .

(٣) هذا هو مايقضيه السياق ، وفي الأصلية [حُسن] .

(٤) كذا في « مدن » ٥٥ / ب وفي الأصلية [حتى] والقراءة تصح بها .

(٥) كذا في « ح » وفي الأصلية [حسن] والأول أصوب .

(٦) ز . في « ح » ٣٣ / أ .

(٧) زاد في الإتيان عما ذكره الكرماني [قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ ٦٨ . وقال في المؤمنين

﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ ٧١ وفي الكفار ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ — الأنفال ٧٣ — لأن المنافقين

ليسوا متناصرين على دين معين وشرعية ظاهرة : فكان بعضهم يهوداً وبعضهم مشركين : فقال ﴿ من بعض ﴾ أى في

الشك والنفاق — والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر : كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون

على التناصر ، بخلاف المنافقين كما قال تعالى ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ — الحشر : ١٤ [حـ : ١ : ص ١٢٤ .

(٨) سورة يونس ﴿ إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ من الآية : الرابعة .

(٩) سورة هود ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير — ٤ ﴾

(١٠) المائدة ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من الآية : ٤٨ .

(١١) سورة المائدة من الآية : ٤٨ — انظر الحاشية السابقة .

(١٢) سورة هود من الآية الثالثة .

(١٣) زيادة في « ح » ٣٣ / أ والبصائر ١ : ٢٤ .

* قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ ﴾ (١) بالألف واللام في هذه السورة : لأنه إشارة إلى ما (٢٢ / أ) تقدم من الشر في قوله ﴿ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾ (٢) : فإن الضر والشر واحد . وجاء الضر في هذه السورة (٦) بالألف واللام وبالإضافة وبالتنوين .

* قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ (٤) : بالواو لأنه معطوف على قوله ﴿ ظَلَمُوا ﴾ من قوله ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ وفي غيرها (٥) من السور بالفاء للتعقيب .

* قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ (٦) بالفاء لموافقة ما قبله وقد سبق في الأنعام (٧) .

* قوله تعالى ﴿ مَا لَمْ يَضُرَّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ (٨) سبق في الأعراف (١٢) .

* [قوله تعالى] (١٠) ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١١) في هذه السورة . وفي غيرها ﴿ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٢) بزيادة هم : لأن في هذه السورة تقدم في أول الآية ﴿ فَاخْتَلَفُوا ﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير .

* [قوله تعالى] (١٣) ﴿ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٤) بزيادة (لا)

(١) سورة يونس ﴿ وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ ﴾ من الآية ١٢ . وقد انفردت هذه السورة بذكر مادة [ضر] في ثمانية مواضع ثلاثة منها في الآية ١٢ وبقية في الآيات ١٨ / ٢١ / ٤٩ / ١٦ / ١٧ .

(٢) سورة يونس من الآية ١١ . (٣) كذا في البصائر ١ : ٢٤٠ وفي الأصلية [الآية] وتصحيحه واضح .

(٤) سورة يونس ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ — ١٣ ﴾ .

(٥) نحو قوله تعالى في الأعراف ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ من الآية ١٠١ . وفي يونس ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ من الآية ٧٤ .

(٦) سورة يونس ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ — ١٧ ﴾

(٧) سبق في متشابه سورة الأنعام .

(٨) سورة يونس ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ من الآية : ١٨ .

(٩) سبق في متشابه الأعراف .

(١٠) زيادة يقتضيها السياق . (١١) سورة يونس من الآية : ١٩ . (١٢) سورة الزمر من الآية : ٣ .

(١٣) في الأصلية [وفي الآية] وما أثبتناه هو ما يمتشى مع منهج المصنف .

(١٤) سورة يونس من الآية : ١٨ .

وتكرار (في) : لأن تكرار (لا) مع النفي كثير حسن . فلما كرر (لا) كرر (في) تحسیناً للفظ : ومثله في (سبأ) في موضعين (١) والملائكة (٢) .

* قوله تعالى ﴿ فلما أجهام ﴾ (٣) بالألف : لأنه وقع في مقابلة ﴿ أنجيتنا ﴾ (٤) .

* قوله تعالى ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ (٥) . وفي هود ﴿ بعشر سور مثله ﴾ (٦) :

لأن ما في هذه السورة تقديره بسورة مثل سورة « يونس » ، فالمضاف محذوف في السورتين وأصله « مثل سورة » . وما في هود إشارة إلى ماتقدمها من أول « الفاتحة » إلى « هود » : وهي عشر سور (٧) .

* قوله تعالى ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ (٨) في هذه السورة وكذلك في هود . وفي

(١) سورة سبأ : الآيات ٣ و ٢٢ .

(٢) سورة الملائكة [فاطر] ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾ من الآية ١١ وقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾ من الآية : ٤٤ .

(٣) سورة يونس ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ من الآية : ٢٢ . ﴿ فلما أجهام إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ من الآية : ٢٣ .

(٤) في النسخة الأصلية [أنجيتنا] وتصحيحه واضح .

(٥) سورة يونس من الآية : ٣٨ .

(٦) سورة هود من الآية : ١٣ .

(٧) التقدير في هود [بعشر سور مثل السور التي تقدمت سورة هود] وهي من حيث التلاوة من الفاتحة إلى هود ، وتعقيماً على عبارة الكرماني نقول : إن التحدى وقع بعشر سور مطلقاً بدون تحديد . نعم إن ترتيب سورة هود من حيث التلاوة يقع بعد عشر سور ، ولكن هذه السور التي سبقتها في ترتيب التلاوة لم تكن قد أنزلت كلها عند نزول آية التحدى بعشر سور ، بل إن سبع سور منها قد نزلت بعدها إحداها مكية وهي سورة الأنعام وست سور مدنية وهي بحسب نزولها ١ — طولى الزهراوين ٢ — الأنفال ٣ — آل عمران ٤ — النساء ٥ — التوبة ٦ — المائدة . ولم يتقدم آية التحدى إذن سوى سورة الفاتحة في قول والأعراف (٣٨) وسورة يونس (٥٠) . ولا يعقل أن يكون التحدى وقت نزول آية هود بسور لم تنزل بعد . ويقتضى هذا : أن يكون التحدى على إطلاقه . وسر وقوع آية التحدى بعشر سور في سور ترتيبها في التلاوة بعد عشر سور . إن الذى ينهض للتحدى لو كان جادا في زعمه فعليه أن يقبل التحدى بالسور على ترتيبها في المصحف أما هذا الذى يذهب من أول الأمر ليلتمس بين قصار السور ما يحقق مراده فهذا أقوى برهان على الاعتراف من البداية بالعجز عن التحدى .

(٨) سورة يونس ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين — ٣٨ ﴾ وفي هود ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين — ١٣ ﴾ .

البقرة ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ (١) : لأنه لما زاد في السور زاد في المدعوين (٢) ، ولهذا قال في سبحان ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ (٣) لأنه مقترن بقوله ﴿ بمثل هذا القرآن ﴾ : والمراد به كله .

* قوله تعالى ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ (٤) بلفظ الجمع وبعده ﴿ ومنهم من ينظر إليك ﴾ (٥) بلفظ الواحد : لأن المستمع للقرآن كالمستمع إلى النبي ﷺ بخلاف النظر : فكان في المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ، ووحد « ينظر » حملاً على اللفظ إذ لم يكثروا كثرتهم .

* قوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا ﴾ (٦) في هذه الآية فحسب ولأن قوله قبله ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ﴾ (٧) وقبله ﴿ إليه مرجعكم جميعاً ﴾ (٨) يدلان على ذلك فاكتفى به .

* قوله تعالى ﴿ لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ﴾ (٩) : وفي هذه السورة فحسب : لأن التقدير فيها : لكل أمة أجل فلا يستأخرون إذا جاء أجلهم وكان هذا فيمن قتل بيدر والمعنى لم يستأخروا .

* قوله تعالى ﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض ﴾ (٩) ذكر بلفظ (ما) في هذه الآية ولم يكرره : لأن معنى (ما) ههنا : المال (١٠) فذكر بلفظ (ما) دون (من) ولم

(١) سورة البقرة ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين — ٢٣ ﴾ .

(٢) أى إلى التحدى .

(٣) سورة الإسراء [سبحان] ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً — ٨٨ ﴾ .

(٤ ، ٥) سورة يونس ﴿ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون — ٤٢ — ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون — ٤٣ ﴾ .

(٦) سورة يونس ﴿ ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾ من الآية : ٤٥ .

(٧) سورة يونس ﴿ ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاءكم ﴾ من الآية : ٢٨ .

(٨) سورة يونس من الآية : ٤ . (٩) يونس الآية : ٤٩ .

(١٠) سورة يونس ﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون — ٥٥ ﴾ .

(١١) كذا في « ح » ٣٤ / ب ، وفي الأصلية والبصائر ١ : ٢٤٣ [المال] وهو تصحيف .

يكررها اكتفاء (٢٢ / ب) بقوله قبله ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض ﴾ (١) .

* قوله تعالى ﴿ ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض ﴾ (٢) ذكر في هذه الآية بلفظ ﴿ مَنْ ﴾ وكرر : لأن الآية نزلت في قوم آذوا رسول الله [ﷺ] (٣) فنزل فيهم ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ (٤) فاقضى لفظ ﴿ مَنْ ﴾ وكرر لأن المراد : من في الأرض ههنا لكونهم فيها ، لكن قدم ذكر ﴿ من في السموات ﴾ تعظيماً ، ثم عطف ﴿ من في الأرض ﴾ على ذلك .

* قوله تعالى ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ (٥) ذكر بلفظ (ما) وكرر لأن بعض الكفار قالوا ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ فقال الله سبحانه ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ : أى اتخاذاً الولد إنما يكون للدفع أذية أو جلب (٦) منفعة ، والله مالك ما في السموات وما في الأرض ، فكان الموضع موضع (ما) وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص في هذا الآيات .

* قوله تعالى ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ (٧) ومثله في التمثل ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ (٨) وأما ما في البقرة ويوسف والمؤمن فهو ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ (٩) : لأن في هذه السورة تقدم (١٠) ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ (١١) فوافقه

(١) سورة يونس ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون — ٥٤ ﴾ .

(٢) سورة يونس ﴿ ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون — ٦٦ ﴾ .

(٣) زيادة في معظم النسخ غير موجودة في الأصلية .

(٤) سورة يونس ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم — ٦٥ ﴾ .

(٥) سورة يونس ﴿ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا . أتقولون على الله ما لا تعلمون — ٦٨ ﴾ .

(٦) كذا في « ز — ٢ » وفي الأصلية [جذب] والقراءة تصح بهما .

(٧) سورة يونس من الآية : ٦٠ ﴿ إن الله لئذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ .

(٨) سورة التمثل ﴿ وإن ربك لئذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون — ٧٣ ﴾ .

(٩) سورة البقرة من الآية ٢٤٣ . وسورة يوسف من الآية : ٢٨ / وسورة المؤمن من الآية : ٦١ .

(١٠) كذا في « د . م » ٣٣ / ب ، وفي الأصلية والبصائر ١ : ٢٤٤ [تقديم] والأوّل هو الصحيح .

(١١) سورة يونس من الآية : ٥٥ .

قوله ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ وكذلك في التمل تقدم ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ (١) فوافقه . وفي غيرها جاء بلفظه الصريح .

— وفيها أيضا قوله تعالى ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ (٢) : فقدم الأرض على السماء لكون المخاطبين فيها ، ومثله (٣) في آل عمران وإبراهيم وطه والعنكبوت (٤) .

— وفيها أيضا قوله ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ (٥) : بناه على قوله ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ ومثله في الروم ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ فحسب .

* قوله تعالى ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ (٦) بغير واو لأنه اكتفى بالعائد (٧) عن الواو والعاطف (٨) ومثله في البقرة على قراءة ابن عامر ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ (٩) .

* قوله تعالى ﴿ فنجيناها ﴾ (١٠) سبق ، ومثله في الأنبياء (١١) والشعراء (١٢) .

* قوله تعالى ﴿ كذبوا به ﴾ (١٣) سبق .

(١) سورة التمل من الآية : ٦١ .

(٢) سورة يونس ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في

كتاب مبين ﴾ من الآية : ٦١ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ٥ وإبراهيم : ١٣٨ وطه : ٤ والعنكبوت : ٢٢ .

(٤) في الحاشية أمام هذا الموضع تعليق من الناسخ نقله من الكشاف : نصه [فإن قلت لم قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله في سورة ساء ﴿ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾ : قلت : حق السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما ذكر شهادته على شعون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم ووصل بذلك قوله ﴿ لا يعزب عنه ﴾ لأم ذلك أن قدم الأرض على السماء ، على أن العطف بالواو حكمه حكم التثنية] . تفسير الكشاف ط سنة ١٣٠٨ هـ الجزء الأول ص ٥٨٥ .

(٥) سورة يونس من الآية ٦٧ ، والآية ٦٨ على التوالي .

(٦ ، ٧) كذا في « ز ٢ » و « د - م » = ٣٣ ب والبصائر ص = ٢٤٤ . وفي الأصلية [بالواو العائد عن الواو

العاطف] .

(٩) سورة البقرة ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون — ١١٦ ﴾ .

(١٠) سورة يونس ﴿ فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك ﴾ من الآية ٧٣ . وقد سبق عند الكلام على قوله تعالى في الأعراف ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك ﴾ من الآية : ٦٤ . [راجع الوجهين : ١٧ ، أ ، ب من الأصلية] .

(١١) الأنبياء ﴿ ونجيناه ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين — ٧١ ﴾ .

(١٢) الشعراء ﴿ فنجيناها وأهلها أجمعين — ١٧٠ ﴾ .

(١٣) سورة يونس ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطع على قلوبهم المعتدين ﴾ من الآية ٧٤ انظر =

* قوله تعالى ﴿ نطع ﴾ (١) سبق .

* قوله تعالى ﴿ من فرعون وملثهم ﴾ (٢) بالجمع في هذه السورة فحسب — وفي غيرها ﴿ وملثه ﴾ (٣) :

لأن الضمير في هذه السورة يعود إلى الذرية وقيل إلى القوم وفي غيرها يعود إلى فرعون .

* قوله تعالى ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ (٤) في هذه السورة . وفي التمل ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (٥) :

لأن ما قبله في هذه السورة ﴿ فنج المؤمنين ﴾ (٦) فوافقه . وفي التمل أيضا وافق ما قبله وهو قوله ﴿ فهم مسلمون ﴾ (٧) . وقد تقدم في يونس : ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (٨) .

[١١] سورة هود

* قوله تعالى ﴿ فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا ﴾ (٩) بحذف النون والجمع . وفي القصص ﴿ فإن لم ﴾ بإثبات النون ﴿ لك فاعلم ﴾ (١٠) على الواحد .

عُدَّت هذه الآية من المتشابهات (٢٣ / ب) في فصلين :

= وجه ١٨ / عند الكلام على قوله تعالى في الأعراف ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ من الآية ١٠١ .

(١) سورة يونس من الآية : ٧٤ . سبق عند الكلام على قوله تعالى في الأعراف ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ من الآية ١٠١ وجه ١ / ١٨ .

(٢) سورة يونس من الآية : ٨٣ .

(٣) سورة يونس ﴿ إلى فرعون وملأه آياتنا فاستكبروا ﴾ من الآية : ٧٥ ، وفي الأعراف ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها ﴾ من الآية : ١٠٣ ، هود : ٩٧ ، المؤمنون : ٤٦ والقصص والزخرف .

(٤) يونس من الآية : ١٠٤ . (٥) سورة التمل من الآية : ٩١ . (٦) يونس من الآية : ١٠٣ .

(٧) سورة التمل من الآية : ٨١ .

(٨) سورة يونس في قصة نوح عليه السلام من الآية (٧٢) . أما آية يونس التي بعدها (١٠٤) فهي خاصة برسول الله ﷺ ليس في القرآن غيرها . كما أن آية سورة التمل خاصة برسول الله ﷺ ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ الآية : ٩١ ليس في القرآن غيرها فجاء الأمر بالإيمان مرة والأمر بالإسلام مرة .

(٩) هود ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون — ١٤ ﴾ .

(١٠) سورة القصص ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ من الآية : ٥٠ .

(أحدهما) : حذف النون من (فإن لم) في هذه السورة فحسب و في غيرها بإثباتها : وهذا من فصل الهجاءات ، وقد ذكرته في كتاب المصاحف (١) .

(والثاني) : جَمْعُ الخطابِ ههنا وتوحيده في القصص : لأن ما في هذه السورة خطاب للكفار والفعل لـ ﴿ من استطعم ﴾ . وما في القصص خطاب للنبي ﷺ والفعل للكفار .

* قوله تعالى ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ (٢) سبق (٣) .

* قوله تعالى ﴿ لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ (٤) في هذه السورة . وفي النحل ﴿ لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ (٥) :

لأن هؤلاء صدوا عن السبيل وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا فهم الأخسرون : يضاعف لهم العذاب . وفي النحل : صدوا فهم الخاسرون .

قال الخطيب (٦) : لأن ما قبلها في هذه السورة ﴿ يبصرون ﴾ (٧) ﴿ يفترون ﴾ (٨) لا يعتمدان على أليف بينهما (٩) . وفي النحل ﴿ الكافرين ﴾ (١٠) و ﴿ الغافلون ﴾ (١١) : فللتوفيق بين الفواصل جاء في هذه السورة على ﴿ الأخسرين ﴾ وفي الأخرى على ﴿ الخاسرين ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً ﴾ (١٢) بالواو [وبدون فقال] (١٣) وبعده

(١) هذه العبارة محذوفة في البصائر من أول [وقد ذكرته] .
(٢) سورة هود الآية : (١٩) .
(٣) راجع وجه ١٦ / ب .
(٤) سورة هود الآية : (٢٢) .
(٥) سورة النحل الآية : (١٠٩) .
(٦) تؤهم حكاية المصنف لقول الخطيب أن هذا الإمام الجليل لم يذكر سوى ما حكاه عنه في هذا المقام . ولكن الخطيب قد تكلم أولاً على موجب كل من اللفظين من طريق المعنى . ثم تكلم ثانياً على موجب من طريق اللفظ . والوجه الأخير هو ما حكاه عنه المصنف . [درة التنزيل ط مصر ص ١٨٢ وط بيروت — أولى — ٢١٩ ، ٢٢٠] .
(٧) ﴿ يبصرون ﴾ رأس الآية : ٢٠ . و ﴿ يفترون ﴾ رأس الآية التي تليها من سورة هود .
(٨) نص عبارة الخطيب [فما قبل الواو والنون متحركان لا يعتمدان على ألف قبلهما] .
(٩) في سورة النحل رأس الآية ١٠٧ والآية ١٠٨ على التوالي .

(١٢) سورة هود ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إلى لكم نذير مبين — ٢٥ — أن لا تعبدوا إلا الله إلى أخاف عليكم عذاب يوم أليم — ٢٦ — فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانرك إلا بشرا مثلنا ومانرك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين — ٢٧ ﴾ .
(١٣) ما حذفناه تصحيف من النسخ نصه [فقال بالفاء] ولا سبب له إلا الخلط ما بين آية سورة هود وآية سورة الأعراف أو أن هناك حذفاً وصحة العبارة [وبدون فقال ، وفي الأعراف فقال بالفاء] .

﴿ فقال المأ ﴾ بالفاء وهو القياس ؛ وقد سبق (١) .

* قوله تعالى ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ (٢) وبعده : ﴿ وآتاني منه رحمة ﴾ (٣) وبعدهما ﴿ ورزقني منه رزقاً حسناً ﴾ (٤) : لأن (عنده) وإن كان ظرفاً فهو اسم ، فذكر في الأولى بالصرح . وفي الثانية والثالثة بالكناية لتقدم ذكره . فلما كتبت عنه قدم : لأن الكناية يتقدم عليها (٥) الاسم الظاهر نحو : ضرب زيد عمراً : فإن كتبت عن عمرو قَدَمَتَه (٦) نحو : عمرو ضربه زيد وكذلك : زيد أعطاني درهماً من ماله . فإن كتبت عن المال قلت : المال لزيد أعطاني منه درهماً (٧) .

قال الخطيب :

لما وقع ﴿ آتاني رحمة ﴾ في جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعدٍ إلى مفعولين ليس بينهما حائل بجار ومجرور وهو قوله ﴿ مانراك إلا بشراً مثلنا ﴾ ﴿ ومانراك اتبعك ﴾ ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ أجرى الجواب مجراه فجمع بين المفعولين من غير حائل [بجار ومجرور] (٨) .

وقال (٩) : وأما الثاني فقد وقع في جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور وهو قوله تعالى ﴿ قد كنت فينا مرجواً ﴾ (١٠) : لأن خبر كان بمنزلة المفعول . كذلك حيل في الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور .

(١) سبق في متشابهة سورة الأعراف عند قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ﴾ . والوجهين ١٦ / ب و ١٧ / أ من الأصلية .

(٢) سورة هود من الآيات : ٢٨ ، ٦٣ ، ٨٨ .

(٣) كنا في البصائر ١ : ٤٩ ، و « ز — ٢ » وفي الأصلية [تقدم على] وهو مغل بالمعنى .

(٤) كنا في البصائر ١ : ٤٩ ، و « ز — ٢ » وفي الأصلية [قدمت الكناية عنه] وتصحيحه واضح .

(٥) لبسط عبارة المصنف نقول : لما صرح في الآية الأولى (رقم ٢٨) بقوله [من عنده] قدم المفعول الثاني وأخر [من عنده] فاتصل المفعولان بدون فاصل بينهما [وآتاني رحمة من عنده] .

وفي الآيتين ٦٣ ، ٨٨ حذف [من عنده] وقدم منه كناية على قوله [من عنده] وأخر المفعول الثاني فقال [وآتاني منه رحمة] [ورزقني منه رزقاً حسناً] .

(٨) زيادة في « ح » ٣٥ / ب .

(٩) يعني الخطيب والمصنف يحكى كلامه ولا يورده بالنص [راجع درة التنزيل ص ٢٢١] .

(١٠) سورة هود ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإنما لقي شك مما تدعوننا إليه مريب — ٦٢ ﴾ .

بالواو . وفي قصة صالح^(١) ولوط^(٢) ﴿فلما﴾ بالفاء :

لأن العذاب في قصة هود وشعيب تأخر عن وقت الوعيد ، فإن في قصة هود ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم﴾ .

وفي قصة شعيب ﴿سوف تعلمون﴾^(٣) : فالتخويف قارنه التسوييف ، فجاء بالواو .

وفي قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد : فإن في قصة صالح ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾^(٤) وفي قصة لوط ﴿أليس الصبح بقريب﴾^(٥) فجاء بالفاء للتعقيب والتعجيل .

* قوله تعالى ﴿وأنبئوا في هذه الدنيا لعنة﴾^(٦) . وفي قصة موسى : ﴿في هذه لعنة﴾^(٧) :

لأنه لما ذكر في الآية الأولى الصفة والموصوف ، اقتصر في الثانية على الموصوف للعلم به ، والاكتفاء بما قبله .

* قوله تعالى ﴿إن ربي قريب مجيب﴾^(٨) ، وبعده ﴿إن ربي رحيم ودود﴾^(٩) : لموافقة الفواصل ، ومثله ﴿لحليم أواه منيب﴾^(١٠) . وفي التوبة ﴿لأواه

= ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين — ٩٤ .

(١) سورة هود : قصة صالح عليه السلام ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوى العزيز — ٦٦﴾ .

(٢) سورة هود : قصة لوط عليه السلام ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا حجارة من سجيل منضود — ٨٢﴾ .

(٣) سورة هود : ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب — ٩٣﴾ .

(٤) سورة هود ﴿ففقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب — ٦٥﴾ .

(٥) سورة هود ﴿قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبا ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب — ٨١﴾ .

(٦) سورة هود ﴿وأنبئوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود — ٦٠﴾ .

(٧) سورة هود ﴿وأنبئوا في هذه لعنة ويوم القيامة بنس الرفد المرفود — ٩٩﴾ .

(٨ ، ٩ ، ١٠) : سورة هود من الآيات : ٦١ و ٩٠ و ٧٥ على التوالي .

حليم ﴿١﴾ للروى في السورتين .

* قوله تعالى ﴿ وإنا لفي شك مما تدعونا إليه ﴾^(٢)، وفي إبراهيم ﴿ وإنا لفي شك مما تدعونا ﴾^(٣) :

لأن في هذه السورة جاء على الأصل وتدعونا خطاب مفرد ، وفي إبراهيم لما وقع بعده ﴿ تدعونا ﴾ بنونين لأنه خطاب جَمْع حذف منه النون استثقالا للجمع بين النونات (٤) ولأن في سورة إبراهيم (٥) اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع في قوله ﴿ كفرنا ﴾ فغَيَّر ما قبله في (إنا) بحذف النون (٦) ، وفي هود اقترن بضمير لم يُغَيَّر ما قبله وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور في قوله ﴿ فينا مرجوا قبل هذا أتهاننا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ فصحح كما صح .

* قوله تعالى ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾^(٧) ثم قال ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾^(٨) :

التذكير والتأنيث حسنان : لكن التذكير أخف [في الأولى]^(٩) لحذف حرف منه وأحسن للحايل فاختر التذكير . وفي الأخرى وافق ما بعدها وهو ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ . قال الخطيب^(١٠) : لما جاء في قصة شعيب مرة ﴿ الرجفة ﴾^(١١) و مرة

(١) سورة التوبة : ١١٤ .

(٢) هود : ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتهاننا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب — ٦٢ ﴾

(٣) إبراهيم ﴿ جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ من الآية : ٩ — والآية تحكى ما أحاب به الأقوام لمن أرسلوا إليهم من المرسلين .

(٤) كذا في « ح » ٣٦ / ب . وفي الأصلية [النونين] .

(٥) كذا في البصائر ص ٢٥٢ وفي الأصلية [هذه السورة] وهو تصحيف .

(٦) قلت حيث جاء [إنا] جاء [تدعونا] وحيث جاء [إنا] جاء [تدعونا] .

(٧) سورة هود : ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين — ٦٧ — كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود — ٦٨ ﴾

(٨) ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ من الآية : ٩٤ سورة هود وبعدها ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود — ٩٥ ﴾ .

(٩) ما بين المعقوفين ز . في البصائر ١ : ٢٥٢ .

(١٠) (١٠) درة التنزيل ص ١٨٦ .

(١١) سورة الأعراف الآية : ٩١ .

﴿ الظِّلَّة ﴾ (١) (٢٤ / أ) ومرة ﴿ الصَّيْحَةَ ﴾ ازداد التأنيث حسناً .

* قوله تعالى ﴿ في ديارهم جاثمين ﴾ في موضعين (٢) في هذه السورة فحسب :

لأنه اتصل بالصيحة ، وكانت من السماء فازدادت على الرجفة : لأنها الزلزلة :
وهي تختص بجزء من الأرض : فجمعت مع الصيحة ، وأفردت مع الرجفة .

* قوله تعالى ﴿ ألا إن ثموداً ﴾ بالتثنية (٣) : ذكر في التشابهات :

فقلت ثمود من الشمذ وهو : الماء القليل جعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه ،
وغير منصوف من وجه ؛ وصرفوه في حال التصبب لأنه أخف أحوال الاسم ، ولم يصرفوه في
حال الرفع لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان في الجر لأنه واسطة بين الخفة والثقل .

* قوله تعالى ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ (٤) في هذه السورة وفي
القصص ﴿ مهلك القرى ﴾ (٥) :

لأن الله سبحانه نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ مستعمل في النفي : لأن هذه اللام
لام الجحد (٦) ولا يظهر بعده « أن » ، ولا يقع بعده المصدر ويختص بكان ولم يكن ومعناه :
ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعال في الحال ، ولا في الاستقبال ، فكان الغاية في النفي .
وما في القصص لم يكن صريح ظلم فاكتفى بذكر اسم الفاعل وهو لأحد الأزمنة غير
معين ثم نفاه :

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
أحدٌ إلا امرأتك ﴾ (٧) وفي الحجر ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا
يلتفت منكم أحدٌ وامضوا ﴾ (٨) .

-
- (١) سورة الشعراء الآية : ١٨٩ .
(٢) سورة هود الآيات : ٦٧ ، ٩٤ .
(٣) قراءة حفص وحمره ويعقوب من غير تثنية . وألف [ثمودا] تثبت خطأ ولا تقرأ لفظاً . وعليها علامة الضبط الدالة
على ذلك وقرأ غيرهم بالتثنية : وهي القراءة التي وجهها المصنف .
(٤) سورة هود الآية : ١١٧ .
(٥) سورة القصص ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى
إلا وأهلها ظالمون — ٥٩ ﴾ .
(٦) لام الجحد .
(٧) سورة هود الآية : ٨١ .
(٨) الحجر الآية : ٦٥ .

استثنى في هذه الآية من الأهل قوله ﴿إلا امرأتك﴾ . ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله : وهو قوله ﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ (١) ﴿إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين﴾ (٢) ﴿إلا امرأته﴾ (٣) فهذا الاستثناء الذي تفرّدت به سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ وزاد في الحجر ﴿واتبع أديارهم﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

[١٢] سورة يوسف

* قوله تعالى ﴿رأيتهم لى ساجدين﴾ (٤) : ليس بتكرار :

لأن الأول وقع على الذات والثاني وقع على الحال . وقيل لما طال الكلام أعاد . وإنما جمّع جمّع السلامة لأن السجود من أفعال العقلاء ، فلما وصف غيرهم بفعلهم أُجْرِيَ مجراهم [٥] .

* قوله تعالى ﴿إن ربك عليم حكيم﴾ (٦) : ليس في القرآن غيره أى عليم علمك تأويل الأحاديث حكيم اجتنابك للرسالة .

* قوله تعالى ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل﴾ في هذه السورة ٦ في [٧] موضعين (٨) وليس بتكرار :

(١) ، ٢ ، ٣) استشهد المصنف بثلاث آيات من سورة الحجر نذكرها بتامها لتسهيل المتابعة ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين — ٥٨ — إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين — ٥٩ — إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين — ٦٠﴾ .

(٤) سورة يوسف ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين — ٤﴾ وكلام المصنف على تكرار فعل [رأيت] .

(٥) زيادة من غرائب التفسير وعجائب التأويل للمصنف : ٧٨ / ب .

(٦) سورة يوسف من الآية السادسة . (٧) ز : في البصائر ١ : ٢٥٧ .

(٨) الموضع الأول حين جاء إخوة يوسف بقميص أخيهم وعليه دم كذب وقالوا لأبيهم : إن يوسف قد أكله الذئب ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ من الآية ١٨ من سورة يوسف . أما الموضع الثاني فذلك حين اصطحبوا معهم أخاهم بنيامين في عودتهم إلى مصر بقصد الامتياز ودبر لهم يوسف عليه السلام حادث الصواع لاحتجاز أخيه . فعادوا إلى أبيهم بدون بنيامين وقالوا له إن ابنك قد سرق وأسأل القرية التى كنا فيها وأهل القافلة لتعلم أننا لم نكذب عليك . ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً إنه هو العليم — ٨٣﴾ فعقب على المقال الأول بالاستعانة بالله تعالى على ما وصفوه له ، وجاء فى الثانى بفعل الرجاء دلالة على اقرب اجتماع الشمل . ومن تدبر عرف الفارق بين القولين .

لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف ، والثاني لما رفع إليه ماجرى على بنيامين (١) .

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ (٢) .
ومثلها في القصص (٣) سواء ، غير أنه زاد فيها ﴿ واستوى ﴾ :

لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو في البئر (٤) وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة وقوله استوى إشارة إلى تلك الزيادة ومثله ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ (٥) بعد (٢٤ / ب) قوله ﴿ حتى إذا بلغ أشده ﴾ .

والخلاف في (اشده) قد ذكر في موضعه .

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قال معاذ الله ﴾ في هذه السورة في موضعين (٦) ؛ ليس بتكرار :

لأن الأول ذكره حين دعت إلى الموافقة . والثاني حين دُعي إلى تغيير حكم السرقة .

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قلن حاش لله ﴾ [في] (٧) موضعين : (٨) (أحدهما) قلن في حضرة يوسف حين نفّين عنه البشرية بزعمهن . و (الثاني) : يظهر الغيب حين نفّين عنه السوء .

(١) رجمها الناسخ هكذا [ابن يامين] وفي البصائر ١ : ٢٥٧ وغيرها [بنيامين] .

(٢) سورة يوسف الآية : ٢٢ .

(٣) سورة القصص : في قصة موسى عليه السلام ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين — ١٤ ﴾ .

(٤) يعنى قوله تعالى ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون — ١٥ ﴾ فسر بعض المفسرين هذا الوحي بأنه وحى النبوة .

(٥) سورة الأحقاف ﴿ حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدتى ﴾ من الآية : ١٥ .

(٦) الموضع الأول ﴿ قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي ﴾ من الآية ٢٣ . والثاني ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون — ٧٩ ﴾ .

(٧) ز . في البصائر ١ : ٢٥٨ و « د . م » ٣٧ / أ و « ز — ٢ » ٢٢ / أ .

(٨) سورة يوسف : [الموضع الأول] ﴿ فلما رأيه أكبرته وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ﴾ من الآية :

٣١

و [الثاني] ﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴾ من الآية : ٥١ .

* قوله تعالى ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ [في]^(١) موضعين^(٢) . وليس بتكرار :
لأن « الأول » من كلام صاحبي السجن ليوسف عليه السلام و « الثاني » من كلام إخوة
يوسف ليوسف .

* قوله تعالى ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ [في]^(٣) موضعين^(٤) : « الأول » : ذكره
يوسف حين عدل عن جوابهما^(٥) إلى دعائهما^(٦) إلى الإيمان . و « الثاني » حين عاد إلى
تعبير رؤيائهما تنبيها على أن الكلام الأول قد تم .

* قوله تعالى ﴿ لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾^(٧) : كرر « لعل » مراعاة
لفواصل الآي إذ لو جاء على مقتضى الكلام لقليل : لعلى أرجع إلى الناس فيعلموا : بحذف
النون على الجواب : ومثله في هذه السورة سواء ، قوله ﴿ لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى
أهلهم لعلهم يرجعون ﴾^(٨) أي لعلهم يعرفونها فيرجعوا^(٩) .

* قوله تعالى ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾^(١٠) وقال بعده ﴿ فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية ﴾^(١١) : « الأول » : حكاية عن تجهيزه إياهم أول ما دخلوا عليه . و
« الثاني » : حين أرادوا الانصراف من مصر ومن عنده في المرة الثانية . وذكر « الأول »
بالواو لأنه [أول]^(١٢) قصتهم معه حين جاء إخوة يوسف . و « الثاني » بالفاء عطفاً على
﴿ ولما دخلوا ﴾ وتعقيباً له .

(١) ز . في البصائر ١ : ٢٥٨ .

(٢) سورة يوسف [الموضع الأول] ﴿ نبينا يتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ من الآية : ٣٦ . [والثاني] ﴿ قالوا يا أيها
العزیز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين — ٧٨ ﴾ .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٢٥٨ ، « ح » ٣٨ / أ .

(٤) سورة يوسف [الموضع الأول] ﴿ يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار — ٣٩ ﴾
[والثاني] ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدك فيسقى ربه خمراً ﴾ من الآية : ٤١ .

(٥ ، ٦) : كذا في البصائر ١ : ٢٥٨ ، وفي الأصلية [جوابهم] [دعائهم] على التوالى وفيه تصحيف .

(٧) سورة يوسف من الآية : ٤٦ . (٨) سورة يوسف من الآية : ٦٢ .

(٩) قال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل — وجه ٨٢ / ب — [كرر « لعلهم » لأن الأول يتعلق بالمعرفة
والثاني بالرجوع . ومثله في هذه السورة ﴿ لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ « الغريب » : إنما كرره مراعاة فواصل
الآي ، لأنه إن لم يكرره كان وجه الكلام « لعلهم يعرفونها فيرجعوا . وكذلك لعلى أرجع إلى الناس فيعلموا » .

(١٠ ، ١١) سورة يوسف من الآيتين : ٥٩ ، ٧٠ على التوالى . (١٢) ز . في البصائر ١ : ٢٥٩ .

* قوله تعالى ﴿ تَاللّٰهِ ﴾ في ثلاثة (١) مواضع :

الأول : (٢) يمين منهم أنهم ليسوا بسارقين وأن أهل مصر بذلك جد عالمين . و
« الثاني » (٣) : يمين منهم أنك لو واطبت على هذا الحزن والجزع تصير حرصاً أو تكون من
الهالكين . و « الثالث » (٤) : يمين منهم على أن الله فضله عليهم ، وأنهم كانوا خاطئين (٥) .

* قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ (٦) . وفي الأنبياء ﴿ وما أرسلنا
قبلك ﴾ (٧) بغير « من » :

لأن « قبل » اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه و « مِنْ » : تفيد استيعاب
الطرفين ، وما في هذه السورة للاستيعاب ، وقد يقع « قبل » على بعض ما تقدم كما في
الأنبياء وهو قوله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية ﴾ (٨) . ثم وقع عقبيه ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾
فحذف « مِنْ » لأنه هو بعينه .

* قوله تعالى ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ بالفاء . وفي الروم والملائكة (٩) بالواو :

(١) صحتها أربعة مواضع .

(٢) وهو قوله تعالى ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين — ٧٣ ﴾ .

(٣) وهو قوله تعالى ﴿ قالوا تالله تفتو تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين — ٨٥ ﴾ .

(٤) وهو قوله تعالى ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين — ٩١ ﴾ .

(٥) الموضع الرابع ولم يذكره المصنف وهو قوله تعالى ﴿ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم — ٩٥ ﴾ وهو يمين من
أبنائه على أن أباهم عليه الصلاة والسلام لا يجد ريح يوسف لأنه في زعمهم قد هلك ، ولكن إيعاله الشديد في حب
يوسف عليه السلام جعله كعهده يتعلق دائماً ببقائه .

(٦) سورة يوسف ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون — ١٠٩ ﴾ .

وفي سورة النحل ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون — ٤٣ ﴾ .

(٧) سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون — ٧ ﴾ .

وفي سورة الفرقان ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ من الآية :

٢٠

(٨) سورة الأنبياء ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون — ٦ ﴾ بحذف [من] . وموافقة لها حذف من
أيضاً من الآية التي تليها فقال ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ فلم تدخل [من] على الآية الأولى ولا على نظيرتها لاحتراز
التناسب والتحام الجملة المنطوية على طرفي مقصدهم من اقتراح وإنكار بشرية المرسلين .

(٩) في سورة الروم والملائكة من الآيتين ٩ ، ٤٤ على التوالي ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم ﴾

لأن الفاء يدل على الاتصال والعطف . والواو يدل على العطف المجرد . وفي هذه السورة قد اتصلت بالأول لقوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا ﴾ حال (٢٥ / أ) من كذبهم ، وما نزل بهم [من العذاب] (١) وليس كذلك في « الروم » و « الملائكة » .

* قوله تعالى ﴿ ولدار الآخرة ﴾ (٢) بالإضافة هاهنا . وفي الأعراف ﴿ والدار الآخرة ﴾ (٣) على الصفة :

لأن في هذه السورة تقدم ذكر الساعة [فصار] (٤) التقدير : (٥) ودار الساعة الآخرة ، فحذف الموصوف . وفي الأعراف تقدم ذكر ﴿ عرض هذا الأدنى ﴾ أي : المنزل الأدنى ، فجعله وصفا للمنزل . والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه فأجرى مجراه (٦) . تأمل في هذه السورة فإن فيها برهاناً وهو أحسن القصص .

[١٣] سورة الرعد

* قوله تعالى ﴿ كل يجري لأجل مسمى ﴾ (٧) وفي لقمان ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ (٨) لاثنائي له :

(١) ز . في النسخة « ح » . (٢) سورة يوسف من الآية : ١٠٩ .

(٣) سورة الأعراف ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن ياتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون — ١٦٩ ﴾ .

(٤) ز . في البصائر ١ : ٢٦٠ و في « ح » ٢٨ / ب [وصار] .

(٥) كذا في « ح » وفي البصائر ، وفي الأصلية [وتقديره] .

(٦) قال الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل الوجه ٨٤ / ب :

قوله ﴿ والدار الآخرة ﴾ الموصوف محذوف تقديره « ودار الساعة الآخرة » فحذفت الساعة لتقدم ذكرها في قوله ﴿ أو تأتيمهم الساعة بفتح ﴾ أي القيامة .

سؤال : لم قال في هذه السورة بالإضافة . وقال في الأعراف ﴿ ولدار الآخرة ﴾ على الصفة ؟

الجواب : لأن في الأعراف تقدم قوله ﴿ عرض هذا الأدنى ﴾ أي المنزل الأدنى . والدار الدنيا بمعناه والدنيا صفة للدار . كذلك الآخرة جعلت وصفا للدار [أ هـ] .

(٧) سورة الرعد ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ﴾ من الآية : ٢ .

(٨) سورة لقمان ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى ﴾ من الآية : ٢٩ .

لأنك تقول في الزمان : جرى ليوم كذاً [وإلى يوم كذا] (١) . والأكثر اللام كما في هذه السورة وسورة الملائكة (٢) ، وكذلك في « يس » ﴿ تجرى مستقر لها ﴾ (٣) : لأنها بمنزلة التاريخ . تقول : كتبت لثلاث بقين من الشهر ، وأتيت لخمس بقين من الشهر .

وأما من لقمان : فوافق ما قبلها وهو قوله ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ (٤) والقياس « لله » كما في قوله ﴿ أسلمت وجهي لله ﴾ (٥) لكنه حُمل على (٦) المعنى : أى يقصد بطاعته إلى الله . كذلك (٧) ﴿ يجرى إلى أجل مسمى ﴾ (٨) : أى يجرى إلى وقته المسمى له .

تأمل فيها فإنه برهان ظاهر .

﴿ قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٩) وبعدها (١٠) ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (١١) لأن بالتفكر في الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلاً عليه فهو الأول (١٢) المؤدى إلى الثانى .

﴿ قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ (١٣) في هذه السورة [في] (١٤) موضعين : وزعموا أن لا ثالث لهما (١٥) ليس بتكرار محض :

(١) ز . في البصائر ١ : ٢٦٤ .

(٢) سورة الملائكة [فاطر] ﴿ يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ﴾ من الآية : ١٣ .

(٣) سورة يس من الآية : ٣٨ . (٤) سورة لقمان من الآية : ٢٢ (٥) سورة آل عمران من الآية : ٢٠ .

(٦ ، ٧) كذا في البصائر ١ : ٢٦٤ ، وفي الأصلية [إلى] [لذلك] على التوالي .

(٨) سورة لقمان من الآية : ٢٩ . (٩) سورة الرعد من الآية : ٣ .

(١٠) كذا في البصائر ١ : ٢٦٤ / وفي الأصلية [وبعد] .

(١١) سورة الرعد من الآية : ٤ . (١٢) كذا في البصائر ١ : ٢٦٥ ، وفي الأصلية [أول] .

(١٣) سورة الرعد ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد — ٧ ﴾ .

﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب — ٢٧ ﴾ .

(١٤) ز في البصائر ١ : ٢٦٥ .

(١٥) لم يتكرر صدر آيتي الرعد ٧ و ٢٧ في القرآن العظيم كله . وهناك بعض التشابه اللفظي مع آيتي سورتي الأنعام ويونس . ففي سورة الأنعام ﴿ وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ﴾ من الآية : ٣٧ . وفي سورة يونس ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ من الآية : ٢٠ .

لأن المراد بالأول : آية مما اقترحوا نحوها في قوله ﴿ لن ثومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ﴾ (١) الآيات (٢) .

والثاني : اية ما : لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا سائر آياته [صلى الله عليه وسلم] (٣) .

* قوله تعالى ﴿ والله يسجد من في السموات والأرض ﴾ (٤) في هذه السورة . وفي

النحل ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة ﴾ (٥) . وفي الحج

﴿ إن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم ﴾ (٦)

الآية : لأن في هذه السورة تقدم آية (٧) السجدة ذكر العلويات (٨) من البرق والرعد

(١ ، ٢) سورة الإسراء ﴿ وقالوا لن ثومن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً — ٩٠ — أو تكون لك جنة من نخيل

وعنب ففجر الأنهار خلالها تفيجيراً — ٩١ — أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً

— ٩٢ — أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى في السماء ولن ثومن لرقيق حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان

ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً — ٩٣ ﴾

يؤكد هذا أن سورة [الرعد] مدنية وسورة الإسراء مكية .

وقد كتب الناسخ هنا تعليقا نقله من تفسير الكشاف قال [لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عناداً .

فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وإحياء الموتى . فقبل لرسول الله : إنما أنت رجل أرسلت منذراً

ومخوفاً لهم من سوء العاقبة وناصحاً كغيرك من الرسل . وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول منذر . وصحة ذلك

حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها ، لا تفاوت بينها ، والذي عنده كل شيء بمقدار

يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها .

فإن قلت كيف طابق قوله ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ قوله ﴿ إن الله يضل من يشاء ﴾ قلت هو كلام

يجرى مجرى التعجب من قومه وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمها نبي قبله . وكفى

بالقرآن وحده آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط : كان موضعاً للتعجب

والاستنكار فكأنه قيل لهم : ما أعظم عنادكم ، وأشد تصميمكم على كفركم ! إن الله يضل من يشاء من كان على صفتكم

من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية [هاتان الفقرتان من موضعين مختلفين

من تفسير الكشاف الجزء الأول منه : الأولى ص ٦٤٩ / والثانية ص ٦٥٤ . ط سنة ١٣٨٨ هـ .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٢٦٥ ، « د . م » ٣٨ / وجه ٣٨ / ب .

(٤) سورة الرعد ﴿ والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال — ١٥ ﴾ .

(٥) سورة النحل ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون — ٤٩ ﴾ .

(٦) سورة الحج ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال

والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن بين الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما

يشاء — ١٨ ﴾ .

(٧) كنا في البصائر ١ : ٢٦٥ و « د . م » ٣٨ / ب و « ز — ٢ » ٢٣ / أ وفي الأصلية [ذكر] .

(٨) يعنى الظواهر الجوية التي لا دخل للبشر في إحداثها فأدخلها في العلويات من هذا الوجه وإن كانت في الأصل =

والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة^(١) وتسييحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبدأ في آية السجدة بذكر من في السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً . ولم يذكر من فيها استخفافاً بالكفار والأصنام .

وأما : مافي سورة الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان : فقدّم ذكر من في (٢٥ / ب) السموات تعظيماً لهم ولها ، وذكر من في الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما : في النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصریح ، فاقضى [سياق] الآية ﴿ مافي السموات ومافي الأرض ﴾ . فقد قال في كل آية ما لاق بها .

* قوله تعالى ﴿ نفعاً ولا ضراً ﴾^(٢) سبق^(٣) .

* قوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله ﴾^(٤) في موضعين في هذه الآية [ليس بتكرار]^(٥) : لأن التقدير : كذلك يضرب الله للحق^(٦) والباطل : الأمثال . فلما اعترض بينهما « فأما ، وأما » ، وطال الكلام أعاده فقال ﴿ كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾^(٧) وفي المائدة ﴿ ليفتدوا به ﴾^(٨) :

= أرضية ، ولو اقتصر المصنف على ذكر الملائكة لكفى .

(١) ز . يقتضيه السياق .

(٢) سورة الرعد ﴿ قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضراً ﴾ من الآية : ١٦ .

(٣) سبق في الأعراف عند قوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله ﴾ .

(٤) سورة الرعد ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ من الآية : ١٧ .

(٥) ز . في البصائر ١ : ٢٦٦ و « ز - ٢ » ٢٣ / أ .

(٦) كذا في البصائر ، وفي الأصلية و « د - م » و « ز - ٢ » [الحق] وتصحيحه ظاهر .

(٧) سورة الرعد من الآية : ١٨ .

(٨) سورة المائدة ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ﴾ من الآية : ٣٦ .

لأن لو وجوابه متصلان بالماضي فقال في هذه السورة ﴿ لا فتدوا به ﴾ ، وجوابه في المائدة ﴿ ما تقبل منهم ﴾ وهو بلفظ الماضي : وقوله ﴿ ليقتدوا به ﴾ (١) علة وليس بجواب .

* قوله تعالى ﴿ ما أمر الله به أن يوصل ﴾ في موضعين (٢) من السورة وليس بتكرار : لأن الأول متصل بقوله ﴿ يصلون ﴾ . وعطف عليه ﴿ ويخشون ربهم ﴾ والثاني متصل بـ ﴿ ويقطعون ﴾ وعطف عليه ﴿ ويفسدون ﴾ .
* قوله تعالى ﴿ بعدما جاءك ﴾ (٣) سبق (٤) .

* قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ﴾ (٥) ومثله في المؤمن (٦) : ليس بتكرار : قال ابن عباس (٧) : عيروا رسول الله ﷺ باشتغاله بالنكاح والتكثير منه . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ فكأن (٨) المراد من الآية ذكر قوله ﴿ وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ . بخلاف ما في المؤمن فإن المراد منه لست [بيدع] (٩) من الرسل ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ وإن مانرنيك ﴾ (١٠) مقطوع . وفي سائر القرآن ﴿ وإما ﴾

(١) سورة المائدة الآية : ٣٦ .

(٢) سورة الرعد ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب — ٢١ ﴾ . والموضع الثاني ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ﴾ من الآية : ٢٥ .

(٣) سورة الرعد ﴿ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق — ٣٧ ﴾ .

(٤) سبق في سورة البقرة ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ﴾ من الآية ١٢٠ . ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الآية ١٤٥ .

(٥) سورة الرعد ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ من الآية : ٣٨ .

(٦) سورة المؤمن ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ من الآية : ٧٨ .

(٧) مأسنده المصنف إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدخل في أسباب النزول .

(٨) كذا في « د . م . م » ٣٩ / أ والبصائر ١ : ٢٦٧ ، وفي الأصلية [وكان] .

(٩) ز في « ح » ٤٠ / أ والبصائر ١ : ٢٦٧ و « د . م . م » ٣٩ / أ . و « ز — ٢ » ٢٣ / أ .

(١٠) سورة الرعد ﴿ وإن مانرنيك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب — ٤٠ ﴾ .

موصول، (١) . وهو من الهجاءات وقد ذكر في موضعه (٢) [والله تعالى أعلم] (٣) .

[١٤] سورة إبراهيم

* قوله تبارك وتعالى ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ (٤) بنواو على العطف . وقد سبق (٥) .

* قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا ﴾ بنون واحدة وقوله ﴿ تدعوننا ﴾ (٦) بنونين : على القياس ،

وقد سبق (٧) .

* قوله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ (٨) وبعده ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ (٩) : لأن الإيمان

سابق على التوكل .

* قوله تعالى ﴿ [لايقدرُونَ] ﴾ مما كسبوا على شيء ﴿ والقياس ﴾ (١٠) على شيء مما

كسبوا ﴿ (١١) كما في البقرة :

لأن « على » من صفة (١٢) القدرة ، ولأن ﴿ مما كسبوا ﴾ صفة الشيء وإنما قُدِّم (١٣)

في هذه السورة لأن الكسب هو المقصود بالذكر ، وأن المثل ضرب للعمل : يدل عليه قوله

﴿ أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف لايقدرُونَ مما كسبوا على شيء ﴾ .

(١) كذا في « ح » ٤٠ / أ وفي الأصلية [موصل] .

(٢) في البصائر [في موضعين] وهو خطأ لأن قوله تعالى ﴿ وإما نرينك ﴾ لم يذكر إلا في آية سورة يونس ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على مايفعلون — ٤٦ ﴾ .

(٣) ز . في « ح » وجه ٤٠ / أ .

(٤) من الآية السادسة من سورة إبراهيم .

(٥) سبق في متشابهات سورة البقرة .

(٦ ، ٧) سورة إبراهيم ﴿ وإنا لفي شكٍّ مما تدعوننا إليه مريب ﴾ من الآية التاسعة . وقد سبق في متشابهات سورة هود ص ٧٨ .

(٨ ، ٩) سورة إبراهيم ﴿ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله ين على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيتكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون — ١١ — وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون — ١٢ ﴾ .

(١٠) سورة إبراهيم ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف لايقدرُونَ مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد — ١٨ ﴾ .

(١١) سورة البقرة ﴿ فمثلته كمثل صفوانٍ عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لايقدرُونَ على شيء مما كسبوا والله

لايهدي القوم الكافرين — ٢٦٤ ﴾ .

(١٢) هنا مايقضيه السياق ، وفي الأصلية [صلة] . (١٣) يعني تقديم قوله ﴿ مما كسبوا ﴾ في سورة إبراهيم .

(٢٦ / أ) * قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ [مَاءً] ﴾^(١) بغير « لكم » . وفي التل ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾^(٢) بزيادة « لكم » :

لأن ﴿ لكم ﴾ في هذه السورة مذكور في آخر الآية فاكتفى بذكره ، ولم تكن في التل في آخرها فذكر في أولها ، وليس قوله ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ ﴾ يكفى من ذكره ، لأنه نفى لا يفيد معنى الأول .

* قوله تعالى ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾^(٣) أى السابقة والخطاب للكفار . ومثله في الأحقاف^(٤) ونوح^(٥) فحسب .

* قوله تعالى ﴿ هَذَا الْبَلَدُ ﴾ سبق^(٦) .

* قوله تعالى ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٧) : قَدِمَ الْأَرْضَ لِأَنَّهَا تُحْلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ وَلِأَنَّ هَذَا الدَّاعِيَ فِي الْأَرْضِ . وَقَدِمَتِ الْأَرْضُ فِي خَمْسِ سُورٍ : آل عمران^(٨) ويونس^(٩) وهذه السورة وطه^(١٠) والعنكبوت^(١١) .

* قوله تعالى ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١٢) :

خصَّ أُولُو الْأَلْبَابِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ التَّذَكُّرَ وَالتَّدْبِيرَ وَالتَّفَكُّرَ فِي الْقُرْآنِ . وَإِنَّمَا يَأْتِي ذَلِكَ مِنْهُمْ .

(١) سورة إبراهيم ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ من الآية : ٣٢ وما بين الحاصرين زيادة في البصائر ١ : ٢٧٠ .

(٢) سورة التل ﴿ أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ءِإِلَّا مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ — ٦٠ ﴾ .

(٣) سورة إبراهيم ﴿ قَالَتْ رَسُلَهُمْ أَفَى اللَّهِ شُكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ من الآية : ١٠ .

(٤) سورة الأحقاف ﴿ يَا قَوْمِنَا أَجِيبُوا دَعَاءَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّئَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ — ٣١ ﴾ .

(٥) سورة نوح ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ من الآية الرابعة .

فقال في آيتي الأحقاف ونوح ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ بدون لام ، وفي آية سورة إبراهيم باللام ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ والكراماني يعني أن دعوة الكفار إلى المغفرة عن طريق الخطاب لم يجر إلا في هذه الآيات .

(٦) راجع الوجه ٦ / أ (٧) سورة إبراهيم من الآية : ٣٨ .

(٨) سورة آل عمران الآية : ٥ .

(٩) سورة يونس الآية : ٦١ .

(١٠) سورة طه الآية الرابعة .

(١١) العنكبوت الآية : ٢٢ .

(١٢) سورة إبراهيم ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ — ٥٢ ﴾ .

ومثله في البقرة ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾^(١) : يريد فهم معاني القرآن : ثم ختم الآية بقوله ﴿ وما يذكر إلا أولو الأبواب ﴾ .
ومثلها في آل عمران ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب ﴾^(٢) وذكر فيه المحكمات والمتشابهات وختمها بقوله ﴿ وما يذكر إلا أولو الأبواب ﴾ .
ولا رابع^(٣) لها في القرآن فاحفظه فإنه برهان .

[١٥] سورة الحجر

قوله تعالى وتقدس ﴿ لو ماتناينا ﴾^(٤) في هذه السورة فحسب ، وفي غيرها ﴿ لولا ﴾ :
لأن « لولا » تأتي على وجهين (أحدهما) : امتناع الشيء لوجود غيره وهو الأكثر ، و (الثاني) : بمعنى هلا وهو للتحريض^(٥) ويختص بالفعل « ولوما » بمعناه .
وخصت هذه السورة ب ﴿ لوما ﴾ موافقة لقوله ﴿ ربما ﴾ فإنها أيضاً^(٦) مما خصت هذه السورة بها .

قوله تعالى ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً ﴾^(٧) في هذه السورة وفي صّ وفي البقرة ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل ﴾^(٨) ولا ثالث لهما في القرآن :

(١) سورة البقرة ﴿ يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الأبواب — ٢٦٩ ﴾ .

(٢) سورة آل عمران ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الأبواب — ٧ ﴾ .

(٣) تخصيص أولي الأبواب بالتذكر أو الذكرى جاء في سورة : الرعد صّ ، والزمر ، وغافر .

في الرعد ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الأبواب — ١٩ ﴾ .

وفي صّ ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الأبواب — ٢٩ ﴾ .

(٤) سورة الحجر ﴿ لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين — ٧ ﴾ .

(٥) في « د . م » ٣٩ / ب ، والبصائر ١ : ٢٧٤ للتخصيص ، وفي « ز — ٢ » للتخصيص .

(٦) سورة الحجر ﴿ ربما يؤد الذين كفروا لو كانوا مسلمين — ٢ ﴾ .

(٧) سورة الحجر ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون — ٢٨ ﴾ وفي سورة صّ

﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين — ٧١ ﴾ .

(٨) السورة التي ذكرت فيها البقرة ﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ من الآية : ٣٠ . وقول =

لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل في الشيء يتجدد ويتكرر كقوله ﴿ خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ (١) لأنهما يتجددان زماناً بعد زمان . وكذلك الخليفة لفظ يدل على أن بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة .

وخصت هذه السورة بقوله ﴿ إني خالق ﴾ لقوله ﴿ بشراً ﴾ : إذ ليس في لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار . فجاء في كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ .

* قوله تعالى ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ (٢) في هذه السورة وفي صـ فحسب :

لأنه [لما] (٣) بالغ في السورتين في الأمر بالسجود وهو قوله ﴿ فقعدوا له ساجدين ﴾ (٤) في السورتين ، بالغ في (٢٦ / ب) الامتثال فيها فقال ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ لتقع التوفقة بين أولها وأخرها وما في قصة آدم وإبليس سبق .
* قوله تعالى في هذه السورة لإبليس ﴿ [وإن عليك] اللعنة ﴾ (٥) بالألف واللام . وفي صـ ﴿ [وإن عليك] لعنتي ﴾ (٦) بالإضافة :

لأن الكلام في هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة وهو ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ (٧) ﴿ والجان خلقناه ﴾ (٨) ﴿ فسجد الملائكة ﴾ (٩) لذلك (١٠) قال ﴿ [عليك] اللعنة ﴾ وفي صـ تقدم ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ (١١) . فختم بقوله :

= المصنف ولا ثالث لهما في القرآن يعني أن قوله تعالى ﴿ إني خالق بشراً ﴾ لم يذكر إلا في هاتين الآيتين .

(١) من الآية الأولى من سورة الأنعام .

(٢) سورة الحجر الآية : ٣٠ ، وسورة صـ الآية : ٧٣ .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٢٧٥ .

(٤) قوله تعالى ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعدوا له ساجدين — ٢٩ ﴾ سورة الحجر ، الآية : ٧٢ سورة صـ . لم يتكلم رحمه الله تعالى على وجه التشابه هنا .

(٥ ، ٦) سورة الحجر ﴿ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين — ٣٥ ﴾ . وفي سورة صـ ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين — ٧٨ ﴾ .

(٧ ، ٨ ، ٩) سورة الحجر في الآيات : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ .

(١٠) كذا في « د . م » ٤٠ / أ ، « ز — ٢ » : ٢٣ / ب والبصائر ١ : ٢٧٥ ، وفي الأصلية [كذلك] والأول أصح .

(١١) سورة ص ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين — ٧٥ ﴾ .

﴿ [عليك] لعنتي ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ونزغنا مافي صدورهم من غل ﴾^(١) . وزاد في هذه السورة ﴿ إخواناً ﴾ لأنها نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم . وما سواها عام في المؤمنين .

* قوله تعالى في قصة إبراهيم ﴿ فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون ﴾^(٢) . وفي هود ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾^(٣) الآيات :

لأن هذه السورة متأخرة^(٤) عنها ، فاكتفى بما هو في هود ، ولأن التقدير في هذه السورة : ﴿ قالوا سلاماً ﴾ ﴿ قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ﴾ ﴿ قال إنا منكم وجلون ﴾ . فحذف للدلالة عليه .

* قوله تعالى ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ قد سبق^(٥) .

* قوله تعالى ﴿ وأمطرنا عليهم ﴾^(٦) في هذه السورة في قصة لوط . وفي غيرها ﴿ [وأمطرنا] عليها ﴾^(٧) :

(١) سورة الحجر ﴿ ونزغنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين — ٤٧ ﴾ والأعراف ﴿ ونزغنا مافي صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تكلم الجنة أورثموها بما كنتم تعملون — ٤٣ ﴾ .

(٢) سورة الحجر ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون — ٥٢ ﴾ .

(٣) سورة هود ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ — ٦٩ — فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط — ٧٠ ﴾ .

(٤) متأخرة في ترتيب النزول فسورة هود ترتيبها ٥١ والحجر ٥٣ ، وكذا في ترتيب التلاوة فسورة هود (١١) والحجر (١٥) .

(٥) راجع الأصل ٢٤ / أ . سورة هود عند قوله تعالى ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾ .

(٦) سورة الحجر ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل — ٧٤ ﴾ وفي سورة الأعراف ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة الجرمين — ٨٤ ﴾ وفي سورة الشعراء الآية : ١٧٣ وسورة النمل الآية : ٥٨ ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴾ .

(٧) قول المصنف في غيرها قد يومهم أنها تكررت أكثر من مرة مع أنها لم تذكر إلا في آية سورة هود ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود — ٨٢ ﴾ . وليس في القرآن العظيم كله ﴿ وأمطرنا ﴾ بالفاء وماين الحاصرين زيادة في البصائر ١ : ٢٧٦ .

قال بعض المفسرين : ﴿ عليهم ﴾ أى على أهلها . وقال بعضهم على من شدَّ من القرية منهم .. قلت (١) : وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله ﴿ عليهم ﴾ ، بل هو يعود على أول القصة وهو ﴿ إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ (٢) ثم قال ﴿ وأمطرنا عليهم حجارةً من سجيل ﴾ (٣) .
وهذه لطيفة فاحفظها .

* قوله تعالى ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ (٤) بالجمع . وبعدها ﴿ إن فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾ (٥) على التوحيد :

قال الخطيب (٦) : لأن الأولى إشارة إلى ماتقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم ، وتعرض قوم لوط لهم طمعاً فيهم ، وقلب المدينة على من فيها . وإمطار الحجارة عليها ، وعلى من غاب منهم . فحتم بقوله ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ أى : لمن تدبر السمة ، وهى ماوسم الله به قوم لوط وغيرهم . قال : والثانية تعود إلى القرية ﴿ وإنها لبسيل مقيم ﴾ (٧) . وهى واحدة (٨) فوحد الآية بعدها .

قلت (٩) : ماجاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل . وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول [عليه] (١٠) فلما ذكر عقبيه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله سبحانه ، وُحِدَ الآية وليس لهذا نظير إلا فى العنكبوت وهو قوله تعالى (٢٧ / أ) ﴿ خلق الله السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾ (١١) فوُحِدَ بعد جرى ذكر الجمع لما ذكُرْتُ والله أعلم .

[١٦] سورة النحل

* قوله تعالى فيها [فى] (١٢) موضعين ﴿ إن فى ذلك لآيات ﴾ (١٣) بالجمع . وفى

(١) فى البصائر ١ : ٢٧٦ [وقال تاج القراء] . (٢ ، ٣) سورة الحجر من الآيتين ٥٨ ، ٧٤ على التوالى .

(٤ ، ٥) سورة الحجر : الآيتان ٧٥ ، ٧٧ على التوالى . (٦) درة التنزيل ص ٢٠٧ . (٧) الحجر : ٧٦ .

(٨) كذا فى البصائر ١ : ٢٧٧ ، وفى الأصلية و « ح » وجه ٤٠ / ب [واحد منها] .

(٩) فى « ح » : ٤١ / ب [قال الشيخ الإمام : قلت الخ] .

(١٠) ز . فى « ح » : ٤٠ / ب والبصائر ١ : ٢٧٧ .

(١١) سورة العنكبوت الآية (٤٤) . (١٢) ز . فى البصائر ١ : ٢٨٠ و « ح » ٤٢ / أ على التوالى .

(١٣) سورة النحل فى موضعين ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون — ١٢ ﴾ والثانى ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك =

خمسة مواضع ﴿﴾ إن في ذلك لآية ﴿﴾^(١) على الواحدة .

أما الجمع فلموافقة قوله ﴿﴾ مسخرات ﴿﴾ في الآيتين لتقع الموافقة والمطابقة في اللفظ والمعنى ، وأما التوحيد فلتوحد المدلول عليه كما سبق .

ومن الخمس قوله: ﴿﴾ إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴿﴾^(٢) وليس له نظير . وخصَّ بالتذكُّر لاتصاله بقوله ﴿﴾ وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه ﴿﴾ : فإن اختلاف ألوان الأشياء^(٣) وتغيُّر أحوالها^(٤) يدل على صنائع حكيم لا يشبهها ولا تشببه : فمن تأمل فيها تذكَّر .

ومن الخمس ﴿﴾ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿﴾ موضعين^(٥) وليس لهما نظير . وخصَّنا بالتفكر لأن الأولى متصلة بقوله ﴿﴾ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ﴿﴾^(٦) وأكثرها للأكل وبها^(٧) قوام البدن ، فيستدعى تفكراً وتأملاً ، ليعرَف به المنعم عليه فيشكره ،

والآية الثانية متصلة بذكر النحل ، وفيها أعجوبة من انقيادها لأمرها ، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق منا^(٨) ، ثم تتبَّعها الزهر والطلّ من الأشجار ، ثم خروج ذلك من بطونها لعباباً أو ونيماً^(٩) فافتضى ذلك فكراً^(١٠) بليغاً فختم الآيتين بالتفكير .

= لآيات لقوم يؤمنون — ٧٩ ﴿﴾ .

(١ ، ٢) والمواضع الخمس في سورة النحل وهي : ﴿﴾ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿﴾ من الآية ١١ ، ﴿﴾ وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون — ١٣ ﴿﴾ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون — ٦٥ ﴿﴾ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون — ٦٧ ﴿﴾ ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون — ٦٩ ﴿﴾ .

(٣ ، ٤) في الأصلية [الشيء] و [أحواله] على التوالي والسياق يقتض مآثباته : [الأشياء] و [أحوالها] على التوالي .

(٥ ، ٦) سورة النحل ﴿﴾ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون — ١١ ﴿﴾ والموضع الثاني آخر الآية : ٦٩ .

(٧) في « ح » ٤٢ / أ [وبه] . (٨) كذا في البصائر ١ : ٢٨١ وفي الأصلية [منه] .

(٩) : إفرازات بطون الذباب . (١٠) كذا في « ز — ٢ » ٢٤ / أ والبصائر ص ٢٨١ وفي الأصلية [فكرة] .

﴿ قوله تعالى ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا ﴾ (١) في هذه السورة . وفي الملائكة ﴾ وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا ﴾ (٢) .

ما في هذه السورة جاء على القياس ؛ فإن الفلك المفعول الأول لـ « ترى » ، و « مواخر » المفعول الثاني و « فيه » : ظرف (٣) ، وحقه التأخير ، والواو في ﴿ ولتبتغوا ﴾ للعطف على لام العلة (٤) في قوله ﴿ لتأكلوا منه ﴾ وأما في الملائكة فقدم « فيه » : موافقة لما قبله : وهو قوله ﴿ ومن كل تأكلون لحماً طرياً ﴾ فقدم الجار والمجرور على الفعل والفاعل والمفعول جميعاً ولم يزد الواو على ﴿ لتبتغوا ﴾ لأن اللام في ﴿ لتبتغوا ﴾ هاهنا لام العلة ، وليس بعطف ، على شيء قبله : ثم إن قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ و ﴿ فيه مواخر ﴾ اعتراض في السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وحّد الخطاب وهو قوله : ﴿ وترى ﴾ وقبله وبعده جمع وهو قوله ﴿ لتأكلوا ﴾ و ﴿ تستخرجوا ﴾ و ﴿ ولتبتغوا ﴾ وفي الملائكة ﴿ تأكلون ﴾ و ﴿ تستخرجون ﴾ و ﴿ لتبتغوا ﴾ : ومثله في القرآن كثير ، منه : ﴿ كمثل (٢٧ / ب) غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ﴾ (٥) وكذلك ﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ (٦) و ﴿ ترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ (٧) وأمثاله : أى لو حضرت أيها المخاطب لرأيت بهذه الصفة : كما تقول أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل . تأمل فإنها دقيقة .

﴿ قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ (٨) وبعده

(١) سورة النحل ﴿ وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون — ١٤ ﴾ .

(٢) سورة الملائكة ﴿ وما يستوى البحران هذا عذبٌ فوات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون — ١٢ ﴾ .

(٣) كذا في « ز — ٢ » : ٢٤ / ب ، البصائر ١ : ٢٨١ ، « ح » : ٤٢ / ب وفي الأصلية [ظروف] .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٢٨١ ، وفي الأصلية [ل] .

(٥) سورة الحديد ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً ﴾ — من الآية : ٢٠ .

(٦) سورة الفتح ﴿ تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ من الآية : ٢٩ .

(٧) سورة الزمر ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين — ٧٥ ﴾ .

(٨) سورة النحل الآية : ٢٤ .

﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴾ (١) :

إنما رفع الأول لأنهم أنكروا إنزال القرآن ، فعدلوا عن الجواب فقالوا هذه ﴿ أساطير الأولين ﴾ والثاني من كلام المتقين ، وهم يقرّون بالوحى والإنزال فقالوا : ﴿ خيراً ﴾ أى : أنزل خيراً ، فيكون الجواب مطابقاً .

و « خيراً » نُصِبَ بأنزل . وإن شئت جعلت خيراً مفعول القول : أى قالوا خيراً ، ولم يقولوا شراً كما قالت الكفار . وإن شئت جعلت خيراً صفة مصدر محذوف أى : قالوا قولاً خيراً . وقد ذكرت مسألة « ماذا » (٢) في موضعه .

* قوله تعالى ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ (٣) : ليس له في القرآن نظير :

الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ . واللام للتأكيد يجرى مجرى القسم موافقة لقوله ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ (٤) وليس له في القرآن نظير ، وبينهما ﴿ ولدار الآخرة خير ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ (٥) هاهنا ، وفي الجاثية (٦) وفي غيرها (٧) ﴿ ما كسبوا ﴾ :

لأن العمل أعم من الكسب ولهذا قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (٨) ، وخصّصت هذه السورة [بالعمل] (٩) لموافقة ما قبله وهو قوله ﴿ ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ (١٠) ، ولموافقة ما بعده (١١)

(١) سورة النحل من الآية : ٣٠ .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٢٨٢ و « د . م » ٤١ / ب ، وفي الأصلية [ما] .

(٣) سورة النحل ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين — ٢٩ ﴾ .

(٤) سورة النحل ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين — ٣٠ ﴾ .

(٥) سورة النحل ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون — ٣٤ ﴾ .

(٦) سورة الجاثية ﴿ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون — ٣٣ ﴾ .

(٧) في سورة الزمر ليس إلا في موضعين : الأول ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون — ٤٨ ﴾ .

والثاني ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين — ٥١ ﴾ .

(٨) سورة الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨ . (٩) كذا في البصائر ١ : ٢٨٣ ، وفي الأصلية [به] .

(١٠) سورة النحل من الآية : ٢٨ . (١١) كذا في البصائر ١ : ٢٨٣ و « ز . م » ، وفي الأصلية [بعدها] .

وهو قوله ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾^(١) . ومثله ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾^(٢) في الزمر وليس لهما نظير .

* قوله تعالى ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾^(٣) : سبق .

* قوله تعالى ﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض﴾^(٤) : سبق .

* قوله تعالى ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾^(٥) في هذه السورة ومثله في الروم ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾^(٦) . وفي العنكبوت ﴿ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾^(٧) ، [باللام]^(٨) والياء^(٩) .

أما التاء في السورتين فيإضمار القول : أى قل لهم تمتعوا : كما في قوله ﴿قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾^(١٠) ، وكذلك ﴿قل تمتع بكفرك﴾^(١١) . وخصت هذه السورة بالخطاب لقوله ﴿إذا فريق منكم﴾^(١٢) ، وألحق ما في الروم به .

وأما في العنكبوت فعلى القياس عطف على اللام (٢٨ / أ) قبله وهو للغائب .

* قوله تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة﴾^(١٣) . وفي الملائكة ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾^(١٤) : الهاء^(١٥) في هذه السورة كناية عن الأرض : ولم يتقدم ذكرها ، والعرب تجوز ذلك في كلمات منها : « الأرض » : فنقول فلان أفضل من عليها . ومنها^(١٦) « السماء » : [تقول]^(١٧) : فلان أكرم من تحتها . ومنها « الغداة » : فنقول : إنها اليوم لباردة^(١٨) .

(١) سورة النحل من الآية : ١١١ . (٢) سورة الزمر من الآية : ٧٠ .

(٣) سورة النحل من الآية : ٣٥ . وسبق في متشابهة سورة الأنعام .

(٤) سورة النحل من الآية : ٤٩ . وسبق في متشابهة سورة الرعد ص .

(٥) سورة النحل من الآية : ٥٥ . (٦) سورة الروم من الآية : ٣٤ . (٧) سورة العنكبوت الآية : ٦٦ .

(٨) ز . في البصائر ١ : ٢٨٣ . (٩) كذا في البصائر ، وفي الأصلية بالياء . (١٠) سورة إبراهيم من الآية : ٣٠ .

(١١) سورة الزمر ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾ من الآية الثامنة .

(١٢) سورة النحل ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم يرمهم يرمون﴾ — ٥٤ .

(١٣) سورة النحل من الآية : ٦١ . (١٤) سورة الملائكة [فاطر] من الآية : ٤٥ .

(١٥) يعنى الهاء من قوله [عليها] في آية سورة النحل .

(١٦) كذا في البصائر ١ : ٢٨٤ و « د . م » = ٤٢ / أ . و « ز . ن » = ٢٥ / أ وفي الأصلية [منه] .

(١٧) ز . في البصائر ١ : ٢٨٤ ، « ز . ن » = ٢٥ / أ ، « د . م » = ٤٢ / ب .

(١٨) كذا في البصائر ١ : ٢٨٤ ، وبقاى النسخ المذكورة في الحاشية السابقة ، وفي الأصلية [الباردة] وهو تصحيف .

ومنها « الأصابع » : تقول : والذي شقهن خمساً من واحدة ، يعنى الأصابع من اليد .
وإنما جَوَّزوا ذلك لحصولها بين يدي كل متكلم وسامع .

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه « الظَّهر » لئلا يلتبس بالدابة لأن الظهر أكثر ما يستعمل للدابة : قال عليه الصلاة والسلام « إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » (١) .

وأما في الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض في قوله ﴿ أولم يسيروا في الأرض ﴾ (٢) وبعدها ﴿ ولا في الأرض ﴾ ، وكان كناية عن مذكور سابق فذكر (٣) الظهر حيث لا يلتبس .

قال الخطيب : لما قال في النحل ﴿ بظلمهم ﴾ لم يقل ﴿ على ظهرها ﴾ احترازاً عن الجمع بين الظالمين : لأنها تثقل (٤) في الكلام وليست لأمة من الأمم سوى العرب . قال : ولم يجيء في هذه السورة إلا في سبعة أحرف نحو : الظلم (٥) والنظر (٦) والظل (٧) و ﴿ ظل وجهه ﴾ (٨) والظعن (٩) والعظم (١٠) والوعظ (١١) . فلم يجمع بينهما في جملتين

(١) تمام الحديث في الجامع الكبير [إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبعض إلى نفسك عبادة الله ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى] أخرجه الإمام أحمد والبخاري والبيهقي في السنن والعسكرى في الأمثال والقضاعي في المسند عن جابر . وأخرج البيهقي نحوه في شعب الإيمان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضی الله تعالى عنها . والبيهقي في الشعب والسنن والعسكرى عن ابن عمرو رضی الله تعالى عنهما .

وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير بدون عبارة [ولا تبعض عبادة الله إلى نفسك] ورمز لضعفه .

(٢) سورة الملائكة [فاطر] : ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان علياً قديراً — ٤٤ ﴾ .

(٣) كذا في البصائر ١ : ٢٨٤ ، « د . م » ٤٢ ب ، « ز — ٢ » ٢٥ / أ وفي الأصلية [وذكر] .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٢٨٤ ، وفي الأصلية ، « د ، م » ٤٢ ب ، « ز — ٢ » ٢٥ / أ [ثقل] .

(٥) نحو ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ : ٢٨ / ﴿ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ : ٣٣ / ﴿ من بعد

ما ظلموا ﴾ : ٤١ / ﴿ ظلموا ﴾ : ٨٥ / ﴿ وهم ظالمون ﴾ : ١١٣ / ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم

يظلمون ﴾ : ١١٨ .

(٦) نحو : ﴿ هل ينظرون ﴾ : ٣٣ / ﴿ فانظروا ﴾ : ٣٦ / ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ : ٨٥ .

(٧) نحو : ﴿ يتفياً ظلاله ﴾ : ٤٨ / ﴿ ظلالات ﴾ : ٨١ .

(٩) وهو قوله ﴿ ظعنكم ﴾ من الآية : ٨٠ .

(١٠) كذا في البصائر ١ : ٢٨٥ ، وفي الأصلية [العظيم] وهو قوله ﴿ وهم عذاب عظيم ﴾ من الآية : ١٦ .

(١١) وهو قوله ﴿ والوعظة الحسنة ﴾ من الآية : ١٢٥ .

معقودتين عقد كلام واحد وهو لو و جوابه (١) .

* قوله تعالى ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٢) . وفي العنكبوت ﴿ من بعد موتها ﴾ (٣) . وكذلك حُذِفَ (من) في قوله ﴿ لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ (٤) ، وفي الحج ﴿ من بعد علم شيئاً ﴾ (٥) . فحذف « من » في (٦) قوله ﴿ بعد موتها ﴾ موافقة لقوله ﴿ بعد علم شيئاً ﴾ . وحذف من [في] (٧) قوله ﴿ بعد علم شيئاً ﴾ : لأنه أجمل الكلام في هذه السورة فقال ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ . وفصله في الحج فقال ﴿ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ ﴾ (٨) الآية ، فاقضى الإجمال الحذف . والتفصيل الإثبات . فجاء في كل سورة ما اقتضاه الحال .

* قوله تعالى ﴿ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ ﴾ (٩) وفي المؤمنين ﴿ بَطُونِهَا ﴾ (١٠) : لأن الضمير (١١) في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث : لأن اللبن لا يكون للكل ،

(١) إلى هنا انتهى مانقله المصنف بتصرف من درة التنزيل للخطيب وفيما يلي نص عبارة الخطيب [ص ٦٦ ، ط بيروت] : « ولم يذكر الظهر في الآية الأولى لتقدم الظاء في المبتدأ بعد « لو » والظاء . تعز في كلام العرب : ألا ترى أنها ليست لأمة من الأمم سوى العرب فلما اختصت بلغتها وثُجِّبَتْ إلا فيها ؛ استعملت في الآية الأولى في المبتدأ واستعملت في الآية الثانية في جواب ما بعد « لو » لهذا . ولم تحيء في هذه السورة إلا في سبعة أحرف تكررت نحو الظلم والنظر والظل وظل وجهه والظفر والعظيم والوعظ . وأجريت مجرى ما استعمل من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهما ما بعد « لو » وجوابها وحسن التأليف وقصد الحروف مراعى في الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة [.

(٢) سورة النحل ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ من الآية : ٦٥ .
(٣) سورة العنكبوت ﴿ وَلئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ من الآية : ٦٣ .

(٤) سورة النحل ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يرد إلى أَرْدَلِ الْعَمْرِ لِكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ — ٧٠ ﴾ .

(٥) سورة الحج ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يرد إلى أَرْدَلِ الْعَمْرِ لِكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ من الآية الخامسة .

(٦) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [من] . (٧) ز . في البصائر ١ : ٢٨٥ .

(٨) سورة الحج ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَبِّئُكُمْ بِمَا نَحْنُ بَرَاءُونَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنَبِّئَنَّكُمْ وَيَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لْتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ من الآية الخامسة .

(٩) سورة النحل ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَنَا خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ — ٦٦ ﴾ .

(١٠) سورة المؤمنون ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ — ٢١ — وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تَحمَلُونَ — ٢٢ ﴾ .

(١١) ز . في « مد » و « ز — ٢ » .

فصار تقدير الآية « وإن لكم في [بعض] (١) الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه » .

بخلاف ما في المؤمنين : فإنه لما عطف عليه ما يعود على (٢) الكل ولا يقتصر (٣) على البعض (٢٨ / ب) وهو قوله ﴿ ولکم فیہا منافع كثيرة ومنها تأکلون . وعليہا ﴾ (٤) : ولم يحتمل أن يكون المراد به البعض ، فأثت حملاً على الأنعام .

وما قيل إن الأنعام هاهنا بمعنى النعم ، لأن الألف واللام يلحق الآحاد بالجمع و [في إلحاق] (٥) الجمع بالآحاد حسن [إلا أن] (٦) الكلام وقع في التخصيص ، والوجه ما ذكرت والله أعلم .

* قوله تبارك وتعالى ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ (٧) في هذه السورة . وفي العنكبوت ﴿ يكفرون ﴾ (٨) من غير « هم » : لأن في هذه السورة اتصل بقوله ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾ ثم عاد إلى الغيبة فقال ﴿ ألبالبل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ . فلم يكن بد من تقييده بـ « هم » لئلا تلبس الغيبة بالخطاب والتاء بالياء .

وما في العنكبوت اتصل (٩) بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها فلم تحتج إلى تقييد بالضمير .

* قوله تعالى ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم ﴾ (١٠) :

(١) ز . في البصائر ١ : ٢٨٥ و « د . م » ٤٣ / أ .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٢٨٥ و « د . م » ٤٣ / أ . وفي الأصلية [إلى] .

(٣) كذا في البصائر و « د . م » ، وفي الأصلية [اقتصر] . (٤) الآيتين : ٢١ ، ٢٢ .

(٥) ز . في البصائر ١ : ٢٨٥ ، وفي « ح » ٤٤ / ب [والجمع بالآحاد حسن الكلام] .

(٦) كذا في البصائر ١ : ٢٨٥ ، وفي الأصلية [لأن] وفي « د . م » ٤٣ / أ [لكن] .

(٧) سورة النحل ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ألبالبل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون — ٧٢ ﴾ .

(٨) سورة العنكبوت ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ألبالبل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون — ٦٧ ﴾ .

(٩) كذا في البصائر ١ : ٢٨٦ و « د . م » ٤٣ / ب ، وفي الأصلية [اتصلت] .

(١٠) سورة النحل الآية : ١١٠ بتامها .

كرر (إن) . وكذلك في الآية الأخرى ﴿ ثم إن ربك ﴾ (١) لأن الكلام لما طال جدا أعاد « إن » واسم « إن » ثم ذكر الخبر . ومثله ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ (٢) : فأعاد « أن » واسم « أن » لما طال الكلام .

* قوله تعالى ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ (٣) . وفي النمل ﴿ ولا تكن ﴾ (٤) بإثبات النون :

هذه كلمة كثر دورها في الكلام ، فحذف النون منها تخفيفاً من غير قياس بل تشبهاً بحروف العلة وذلك يأتي في القرآن في بضعة (٥) عشر موضعاً سبعة منها (يك) بالياء وثمانية (تك) بالتاء وموضعان (نك) بالنون . وموضع (أك) بالهمزة .

وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ (٦) والثاني : لأن هذه الآية نزلت تسلياً (٧) للنبي ﷺ حين قتل عمه حمزة رضي الله عنه ومثل به : فقال عليه السلام « لأفعلن به ولأصنعن » . فأنزل الله عز وجل ﴿ ولئن صبرتم هو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك [في ضيق مما يمكرون] ﴾ (٨) إلى آخر السورة .

(١) سورة النحل ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم - ١١٩ ﴾ .

(٢) سورة المؤمنون الآية : ٣٥ .

(٣) سورة النحل ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون - ١٢٧ ﴾ .

(٤) سورة النمل ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون - ٧٠ ﴾ .

(٥) كذا في البصائر ١ : ٢٨٦ وفي الأصلية [تسعة عشر] . وهناك اختلاف بين النسخ في العدد وتوزيعه ولو جمعنا المواضع في بعضها لبلغ العدد عشرين موضعاً ونذكر هنا توزيع المواضع في البصائر [تسعة منها بالتاء وثمانية بالياء وموضعان بالنون وموضع بالهمزة] وفي المعاجم المفهومة لألفاظ القرآن الكريم بيان هذه المواضع كما يلي بحسب السور

- [بك] [الأفعال ٥٣] التوبة : ٧٤ / النحل : ١٢٠ / مريم : ٦٧ / غافر تكرر مرتين في الآية ٢٨ : وفي آخرها الآية ٨٥ / القيامة : ٣٧] وجمعتها ٨ مواضع .

- [تك] [النساء : ٤٠ / هود : ١٧ / ٩ / النحل : ١٢٧ / مريم : ٩ / لقمان : ١٦ / غافر : ٥٠] وجمعتها ٧ مواضع .

- [نك] بالنون في موضعين وقعا في سورة المدثر في الآيتين : ٤٣ ، ٤٤ .

- [أك] بالهمزة في موضع واحد في سورة مريم الآية : ٢٠ .

(٦) سورة النحل من الآية : ١٢٠ . (٧) كذا في البصائر ١ : ٢٨٦ وفي الأصلية [تسليماً] .

(٨) سورة النحل من الآية : ١٢٦ وبعدها الآية : ١٢٧ وما بين المعقوفين زيادة في البصائر .

فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي ، وجاء ما في النمل على القياس . ولأن الحزن هناك دون الحزن هنا . والله أعلم .

[١٧] سورة سبحان [الإسراء]

* قوله تبارك وتعالى ﴿ وييشر المؤمنون الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ (١) . وفي الكهف ﴿ وييشر المؤمنون الذين يعملون الصالحات ﴾ (٢٩ أ/)
 ﴿ أن لهم أجراً حسناً ﴾ (٢) خصت هذه السورة بقوله ﴿ أجراً كبيراً ﴾ وخصت سورة الكهف بقوله ﴿ أجراً حسناً ﴾ لأن الأجر في السورتين الجنة ، والكبير والحسن معاً من أوصافها ، لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الآي قبلها وبعدها وهي [حصيراً] (٣) و [أليماً] (٤) و [عجولاً] (٥) وكلها وقع قبل آخرها مدّة .

وكذلك في الكهف جاء على ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها وهي [عوجاً] (٦) [أبداً] (٧) و [ولداً] (٨) وكلها وقع قبل آخرها متحرك . وأما رفع [ييشر] في سبحان ونصبه في الكهف فليس من المتشابهات .

* قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ (٩) . وقوله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ (١٠) .
 وقوله ﴿ ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ﴾ (١١) .

فيها بعض التشابه ، ويشبه التكرار وليس بتكرار : لأن [الأولى] في الدنيا و [الثالثة] في العقبى والخطاب فيهما للنبي ﷺ (١٢) والمراد به غيره كما في قوله ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ (١٣) . وقيل القول مضمراً أي « قل لكل واحد منهم ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ في الدنيا ، وتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً في الآخرة » .

(١) الإسراء من الآية : ٩ .

(٢) سورة الإسراء رؤوس الآيات ٨ ، ١٠ ، ١١ على التوالي .

(٣) (٧ ، ٨) رؤوس الآيات الأولى والثالثة والرابعة من سورة الكهف على التوالي .

(٤) (٩ ، ١٠) : سورة الإسراء : الآيتان ٢٢ ، ٢٩ على التوالي .

(٥) (١١) سورة الإسراء من الآية : ٣٩ .

(٦) هكذا في معظم النسخ ، وجرى الناسخ في الأصلية في هذه القصة على الرمز بقوله [صلعم] .

(٧) سورة الإسراء من الآية : ٢٣ .

وأما [الثانية] فخطاب للنبي ﷺ ، وهو المراد به : وذلك أن امرأة بعثت صبياً لها (١) إليه مرة بعد أخرى تسأله قميصه ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره فنزعه ودفعه (٢) إليه ، فدخل وقت الصلاة ولم يخرج للصلاة حياً [فدخل عليه أصحابه] (٣) فأروه على تلك الصفة فلاموه على ذلك . فأنزل الله تعالى ﴿ فتتعد ملوماً ﴾ يلومك الناس ﴿ محسوراً ﴾ : مكشوفاً هذا هو الأظهر من تفسيره (٤) .

قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليدذكروا ﴾ (٥) وفي آخر السورة ﴿ ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ (٦) : فزاد (للناس) وقدمه على قوله ﴿ في هذا القرآن ﴾ . وقال في الكهف ﴿ ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ (٧) .

إنما لم يذكر في آية سبحان ﴿ للناس ﴾ لتقدم ذكرهم في السورة . وذكرهم في الكهف : إذ لم يجز ذكرهم في السورة . وذكر (للناس) (٨) في آخر سبحان وإن جرى ذكرهم : لأن ذكر الإنس والجن جرى معاً فذكر (للناس) كراهة الالتباس .

وقدمه على ﴿ في هذا القرآن ﴾ كما قدمه في قوله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ (٩) ثم قال ﴿ ولقد صرّفنا للناس في هذا

(١) في « ز - ٢ » ٢٦ / أ [صبياتها] .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٢٩١ ومعظم النسخ ، وفي الأصلية [ودفع] وتصحيحه واضح .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٢٩١ ، « مد » = ٧٧ / ب ، « د . م » = ٤٤ / أ ، « ز - ٢ » ٢٦ / أ .

(٤) جعل المصنف هذه القصة سبباً لنزول الآية وهو متأثر في ذلك ببعض التفاسير التي ساقها دون البحث عن حقيقتها عند الحفاظ والمحدثين .

ومن المفسرين الذين نقلوها : الزمخشري وتابعه البيضاوي وشارحه الشهاب وقد تعقبها أهل الحديث فقال عنها الحافظ العراقي [لم أجده في شيء من كتب الحديث] .

ويرد هذه القصة من ناحية أخرى مخالفتها لقواعد الأصول : ومنها فيما يتصل بها : أن كل مامنع اختياراً عن أداء الفرض فهو حرام : فكيف الشأن بما يعرض الإنسان للوم ، وأشد من ذلك ما يحبس اختياراً عن تبليغ الدعوة .

(٥) سورة الإسراء ﴿ ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليدذكروا ومايزيدهم إلا نفوراً ﴾ - ٤١ ﴿ .

(٦) سورة الإسراء ﴿ ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ - ٨٩ ﴿ .

(٧) سورة الكهف من الآية : ٥٤ .

(٨) يعني في الآية : ٨٩ من سورة الإسراء . وفي « د . م » = ٤٤ / ب ، « ز - ٢ » ٢٦ / أ [للناس] وهو تصحيف .

(٩) سورة الإسراء من الآية : ٨٨ .

القرآن ﴿

وأما في الكهف فقدم ﴿ في هذا (٢٩ / ب) القرآن ﴾ لأن ذكره جُل الغرض ، وذلك أن اليهود سألت عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين . فأوحى الله [إليه] (١) في القرآن ، فكان (٢) تقديمه في هذا الموضع أجدر والعناية بذكره أخرى [وأخلق] (٣) .

* قوله تعالى ﴿ وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ (٤) ثم أعادها في آخر السورة بعينها من غير زيادة ولا نقصان (٥) :

لأن هذا ليس بتكرار ، فإن (الأول) [من] (٦) كلامهم في الدنيا حين جادلوا الرسول ، وأنكروا البعث . (والثاني) من كلام الله تعالى حين جازاهم على كفرهم . وقولهم ذلك وإنكارهم البعث فقال ﴿ ماوأهم جهنم كلما خبت زئناهم سعيراً . ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ (٧)

* قوله تعالى ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا ﴾ وفي الكهف ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا ﴾ (٨) :

اقتصر في هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم .

ولم يقتصر في الكهف على الإشارة وإن تقدم ذكر جهنم (٩) : بل جمع بين الإشارة

(١) ز : في « ح » ٤٦ / أ ، « مد » ٧٨ / أ ، « د . م » ٤٤ / ب و « ز - ٢ » : ٢٦ / أ .

(٢) كذا في « ح » ٢٦ / أ ، « مد » ٧٨ / أ ، « د . م » ٤٤ / ب ، « ز - ٢ » ٢٦ / أ ، وفي الأصلية [وكان] .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٢٩٢ . (٤) سورة الإسراء الآية : ٤٩ .

(٥) سورة الإسراء ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا - ٩٨ ﴾ .

(٦) ز . في البصائر ١ : ٢٩٢ ، « ز - ٢ » ٢٦ / أ و « د . م » ٤٤ / ب .

(٧) ﴿ ماوأهم جهنم كلما خبت زئناهم سعيراً ﴾ من الآية ٩٧ ، والتي تليها هي الآية ٩٨ .

(٨) سورة الكهف من الآية : ١٦ .

(٩) كذا في البصائر ١ : ٢٩٣ ، وفي الأصلية ، « د . م » ٤٥ / أ [ذكرها] : وتقدم ذكر جهنم في الآيتين : ١٠٠ ،

والعبارة لما اقترن بقوله ﴿ جنات ﴾ فقال ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هُزوا ﴾ (١). ثم قال ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ (٢) ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين .

* قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ (٣) . وفي سبأ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ (٤) .

. لأنه (٥) يعود إلى الرب ، وقد تقدم ذكره في الآية الأولى (٦) وهو قوله ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ﴾ (٧) و [لو] (٨) ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح فعاد إليه . و [في سبأ] (٩) بينه وبين ذكره سبحانه صريحاً أربع عشرة (١٠) آية فلما طالت الآيات صرح ولم يُكنِّ .

* قوله تعالى ﴿ أرايتك هذا ﴾ (١١) وفي غيرها ﴿ أرايت ﴾ (١٢) . لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم وخطب فظيع وهكذا هو في السورة : لأنه لعنه الله ضمن احتناك ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلاً .

(١ ، ٢) سورة المكهف الآيتان : ١٦ ، ١٧ على التوالي .

(٣) سورة الإسراء ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضّر عنكم ولا تحويلاً — ٥٦ ﴾ .

(٤) سورة سبأ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير — ٢٢ ﴾ .

(٥) [لأنه] : أى في سورة الإسراء .

(٦) كذا في « د . م . ٤٥ » ، أ ، « ز — ٢ — ٢٦ » ب وفي الأصلية و « ح » ٤٦ / ب ، « مد » ٧٩ / أ [في

الآية الأولى ذكره] والقراءة تصح بهما يعنى المصنف أن اسم الرب جل جلاله قد تقدم ذكره في الآيتين السابقتين للآية

٥٦ من سورة الإسراء وهو قوله تعالى ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم

وكيلاً — ٥٤ — وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً —

٥٥ ﴾ .

(٧) سورة الإسراء من الآية : (٥٥) . (٨) هذا هو ما يقتضيه السياق ، وفي الأصلية [في سبأ] .

(٩) زيادة يقتضيهما السياق وهى غير موجودة في الأصلية .

(١٠) ذكر لفظ الجلالة صريحاً في أقرب المواضع السابقة كان في الآية الثامنة ﴿ أفترى على الله كذباً أم به حجة بل الذين

لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد — ٨ ﴾ ولم يأت صريحاً بعدها إلا في الآية : ٢٢ وهو قوله تعالى ﴿ قل

ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ الآية .

(١١) سورة الإسراء ﴿ قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا

قليلاً — ٦٢ ﴾ .

(١٢) جاء في ستة مواضع في القرآن الكريم : الكهف ٦٣ / الفرقان ٤٣ / اقرأ ٩ و ١١ و ١٣ / الماعون ١ .

ومثل هذا ﴿أرأيتمكم﴾ في الأنعام [في] (١) موضعين وقد سبق (٢).

* قوله تعالى ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾ (٣) وفي الكهف
بزيادة ﴿ويستغفروا ربهم﴾ (٤) :

لأن ما في هذه السورة معناه ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم ﴿أبعث
الله بشراً رسولا﴾ هلأ بعث ملكاً؟ وجهلوا أن التجانس يورث التوانس ، والتخالف (٥)
يورث التنافر .

وما في الكهف معناه ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين . وقال
الزجاج : « إلا طلب سنة الأولين » وهو قولهم ﴿إن كان هذا هو الحق﴾ (٦) (٣٠ / أ)
وزاد في هذه السورة ﴿ويستغفروا ربهم﴾ لاتصاله بقوله ﴿سنة الأولين﴾ وهم قوم
نوح (٧) وهود وصالح وشعيب وكلهم أمروا بالاستغفار :

فنوح يقول ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾ (٨).

وهود يقول ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم
مداراً﴾ (٩).

وصالح يقول ﴿فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ (١٠).

وشعيب يقول ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود﴾ (١١).

فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

(١) ز . في البصائر ١ : ٢٩٤

(٢) راجع الوجه ١٣ / ب من الأصلية .

(٣) سورة الإسراء ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا — ٩٤﴾ .

(٤) سورة الكهف ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم
العذاب قبلاً — ٥٥﴾ .

(٥) في النسخ «م . د . ٤٥ / أ و «ز — ٢» و ٢٦ / ب والبصائر ١ : ٢٩٤ [والتغاير] والقراءة تصح بهما .

(٦) سورة الأنفال ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب
أليم — ٣٢﴾ .

(٧) كذا في البصائر ١ : ٢٩٤ ، وفي الأصلية [بدأ بهود عليه السلام] .

(٨) سورة نوح الآية العاشرة .

(٩) سورة هود الآيات ٥٢ و ٦١ و ٩٠ على التوالي .

* قوله تعالى ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾^(١) في هذه السورة [ومثله في الرعد^(٢)]^(٣) . وفي العنكبوت ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾^(٤) : الأصل ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾^(٥) كما في الفتح^(٦) ﴿ وكفى بالله نصيراً ﴾^(٧) ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾^(٨)

فجاء في « الرعد » و « سبحان » على الأصل . وفي العنكبوت آخر ﴿ شهيداً ﴾ لما وصفه [بقوله ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾]^(٩) .

* قوله تعالى ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر ﴾^(١٠) . وفي الأحقاف (بقادر)^(١١) ، وفي يس (بقادر)^(١٢) :

لأن ما في هذه السورة خبر « أن » . وما في يس خبر « ليس » فدخل الباء الخبر . وكان القياس ألا يدخل في (حم)^(١٣) أيضاً ، لكنه شابه لبساً لما ترادف النفي وهو قوله ﴿ أو لم يروا ﴾^(١٤) ﴿ ولم يعنى ﴾^(١٥) وفي هذه السورة نفي واحد ، وأكثر أحكام المتشابهة^(١٦) في العربية يثبت من وجهين قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره .

-
- (١) سورة الإسراء ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنه كان عباده خيراً بصيراً — ٩٦ ﴾ .
(٢) سورة الرعد ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ من الآية ٤٣ في آخر السورة .
(٣) ما بين المعقوفين ز . في البصائر ١ : ٢٩٥ و « ز — ٢ » .
(٤) سورة العنكبوت ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والأرض الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون — ٥٢ ﴾ .
(٥) سورة الفتح من الآية : ٢٨ .
(٦) هنا تكرار من الناسخ حذفناه ونصه ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾ .
(٧) سورة النساء ﴿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً — ٤٥ ﴾ .
(٨) سورة الأحزاب من الآية : ٣٩ .
(٩) ما بين المعقوفين ز . في « ح » ٤٧ / أ والبصائر ١ : ٢٩٥ .
(١٠) سورة الإسراء من الآية : ٩٩ .
(١١) سورة الأحقاف ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعنى بمخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ من الآية : ٣٣ .
(١٢) سورة يس ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم — ٨١ ﴾ .
(١٣) حم الأحقاف .
(١٤) ١٥ ، ١٤ اية الأحقاف رقم ٣٣ .
(١٦) كلنا في « د . م » و « ز — ٢ » ٢٧ / أ والبصائر ١ : ٢٩٥ ، وفي الأصلية [المتشابهة] .

* قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مُسْحُورًا﴾ (١) :

قابل موسى عليه الصلاة والسلام كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه فقال
﴿وإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثُورًا﴾ (٢) .

[١٨] سورة الكهف

* قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (٣) بغير واو ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ بزيادة واو :
في هذه الواو أقوال منها :

أن الأول والثاني وصفان لما قبلهما : أى : « هم ثلاثة رابعهم كلبهم » . وكذلك
الثاني : أى : « هم خمسة سادسهم كلبهم » . والثالث عطف على ما قبله : أى : « هم
سبعاً » ثم عطف عليه وثمانهم كلبهم . وقيل كل واحد من الثلاثة جملة وقعت بعدها (٤)
جملة . وكل جملة وقعت بعد جملة فيها عائذ يعود منها إليها فأنت في إلحاق واو العطف
وحذفه بالخيار ، وليس في هذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو .

وقال بعض النحويين : السبعة نهاية العدد ، ولهذا كثر ذكرها في القرآن والأخبار .
والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام . ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية ،
واستدلوا بقوله سبحانه ﴿التَّائِبُونَ﴾ (٥) الآية ويقولون (٣٠ / ب) ﴿خيراً منكم
مسلمات﴾ (٦) الآية . ويقولون ﴿وفتحت أبوابها﴾ (٧) .

وزعموا أن هذا الواو يدل على أن أبوابها ثمانية . ولكل واحدة من هذه الآيات وجوه

(١) سورة الإسراء من الآيتين : ١٠١ و ١٠٢ على التوالي .

(٢) سورة الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَأَيْتُمْ مَا يُعَلِّمُونَ مَا يَعْلَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا فَلَا تُحِزُّوا بِهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تُسْتَفْتِ بِهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا — ٢٢﴾ .
(٤) كنا في البصائر ١ : ٢٩٩ ، وفي الأصلية [بعد] .

(٥) سورة التوبة ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ — ١١٢﴾ .

(٦) سورة التحريم ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً — ٥﴾ . وقد تكلم رحمه الله على واو [وأبكاراً] في متشابهة سورة التحريم .

(٧) سورة الزمر ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين — ٧٣﴾ . وقد تكلم المصنف على واو [وفتحت] في متشابهات الزمر .

ذُكرت (١) في موضعها (٢). وقيل إن الله حكى القولين الأولين ولم يرتضهما . وحكى القول الثالث فارتضاه وهو قوله ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ ﴾ ، ثم استأنف فقال ﴿ وَثَامَنَهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ، ولهذا قال عقيب الأول والثاني ﴿ رَجَاءً بِالْغَيْبِ ﴾ . ولم يقل في الثالث .

فإن قيل : فقد قال في الثالث ﴿ قُلْ رُبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾ ؟ فالجواب تقديره : قل ربِّي أعلم بعدتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم ، بدليل قوله ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ ﴾ . ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما « أنا من ذلك القليل » : فعُدَّ أسماءهم . وقال بعضهم : الواو في قوله ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ ﴾ يعود (٣) إلى الله [تعالى] (٤) ، فذكر بلفظ الجمع كقوله ﴿ إنا نحن ﴾ (٥) وأمثاله . هذا على [سبيل] (٦) الاختصار .

* ذُكرنا قوله تعالى ﴿ وَلئن رددت إلى ربِّي ﴾ (٧) . وفي حم (٨) ﴿ وَلئن رجعت إلى ربِّي ﴾ :

لأن الرد على الشيء يتضمن كراهة المردود . ولما كان في الكهف تقديره « ولئن رددت — عن جنتي هذه التي أظن ألا تبيد أبداً — إلى ربِّي » ، كان لفظ الرد الذي يتضمن الكراهة أولى ، وليس في « حم » ما يدل على الكراهة : فذكر بلفظ الرجوع ليقع في كل سورة ما يليق بها .

* قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ﴾ (٩) . وفي السجدة ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ (١٠) :

لأن الفاء للتعقيب و « ثم » للتراخي . ومافی هذه السورة في الأحياء من الكفار :

(١) كذا في البصائر : ٣٠ ، وفي الأصلية ، « مد » ٨١ / أ ، « ز — ٢ — ٢٧ / أ ، « د — م » ٤٦ / ب [ذكرتها] .

(٢) أي في كتب التفسير .

(٣) وهو قول يرده أسلوب القرآن العظيم كما ترده الآية نفسها .

(٤) ز . في البصائر ١ : ٣٠ .

(٥) في مواضع منها سورة الحجر : ٩ / مريم : ٤٠ / يس : ١٢ / سورة الإنسان : ١٣ .

(٦) سورة الكهف من الآية : ٣٦ .

(٧) ز . في البصائر ١ : ٣٠ .

(٨) حم فصلت من الآية : ٥٧ .

(٩) حم فصلت من الآية : ٥٠ .

(١٠) سورة السجدة من الآية : ٢٢ .

أى (١) ذُكِّرُوا فَأَعْرَضُوا عَقِيبَ مَا ذُكِّرُوا وَنَسُوا ذُنُوبَهُمْ وَ [هَمْ] (٢) بَعْدَ مَتَوَقَّعٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا . وَمَا فِي السَّجْدَةِ فِي الْأَمْوَاتِ مِنَ الْكُفَّارِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣) أَيْ : ذُكِّرُوا (٤) مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَزَمَانًا بَعْدَ زَمَانٍ ثُمَّ أَعْرَضُوا عَنْهَا بِالْمَوْتِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَانْقَطَعَ رَجَاءُ إِيمَانِهِمْ .

* قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ (٥) بِالْفَاءِ فِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ (٦) بِالْوَاوِ :

لَأَنَّ الْفَاءَ لِلتَّعْقِيبِ وَالْعَطْفِ ، وَكَانَ اتِّخَاذُ الْحَوْتِ السَّبِيلَ عَقِيبَ التَّنْسِيَانِ فَذُكِّرَ بِالْفَاءِ وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى لِمَا حِيلَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (٧) . زَالِ مَعْنَى التَّعْقِيبِ وَبَقِيَ الْعَطْفُ الْمَجْرَدُ وَحَرْفُهُ الْوَاوُ .

* قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ (٨) . وَبَعْدَهُ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا ﴾ (٩) :

لَأَنَّ الْإِمْرَ : الْعَجَبُ : وَالْعَجَبُ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِخِلَافِ التَّنْكَرِ ، لِأَنَّ النَّكَرَ مَا يَنْكُرُهُ الْعَقْلُ فَهُوَ شَرٌّ ، وَخَرَقَ السَّفِينَةَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَرَقٌ . وَكَانَ أَسْهَلَ مِنْ قَتْلِ الْغُلَامِ وَإِهْلَاكِهِ مَفْصَارًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مَعْنَى يَخْتَصُّ بِمَكَانِهِ .

* قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ أَقُلْ (٣١ / أ) إِنَّكَ ﴾ (١٠) وَبَعْدَهُ ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ ﴾ (١١) :

(١) فِي « د . م . ٤٧ / أ ، » « ز — ٢ » ٢٧ / ب [إِذْ] وَالْقِرَاءَةُ تَصَحُّهُمَا .

(٢) ز . فِي الْبَصَائِرِ ص ١ : ٣٠١ .

(٣) سُورَةُ السَّجْدَةِ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ — ١٢ ﴾ .

(٤) ذَكَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ .

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا — ٦١ ﴾ .

(٦) (٧ ، ٦) سُورَةُ الْكَهْفِ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتِ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا — ٦٣ ﴾ .

(٨) سُورَةُ الْكَهْفِ ﴿ فَاِنطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا — ٧٤ ﴾ .

(٩) سُورَةُ الْكَهْفِ ﴿ فَاِنطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا — ٧٤ ﴾ .

(١٠، ١١) سُورَةُ الْكَهْفِ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا — ٧٢ ﴾ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا — ٧٥ ﴾ .

لأن الإنكار في الثانية أكثر ، وقيل : أكد التقرير الثاني بقوله (لك) ، كما تقول لمن توبخه : « لك أقول ، وإياك أعنى » . وقيل : بين في الثاني المقول له (١) ، لما لم يبين في الأول .

* قوله تعالى ﴿ فَأَرَدتْ ﴾ (٢) في الأول . وفي الثاني ﴿ فَأَرَدنا ﴾ (٣) . وفي الثالث ﴿ فَأَرَاد ربك ﴾ (٤) :

لأن الأول في الظاهر إفساد ؛ فأسنده إلى نفسه . والثاني إنعام محض فأسنده إلى الله [عز وجل] (٥) والثالث إفساد من حيث القتل ، إنعام من حيث التبديل فأسنده إلى نفسه وإلى الله سبحانه وقيل لأن القتل كان منه . وإزهاق الروح كان من الله أمر .

* قوله تعالى ﴿ ما لم تستطع ﴾ (٦) جاء به في الأول على الأصل . وفي الثاني ﴿ تستطع ﴾ (٧) على التخفيف : لأنه الفرع .

* قوله تعالى ﴿ فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا ﴾ (٨) :

اختار التخفيف في الأول لأن مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول (٩) ، فاختير فيه الحذف والثاني مفعوله اسم واحد وهو قوله ﴿ نقبا ﴾ .

وقرأ حمزة بالتشديد وأدغم التاء في الطاء ، وقرىء في الشواذ (١٠) ﴿ فما أسطاعوا ﴾ بفتح الهمزة ووزنه أسفعلوا . هذا من النوادر . ومثله [أهرق ووزنه أسفعل ومثلهما] (١١) استخذ فلان الأرض : أى أخذ : ووزنه أسفعل وقيل استعل (١٢) من وجهين . وقيل السين

(١) كذا في البصائر ١ : ٣٢ ، وفي الأصلية [القول] وهو تصحيف .

(٢) الكهف ﴿ فأردت أن أعيها ﴾ من الآية : ٧٩ .

(٣) الكهف ﴿ فأردنا أن يبدلنا ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً — ٨١ ﴾ .

(٤) الكهف ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ﴾ من الآية ٨٢ .

(٥) ز . في « د . م . ٤٧ » / ب ، « ز — ٢٧٤٢ » / ب ، والبصائر ١ : ٣٢ .

(٦) سورة الكهف ﴿ قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً — ٧٨ ﴾ .

(٧) سورة الكهف ﴿ وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً — ٨٢ ﴾ .

قلت : الأول جاء على الأصل لأنه لم ينسبه بعد بما لم يستطع صبراً عليه . والثاني على التخفيف لأنه جاء بعد إتيانه

بما لم يستطع عليه صبراً .

(٨) سورة الكهف الآية : ٩٧ . (٩) يعنى بمفعوله [أن يظهره] : (١٠) أى القراءات الشاذة .

(١١) ز . في « ح » ٤٨ / ب و « ز — ٢٧٤٢ » /

(١٢) أصله استخذ فحذفت إحدى التائين — وعلى تقدير حذف تاء الافتعال الزائدة فوزنه أسفعل . وعلى تقدير حذف =

بدل [من] (١) التاء ووزنه أفتعل .

سورة مريم [١٩]

* قوله تبارك وتعالى ﴿ ولم يكن جباراً عصياً ﴾ (٢) وبعده ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ (٣) :

لأن الأول : في حق (٤) يحيى عليه السلام . وجاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال (٥) « ما من أحد من بني آدم إلا أذنب ، أو همَّ بذنب إلا يحيى بن زكريا [عليهما السلام] (٦) : فنفي عنه العصيان .

والثاني : في حق عيسى عليه السلام فنفي عنه الشقاوة وأثبت له السعادة والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر (٧) .

* قوله تعالى ﴿ وسلام عليه يوم ولد ﴾ (٨) في قصة يحيى . ﴿ والسلام علي ﴾ (٩) في قصة عيسى فنكّر في الأول وعرف في الثاني : لأن الأول من الله [عز وجل] (١٠) والقليل منه كثير ، كما قيل :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل (١١)

ولهذا قرأ الحسن ﴿ اهدنا صراطاً مستقيماً ﴾ أي : نحن راضون منك بالقليل .

= فاء الكلمة فوزنه استعمل . واللغويون غير متفقين على أن الأصل هو [الأخذ] أو [التخذ] .

(١) زيادة في « ز - ٣ » ١٧٦ / أ و « مد » ٨٣ / أ .

(٢ ، ٣) سورة مريم ﴿ وتراً بالديه ولم يكن جباراً عصياً - ١٤ ﴾ ﴿ وتراً بالذق ولم يجعلني جباراً شقياً - ٣٢ ﴾ الآيتين ١٤ ، ٣٢ على التوالي .

(٤) كذا في « د . م » ٤٨ / أ و « ز - ٢ » ٢٧ / ب ، والبصائر ١ : ٣٧ وفي الأصلية [خلق] وهو تصحيف .

(٥) في تفسير القرطبي حديث بمعناه [كل ابن آدم يلقي الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه إن شاء أو يرحمه إلا يحيى بن زكريا فإنه كان سيئاً وحصوراً ونبياً من الصالحين] ح ٤ : ٧٨ .

(٦) زيادة في النسخ المذكورة في الحاشية الرابعة .

(٧) على هامش النسخة « ح » تعليق نصه [الحق أنهم معصومون منهما جميعاً فتأمل] وهو الصحيح وللمتكلمين في ذلك أقوال يرجع إليها في مؤلفاتهم . والسر في الخلاف هو عدم التفرقة ما بين المعصية والذنب والخطأ .

(٨ ، ٩) سورة مريم من الآيتين ١٥ ، و ٣٣ على التوالي .

(١٠) ز . في « ح » ٤٩ / أ .

(١١) من شواهد المعنى - في حرف الباء المفردة .

ومثل هذا في الشعر كثير . قال (١) :

وإني لأرضى (٢) منك يا هند بالذي لو أبصره الواشى [لقرت] (٣) بلابله
بلا . وبأن لا أستطيع وبالنسى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

والثاني من عيسى [عليه السلام] ، والألف واللام لاستغراق الجنس ، ولو أُدْخِلَ
عليه التسعة (٤) والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة (٣١ / ب) لم يكن يبلغ عشر
معشار سلام الله [تعالى] (٥) عليه .

ويجوز أن يكون ذلك من وحى الله [عز وجل] (٦) عليه ، فيقرب من سلام

يحيى .

وقيل : إنما أدخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرّفت .

وقيل : نكرة الجنس ومعرفة الجنس سواء : تقول : لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء
فهما سواء .

* قوله تعالى ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا ﴾ (٧) . وفي
(حمّ) (٨) : ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾ (٩) :

لأن الكفر أبلغ من الظلم ، وقصة عيسى في هذه السورة مشروحة . وفيها ذكر
نسبتهم إياه إلى الله [تعالى] (١٠) حين (١١) قال ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد ﴾ (١٢) .

(١) عزاه في نهاية الأرب ٢ / ٢٧٤ ، إلى جميل بثينة ، وفيه [يثن] لا - [هند] .

(٢) في « ز - ٢ » ٢٨ / أ ، « د . م » ٤٨ / أ [لراض] .

(٣) كذا في « ق » ٢٨ / أ ، والبصائر ، وفي الأصلية [لقلت] وهو تصحيف .

(٤) يعني دخول جميع حروف الهجاء على اللفظ ، وفي البصائر [السبعة والعشرين] يعني دخول باقي حروف الهجاء على اللفظ . وأل : للاستغراق .

(٥) ، (٦) ، زيادة في « ز - ٢ » ٢٨ / أ .

(٧) سورة مريم ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم - ٣٧ ﴾ .

(٨) حمّ الزخرف .

(٩) سورة الزخرف ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم - ٦٥ ﴾ .

وآية سورة مريم فيمن نسب إلى عيسى عليه السلام النبوة لله تعالى : فناسب ذلك ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ .

وآية الزخرف فيمن اختلّفوا على عيسى عليه السلام [فويل للذين ظلموا من هؤلاء المختلفين] .

(١٠) ز . في « د . م » ٤٨ / ب ، « ز - ٢ » ٢٨ / أ ، والبصائر ١ : ٣٨ .

(١١) كذا في النسخ السابقة ، وفي الأصلية [حتى] . (١٢) سورة مريم الآية : ٣٥ .

فذكر بلفظ الكفر . وقصته في الزخرف مجملة ، فوصفهم بلفظِ دونه : وهو الظلم .

* قوله تعالى ﴿ وعمل صالحاً ﴾ (١) وفي الفرقان ﴿ وعمل عملاً صالحاً ﴾ (٢) : لأن في هذه السورة أوجز في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة . وأطال هناك فأطال .

[٢٠] سورة طه

* قوله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ (٣) . وفي النمل ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهابٍ قبس لعلكم تصطلون ﴾ (٤) . وفي القصص ﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ (٥) .

هذه الآيات الثلاث تشتمل على قصة موسى وذكر رؤية موسى النار وأمره أهله بالمكث وإخباره إياهم أنه آنس ناراً وإطماعه (٦) إياهم في أن يأتيهم بنار يصطلون بها أو خبر يهتدون به إلى الطريق الذى ضلوا عنه . لكنه تقصى من النمل ذكر رؤية موسى النار وأمره أهله بالمكث اكتفاءً بما تقدم . وزاد في القصص قضاء موسى الأجل المضروب وسيره بأهله إلى مصر ، لأن الشيء قد يُجمل ثم يُفصّل ، وقد يُفصل ثم يُجمل : وفي طه فصّل . وأجمل في النمل . ثم فصل في القصص وبالغ فيه .

(١) سورة مريم ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً — ٦٠ ﴾ .
(٢) سورة الفرقان ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً — ٧٠ ﴾ .

وآية مريم جاءت بعد الذين سيلقون غياً وهم الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وآية الفرقان جاءت بعد بيان الذين سيضعف لهم العذاب إظهاراً لبشاعة ما كانوا عليه .

(٣) سورة طه : الآيات ٩ ، ١٠ .

(٤) سورة النمل الآية : ٧ .

(٥) القصص الآية : ٢٠ .

(٦) في « د . م » ٤٨ / أ ، « ز — ٢ » ٢٨ / أ ، البصائر ١ : ٣١٣ [وإطماعهم أن يأتيهم] والقراءة تصح بهما .

وقوله في طه ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ (١) أى : من يخبرنى بالطريق فيهدىنى إليه . وإنما أٌخّر ذكر الخبر فيها ، وقُدِّمه فيهما : مراعاة لفواصل الآى فى السور جميعا .

وكرر ﴿ لعلى ﴾ (٢) فى القصص لفظا ، وفيهما معنى : لأن (أو) فى قوله ﴿ أو أجد ﴾ ناب عن لعلى (٣) و ﴿ سآتيكم ﴾ (٤) تضمن معنى لعلى (٥) .

وفى القصص ﴿ أو جذوة من النار ﴾ . وفى التمل ﴿ بشهاب قيس ﴾ . وفى طه ﴿ بقيس ﴾ : لأن الجذوة من النار : خشبة فى رأسها قيس له شهاب فهى فى السور الثلاث عبارة عن [معنى] (٦) واحد . وهذا برهان لامع .

* قوله تعالى ﴿ فلما آتاها ﴾ (٧) فى طه . وفى التمل ﴿ فلما جاءها ﴾ (٨) . وفى القصص ﴿ آتاها ﴾ (٩) :

لأن « أتى » و « جاء » بمعنى واحد (٣٢ / أ) لكن لكثرة (١٠) دور : لفظ الإتيان فى طه نحو ﴿ فأتياه ﴾ (١١) ، ﴿ فلنأتينك ﴾ (١٢) ، ﴿ ثم أتى ﴾ (١٣) ، ﴿ ثم أتوا صفا ﴾ (١٤) ، ﴿ حيث أتى ﴾ (١٥) [كان لفظ (آتاها) به أليق] (١٦) . ولفظ جاء فى التمل أكثر نحو ﴿ فلما جاءتهم ﴾ (١٧) ، ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ (١٨) ، ﴿ فلما جاء سليمان ﴾ (١٩) :

(١) سورة طه من الآية : ١٠ .

(٢) (٣ ، ٢) كذا فى البصائر ١ : ٣١٣ ، وفى الأصلية [لعل] .

(٤) سورة التمل من الآية السابعة .

(٥) انظر الحاشية الثالثة .

(٦) ز . فى البصائر ١ : ٣١٣ .

(٧) سورة طه ﴿ فلما آتاها نودى ياموسى - ١١ - إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى - ١٢ ﴾ .

(٨) سورة التمل ﴿ فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين - ٨ ﴾ .

(٩) سورة القصص ﴿ فلما آتاها نودى من شاطيء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة ﴾ من الآية الثلاثين .

(١٠) كذا فى البصائر ١ : ٣١٤ .

(١١) (١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) سورة طه من الآيات ٤٧ / ٥٨ / ٦٠ / ٦٤ / ٦٩ على التوالي .

(١٦) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧) (١٧ ، ١٨ ، ١٩) سورة التمل من الآيات ١٣ / ٢٢ / ٣٦ على التوالي .

قلت: تعليل المصنف ينطبق على دور كل من اللفظين فى قصة موسى الكليم عليه السلام فى كل سورة كما هو مبين

فيما يلى :

[كان لفظ (جاءها) به أتيق]^(١) وألحق^(٢) القصص بـ « طه » لقرب ما بينهما .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ فرجعناك إلى أمك ﴾^(٣) . وفي القصص ﴿ فرددناه إلى أمه ﴾^(٤) :

لأن الرجوع إلى الشيء والرد إليه بمعنى . والرد عن الشيء يقتضى كراهة المردود . وكان لفظ الرجوع أطف فخص طه به ، وخص القصص بقوله ﴿ فرددناه ﴾ تصديقاً لقوله سبحانه ﴿ إنا رادوه إليك ﴾^(٥) .

* قوله تعالى ﴿ وسلك لكم فيها سبلاً ﴾^(٦) . وفي الزخرف ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً ﴾^(٧) :

لأن لفظ السلوك مع السبل أكثر استعمالاً فخص طه به . وخص الزخرف بـ ﴿ جعل ﴾ ازدواجاً للكلام وموافقة لما قبلها : وهو ﴿ إنا جعلناه قرآناً ﴾^(٨) ، وما بعدها ﴿ وجعل لكم من الفلك ﴾^(٩) ، ﴿ وجعلوا له من عباده ﴾^(١٠) ، ﴿ وجعلوا الملائكة ﴾^(١١) ، ﴿ وجعلها كلمة ﴾^(١٢) .

= مادتا [أتى] و [جاء] في السور الثلاثة في قصة موسى الكليم عليه السلام :

المادة		السورة	
أتى	طه	النمل	القصص
	١٣	١	٧
جاء	٣	٢	٥

فخصت سورتا طه والقصص بالفعل [أتى] . وسورة النمل بالفعل [جاء]

وجاء المصنف بتعليل آخر في متشابه سورة النمل ص ١١٧ .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٣١٤ ، وفي الأصلية [فألحق] . وقوله لقرب ما بينهما لا ينصرف إلى قرب النزول لأن سورة

النمل أقرب وترتيب النزول : طه : ٤٤ / النمل : ٤٧ / القصص : ٤٨ . ولا إلى أقرب الترتيب في التلاوة : طه : ٢٠ /

النمل : ٢٧ / القصص : ٢٨ . وإنما ينصرف إلى القرب اللفظي في هذا الموضع .

(٣) سورة طه من الآية : ٤٠ . (٤) سورة القصص من الآية : ١٣ . (٥) سورة القصص من الآية : ٧ .

(٦) سورة طه ﴿ الذى جعل لكم الأرض مهديا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من

نبات شتى - ٥٣ ﴾ .

(٧) سورة الزخرف ﴿ الذى جعل لكم الأرض مهديا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تتبدون - ١٠ ﴾ .

(٨ - ١٢) سورة الزخرف من الآيات ٣ و ١٢ و ١٥ و ١٩ و ٢٨ على التوالي .

* قوله تعالى في طه ﴿ اذهب إلى فرعون ﴾^(١). وفي الشعراء ﴿ أن اتت القوم الظالمين . قوم فرعون ﴾^(٢). وفي القصص ﴿ فذانك برهانا من ربك إلى فرعون وملئه ﴾^(٣) :

لأن طه هي السابقة . وفرعون هو الأصل والمبعوث إليه ، وقومه تبع له وهم كالمذكورين معه . وفي الشعراء ﴿ قوم فرعون ﴾ أى قوم فرعون وفرعون فاكتفى بذكره في الإضافة عن ذكره مفرداً . ومثله ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾^(٤) : أى آل فرعون وفرعون . وقال في القصص ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾ فجمع بين الآيتين^(٥) فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

* قوله تعالى ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾^(٦) : صرح بالعقدة في هذه السورة لأنها السابقة . وفي الشعراء ﴿ ولا ينطق لساني ﴾^(٧) : فكنتى عن العقدة بما يقرب من الصريح . وقال في القصص ﴿ وأخى هارون هو أفصح منيلسانا ﴾^(٨) : فكنتى عن العقدة^(٩) كناية مبهمة : لأن الأولى تدل على ذلك .

* قوله تعالى في الشعراء ﴿ ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ﴾^(١٠). وفي القصص ﴿ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ﴾^(١١). وليس له في طه ذكر : لأن قوله ﴿ ويسر لى أمرى ﴾^(١٢) اشتمل على ذلك وغيره ، لأن الله [عز وجل]^(١٣) إذا يسر له أمره ، لم يخف القتل .

* قوله تعالى ﴿ واجعل لى وزيراً من أهلى . هارون أخى ﴾^(١٤) صرح بالوزير ، لأنه

(١) سورة طه ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى — ٤٣ ﴾ .

(٢) سورة الشعراء ﴿ وإذ نادى ربك موسى أن اتت القوم الظالمين — ١٠ — قوم فرعون ألا يتقون — ١١ ﴾ .

(٣) سورة القصص من الآية : ٣٢ . (٤) في سورتي البقرة الآية : ٥٠ والأنفال : ٥٤ .

(٥) يعنى قوله في آية سورة طه ﴿ إلى فرعون ﴾ وقوله في آية الشعراء ﴿ قوم فرعون ﴾ .

(٦) سورة طه الآية : ٢٧ . (٧) سورة الشعراء من الآية : ١٣ .

(٨) سورة القصص من الآية : ٣٤ .

(٩) كذا في « د . م » ٤٩ / ب ، « ز — ٢ » ٢ / ب ، والبصائر : ٣١٥ ، وفي الأصلية [عنه] والأول أصح .

(١٠) سورة الشعراء الآية : ١٤ . (١١) سورة القصص من الآية : ٣٣ .

(١٢) سورة طه الآية : ٢٦ .

(١٣) ز . في « د . م » ٤٩ / ب « ز — ٢ » ٢٩ / أ ، البصائر : ١ : ٣١٥ .

(١٤) سورة طه الآيتان : ٢٩ و ٣٠ .

الأول في الذكر^(١) و [كنى عنه]^(٢) في الشعراء : [حيث قال]^(٣) : ﴿ فأرسل إلى هارون ﴾^(٤) : أى ليأتينى فيكون لى وزيراً .

وفي القصص ﴿ فأرسله معى رداءً يصدقنى ﴾^(٥) : أى اجعله لى وزيراً ، فكُنَى عنه بقوله ﴿ رداءً ﴾ لبيان الأول .

* قوله تعالى ﴿ فقولا إنا رسولا (٣٢ / ب) ربك ﴾^(٦) . وفي الشعراء ﴿ فقولا إنا رسول رب العالمين ﴾^(٧) :

لأن الرسول مصدر سُمى به ، فحيث وُحِدَ حمل على المصدر ، وحيث تُنَى حُمِلَ على الاسم . ويجوز أن يقال حيث وحِدَ أراد به الرسالة لأنهما أرسلتا لشيء واحد . وحيث تُنَى حمل على الشخصين . وأكثر مافيه من المتشابه سبق .

* قوله تعالى ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ [كم أهلكتنا قبلهم من القرون] ﴿^(٨) بالفاء من غير (من) . وفي السجدة^(٩) بالواو وبعده (من) :

لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول ، فطال الكلام ، فحَسُنَ حذف (من) ، والواو تدل على الاستئناف . وإثبات (من) غير مستثقل . وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه .

(١) يعنى أن موسى عليه السلام صرح لأول مرة بذكر الوزير في سورة طه . وفي السور التي تليها في النزول أو ترتيب التلاوة جاءت الإشارة منه إلى الوزير بالكناية .

(٢) ز . في « م . د » ٤٩ / ب ، « ز — ٢ » ٢٩ / أ ، البصائر ١ : ٣١٥ .

(٣) ز : في نفس النسخ المذكورة في الحاشية السابقة .

(٤) سورة الشعراء ﴿ ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل إلى هارون — ١٣ ﴾ .

(٥) سورة القصص من الآية : ٣٤ .

(٦) سورة طه من الآية : ٤٧ .

(٧) سورة الشعراء ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين — ١٦ ﴾ .

(٨) سورة طه ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكتنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولى النهى —

١٢٨ ﴾ وما بين المعقوفين ز . في البصائر ١ : ٣١٦ .

(٩) سورة السجدة ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكتنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا

يسمعون — ٢٦ ﴾ .

[٢١] سورة الأنبياء

* قوله تعالى وتقدس ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾^(١) . وفي الشعراء ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾^(٢) حُصِّتْ هذه السورة بقوله ﴿ من ربهم ﴾ للإضافة^(٣) :

لأن (الرحمن) لم يأت مضافاً ، ولموافقة ما بعده وهو قوله ﴿ قل ربي يعلم ﴾^(٤) . وخصت سورة الشعراء بقوله ﴿ من الرحمن ﴾ لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه وليس في أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن لأنهما اسمان ممنوعان عن أن يسمى بهما غير الله تعالى ، ولموافقة ما بعده وهو قوله ﴿ هو العزيز الرحيم ﴾^(٥) : لأن الرحمن والرحيم من مصدر^(٦) واحد .

* قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً ﴾^(٧) . وبعده ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾^(٨) : (قبلك) و (من قبلك) كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم إلا أن [من] إذا دخل دل على الحصر بين الحدين ، وضبطه بذكر الطرفين ، ولم يأت ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ إلا هذه : وحُصِّتْ بالحذف موافقة لما قبله وهو قوله ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾^(٩) فبناه عليه لأنه هو . وآخر في [الفرقان] ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ﴾^(١٠) فحسب .

وزاد في الثاني^(١١) ﴿ من قبلك من رسول ﴾ على الأصل للحصر^(١٢) .

- (١) سورة الأنبياء ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون — ٢ ﴾ .
- (٢) سورة الشعراء ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدثٍ إلا كانوا عنه معرضين — ٥ ﴾ .
- (٣) في البصائر [بالإضافة] ١ : ٣١٩ .
- (٤) سورة الأنبياء ﴿ قل ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم — ٤ ﴾ .
- (٥) سورة الشعراء ﴿ وإن ربك هو العزيز الرحيم — ٩ ﴾ .
- (٦) خصت البسمة بمؤلفات تضمنت أمثال هذه المباحث .
- (٧) سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون — ٧ ﴾ .
- (٨) سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون — ٢٥ ﴾ .
- (٩) سورة الأنبياء ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون — ٦ ﴾ .
- (١٠) سورة الفرقان ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ من الآية ٢٠ .
- (١١) أى زاد [من] بعد ﴿ أرسلنا ﴾ وقال ﴿ من رسول ﴾ بعد ﴿ قبلك ﴾ فجاء الأصل للحصر .
- (١٢) سبق ذكر ذلك في سورة يوسف راجع [وجه ٢٤ ب من الأصل] عند قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ (١). وفي العنكبوت ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ﴾ (٢) :

لأن ثم للتراخي . والرجوع هو الرجوع : إلى الجنة أو النار ، وذلك في القيامة . فخصت سورة العنكبوت به . وخصت هذه السورة بالواو لما حيل بين الكلامين بقوله ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ (٣) وإنما ذكرا [لما لم يتقدم] (٤) ذكرهما . فقام مقام التراخي ، وناب الواو منابه .

* قوله تعالى ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ (٥) . وفي الفرقان ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ (٦) :

لأنه ليس في الآية التي تقدمتها (٧) في هذه السورة ذكر الكفار فصّح باسمهم ، وفي الفرقان قد سبق في الآية التي تقدمتها (٣٣ / أ) ﴿ أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا ﴾ (٨) [ذكر الكفار] (٩) فخصّ الإظهار بهذه السورة : والكناية بتلك .

(١) سورة الأنبياء الآية : ٣٥ .

(٢) سورة العنكبوت الآية : ٥٧ .

(٣) ولما تقدم أول سورة العنكبوت ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون — ٢ — ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين — ٣ ﴾ أغنى ذلك عن ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ في آية العنكبوت فحذف منها .

(٤) ما بين علامتي الترقيم هو مقتضى السياق ، وفي الأصلية و « ح » ٥١ / ب [لتقدم] وهو تصحيف .

(٥) سورة الأنبياء الآية : ٣٦ .

(٦) سورة الفرقان من الآية : ٤١ .

(٧) « د . م . ٥٠ » / ب ، « ز — ٢ » ٢٩ / أ ، والبصائر : ٣٢٠ ، وفي الأصلية ، « ح » ٥١ / ب [تقدمها]

(٨) الفرقان من الآية : ٤٠ .

(٩) ز : في « ح » ٥٢ / أ و « د . م . ٥٠ » / ب والبصائر ١ : ٣٢٠ . قلت : وله وجه آخر وهو أنه لما تقدم في سورة الأنبياء قوله ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون — ٣٠ ﴾ لا جرم أن من كفر هنا كفر بذكر الرحمن ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آفتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون — ٣٦ ﴾ فمن عمى عن رؤية آيات الله تعالى عمى عن رؤية إمام الهداة رسول الله ﷺ .

أما في الفرقان فقد سبق ذكر مقالة الذين كفروا في أوائل السورة ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً — ٤ ﴾ الآيات وفيها مقترحاتهم . ثم وصل كلامهم في قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً — ٣٢ ﴾ فأغنى ذلك عن إعادة ذكرهم صريحاً ، وأضمر الإشارة إليهم في قوله ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا — ٤١ ﴾ .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا [آباءنا] ﴾ (١) . وفي الشعراء ﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ (٢) بزيادة (بل) :

لأن قوله ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ جواب لقوله ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ . وفي الشعراء قد أجابوا عن قوله ﴿ ما تعبدون ﴾ (٣) بقولهم ﴿ قالوا نعبد أصناما ﴾ (٤) . ثم قال لهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ﴾ (٥) . فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفي .

﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ أى قالوا : لا . بل وجدنا عليه آباءنا . لأن السؤال في الآية يقتضى في جوابهم أن (٦) ينفوا ما نفاه السائل . فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثاني فقالوا ﴿ بل وجدنا ﴾ فخصت السورة به .

* قوله تعالى ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (٧) . وفي الصفات ﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ (٨) :

لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم [عليه السلام] (٩) بقوله ﴿ لأكيدن أصنامكم ﴾ (١٠) وكادوه بقوله ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ . فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم : لأنه كسر أصنامهم . ولم يغلبوه لأنهم لم يبلغوا من إجراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين .

وفي الصفات ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم ﴾ (١١) : فأججوا ناراً عظيمة ، وبنوا بناءً عالياً ، ورفعوه إليه ، ورموه منه إلى أسفل ، ورفع الله وجعلهم من الأسفلين فى الدنيا ، وردهم فى العقبى أسفل سافلين : فخصت (١٢) السورة بقوله ﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ .

-
- (١) سورة الأنبياء من الآيتين : ٥٢ ، ٥٣ .
(٢) سورة الشعراء من الآية : ٧٤ .
(٣) سورة الشعراء ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون — ٧٠ — قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين — ٧١ ﴾ .
(٤) سورة الشعراء الآيتان : ٧٢ و ٧٣ .
(٥) سورة الشعراء الآية : ٧٠ .
(٦) كذا فى البصائر ١ : ٣٢٠ . وفى الأصلية [أى] .
(٧) سورة الأنبياء الآية : ٧٠ .
(٨) سورة الصفات ﴿ فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين — ٩٨ — ﴾ .
(٩) كذا فى البصائر ١ : ٣٢٠ .
(١٠) سورة الأنبياء ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين — ٥٧ ﴾ .
(١١) سورة الصفات الآية : ٩٧ .
(١٢) كذا فى البصائر ١ : ٣٢١ . وفى الأصلية [وخصت] .

* قوله تعالى [﴿ فنجيناه ﴾ ^(١) في هذه السورة . وفي يونس ^(٢) ﴿ فنجيناه ومن معه في الفلك ﴾ ^(٣) سبق ^(٤) في يونس ومثله في الشعراء ﴿ فنجيناه وأهله أجمعين . إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ ^(٥) .

* قوله تعالى ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ ^(٦) ختم القصة بقوله ﴿ رحمة من عندنا ﴾ ^(٧) في هذه السورة . وقال في ص ﴿ رحمة منا ﴾ ^(٨) :

لأنه بالغ في التضرع بقوله ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴾ . فبالغ سبحانه في الإجابة وقال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لأن عندنا حيث جاء دل على أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة .

وفي ص لما بدأ القصة بقوله ﴿ واذكر عبدنا ﴾ ^(٩) ، ختم بقوله ﴿ منا ﴾ ليكون آخر الآية موافقا لأول الآية ^(١٠) .

(١) سورة الأنبياء ﴿ فنجيناه وأهله من الكرب العظيم — ٧٦ ﴾ .

(٢) زيادة يقتضها السياق وهي غير مثبتة في الأصلية .

(٣) سورة يونس ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ من الآية :

٧٣ .

(٤) سبق ذكره في يونس [الوجه ٢٢ / ب من الأصلية] . وأحال على الأعراف [الوجهان ١٧ / أ ، ب من الأصلية] .

(٥) سورة الشعراء : ١٧٠ ، ١٧١ . وهو في قصة لوط عليه السلام ، أما في سورتي يونس والأنبياء فمن قصة نوح عليه السلام في كل منهما .

(٦ ، ٧) سورة الأنبياء ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين — ٨٣ — فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين — ٨٤ ﴾ .

(٨) سورة ص ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب — ٤٣ ﴾ .

(٩) سورة ص ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب — ٤١ — اركض برحلك هذا مغتسل بارد وشراب — ٤٢ — ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب — ٤٣ ﴾ .

(١٠) في البصائر [ليكون آخر الآية ملتئما بالأول] ١ : ٣٢١ .

قلت لما كان من مقاصد سورة [ص] بيان أن جند الله تعالى هم الغالبون وإن تأخر نصرهم ، وهذا التأخير رحمة بالمرسل إليهم ، إذ عمد لهم في الوقت ليدخلوا في الإسلام إلا أن المصممين على الكفر منهم لا يزيدهم هذا التأخير إلا اعتقاداً في ضعف المرسلين . ولا يقاس كذلك انتصار المرسلين بانتصارات الذين جعلوا دنياهم أكبر همهم ومبلغ علمهم فإن انتصارات المرسلين نعمة كبرى من نعم المتفرد بالقدرة والعظمة والرحمة بعباده إذ هو انتصار لمنهج الله تعالى على منهج البشر وانتصار للنور على الظلمات والخير على الشر والصالح على الفساد .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ فاعبدون . وتقطعوا ﴾ (١) . وفي المؤمنين ﴿ فاتقون . فتقطعوا ﴾ (٢) :

لأن الخطاب في هذه السورة للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ، ثم قال ﴿ وتقطعوا ﴾ بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم . ومن جعله خطاباً للمؤمنين فمعناه : دوموا على الطاعة .

وفي (المؤمنين) الخطاب للنبي ﷺ والمؤمنين ، بدليل قوله قبله ﴿ يا أيها الرسل كلوا من (٣٣ / ب) الطيبات ﴾ (٣) ، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى . ثم قال ﴿ فتقطعوا أمرهم ﴾ أى ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمنهم .

* قوله تعالى ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها ﴾ (٤) . وفي التحريم ﴿ فنفخنا فيه ﴾ (١) :

لأن المقصود في هذه السورة ذكرها . وما آل إليه أمرها حتى ظهر منها ابنها ، فصارت هي وابنها آية ، وذلك لا يكون إلا بالنفخ في جملتها وبحملها . والاستمرار على ذلك إلى يوم ولادتها (٥) فلهذا اختُصت هذه السورة بالتأنيث .

= لهذا اقتضت حكمته البالغة سبحانه جعل صفوته : أولاً : ضعفاء : ليكون نصرهم حينئذ أدل على كمال قدرته جل وعز ؛ فلو كانوا أقوياء : لأسند الذين في قلوبهم مرض النصر إلى قدرتهم لا إلى قدرة ربهم جل وعلا : لذا اتصلت عطاياه جل وعز لأصفيائه في هذه السورة بنون العظمة تنبيهاً إلى عظم قدرها وشرفها ودوام العناية بالمنعم عليهم بها . ولما كان المرسلون هم قمة المستحقين لهذا العطاء فقد قص سبحانه في السورة قصص طائفة من المرسلين وذكر ما واجههم من المشاق فصبروا حتى تداركهم الغوث الإلهي فآل أمرهم إلى أكمل حال واتجه الخطاب في كل قصة إلى مولانا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه ليحصل له ﷺ الانشراح الكامل والتبشيت الشامل وليعلم العالمين أن عاقبة الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه هي أحسن عاقبة رحمة من الله تعالى وفضلاً .

(١) سورة الأنبياء ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون — ٩٢ — وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون — ٩٣ — ﴾

(٢) سورة المؤمنون ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون — ٥٢ — فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً كل حزب بما لديهم فرحون — ٥٣ — ﴾

(٣) سورة المؤمنون ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم — ٥١ — ﴾

(٤) سورة الأنبياء ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين — ٩١ — ﴾

(٥) سورة التحريم ﴿ ومرمى بنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين — ١٣ — ﴾

(٦) أى إلى يوم وضعت عيسى عليه السلام .

وما في التحريم مقصود على ذكر إحصائها ، وتصديقها بكلمات ربها ، وكان النسخ أصاب فرجها وهو مذكر . والمراد به فرج الجيب أو غيره . فخصت السورة بالتذكير والله أعلم .

[٢٢] سورة الحج

* قوله تعالى : ﴿ يوم ترونها ﴾ (١) وبعده ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ (٢) : محمول على أنها للمخاطب كما سبق في قوله ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ (٣) .

* قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ (٤) في هذه السورة وفي لقمان وغيرها (٥) ﴿ كتاب منير ﴾ (٦) :

لأن ما في هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات وهي ﴿ قدير ﴾ (٧) و ﴿ القبور ﴾ (٨) وكذلك في لقمان وافق ما قبلها وما بعدها ﴿ الحمير ﴾ (٩) ﴿ السعير ﴾ (١٠) ﴿ الأمور ﴾ (١١) .

* قوله تعالى : ﴿ من بعد علم ﴾ (١٢) بزيادة « من » لقوله تعالى ﴿ من تراب ثم من نطفة ﴾ الآية ، [وقد] (١٣) سبق (١٤) في النحل .

* قوله تعالى : ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ (١٥) . وفي غيرها (١٦) ﴿ أيديكم ﴾ :

(١) ، (٢) : سورة الحج ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد — ٢ ﴾ .
(٣) في الأصلية ذكر النسخ آية سورة فاطر ﴿ وترى الفلك فيه مواخر ﴾ ، والمصنف إنما يقصد آية سورة النحل التي سبق الكلام عليها .
(٤) سورة الحج الآية : الثامنة بتامها .

(٥) لم تُكْرَرْ الآية إلا في هذين الموضعين . وعلى ذلك يكون لفظ [وغيرها] زيادة من النسخ .

(٦) سورة لقمان من الآية : ٢٠ وتضمنت الآية : الثامنة من سورة الحج .

(٧) ، (٨) سورة الحج رأس الآيتين : السادسة والسابعة .

(٩) ، (١٠) ، (١١) سورة لقمان رؤوس الآيات : ١٩ و ٢١ و ٢٢ . ونحن لا نقبل أى تعليل مبنى على مراعاة الفواصل .
(١٢) سورة الحج ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ من الآية الخامسة .

(١٣) ز . في « م . ٥٢ / أ و « ز — ٢ » ٣٠ / أ والبصائر ١ : ٣٢٥ .

(١٤) اجع [الوجه ٢٧ أ من الأصلية] .

(١٥) سورة الحج ﴿ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ .

(١٦) قوله تعالى ﴿ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ من الآيتين ١٨٢ سورة آل عمران ٥١ من =

لأن [هذه] (١) الآية نزلت في النصر بن الحارث . وقيل في أبي جهل فوَّحد . وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم (٢) .

* قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ﴾ (٣) : قدم الصابئين لتقدم زمانهم وقد سبق (٤) في البقرة .

* قوله تعالى ﴿ يسجد له من في السموات ومن في الأرض ﴾ (٥) سبق (٦) في الرعد .

* قوله تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ (٧) . وفي السجدة ﴿ منها أعيدوا فيها ﴾ (٨) :

لأن المراد بالغم في هذه السورة هو الكرب والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفساً وما قبله من الآيات يقتضى ذلك وهو ﴿ قطعت لهم ثياب من نار ﴾ (٩) إلى قوله ﴿ من حديد ﴾ (١٠) فمن كان في ثياب من نار ، فوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده وعليه موكلون (١١) يضرّبونه بمقامع من حديد كيف [يجد] (١٢) سرورا ومتنفسا من تلك الكرب التي عليه ، وليس في السجدة من هذا (١٣) ذكر ، وإنما فيها ﴿ فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ .

= سورة الأنفال .

(١) ز : في نفس المواضع المشار إليها في الحاشية الثانية .

(٢) يعني أن الآيات التي فيها [أيديكم] بالجمع نزلت في جماعة تقدم ذكرهم في السورة [انظر الحاشية ٥] .

(٣) سورة الحج من الآية : ١٧ . (٤) راجع [الوجه ٥ / أ من الأصلية] .

(٥) سورة الحج من الآية : ١٨ . (٦) راجع [الوجه ٢٥ / أ من الأصلية] .

(٧) سورة الحج ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق — ٢٢ ﴾ .

(٨) سورة السجدة ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ من الآية : ٢٠ .

(٩) سورة الحج ﴿ قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم — ١٩ — يصهر به ما في بطونهم والجلود — ٢٠ — وهم مقامع من حديد — ٢١ ﴾ .

(١١) كذا في « د . م . ٥٢ / ب و « ز — ٢ » ٣٠ / أ والبصائر ١ : ٣٢٦ ، وفي الأصلية [متوكلون] .

(١٢) ز . في البصائر ١ : ٣٢٦ .

(١٣) كذا في نفس النسخ والمواضع المشار إليها في الحاشية الأولى ، وفي الأصلية [هذه] .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿وذوقوا﴾ (١) وفي السجدة ﴿وقيل لهم ذوقوا﴾ (٢) :

القول ههنا مضمّر ، وحُصِرَ بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب ، وخصّت (٣٤ / أ) سورة السجدة بالإظهار موافقة للقول قبله في مواضع منها ﴿أم يقولون افتراه﴾ (٣) ﴿وقالوا أئذا ضللنا﴾ (٩) و ﴿قل يتوفاكم﴾ (٥) ﴿وحق القول﴾ (٦) . وليس في أول الحج منه شيء .

* قوله تعالى ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (٧) : مكرر (٨) . وموجب التكرار قوله ﴿هذان خصمان﴾ (٩) . لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ لم يكن بُدَّ من ذكر الخصم الآخر فقال ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا﴾ الآية .

* قوله تعالى ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين﴾ (١٠) . وفي البقرة ﴿ [للطائفين] والعاكفين﴾ (١١) وحقه أن يذكر هناك :

لأن ذكر العاكف ها هنا سبق في قوله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ (١٢) ومعنى ﴿والقائمين والركع السجود﴾ : المصلون . وقيل : ﴿القائمون﴾ بمعنى المقيمين : وهم العاكفون . لكن لما تقدم ذكرهم عبّر عنهم بعبارة أخرى .

-
- (١) سورة الحج من الآية : ٢٢ .
(٢) السجدة من الآية : ٢٠ .
(٣) ، ٤ ، ٥ ، ٦ سورة السجدة من الآيات : ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ على التوالي .
(٧) سورة الحج ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد — ١٤﴾ .
(٨) سورة الحج ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يجلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير — ٢٣﴾ .
(٩) سورة الحج ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم — ١٩﴾ : هذان خصمان هما فريق المؤمنين وفريق الكفار اختصما في شأنه جل وعز .
(١٠) سورة الحج ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ من الآية : ١٢٥ .
(١١) سورة البقرة ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ من الآية : ١٢٥ .
(١٢) سورة الحج ﴿إن الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم — ٢٥﴾ .

﴿ قوله تعالى ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ (١) : [ليس] (٢) بتكرار (٣) :

لأن الأول (٤) متصل بكلام إبراهيم عليه السلام وهذا اعتراض ثم أعاده مع قوله ﴿ والبدن جعلناها لكم ﴾ .

﴿ قوله تعالى : ﴿ فكأين من قرية أهلكناها ﴾ (٥) . وبعده ﴿ وكأين من قرية أملت لها ﴾ (٦) :

خص (الأول) بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله ﴿ فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم ﴾ (٧) أى : أهلكتهم ، و (الثانى) بالإملاء : فإن قوله ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ دل على أنه لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الإملاء فخصت الآية به .

﴿ قوله تعالى : ﴿ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ (٨) فى هذه السورة . وفى سورة لقمان : ﴿ من دونه الباطل ﴾ (٩) :

لأن فى هذه السورة وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ، ولهذا زيد فى هذه السورة اللام (١٠) فى قوله ﴿ وإن الله هو الغنى الحميد ﴾ (١١) . وفى لقمان ﴿ إن الله هو الغنى الحميد ﴾ (١٢) : إذ لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة .

(١) سورة الحج ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ من الآية : ٣٦ .

(٢) زيادة فى « ز - ٢ » و « ز - ٣ » .

(٣) كذا فى النسختين السابقتين ، وفى الأصلية [تكرار] .

(٤) ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق - ٢٧ - ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير - ٢٨ ﴾ .

(٥ ، ٦) سورة الحج من الآيتين ٤٥ ٤٨ على التوالى .

(٧) يعنى أن الآية : ٤٥ متصلة بقوله تعالى ﴿ فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ﴾ وهى الآية : ٤٤

السابقة لها . وكذا الآية ٤٨ متصلة بقوله تعالى فى الآية ٤٧ ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ .

(٨) سورة الحج : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير - ٦٣ ﴾ .

(٩) سورة لقمان ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير - ٣٠ ﴾ .

(١٠) هذا ما يقتضيه السياق ، وفى الأصلية [واللام] وتصحيحه واضح .

(١١) سورة الحج ﴿ له مافى السموات ومافى الأرض وإن الله هو الغنى الحميد - ٦٤ ﴾ .

(١٢) سورة لقمان : ﴿ لله مافى السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد - ٢٦ ﴾ .

وإن شئت قلت : لما تقدم في هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما : فإنه خبر وقع بين خبرين . ولم يتقدم في لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله عز وجل وأهمل ذكر الشيطان : وهذه دقيقة .

[٢٣ —] سورة المؤمنون

* قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ^(١) : بالجمع ، ﴿ وَمِنْهَا ﴾ بالواو . وفي الزخرف : ﴿ فَاكْهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ : على الواحدة ، ﴿ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ^(٢) : بغير واو :

راعى في السورتين لفظ الجنة ، وكانت في هذه السورة جنات بالجمع . فقال ﴿ فَوَاكِهَ ﴾ بالجمع . وفي الزخرف ﴿ وتلك الجنة ﴾ بلفظ الواحدة ، وإن كانت هذه جنة الخلد لكن راعى اللفظ فقال ﴿ فِيهَا فَاكْهَةٌ ﴾ .

وقال في هذه السورة ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ بزيادة الواو لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبعون ومنها [وليست] ^(٣) كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب فلذلك قال ﴿ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ووافق هذه السورة ما بعدها أيضا وهو قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ^(٤) : فهذا للقرآن معجزة وبرهان .

* قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا ﴾ ^(٥) . وبعده ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ ^(٦) فقدم من قومه في الثانية . وفي الأولى آخر ^(٧) : لأن صلة الذين في الأولى اقتضت على الفعل وضمير

(١) سورة المؤمنون : من الآية : ١٩ .

(٢) سورة الزخرف : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكْهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ — ٧٣ ﴾ .

(٣) كنا في البصائر : ٣٣٠ ، وفي الأصلية [وليس] .

(٤) سورة المؤمنون ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ — ٢١ ﴾ .

(٥) سورة المؤمنون من الآيتين ٢٤ و ٣٣ على التوالي .

(٧) كنا في « د . م » ٥٣ / ب و « ز — ٢٢ » ٣٠ / ب ، وفي الأصلية [وأخر في الأخرى] . وفي البصائر [وأخر في الأولى] .

الفاعل (١) ثم ذكر بعده الجار والمجرور ، [ثم ذكر المفعول وهو المقول] (٢) ، وليس كذلك الأخرى : فإن صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أخرى ، فقدم الجار والمجرور لأن تأخيره يلتبس (٣) وتوسطه ركيك فحُص بالتقديم .

* قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لأنزل ملائكة ﴾ (٤) . وفي حم السجدة ﴿ لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ﴾ (٥) :

لأن في هذه السورة تقدم ذكر « الله » . وليس فيه ذكر « الرب » وفي « حم (٦) السجدة » تقدم ذكر رب العالمين سابقاً (٧) على ذكر لفظ « الله » فصرح في هذه السورة بذكر « الله » وهناك بذكر الرب لإضافته إلى [العالمين] (٨) وهم من جعلتهم فقالوا : إما اعتقاداً وإما استهزاء ﴿ لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ﴾ فأضافوا الرب إليهم .

* قوله تعالى ﴿ واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ﴾ (٩) . وفي سبأ ﴿ واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ﴾ (١٠) :

كلاهما (١١) من وصف الله سبحانه وتخص كل سورة بما وافق فواصل الآي فيهما .

* قوله تعالى : ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ (١٢) بالألف واللام وبعده ﴿ فبعدا لقوم لا

(١) كذا في « ح » ٥٤ / ب و « د . م » ٥٣ / ب و « ز — ٢ » ٣٠ / ب والبصائر ١ : ٣٣١ ، وفي الأصلية [فعل وضمير الفاعلين] .

(٢) ما بين المعقوفين في النسخ « ح » ٥٤ / ب و « د . م » ٥٣ / ب و « ز — ٢ » ٣٠ / ب ، والبصائر ١ : ٣٣١ ، وفي الأصلية [فعل وضمير الفاعلين] .

(٣) كذا في البصائر ١ : ٣٣١ ، وفي الأصلية [ملتبس] .

(٤) سورة المؤمنون من الآية : ٢٤ .

(٥) سورة فصلت ﴿ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون — ١٤ ﴾ .

(٦) زيادة يقتضيه السياق حتى لا يلتبس الكلام بسورة السجدة .

(٧) سورة فصلت الآية التاسعة .

(٨) ز . في البصائر ١ : ٣٣١ .

(٩) سورة المؤمنون ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحات إني بما تعملون عليم — ٥١ ﴾ .

(١٠) سورة سبأ من الآية : ١١ .

(١١) يعني لفظ عليم في [المؤمنون] و [بصير] في سورة سبأ .

(١٢) سورة المؤمنون ﴿ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غتاءً فبعداً للقوم الظالمين — ٤١ ﴾ .

يؤمنون ﴿١﴾ :

لأن « الأول » لقوم صالح : فعرفهم بالألف واللام بدليل قوله ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ . و « الثاني » نكرة وقوله : ﴿ قرونا آخرين ﴾ (٢) . فكانوا منكرين (٣) ، ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة .

* قوله تعالى ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ﴾ (٤) . وفي التمل ﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ﴾ (٥) :

لأن ما في هذه السورة على القياس : فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى تؤكد بالضمير المنفصل ؛ فأكد وعدنا بـ ﴿ نحن ﴾ ثم عطف عليه ﴿ آباؤنا ﴾ ثم ذكر المفعول وهو ﴿ هذا ﴾ .

وقدم في التمل المفعول موافقة لقوله ﴿ ترابا ﴾ (٦) : لأن القياس فيه أيضا : كنا نحن وآباؤنا ترابا . فقدم تراباً ليسد مسد ﴿ نحن ﴾ فكانا متوافقين (٧) .

* قوله تعالى : ﴿ سيقولون لله ﴾ (٨) . وبعده ﴿ سيقولون لله ﴾ (٩) ، ثم ﴿ سيقولون لله ﴾ (١٠) :

« الأول » جواب لقوله ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها ﴾ (١١) : جواب مطابق لفظاً ومعنى : لأنه قال في السؤال : ﴿ لمن ﴾ ؟ فقال في الجواب ﴿ لله ﴾ . وأما « الثاني » و

(١) سورة المؤمنون ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ماجاء أمة رسوما كذبه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون — ٤٤ ﴾ .

(٢) سورة المؤمنون ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين — ٤٢ ﴾ .

(٣) كذا في « د . م » ٥٤ / أ و « ز — ٢ » ٣١ / أ والبصائر ١ : ٣٣١ ، وفي الأصلية [منكورين] .

(٤) سورة المؤمنون ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين — ٨٣ ﴾ .

(٥) سورة التمل ﴿ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين — ٦٨ ﴾ .

(٦) سورة التمل ﴿ وقال الذين كفروا إذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا نخرجون — ٦٧ ﴾ .

(٧) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [متوافقين] .

(٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) المؤمنون : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون — ٨٤ — سيقولون لله قل أفلا تذكرون —

٨٥ — قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم — ٨٦ — سيقولون لله قل أفلا تتقون — ٨٧ — قل من

بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون — ٨٨ — سيقولون لله قل فأتى نُسُحرون —

٨٩ ﴾ .

« الثالث » فالمطابقة (٣٥ / أ) فيهما في المعنى : لأن القائل إذا قال : مَنْ مَالِكُ هَذَا الغلام ؟ فلك أن تقول : « لزيد » فيكون مطابقا لفظا ومعنى . ولك أن تقول « زيد » فيكون مطابقا للمعنى . ولهذا قرأ أبو عمرو الثاني والثالث (الله) (الله) مراعاة للمطابقة .

* قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(١) [وقبله ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢)] [٢] . ليس بتكرار :

لأن « الأول » في الدنيا عند نزول العذاب وهو الجذب عند بعضهم ، ويوم بدر عند بعضهم . و « الثاني » : في القيامة وهم في الجحيم بدليل قوله ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ ^(٤) .

[٢٤] سورة النور

* قوله تبارك وتعالى [على] ^(٥) رأس العشر ^(٦) ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ ^(٧) محذوف الجواب . وتقديره « لفضحككم » . وهو متصل ببيان حكم الزانيين ، وحد القاذف ، وحكم اللعان . وجواب لولا ^(٨) إذا كان محذوفاً أحسن منه ملفوظاً [به] ^(٩) . وهو المكان الذى يكون الإنسان [فيه] ^(١٠) أفصح ما يكون إذا سكت وهو قوله [على] ^(١١) رأس العشرين ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾ فحذف الجواب أيضا . تقديره لعجل لكم العذاب . وهو متصل ^(١٢) بقصتها رضى

(١) سورة المؤمنون ﴿ تَلْفَحْ وَجوههم النار وهم فيها كالحون — ١٠٤ — أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ — ١٠٥ — قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ — ١٠٦ — رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ — ١٠٧ ﴾ .

(٢) سورة المؤمنون : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَبُونَ — ٦٦ ﴾ .

(٣) زيادة في « ز — ٢ » ٣١ / أ والبصائر ١ : ٣٣٣ .

(٤) سورة المؤمنون : من الآية : ١٠٧ .

(٥) زيادة في « ز — ٣ » و « مد » .

(٦) كذا في « ز — ٣ » ٣١ / أ و « مد » ٩٥ / أ وفي الأصلية [العسر] .

(٧) سورة النور الآية : العاشرة بتمامها .

(٨) كذا في « د . م » ٥٤ / ب و « ز — ٢ » ٣١ / أ و « مد » ٩٥ / أ وفي الأصلية [لو] وهو تصحيف .

(٩) ١٠٠ ز . في : « د . م » ٥٤ / ب و « مد » ٩٥ / أ .

(١٠) زيادة في النسخ المذكورة سابقا في الحاشية الخامسة من الصفحة السابقة .

(١٢) بعد أن بينت الآيات قبح جريمة الزنا وحد مرتكبيها وحكم القذف وحد فاعله ذكرت قصة الأول في ست عشرة آية متصلة مبينة عظم جرم من افتراه .

عنها وعن أيها . وقيل جوابه محذوف دل عليه قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴾ (١) . وقيل جوابه محذوف دل عليه ما بعده وهو قوله ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾ (٢) . وفي خلال هذه الآيات ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ (٣) ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ﴾ (٤) ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ﴾ (٥) وليس هو الدال على امتناع الشيء لوجود غيره بل هو للتخصيص ويختص بالفعل — والأول يختص بالاسم — ويدخل [على] (٦) .
المبتدأ ، ويلزم خبره الحذف [البتة] (٧) .

[قال الشاعر (٨) :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطفى لولا الكمي المقنعا (٩)
وهو في البيت للتخصيص ، « والتخصيص يختص بالفعل » (١٠) ، والفعل في البيت مقدر : تقديره هلا تعدون الكمي أو هلا تعقرون الكمي ؟ [(١١) .

* قوله تعالى ﴿ إن الله خير بما يصنعون ﴾ متصل بآيات الغض (١٢) وليس له نظير .

* قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
لأن اتصال الأول بما قبله أشد ؛ فإن قوله ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ . محمول ومصروف

-
- (١) سورة النور الآية : ١٤ بتامها .
(٢) سورة النور من الآيات ١٢ و ١٣ و ١٦ على التوالي .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) ز . في «ق» ٣١ / ب .
(٥) ما بين العاقبتين ز . في «مد» ٩٥ / ب ، «د . م» ٥٤ / ب ، «ز — ٢» ٣١ / ب ، البصائر ١ : ٣٣٧ .
(٦) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(٧) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(٨) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(٩) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(١٠) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(١١) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(١٢) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(١٣) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .
(١٤) قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا آيات ﴾ (١٣) وبعده ﴿ لقد أنزلنا آيات ﴾ (١٤) .

إلى قوله ﴿وليستعفف﴾^(١) وإلى قوله ﴿فكاتبوهم﴾^(٢) ، ﴿ولا تكبروا﴾^(٣) .
فاقتضى الواو^(٤) ليعلم أنه عطف على الأول ، واقتضى بيانه بقوله ﴿إلَيْكُمْ﴾ ليعلم أن
المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى وأما الثانية فاستثناف كلام . فخصّ
بالحذف .

* قوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾^(٥) : إنما زاد ﴿منكم﴾ لأنهم
المهاجرون وقيل عام و (من) للنبيين .

* قوله تعالى ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم﴾^(٦) : ختم [الآية]^(٧) بقوله
﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ وقبلها وبعدها^(٨) ﴿لكم الآيات﴾ :

لأن التي قبلها وبعدها تشتملان (٣٥ / ب) على علامات يمكن الوقوف عليها وهي
في (الأولى) « ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلاة العشاء » : وفي الأخرى : ﴿من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت
أمهاتكم﴾ الآية . فعَدَّ فيها آيات كلها معلومة ، فختم الآيتين بقوله ﴿لكم الآيات﴾
ومثلها ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم
الآيات﴾^(٩) يعنى حد الزانيين ، وحَدَّ القاذف . فختم بالآيات .

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم

(١ ، ٢ ، ٣) سورة النور ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يُغنيهم الله من فضله والذين يتغنون الكتاب مما
ملكتم أيانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكبروا فتياتكم﴾ من الآية : ٣٣ .
(٤) كنا في البصائر : ٣٣٨ ، وفي الأصلية [الأول] .

(٥) سورة النور ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
ويمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً﴾ من الآية : ٥٥ .
(٦) سورة النور ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم — ٥٩﴾ .

(٧) ز . في «ز — ٢» و «مدن» .
(٨) ختام الآية ٥٨ قبلها ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ . وختم الآية ٦١ بعدها ﴿كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ .

(٩) سورة النور ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين — ١٧ — ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم —
١٨﴾ .

ذلك فحُصَّتْ بالإضافة إلى نفسه ، وختم كل آية بما اقتضاها أولها .

[٢٥] سورة الفرقان

* قوله تعالى ﴿ تبارك ﴾ هذه لفظة لاتستعمل إلا لله ، ولاتستعمل إلا بلفظ الماضي . وجاءت في هذه السورة في ثلاثة مواضع : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ (١) و ﴿ تبارك الذى إن شاء جعل لك ﴾ (٢) و ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ﴾ (٣) تعظيماً لذكر الله .

وخصت هذه المواضع بالذكر لأن ما بعدها عظام :

(الأول) : ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب (٤) الله .

(الثانى) : ذكر النبى ﷺ . والله خاطبه بقوله : لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات .

و (الثالث) : ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها لما وجد فى الأرض حيوان ولا نبات .

ومثلها : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (٥) ﴿ فتبارك الله رب العالمين ﴾ (٦) ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ (٧) .

* قوله تعالى ﴿ من دونه ﴾ (٨) فى هذه السورة . وفى « مريم » و « يس » : ﴿ من دون الله ﴾ (٩) :

(١ ، ٢ ، ٣) سورة الفرقان : من الآيات : ١ و ١٠ و ٦١ على التوالي .

(٤) كذا فى [ح] ، [مدن] / ز وفى الأصلية [كتاب] وجميع إذا استعملت فى موضع [كل] تضاف إلى الجمع لا إلى المفرد .

(٥) سورة المؤمنون ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين — ١٤ ﴾ . نهت الآية إلى أنه قد اجتمع فى خلق الإنسان وتكوينه من بدائع آياته عز وجل ما لم يجتمع فى غيره من المخلوقات ولذا احتص خلق الإنسان من دون الكائنات بقوله تعالى : ﴿ فتبارك الله ﴾ مضافاً إليه ﴿ أحسن الخالقين ﴾ .

(٦) سورة غافر من الآية : ٦٤ . (٧) أول سورة الملك .

(٨) سورة الفرقان ﴿ واتخذوا من دونه آفة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً — ٣ ﴾ .

(٩) سورة مريم ﴿ واتخذوا من دون الله آفة ليكونوا لهم عزا — ٨١ ﴾ ، وفى سورة يس ﴿ واتخذوا من دون الله آفة لعلهم ينصرون — ٧٤ ﴾ .

لأن في هذه السورة وافق ما قبله^(١). وفي السورتين لوجاء ﴿ [من] ﴾^(٢) دونه ﴿ لخالف ما قبله^(٣) : لأن ما قبله في السورتين بلفظ الجمع تعظيماً فصّرح .

* قوله تعالى ﴿ ضرا ولا نفعاً ﴾^(٤) : قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده ، فما قبله نفى وإثبات وما بعده موت وحياة ، وقد سبق^(٥) .

قوله تعالى ﴿ مالا ينفعهم ولا يضرهم ﴾^(٦) قدم انفع موافقة لقوله ﴿ هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ﴾ وقد سبق^(٧) .

* قوله تعالى ﴿ وعمل عملاً صالحاً ﴾^(٨) بزيادة ﴿ عملاً ﴾ وقد سبق^(٩) .

* قوله تعالى ﴿ الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾^(١٠) ومثله فى السجدة^(١١) : يجوز أن يكون (الذى) فى السورتين مبتدأ والرحمن خبره : فى^(١٢) الفرقان [و]^(١٣) ﴿ مالكم من دونه ﴾ خبره فى السجدة وجاز

(١) لأن الضمائر للغائب المفرد وكلها لله عز وجل ﴿ الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً — ٢ ﴾ فوافقه ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ الآية .

(٢) ز . البصائر ١ : ٣٤٢ .

(٣) فى سورة مريم : الضمائر التى فى الآيات السابقة مباشرة للغائب المفرد وتعود على الذى كفر بآيات الله — فلو لم يصرح بعدها لالتبس فقال ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ . وفى سورة يس : أول ضمير غائب مفرد سبق قوله ﴿ واتخذوا ﴾ يعود على سيدنا رسول الله ﷺ ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين — ٦٩ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين — ٧٠ ﴾ فكان المقام مقام التصريح بلفظ الجلالة فقال ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ .

(٤) سورة الفرقان من الآية الثالثة .

(٥) تقدم فى سورة الأعراف عند قوله تعالى ﴿ لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً ﴾ [الرجھان ١١٩ و ب من الأصلية] .

(٦) سورة الفرقان من الآية : ٥٥ .

(٧) تقدم فى الأعراف .

(٨) سورة الفرقان من الآية : ٧٠ .

(٩) سبق فى سورة مريم .

(١٠) سورة الفرقان ﴿ الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فأسأل به خبيراً — ٥٩ ﴾ .

(١١) سورة السجدة ﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون — ٤ ﴾ .

(١٢) كذا فى البصائر ١ : ٣٤٣ . وفى الأصلية [وفى] .

(١٣) ز فى البصائر ١ : ٣٤٣ .

غير ذلك وقد ذكر في موضعه .

[٧] سورة الشعراء

* قوله تعالى ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن ﴾^(١) : سبق في الأنبياء .

* قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا فسيأتيهم ﴾^(٢) : سبق في الأنعام .

* قوله تعالى ﴿ أولم يروا إلى الأرض ﴾^(٣) : سبق في الأنعام . وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق في الأعراف^(٤) .

* قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآية (٣٦ / أ) وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾^(٥) .

مذكور في ثمانية مواضع : أولها في ذكر النبي ﷺ وإن لم يتقدم ذكره صريحاً ، فقد تقدم كناية ووضوحاً . [والأخرى]^(٦) : في قصة موسى ، ثم إبراهيم ، ثم نوح ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم لوط ، ثم شعيب [عليهم السلام]^(٧) .

* قوله تعالى ﴿ ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴾ : مذكور في خمسة مواضع^(٨) : في قصة

(١) سورة الشعراء من الآية الخامسة : وسبق في سورة الأنبياء .

(٢) سورة الشعراء من الآية السادسة .

(٣) سورة الشعراء من الآية السابعة .

(٤) راجع متشابهات الأنعام والأعراف .

(٥) هاتان الآيتان ذكرتا في المواضع الآتية : الآيتان ٨ و ٩ وقد جاءتا بعد ذكره صلوات الله وسلامه عليه كناية ووضوحاً ، فلحقنا به ﷺ / والآيتان ٦٧ و ٦٨ عقب قصة موسى عليه السلام / والآيتان ١٠٣ و ١٠٤ عقب قصة الخليل إبراهيم عليه السلام / والآيتان ١٢١ و ١٢٢ عقب قصة نوح عليه السلام . وقال في قصة هود ﴿ فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين — ١٣٩ — وإن ربك لهو العزيز الرحيم — ١٤٠ ﴾ . وقال في قصة صالح ﴿ فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية ﴾ إلى آخر الآيتين ١٥٨ و ١٥٩ / والآيتان ١٧٤ و ١٧٥ عقب قصة لوط / والآيتان ١٩٠ و ١٩١ عقب قصة شعيب عليهم الصلاة والسلام .

(٦) هذا ما يقتضيه السياق ، وفي الأصلية [والثانية] .

(٧) ز . في بعض النسخ .

(٨) قوله تعالى ﴿ ألا تتقون ﴾ بعض آية ، ومابعده ثلاث آيات تامات تكررت في المواضع الآتية :

قصة نوح : ١٠٧ - ١٠٩ / هود : ١٢٥ - ١٢٧ / صالح : ١٤٣ - ١٤٥ / لوط : ١٦٢ - ١٦٤ / شعيب :

١٧٨ - ١٨٠ .

نوح وهود وصالح ولوط وشعيب . ثم كرر ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ في قصة نوح (١) وهود (٢) وصالح (٣) [عليهم السلام] : فصار ثمانية مواضع .

وليس في ذكر النبي ﷺ [في هذه السورة] (٤) ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴾ لذكرها في مواضع (٥) . وليس في قصة موسى [عليه السلام] لأنه رياه فرعون حيث قال ﴿ ألم نرؤك فينا وليداً ﴾ (٦) . ولا في قصة إبراهيم عليه السلام : لأن أباه في المخاطبين حيث قال ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ﴾ (٧) وهو رياه . فاستحيا موسى وإبراهيم أن يقولوا ﴿ ما أسألكم عليه من أجر ﴾ ، وإن كانا منزّهين من طلب الأجر .

* قوله تعالى في قصة إبراهيم ﴿ ماتعبدون ﴾ (٨) . وفي الصفات ﴿ ماذا تعبدون ﴾ (٩) :

لأن ﴿ ما ﴾ مجرد الاستفهام ، فأجابوه فقالوا ﴿ نعبد أصناماً ﴾ (١٠) . و ﴿ ماذا ﴾ فيه مبالغة ، وقد تضمن في الصفات معنى التوبيخ ، فلما ونحهم [و] (١١) لم يجيبوه زاد (١٢) على التوبيخ فقال ﴿ أئفكاً آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين ﴾ (١٣) . فجاء في كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده (١٤) .

* قوله تعالى ﴿ الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يطعمني ويسقين . وإذا

(١) ، ٢ ، ٣ الآيات : ١١٠ ، ١٣١ ، ١٥٠ على التوالي .

(٤) ز . يقتضيه السياق .

(٥) سورة الأنعام ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين — ٩٠ .

والفرقان : ٥٧ / وصّ : ٨٦ ، والشورى : ٢٣ — وسورتا صّ والفرقان نزلتا قبل سورة الشعراء .

(٦) الشعراء من الآية : ١٨ .

(٧) ، ١٠ سورة الشعراء ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون — ٧٠ ﴾ .

(٩) سورة الصفات ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون — ٨٥ ﴾ .

(١٠) الشعراء من الآية : ٧١ .

(١١) ز في البصائر ١ : ٣٤٦ .

(١٢) كذا في البصائر ١ : ٣٤٧ ، وفي الأصلية [فزاد] :

(١٣) الصفات الآية : ٨٦ ، ٨٧ .

(١٤) كذا في البصائر ١ : ٣٤٧ ، وفي الأصلية [ذلك] .

مرضت فهو يشفين . والذي يميتي ثم يحيين ﴿١﴾ .

زاد هو في الإطعام والشفاء لأنهما مما يدعى الإنسان أن يفعلهُ : فيقال : زيد يطعم ، وعمرو يداوى . فأكد إعلاماً أن ذلك منه سبحانه لامن غيره ، وأما الخلق والحياة والموت فلا يدعهما مدع : فأطلق .

* قوله تعالى في قصة صالح ﴿وما أنت﴾ (٢) بغير واو . [و] (٣) في قصة شعيب ﴿وما أنت﴾ (٤) :

لأنه في قصة صالح بدل من الأول (٥) . وفي الثانية عطف [و] (٦) خصت الأولى بالبدل لأن صالحاً قتل في الخطاب ، فقللوا في الجواب . وأكثر شعيب في الخطاب فأكثرُوا في الجواب . فقرأ القرآن تر الصواب .

[٢٧] سورة النمل

* قوله سبحانه وتعالى ﴿فلما جاءها نودى﴾ (٧) . وفي القصص : ﴿فلما أتاه نودى﴾ (٨) وكذلك في طه ﴿فلما أتاها نودى﴾ (٩) :

لأنه قال في هذه السورة ﴿سأتیکم منها بئجر أو آتیکم بشهاب قیس﴾ (١٠) : فكرر ﴿آتیکم﴾ فاستثقل الجمع بينهما وبين ﴿فلما أتاها﴾ ، فعدل إلى قوله ﴿فلما جاءها﴾ بعد أن كانا بمعنى واحد (١١) . وأما في السورتين فلم يكن إلا [لعلی

(١) سورة الشعراء الآيات : ٧٨ إلى ٨١ .

(٢) سورة الشعراء في قصة صالح عليه السلام ﴿قالوا إنما أنت من المسحورين - ١٥٣ - ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين - ١٥٤﴾ .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) سورة الشعراء في قصة شعيب عليه السلام ﴿قالوا إنما أنت من المسحورين - ١٨٥ - وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ .

(٥) وهو قوله تعالى ﴿إنما أنت من المسحورين﴾ في الآية السابقة . [قلت] : إن قوم صالح لم يجزوا بعد بتكذيبه بدليل مطالبهم إياه بآية دالة على صدقه . ولما كان كلامهم استنفاً لكلام جديد لاق به [ما أنت] . أما في قصة شعيب فقد كذبوه واستعجلوه العذاب فحسن عطف وما أنت على قوله ﴿إنما أنت من المسحورين﴾ .

(٦) ز . في البصائر ١ : ٣٤٧ .

(٧) سورة النمل من الآية : الثامنة .

(٨) سورة القصص من الآية : ٣٠ .

(٩) سورة طه من الآية : ١١ .

(١٠) سورة النمل : ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سأتیکم منها بئجر أو آتیکم بشهاب قیس لعلکم تصطلون - ٧﴾ .

(١١) قارن بين ما ذكره المصنف هنا وما ذكره في متشابه سورة طه : .

آتیکم ﴿١﴾ [٢] فناسب أن يأتي بعده في كل منهما [٣] (٣٦ / ب) ﴿٤﴾ فلما آتاها ﴿٤﴾ .

* قوله تعالى في هذه السورة : ﴿ وألق عصاك ﴾ (٥) . وفي القصص ﴿ وأن ألق عصاك ﴾ (٦) :

لأن في هذه السورة ﴿ نودى أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين . ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم . وألق عصاك ﴾ (٧) : فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغنى عن إعادة أن . وفي القصص ﴿ أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك ﴾ (٨) : فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول ، فحسن إدخال (أن) .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ياموسى لا تخف ﴾ (٩) وفي القصص ﴿ أقبل ولا تخف ﴾ (١٠) .

خصّصت هذه السورة بقوله ﴿ لا تخف ﴾ فحسب : لأنه بُني على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله ﴿ إني لا يخاف لدى المرسلون ﴾ .

وفي القصص اقتصر على قوله : ﴿ لا تخف ﴾ ولم يُبين عليه كلام فزيد (١١) قبله : ﴿ أقبل ﴾ ليكون في مقابلة ﴿ مدبراً ﴾ أى : أقبل آمناً غير مدبر ولا تخف . فخصّص

(١) سورة طه الآية العاشرة ، والقصص الآية : ٢٩ .

(٢) ما بين المعقوفين هو ما يقتضيه النص ، وفي الأصلية [سآتيكم] : ولم يذكر هذا اللفظ في السورتين .

(٣) زيادة يقتضها السياق . [قلت] حيث ذكر ﴿ لعل آتيكم ﴾ جاء بعده ﴿ فلما آتاها ﴾ .

(٤) سورة طه الآية : ١١ وسورة القصص الآية : ٣٠ .

(٥) سورة النمل ﴿ وألق عصاك فلما رآها تهتر كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون — ١٠ ﴾ .

(٦) سورة القصص ﴿ وأن ألق عصاك فلما رآها تهتر كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى لا تخف إنك من الأمنين — ٣١ ﴾ .

(٧) سورة النمل : من الآية الثامنة ثم الآية التاسعة ثم صدر العاشرة .

(٨) القصص من الآيتين ٣٠ / ٣١ .

(٩) سورة النمل من الآية : ١٠ .

(١٠) سورة القصص من الآية : ٣١ .

(١١) كذا في « د . م » ٥٧ / أ ، « ز — ٢ = ٣٢ / ب ، البصائر ١ : ٣٥٠ ، وفي الأصلية [زيد] .

[هذه] (١) السورة به .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وأدخل يدك في جيبك تخرج [بيضاء] ﴾ (٢) .
وفي القصص ﴿ اسلك يدك ﴾ (٣) .

خصت هذه السورة بـ ﴿ أدخل ﴾ لأنه أبلغ من قولك ﴿ اسلك ﴾ . لأن
﴿ اسلك ﴾ يأتي لازماً ومتعدياً و ﴿ أدخل ﴾ متعد لاغير ، وكان في هذه السورة ﴿ في
تسع آيات إلى فرعون ﴾ أى مع تسع آيات مرسلًا إلى فرعون .

وخصت القصص بقوله ﴿ اسلك ﴾ موافقة لقوله ﴿ واضمم ﴾ . ثم قال :
﴿ فذاتك برهانان من ربك إلى فرعون ﴾ . فكان دون الأول فخص [بالأليق] (٤) من
اللفظين .

* قوله في هذه السورة : ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قومًا فاسقين ﴾ وفي
القصص ﴿ إلى فرعون وملته إنهم كانوا قومًا فاسقين ﴾ :

لأن الملاء أشرف القوم . وكانوا في هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله [به] (٥) .
من قوله ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبین . وجحدوا بها ﴾ (٦) الآية .
فلم يسمهم ملاء بل سمّاهم قوما . وخصت السورة به .

وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسّمّاهم ملاء . وخصت السورة
بذلك ولما (٧) قال عقبه ﴿ وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ (٨) .

(١) ز . في البصائر ١ : ٣٥٠ .

(٢) سورة النمل ﴿ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما
فاسقين — ١٢ ﴾ .

(٣) القصص ﴿ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذاتك برهانان
من ربك إلى فرعون وملته إنهم كانوا قومًا فاسقين — ٣٢ ﴾ .

(٤) قوّنا لفظ المصنف لما يقتضيه من اللبس ولفظه في الأصلية [الأدنى] وفي « ح » ٥٨ / ب [الأدون] .

(٥) ز . في البصائر ١ : ٣٥١ .

(٦) سورة النمل الآية ١٣ وبعدها ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين —
١٤ ﴾ .

(٧) كنا في « ح » ٥٨ / ب ، وفي الأصلية و « مد » ١٠٠ / ب [ولما] وهو تصحيف .

(٨) سورة القصص ﴿ وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي
صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإنّي لأظنه من الكاذبين — ٣٨ ﴾ .

وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات فقد سبق (١).

* قوله تعالى ﴿ وَأُنحِنا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ (٢) وفي « حم » [فصلت] (٣)
﴿ ونجّينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ (٤) نجّينا وأنجينا (٥) بمعنى [واحد] (٦) وخصّص
هذه السورة بـ ﴿ أنجينا ﴾ موافقة لما بعده وهو ﴿ فأنجينا وأهله ﴾ (٧) وبعده
﴿ وأمطرنا ﴾ (٨) ﴿ وأنزلنا ﴾ (٩) ﴿ فأنبأنا ﴾ (٩) كلها على لفظ أفعل .

وخص « حم » بـ ﴿ نجينا ﴾ موافقة لما قبله وهو ﴿ وزينا ﴾ (١٠) وبعده ﴿ وقبضنا
لهم قرناء ﴾ (١١) وكله على لفظ فَعَّل .

* قوله تعالى ﴿ وأنزل لكم ﴾ سبق ذكره (١٢).

* قوله تعالى : ﴿ إله مع الله ﴾ في (٣٧ / أ) خمس آيات على التوالي (١٣) ، وختم
الأولى بقوله ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾ ثم قال ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ثم [قال] (١٤)
﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ ثم [قال] (١٥) ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ ثم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾

(١) سبق في سورة الأعراف .

(٢) سورة النمل الآية : ٥٣ بتامها .

(٣) زيادة يقتضيه السياق لتحديدتها من بين السور ذوات [حم] .

(٤) سورة فصلت الآية : ١٨ بتامها .

(٥) تكلم المصنف على [أنجينا] ، و [نجينا] في سورة الأعراف . وكلامه هناك غير كلامه هنا .

(٦) ز . في البصائر ١ : ٣٥١ .

(٧) سورة النمل من الآية : ٥٧ .

(١٠) سورة النمل ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين — ٥٨ ﴾ .

(٩) سورة النمل ﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم
أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون — ٦٠ ﴾ .

(١٠، ١١) حم فصلت من الآيتين : ١٢ و ٢٥ .

(١٢) راجع قوله تعالى في الأعراف ﴿ ما نزل الله بها من سلطان ﴾ .

(١٣) سورة النمل الآيات : ٦٠ إلى ٦٤ . وسبق ذكر الآية : ٦٠ في الحاشية رقم ٩ . أما الآيات التالية فهي : ﴿ أمن

جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا
يعلمون — ٦١ — أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله قليلاً ما تذكرون —

٦٢ — أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته إله مع الله تعالى عما يشركون

— ٦٣ — أمن يبدو الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم

صادقين — ٦٤ — ثم ذكر المصنف مناسبة فاصلة كل آية منها لهذه الآية .

(١٤، ١٥) ز . في البصائر ١ : ٢٥١ .

إن كنتم صادقين ﴿﴾ : أى عدلوا . وأول الذنوب العدول عن الحق — ثم لم يعلموا ، ولو علموا ما عدلوا . ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال ، فأشركوا من غير حجة وبرهان ؛ قل لهم : يا محمد : ﴿ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ففرع ﴾ (١) فى هذه السورة . وفى الزمر ﴿ فصعق ﴾ (٢) :

خصت هذه السورة بقوله ﴿ ففرع ﴾ : موافقة لما بعدها وهو قوله ﴿ وهم من فرع يومئذ آمنون ﴾ (٣) . وخصت سورة الزمر بقوله ﴿ فصعق ﴾ موافقة لما قبله : لأن معناه : مات . وقد تقدم : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (٤) .

[٢٨] سورة القصص

* قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ ولما بلغ أشده واستوى ﴾ (٥) : أى كمل أربعين سنة : وقيل كمل عقله . وقيل خرجت لحيته . وفى يوسف ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ (٦) فحسب : لأنه أوحى [إليه] (٧) فى صباه . وقد سبق (٨) .

* قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ (٩) وفى يس ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ (١٠) وقيل الرجل اسمه حزقيل مؤمن من آل فرعون : وهو النجار (١١) وقيل شمعون وقيل حبيب . وفى يس هو هو (١٢) .

(١) سورة النمل ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ففرع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين — ٨٧ ﴾

(٢) الزمر ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون — ٦٨ ﴾ .

(٣) سورة النمل ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرع يومئذ آمنون — ٨٩ ﴾ .

(٤) سورة الزمر الآية : ٣٠ بتمامها .

(٥) سورة القصص ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين — ١٤ ﴾ .

(٦) سورة يوسف ﴿ ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين — ٢٢ ﴾ .

(٧) ز . فى البصائر ١ : ٣٥٥ . (٨) انظر متشابهات سورة يوسف الآية : ٢٢ .

(٩) سورة القصص من الآية : ٢٠ . (١٠) سورة يس من الآية : ٢٠ .

(١١) (١٢، ١١) الرجل الذى فى القصص معاصر لموسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون واختلف المفسرون والمحدثون فى اسمه ،

وعلم مبهمات القرآن مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأى فيه : وأخرج ابن حاتم من طريق ابن إسحاق أنه [شمعان]

وقال الدارقطنى : [إن مؤمن آل فرعون لا يعرف إلا باسم « شمعان »] وقال السهلبى [شمعان أصبح ما قيل فيه . وقيل إنه =

وقوله ﴿ من أقصى المدينة ﴾ في العربية يحتمل ثلاثة أوجه : (أحدها) : أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل و (الثاني) : أن يكون صلة لجاء و (الثالث) : أن يكون صلة ليسعى .

والأظهر في هذه السورة أن يكون وصفاً ، وفي « يسّ » : أن يكون صلة . وخصت في هذه السورة بالتقديم لقوله قبله ﴿ فوجد فيها رجلين ﴾ (١) ثم قال ﴿ وجاء رجل ﴾ . وخصت سورة « يسّ » بقوله ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ : لما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبير الرسل سعى مستعجلاً .

* قوله تعالى ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصالحين ﴾ (٢) . وفي الصفات ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ (٣) :

لأن مافي هذه السورة من كلام شعيب أي : من الصالحين في حسن العشرة والوفاء بالعهد .

وفي الصفات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه ﴿ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ فأجاب ﴿ ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ أي على الذبح (٤) .

* قوله تعالى ﴿ ربي أعلم بمن جاء بالهدى ﴾ (٥) وبعده ﴿ ربي أعلم من جاء ﴾ (٦) بغير الباء :

= حير وإنه حبيب وأنه حزقيل [وانظر الإتقان ج ٢ ص ١٤٧ / ومعتزك الأقران ١ : ٤٩٦ أما مؤمن سورة يس فهو حبيب النجار وهو في عصر عيسى عليه السلام] راجع الإتقان ٢ : ١٤٨ / ومعتزك الأقران ١ : ٤٩٧ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وعن قتادة وكعب وغيرهم .

(١) سورة القصص من الآية : ١٥ .

(٢) سورة القصص من الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الصفات ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين — ١٠٢ ﴾ .

(٤) الصبر هنا على أمر الله تعالى ولا يعود على الذبح : إذ لما قال ﴿ افعل ماتؤمر ﴾ كان قوله ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ متعلقاً به وشتان ما بين الصبر على الذبح والصبر على أمر الله .

(٥) سورة القصص ﴿ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون — ٣٧ ﴾ .

(٦) القصص ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين — ٨٥ ﴾ .

الأول هو الوجه لأن « أفعل » هذا : فيه معنى الفعل . ومعنى الفعل لايعمل في المفعول به فزيد بعده باء تقوية للعمل . وخص الأول بالأصل ثم حذف (٣٧ / ب) من الآخر الباء اكتفاءً بدلالة الأول عليه : ومحلّه نصب بفعل آخر : أى يعلم من جاء بالهدى : ولم يقتض تغييراً^(١) كما قلنا في الأنعام^(٢) لأن دلالة الأول قام مقام التغيير .
وخصّ الثانى به لأنه فرغ .

* قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ لعلى أطلع إلى إله موسى ﴾^(٣) . وفى المؤمن ﴿ لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ﴾^(٤) لأن قوله ﴿ أطلع إلى إله موسى ﴾ فى هذه السورة خبر « لعل » . وفى « المؤمن » عطف على خبر لعل ، وجعل قوله ﴿ أبلغ الأسباب ﴾ : خبر لعل ، ثم أبدل عنه ﴿ أسباب السموات ﴾ .

وإنما^(٥) زاد ليقع فى مقابلة قوله ﴿ أو أن يظهر فى الأرض الفساد ﴾^(٦) : لأنه زعم أنه إله الأرض فقال ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ : أى فى الأرض ؛ ألا ترى أنه قال ﴿ فأطلع إلى إله موسى ﴾ ؟ .

فجاء فى كل سورة على ما اقتضاه ما قبله .

* قوله تعالى ﴿ وإنى لأظنه من الكاذبين ﴾ . وفى المؤمن ﴿ وإنى لأظنه [كاذباً] ﴾^(٧) : لأن التقدير فى هذه السورة : وإنى لأظنه كاذباً من الكاذبين فزيد ﴿ من الكاذبين ﴾ لرؤوس الآيات . ثم أضمر « كاذباً » لدلالة الكاذبين عليه وخصّت به السورة . وفى المؤمن جاء على الأصل ولم يكن فيه موجب تغيير .

* قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ وما أوتيتم من شىء ﴾^(٨) بالواو . وفى الشورى

(١) لم يقتض حذف الباء تغييراً فى الفعل جاء فيؤتى بدله بالفعل [بجىء] .

(٢) راجع سورة الأنعام عند قوله تعالى ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله ﴾ .

(٣) سورة القصص من الآية : ٣٨ .

(٤) سورة المؤمن من الآيتين : ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) كذا فى «مد» ١٠٣ / أ ، «د . م . » ٥٨ / ب ، «ز — ٢» ٣٣ / ب ، والبصائر ١ : ٣٥٦ . وفى الأصلية [وإذا] .

(٦) سورة المؤمن [غافر] ﴿ وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد ﴾ ٢٦ .

(٧) زيادة فى البصائر ١ : ٣٥٦ .

(٨) سورة القصص ﴿ وما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون — ٦٠ ﴾ .

﴿فما أوتيتم﴾^(١) : لأنه لم يتعلق في هذه السورة بما قبله كثير تعلق ، فاقصر على الواو لعطف جملة على جملة . وتعلق في « الشورى » بما قبلها أشد تعلق [فاقضى الفاء]^(٢) لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمانة والفاء حرف للتعقيب .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿وزينتها﴾ وفي « الشورى » ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ فحسب : لأن في هذه السورة : ذكر جميع ما يسط فيه الرزق : وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين ، فالمتاع مالا غنى عنه في الحياة من المأكل والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح . والزينة ما يتجمل به الإنسان ، وقد يستغنى عنه : كالتياب الفاخرة ، والمراكب الرائقة ، والدور المخصصة ، والأطعمة . وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة . فلم يحتاج إلى ذكر الزينة .

* قوله تعالى ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾^(٣) . ثم قال بعده ﴿قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً﴾^(٤) : فقدّم الليل على النهار : لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل^(٥) . ثم ختم الآية الأولى بقوله ﴿أفلا تسمعون﴾ بناءً على الليل . وختم الآية الأخرى بقوله ﴿أفلا تبصرون﴾ : بناءً على النهار ، والنهار مبصر : وآية النهار مبصرة^(٦) .

(١) سورة الشورى ﴿فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون — ٣٦﴾ .

(٢) ز . في « ح » ٦٠ / أ .

(٣) (٤ ، ٣) القصص ﴿قل أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون — ٧١ — قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون — ٧٢﴾ .

وفي الآية التفات إلى حتمية تلازم السمردين : فلو تسرد الليل لتسرد النهار : وذلك بأن تواجه الأرض الشمس في دورانها حولها بوجه واحد ، مع توقّف دوران الأرض حول نفسها . وفيه تشبيه إلى الآيات المترتبة على دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها وما في ذلك من دلالات باهرة على عظمة خالق الكون ومدبره .

(٥) في « ح » ١٠٤ / أ تعليق على الهامش أمام هذه العبارة نصه [قلت أو قدم الليل لأنه أول ومنه ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ . وكذا في التاريخ كقولك « فعلته لخمس خلت »] .

وما اجتمع الليل والنهار في آية إلا تقدم الليل .

(٦) تقديم الليل على النهار ليس خاصاً بهذه الآية بل هو عام في كل آية اجتمع فيها ذكر الليل والنهار : =

* قوله تعالى ﴿ وَيَكُن ﴾ ^(١) ﴿ وَيَكُنْ ﴾ ليس (٣٨ / أ) بتكرار : لأن كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر (٢). قال ابن عباس رضي الله عنهما : « وى » : صلة . وإليه ذهب سيبويه فقال : « وى » كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته وهي مفصولة من « كَان » .

وقال الأخفش : أصله « وِيْكَ » . و (أن) بعده منصوب بإضمار العِلْم : أى : « أعلم أن الله » . وقال بعضهم : أصله « وِيلِك » : وفيه ضعف .
وقال الضحّاك : الباء والكاف صلة . وتقديره « وإن الله » . وهذا كلام مزيف .

[٢٩] سورة العنكبوت

* قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَبًا ﴾ ^(٣) . وفي لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ ^(٤) .

= ٧ : الأعراف : ٥٤ / ١٠ : يونس : ٦٧ / ١٣ : الرعد : ٣ / ١٤ : إبراهيم : ٣٣ / ١٦ : النحل : ١٧ / ١٧ :
الإسراء : ١٢ / ٢١ : الأنبياء : ٣٠ و ٢٣ / ٢٢ : الحج : ٦١ / ٢٤ : النور : ٤٤ / ٤٥ : الفرقان : ٤٧ و ٦٢ / ٢٧ :
القل : ٨٦ / ٢٨ : القصص : ٧٣ / ٣١ : لقمان : ٢٩ / ٢٥ : فاطر : ١٣ / ٣٦ : يس : ٣٧ / ٣٩ : الزمر :
٤٠ / ٥ : غافر : ٦١ / ٥٧ : الحديد : ٦ .

وإذا استقل ذكر الليل في آية والنهار في آية تقدمت آية الليل : القصص : ٧١ و ٧٢ / النبأ : ١٠ و ١١ / الليل :
١ و ٢ ولما أقسم سبحانه في سورة الشمس بـ ﴿ الشمس ﴾ تقدمت آية النهار على آية الليل ليناسب ذلك : القسم في
أول السورة ﴿ والشمس وضحاها — ١ — والقمر إذا تلاها — ٢ — والنهار إذا جلاها — ٣ — والليل إذا
يفشاها — ٤ ﴾ .

أما سورة الضحى فقد استهلّت القسم بـ ﴿ الضحى ﴾ لأن مقصودها الدلالة على أن أتقى العالمين وأبرهم على
الإطلاق صلوات الله وسلامه عليه هو في عين الرضا على الدوام دُنْيا وأخرى فناسها القسم بـ ﴿ الضحى ﴾ لا بـ
﴿ الليل ﴾ ولا بـ ﴿ الشمس ﴾ ولا بـ ﴿ القمر ﴾ .

(١) سورة القصص ﴿ وأصبح الذين آمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
لولا أن من الله علينا لحسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون — ٨٢ ﴾ .

(٢) كذا في « مد » ١٠٤ / أ و « د . م » ٥٩ / أ و « ز — ٢ » ٣٤ / أ والبصائر ١ : ٣٥٧ / وفي الأصلية
[الأول] . يعنى أن [ويكأن] متصل بقوله ﴿ ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ و ﴿ ويكأنه ﴾ متصل
بقوله تعالى ﴿ لا يفلح الكافرون ﴾ فانتنى التكرار .

(٣) العنكبوت ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون — ٨ ﴾ .

(٤) سورة لقمان ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى =

وفي الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ﴾^(١):

الجمهور على أن هذه الآيات في السور الثلاث نزلت في سعد بن مالك : وهو سعد بن أبي وقاص^(٢) . وأنها في سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه . ولم يذكر في « لقمان » : ﴿ حسنا ﴾ : لأن قوله بعده ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾ قام مقامه . ولم يذكر في هذه السورة ﴿ حملته ﴾ ولا ﴿ وضعته ﴾ . موافقة لما قبله من الاختصار وهو قوله ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ﴾^(٣) : فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام وأحسن نظام ثم قال بعده ﴿ ووصينا الإنسان ﴾ أى الزمناه ﴿ حسنا ﴾ في حقهما وقياماً بأمرهما . وإعراضاً عنهما وخلافاً لقولهما إن أمرنا بالشرك بالله .

وذكر في لقمان والأحقاف حاله في حمله ووضعه^(٤) .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ وإن جاهدك لتشرك ﴾ وفي لقمان ﴿ على أن تشرك ﴾ : لأن [ما]^(٥) في هذه السورة وافق ما قبله لفظاً وهو قوله ﴿ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ﴾^(٦) . وفي « لقمان » محمول على المعنى لأن التقدير ؛ « وإن جهادك على أن تشرك » .

* قوله تعالى ﴿ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ﴾^(٧) : بتقديم العذاب على

= المصير — ١٤ — وإن جهادك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً وتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون — ١٥ .

(١) سورة الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ من الآية : ١٥ .

(٢) هو الصحابي الجليل بطل القادسية سعد بن مالك بن وهيب — أهيب — بن عبد مناف . أسلم بعد سنة وقيل بعد أربعة . وهو أحد المبشرين بالحنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى وما جمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبي وقاص : قال له يوم أحد [ارم فذاك أبي وأمي] : ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢ : ٢٩٣ .

(٣) سورة العنكبوت الآية السابعة بتامها .

(٤) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [حالة حملها ووضعها] / وفي « د . م . ٥٩ » ب و « ز — ٢ » : [حالة في حملها ووضعها] .

(٥) ز . في « د . م . ٥٩ » ب و « ز — ٢ » ٣٤ / ٣ / أو البصائر ١ : ٣٦١ .

(٦) (٧) سورة العنكبوت من الآيتين ٦ و ٢١ على التوالي .

الرحمة في هذه السورة فحسب : لأن إبراهيم عليه السلام خاطب به « نمرود » وأصحابه ، وأن العذاب وقع بهم في الدنيا .

* قوله تعالى ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾^(١) . وفي الشورى ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ﴾^(٢) :

لأن [ما]^(٣) في هذه السورة خطاب لنمرود حين صعد الجو موهماً أنه يحاول [بلوغ]^(٤) السماء . فقال إبراهيم^(٥) له ولقومه ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ﴾ أى : من في الأرض من الجن والإنس . ولا من في السماء . من الملائكة ، فكيف تعجزون الله ؟ وقيل : ما أنتم عليه بغائبين ولو هربتم في الأرض أو صعدتم في السماء .

وقيل ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها . وما في الشورى خطاب للمؤمنين وقوله^(٦) ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ (٣٨ / ب) ويعفو عن كثير ﴿ يدل عليه .

وقد جاء ﴿ وما هم بمعجزين ﴾ في قوله ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾^(٧) من غير ذكر الأرض والسماء .

* قوله تعالى : ﴿ فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾^(٨) . وقال بعد ذلك ﴿ خلق السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴾^(٩) : فجمع الأولى ووحد الثانية : لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة : وفي النبيين صلوات الله وسلامه عليهم كثرة . والثاني إشارة إلى التوحيد وهو سبحانه^(١٠) واحد^(١١) لا شريك له .

(١) سورة العنكبوت ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير — ٢٢ ﴾ .

(٢) سورة الشورى ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير — ٣١ ﴾ .

(٣) ز : في البصائر ١ : ٣٦١ . (٤) ز : يقتضها السياق .

(٥) قومنا عبارة الأصلية وغيرها ، حيث أخرج النسخ لفظ [إبراهيم] بعد [ولقومه] فأصبح النص [فقال له ولقوم إبراهيم] .

(٦) كذا في البصائر ١ : ٣٦٢ ، وفي الأصلية [بدليل قوله] .

(٧) سورة الزمر ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين — ٥١ ﴾ .

(٨ ، ٩) سورة العنكبوت الآيتان : ٢٤ و ٤٤ .

(١٠ ، ١١) كذا في « ح » ، وفي الأصلية [واحد سبحانه] والقراءة تصح بهما .

* قوله تعالى : ﴿ أَتُنْكُم ﴾ (١) : جمع بين استفهامين (٢) في هذه السورة . وقد سبق (٣) في الأعراف .

* قوله تعالى : ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ﴾ (٤) وفي هود : ﴿ ولما جاءت ﴾ (٥) بغير « أن » : لأن (لما) يقتضى جواباً ، وإذا اتصل به (أن) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ كما في هذه السورة : وهو قوله ﴿ ساء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾ . ومثله في يوسف ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً ﴾ . وهو في « هود » اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله ﴿ قالوا يالوط إنا رسل ربك ﴾ (٦) ، فلما طال لم يحسن دخول أن .

* قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ﴾ (٧) : هو عطف على قوله ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث ﴾ (٨) .

* قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾ (٩) : أخره في هذه السورة لما وصف . وقد سبق (١٠) .

(٢٠١) سورة العنكبوت ﴿ أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديكم المنكر ﴾ من الآية : ٢٩ : قول المصنف جمع بين استفهامين [الأول في الآية ٢٨ والثاني في الآية ٢٩] فيه تساهل ، والصواب أنه اجتمع استفهامان في هاتين الآيتين في بعض القراءات . ذلك أن نافع وابن كثير وابن عامر وحفص وأبا جعفر ويعقوب قرأوا [إنكم] في الآية : ٢٨ على الإخبار : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنكم ﴾ الآية .

(٣) سبق في متشابهات سورة الأعراف .

(٤) سورة العنكبوت ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً ساء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تحف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين — ٣٣ ﴾ .

(٥) سورة هود : ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً ساء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب — ٧٧ ﴾ .

(٦) سورة هود : ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ من الآية : ٨١ . فجاء جواب لما بعد ثلاث آيات .

(٧) سورة العنكبوت ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعنوا في الأرض مفسدين — ٣٦ ﴾

(٨) سورة العنكبوت ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون — ١٤ ﴾ .

(٩) سورة العنكبوت من الآية : ٥٢ .

(١٠) سبق في متشابهة سورة الإسراء .

* قوله تعالى: ﴿الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ (١). وفي القصص ﴿يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ (٢) [وفي الرعد والشورى ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ (٣)] (٤) :

لأن مافي هذه السورة اتصل بقوله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ (٥) الآية . وفيها عموم . فصار تقدير الآية « ييسط الرزق لمن يشاء من عباده أحيانا ويقدر له أحيانا » ، لأن الضمير يعود إلى « مَنْ » . وقيل : يقدر له : البسط من التقدير (٦) .

وفي القصص تقديره : ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ، وكل واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأول . وفي السورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

* قوله تعالى ﴿من بعد موتها﴾ (٧) . وفي البقرة والجاثية ﴿بعد موتها﴾ (٨) :

(١) سورة العنكبوت ﴿الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم — ٦٢﴾ .
 (٢) سورة القصص ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لحسف بنا﴾ سبق من الآية : ٨٢ .
 (٣) سورة الرعد ﴿الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع — ٢٦﴾ .

وفي الشورى ﴿له مقاليد السموات والأرض ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم — ١٢﴾ .
 (٤) ما بين الحاصرتين زيادة في « د . م . ٦٠ » ب / ، « ز — ٢ » ٣٤ / ب ، والبصائر ١ : ٣٦٣ . وفي « مد » ١٦٦ / ب [وقال في الرعد وفي الشورى ﴿يسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾] .
 قلت : جاء قوله تعالى ﴿يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ في موضعين : في سورة العنكبوت الآية : ٦٢ ، وفي سبأ الآية : ٣٩ . وقوله تعالى ﴿يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ في سورة القصص : ٨٢ وليس في القرآن العظيم غيره .
 وقوله ﴿يسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ في الرعد : ٢٦ / الإسراء : ٣٠ / الروم : ٣٧ / سبأ : ٣٦ / الزمر : ٥٢ / الشورى : ١٢ .

وحيث جاء ﴿من عباده﴾ قال ﴿ويقدر له﴾ كما في العنكبوت : ٦٢ وسبأ : ٣٩ ، أما في القصص فهو حكاية لقول الذين تمنوا مكآة قارون ، ورجوعهم عن هذا التمني لمشاهدتهم عاقبته ، وقد علموا أن العاقبة للمتقين فقالوا ما قالوا وهم عالمين بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط وقبض عنه ما قبض فحسن حذف [له] لتقدم قصته .
 (٥) سورة العنكبوت ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم — ٦٠﴾ .

(٦) جعل التقدير عائدا على البسط وليس مستقلا .
 (٧) سورة العنكبوت ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون — ٦٣﴾ وليس في القرآن غيره .

(٨) ليس التحديد في هذين الموضعين على سبيل الحصر فقد جاء قوله ﴿الأرض بعد موتها﴾ في السور الآتية في =

لأن في هذه السورة وافق ما قبله وهو ﴿ من قبله ﴾ (١) فإنهما يتوافقان (٢) .
وفيه شيء آخر : وهو أن مافي هذه السورة (٣) سؤال وتقرير ، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيّد الظرف بمن فجمع بين طرفيه كما سبق .

* قوله تعالى ﴿ هو ولعب ﴾ : سبق (٤) .

* قوله تعالى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ : سبق (٥) .

* قوله تعالى ﴿ نعم أجر العاملين ﴾ بغير واو (٦) :

لاتصاله بالأول أشد اتصال وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

[٣٠] سورة الروم

* قوله تعالى ﴿ أولم يسيروا في الأرض ﴾ (٧) في هذه السورة . وفي فاطر (٨) ، وأول المؤمنين (٩) بالواو ، وفي غيرهن ﴿ أقلم ﴾ (١٠) بالفاء :

= المواضع الآتية : البقرة : ١٦٤ النمل : ٦٥ / الروم : ١٩ و ٢٤ و ٥٠ / فاطر : ٩ / الحاثية : ٥ الحديد : ١٧ .

وسبق الكلام على ذلك في متشابهات سورة النحل عند قوله ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ .

(١) سورة العنكبوت ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لا رتاب المبطلون — ٤٨ ﴾ ، وفي

فتح الرحمن [وافق ما قبله في قوله ﴿ من عباده ﴾ ﴿ من السماء ﴾ وهو أوضح] .

(٢) كذا في البصائر وفي « د . م » ٦١ / أ و « ز — ٢ » فإنهما [يوافقان] وفي الأصلية [توآمان] .

(٣) يعني بما في هذه الآية من هذه السورة .

(٤) راجع متشابه سورة الأنعام عند قوله تعالى ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو ﴾ .

(٥) راجع متشابه سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ ، ومتشابه سورة الأنعام .

(٦) سورة العنكبوت ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئسنتهم من الجنة غرماً تحرى من تحتها الأنهار خالدن فيها .

نعم أجر العاملين ﴾ الآية : ٨٠ . ليس في القرآن ﴿ نعم أجر العاملين ﴾ غيره . في الزمر بالفاء ﴿ فنعم أجر العاملين ﴾

من الآية ٧٤ . وجاء في آل عمران بالواو ﴿ فنعم أجر العاملين ﴾ من الآية : ١٣٦ .

(٧) سورة الروم ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض

وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون — ٩ ﴾ .

(٨) سورة فاطر ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان

الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً — ٤٤ ﴾ .

(٩) سورة غافر [المؤمنين] ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد

منهم قوة وأثأراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق — ٢١ ﴾ .

(١٠) قوله تعالى ﴿ أقلم يسيروا في الأرض ﴾ : سورة يوسف : ١٠٩ / الحج : ٤٦ / غافر [المؤمنين] : ٨٢ / سورة =

لأن ما قبلها في هذه السورة ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ (١) وكذلك ما بعدها
﴿ وأثاروا ﴾ (٣٩ / ب) بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها .

وفي فاطر أيضاً وافق ما قبله وما بعده : فإن قبله ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ (٢) ،
وبعدها ﴿ وما كان الله ﴾ (٣) .

وكذلك أول المؤمن : قبله ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ (٤) .

وأما في آخر المؤمن (٥) فوافق ما قبله وما بعده وكانا بالفاء : وهو قوله ﴿ فأى آيات
الله تنكرون ﴾ (٦) وبعده ﴿ فما أغنى عنهم ﴾ .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم
قوة ﴾ :

قوله ﴿ من قبلهم ﴾ : متصل بـ ﴿ كان ﴾ (٧) آخر مضمّر . وقوله ﴿ كانوا أشد
منهم قوة ﴾ : إخبار عما كانوا عليه قبل الإهلاك .

وخصت هذه السورة بهذا التّسّق لما يتصل به من الآيات بعده ، وكله إخبار عما
كانوا عليه وهو ﴿ وأثاروا الأرض وعمروها ﴾ .

وفي فاطر ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا ﴾ بزيادة الواو : لأن التقدير
فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد منهم قوة . وخصت هذه السورة به لقوله ﴿ وما كان الله
ليعجزه من شيء ﴾ (٨) الآية .

وفي المؤمن ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة ﴾ (٩)

= القتال الآية : ١٠ وقد سبق شطر منه عند الكلام على متشابهات سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ أفلم يسيروا في
الأرض ﴾ .

(١) سورة الروم من الآية : الثامنة .

(٢) سورة فاطر من الآيتين : ٤٣ ، ٤٤ على التوالي .

(٤) سورة المؤمن ﴿ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير —
٢٠ ﴾ .

(٥) سورة المؤمن ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً
في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون — ٨٢ ﴾ .

(٦) سورة المؤمن من الآية : ٨١ .

(٨) سورة فاطر من الآية : ٤٤ .

(٧) تقديره : الذين كانوا من قبلهم .

(٩) سورة المؤمن الآية : ٢١ .

فأظهر « كان » العامل في ﴿ من قبلهم ﴾ وزاد (هم) : لأن في هذه السورة وقعت في أوائل قصة نوح وهى تتم في ثلاثين آية ، فكان اللائق به البسط دون الإيجاز (١) . وفي آخر المؤمن ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ (٢) فلم ييسط القول لأن أول السورة يدل عليه .

* قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ (٣) وختم الآية بقوله ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ : لأن الفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني التى خلقت (٤) لها من التوائس والتجانس وسكون كل واحد منهما إلى الآخر .

* قوله تعالى ﴿ ومن آياته خلق السموات ﴾ (٥) وختم بقوله ﴿ إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ : لأن الكل تظلمهم السماء وتقلهم الأرض ، وكل واحد منفرد بلطفة في صورته يمتاز بها عن غيره حتى لا ترى اثنين في ألفٍ تتشابه صورتاهما ، ويلتبس كلامهما ، وكذلك انفراد كل واحد بدقيقة في صورته يتميز بها من بين الأنام فلا ترى اثنين يشتهبان ، وهذا يشترك في معرفته الناس جميعاً : فهذا قال ﴿ لآيات للعالمين ﴾ . ومن حَمَل اختلاف الألسن على اللغات واختلاف الألوان على البياض والسواد والشُّقْرَة والسُّمْرَة : فالاشتراك في معرفتها ظاهر أيضا .

ومن قرأ ﴿ للعالمين ﴾ بكسر (٦) اللام (٧) فقد أحسن لأن بالعلم يمكن الوصول إلى معرفة ماسبق ذكره .

* قوله تعالى ﴿ ومن آياته منامكم [بالليل] ﴾ (٨) وختم الآية بقوله ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ : فإن من سمع أن النوم من صنع الله الحكيم ولا يقدر أحد على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد : تيقن أن له صناعاً مدبراً .

(١) كذا في «ح» ٦٣ / أ ، وفي الأصلية [الوجز] .

(٢) سورة المؤمن الآية : ٨٢ .

(٣) سورة الروم ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون — ٢١ ﴾ .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٣٦٧ ، وفي الأصلية [خلقن] .

(٥) ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين — ٢٢ ﴾ .

(٦) كذا في « مد » وفي الأصلية [بالكسر] .

(٧) ز . في « مد » .

(٨) سورة الروم ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون — ٢٣ ﴾ .

قال الخطيب^(١): « معنى يسمعون (٣٩ / ب) ههنا يستجيبون لما يدعوههم إليه الكتاب » .

وختم الآية [الرابعة]^(٢) بقوله ﴿ يعقلون ﴾^(٣) لأن العقل ملاك الأمر في هذه الأبواب وهو المؤدى إلى العلم فحتم بذكره .

* قوله تعالى ﴿ ومن آياته يريكم ﴾ أى « أنه يريكم » . وقيل تقديره « ويرىكم من آياته البرق » وقيل « أن يريكم » . فلما حذف [أن]^(٤) سکن الياء وقيل ﴿ ومن آياته ﴾ كلام كاف . كما تقول : منها كذا ومنها كذا وتسكت ، تريد بذلك الكثوة .

* قوله تعالى ﴿ أولم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾^(٥) . وفي الزمر ﴿ أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾^(٦) :

لأن بسط الرزق مما يشاهد ويرى فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى . وفي الزمر اتصل بقوله ﴿ أوتيته على علم ﴾^(٧) . وبعده ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ فحسّن ﴿ أولم يعلموا ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ولتجرى الفلك بأمره ﴾^(٨) . وفي الجاثية ﴿ ولتجرى الفلك فيه بأمره ﴾^(٩) :

(١) عبارة الخطيب : وقيل معنى قوله ﴿ يسمعون ﴾ : يستجيبون لما تدعوهم إليه الآيات ويصرفون أفكارهم إليها . ط أولى بيروت ص ٣٧٠ .

(٢) زيادة في « ز - ٢ » والبصائر ١ : ٣٦٨ .

(٣) سورة الروم ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمئناً وينزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون - ٢٤ ﴾ .

(٤) ز . في البصائر ١ : ٣٦٨ .

(٥) سورة الروم : ﴿ أولم يروا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون - ٣٧ ﴾ .

(٦) سورة الزمر ﴿ أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون - ٥٢ ﴾ .

(٧) سورة الزمر ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا حولناه نعمته منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون - ٤٩ - قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون - ٥٠ ﴾ .

(٨) سورة الروم ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشراتٍ وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - ٤٦ ﴾ .

(٩) سورة الجاثية ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون - ١٢ ﴾ راجع متشابه سورة النحل .

لأن في هذه السورة تقدم ذكر الرياح وهو قوله ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بالمطر وإذاعة الرحمة ﴿ ولتجرى الفلك ﴾ بالرياح بأمر الله تعالى . ولم يتقدم ذكر البحر .

وفي الجاثية تقدم ذكر البحر وهو قوله ﴿ الله الذي سخر لكم البحر ﴾ فكفى عنه وقال ﴿ لتجرى الفلك فيه بأمره ﴾ (١) .

[٣١] سورة لقمان

* قوله تعالى ﴿ كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً ﴾ (٢) . وفي الجاثية ﴿ كأن لم يسمعها فبشره ﴾ (٣) . زاد في هذه السورة ﴿ كأن في أذنيه وقراً ﴾ :

جل المفسرين على أن الآيتين نزلتا (٤) في النضر بن الحارث (٥) ، وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى فيه كتاب « كليلة ودمنة » وأخبار رستم واسفنديار وأحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشاً ويقول : إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار ، ويستملحون حديثه ، ويتركون استماع القرآن ، فأنزل الله هذه الآيات وبالغ في ذمه لتركه استماع القرآن فقال ﴿ كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً ﴾ أى : صمماً لا يقرع مسامعه صوت .

(١) سبق الكلام على المتشابه من وجه آخر في متشابهات الأعراف عند قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ الآية . ٥٧

(٢) سورة لقمان ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا وكى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم — ٧ ﴾ .

(٣) سورة الجاثية ﴿ ويل لكل أفكك أنيم — ٧ يسمع آيات الله تلى عليه ثم يصير مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم — ٨ — وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين — ٩ ﴾ .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٣٧١ ، وفي الأصلية [نزلت] .

(٥) النضر بن الحارث بن علقمة كان من المجاهرين بعبادة الإسلام : وابتكر في ذلك خطة زينها له كفره : كان يجلب الكتب من فارس ويطلعها ويجلس في قريش مجلس يحدثهم فيه عن ملوك الفرس يضاهي بذلك القصص القرآني ويقول [والله ما محمد بأحسن حديثاً منى وما أحاديثه إلا أساطير الأولين] . وجل المفسرين أن هذه الآيات من سورتي لقمان والجاثية قد نزلت فيه . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : إنها نزلت في النضر بن الحارث : أى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين — ٦ ﴾ قال ابن عباس : لهُو الحديث باطله — والآية عامة في كل من يفعل ذلك [وراجع مقاصد البيان ٧ : ٢٧٤ و ٤٦٦] .

ولم يبالغ في الجائية هذه المبالغة لما ذكر بعده ﴿ وإذا علم من آياتنا شيئاً ﴾ (١) :
لأن ذلك العلم لا يحصل إلا بالسمع أو مايقوم مقام السماع من خط وغيره .
* قوله تعالى : ﴿ كلٌّ يجرى إلى أجل مسمى ﴾ (٢) . وفي الزمر ﴿ لأجل مسمى ﴾ (٣) : قد سبق (٤) شطر من هذا . ونزيده بياناً :
أن « إلى » متصل بآخر الكلام ودال على الانتهاء واللام متصل بأول الكلام ودال على الصلة (٤) .

[٣٢] سورة السجدة

* قوله تعالى ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ (٦) . وفي المعارج ﴿ كان (٤٠ / أ) مقداره خمسين ألف سنة ﴾ (٧) :

موضع بيانه التفسير وقد سبق . والغريب فيه (٨) : ماروى عن عكرمة في جماعة :
أن اليوم في المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها ، وأنها خمسون ألف سنة لا يدري أحد : كم مضى وكم بقى إلا الله عز وجل .

ومن الغريب أيضاً أن هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها إياها كالعادة في استطالة أيام الشدة والحزن واستقصار زمان الراحة والسرور حتى قال القائل : سنّة الوصل سنّة (٩) ،
وسنّة الهجر سنّة (١٠) .

-
- (١) سورة الجاثية ﴿ وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين — ٩ ﴾ .
 - (٢) سورة لقمان ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير — ٢٩ ﴾ .
 - (٣) سورة الزمر ﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار — ٥ ﴾ .
 - (٤) سبق شطر منه في متشابهة سورة الرعد عند قوله تعالى ﴿ كلٌّ يجرى لأجل مسمى ﴾ .
 - (٥) كذا في «ح» ٦٤ / أ والبصائر ، وفي الأصلية [العله] وهو تصحيف .
 - (٦) سورة السجدة ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون — ٥٠ ﴾ .
 - (٧) سورة المعارج ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة — ٤ ﴾ .
 - (٨) هذه العبارة أقتبسها المصنف من كتابه غرائب التفسير .
 - (٩) بفتح السين في الأولى وكسرهما في الثانية .
 - (١٠) بكسر السين في الأولى وفتحها في الثانية .

وخصت هذه السورة بقوله ﴿ألف سنة﴾ لما قبله : وهو قوله ﴿ في ستة أيام ﴾ وتلك الأيام من جنس هذا اليوم .

وخصت سورة المعارج بقوله ﴿ خمسين ألف سنة ﴾ لأن فيها ذكر القيامة وأهوالها وشدايدها : فكان (١) هو اللائق بها .

* قوله تعالى : ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ (٢) : « ثم » ههنا تدل على أنه ذُكر مرات ثم تأخر وأعرض عنها . والفاء يدل على الإعراض عقيب التذكير . وقد سبق (٣) .

* قوله تعالى : ﴿ عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ (٤) وفي سبأ ﴿ عذاب النار التي كنتم بها ﴾ (٥) :

لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها . والكنايات لا توصف فوصف العذاب .

وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن (٦) وصف النار . وهذه لطيفة فاحفظها .

* قوله تعالى ﴿ أولم يهد [لهم] ﴾ (٧) : بالواو . ﴿ من قبلهم ﴾ بزيادة (من) سبق في طه (٨) .

* قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ (٩) . ليس غيره :

لأنه لما ذكر القرون والمسكن بالجمع ، حسن جمع الآيات . ولما تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع حسن لفظ السماع : فحتم الآية به .

(١) كذا في البصائر ١ : ٣٧٥ ، وفي الأصلية [وكان] .

(٢) سورة السجدة ﴿ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون — ٢٢ ﴾ .

(٣) سبق في متشابهات سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ﴾ الآية : ٥٠ .

(٤) سورة السجدة من الآية : ٢٠ . (٥) سورة سبأ من الآية : ٤٢ .

(٦) كذا في « د . م » ٦٣ / أ . و « ز — ٢ » ٣٦ / أ / وفي الأصلية [فحسب] .

(٧) سورة السجدة ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون — ٢٦ ﴾ .

(٨) تقدم في متشابهات سورة طه عند قوله تعالى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ .

(٩) تقدم في الحاشية السابقة .

[٣٣] سورة الأحزاب

ذهب بعض القراء إلى أنه ليس في هذه السورة ما يذكر في المتشابهات ، وبعضهم أورد فيها كلمات وليس في ذلك كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة . وعلى الصبي القليل التجارب ، فأوردتها إذ لم تخل من فائدة . وذكرت مع بعضها علامة يستعين بها المبتدئ في تلاوته .

* منها قوله تعالى ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴾^(١) . وبعده ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ ﴾^(٢) . ليس فيها تشابه :

لأن « الأول » من لفظ السؤال ، وصلته ﴿ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴾ ، وبعده ﴿ وَأَعِدْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . « والثاني » من لفظ الجزاء ، وفاعله ﴿ اللَّهُ ﴾ ، وصلته . ﴿ بِصَدَقِهِمْ ﴾ بالباء ، وبعده ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ .

* ومنها قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) وبعده ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾^(٤) :

فيقال للمبتدئ (٤٠ / ب) إن الذي يأتي بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين . وما يأتي قبل قوله ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٥) : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ، شكرا على أن أنزلكم منزلة نبيه في صلواته وصلاة ملائكته عليه حيث يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٦) الآية .

* ومنها قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ ﴾^(٧) و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

(١) سورة الأحزاب ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ وَأَعِدْ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا — ٨ ﴾ .

(٢) سورة الأحزاب ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا — ٢٤ ﴾ .

(٣) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا — ٩ ﴾ .

(٤) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا — ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا — ٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا — ٤٣ ﴾ .

(٥) سورة الأحزاب ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا — ٥٦ ﴾ .

(٦) سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَتَعَالَى أَمْتَكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا — ٢٨ ﴾ .

لأزواجك وبناتك ﴿١﴾ : ليس من المتشابه : لأن الأول في التخيير ، والثاني في الحجاب .

* ومنها قوله تعالى ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ في هذه السورة (٢) في

موضعين (٣) : وفي الفتح ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ﴾ (٤).

التقدير في الآيات : « سنة الله التي خلت في الذين خلوا » ، فذكر في كل سورة*

الطَّرْف الذى هو أعم ، واكتفى به عن الطَّرْف الآخر .

والمراد بما في أول هذه السورة النكاح : نزلت حين عيروا رسول الله ﷺ بنكاح

زينب . فأنزل الله ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ ، أى النكاح سنة في النبيين على

العموم .

وكانت لداود تسع وتسعون (٥) : فضم إليهن المرأة التي خطبها « أوريا » ، وولدت

(١) سورة الأحزاب ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما — ٥٩ ﴾ .

(٢) كذا في جميع النسخ وفي الأصلية (السورتين) وتصحيحه واضح .

(٣) سورة الأحزاب الموضع الأول ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا — ٣٨ ﴾ .

والثاني ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا — ٦٢ ﴾ .

(٤) سورة الفتح ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا — ٢٣ ﴾ .

(٥) ما أشار إليه المؤلف ذكره بعض المفسرين الذين جروا على ذكر ما وصل إليهم من الأخبار والروايات الموقوفة على بعض الصحابة كابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، والتابعين كمجاهد ووهب بن منبه وكعب الأبحار وغيرهم ، ومنها ما هو مرفوع إلى المعصوم صلوات الله وسلامه عليه . وأخرج بعض هذه الروايات الحكيم الترمذى في نوادره ، وابن جرير في تفسيره ، وابن أبى حاتم ، والبخارى ، وملخص ما قالوه : أن داود عليه السلام مال إلى زوجة أحد ضباط جيشه ويدعى أوريا الذى كان متغيباً في الغزو . فدبر خطة يتخلص بها منه . فأرسل إلى قائد جيوشه ليجعل أوريا ضمن حَمَلَة التابوت ، وكانت التقاليد تقضى بأن هؤلاء يصمدون في الحرب إلى أن يفتح على الجيش أو يستشهدوا ، فنجأ أوريا مرتين واستشهد في الثالثة ، وحينئذ يزعمون أنه عليه السلام — حاشاه — تقدم ليخطب أرملة أوريا وبينما كان داود عليه السلام جالسا في محرابه إذ تسوره خصمان قصدها ليحكم بينهما — وكانا من الملائكة — ورمزا في قصتها إلى النساء بالنعاج ، وبعد أن حكم داود فيها . أخبراه بأن المراد بالقصة : النساء لا النعاج ، وطلبا منه أن يبين لهما جزاء المعتدى ، فأشار بقطع رأسه أو أن تقطع أوصاله جزاء خيانتته ومكره . ثم فهم أن المقصود هو نفسه .

وهي قصة تمجها الأسماع لمخالفتها للكتاب والسنة وتناقضها مع عصمة الأنبياء ، وكيف تروى مثل هذه القصة

فمن قال الحق تبارك وتعالى فيه ﴿ يادأود إنا جعلناك في الأرض خليفة فاحكم بين الناس بالحق ﴾ سورة ص الآية :

سليمان عليهما السلام . والمراد بما في آخر (١) السورة القتل ، نزلت في المنافقين ، والشاكين والذين في قلوبهم مرض ، والمرجفين في المدينة على العموم .
ومافي سورة الفتح يريد به نصرَة الله لأنبيائه ، والعموم في النصرة أبلغ منه (٢) في النكاح والقتل .

ومثله في « حَم » ﴿ سنة الله التي قد خلت في عباده ﴾ (٣) : فإن المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان وقت اليأس فلهذا قال : ﴿ قد خلت ﴾ ..

* ومنها قوله تعالى ﴿ إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ (٤) ، ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ (٥) ، ﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ (٦) ، ﴿ وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (٧) .

وهذا من باب الإعراب ، وإنما نصب لدخول « كان » على الجملة ، فتفردت السورة به ، وحسن دخول (كان) عليها مراعاة لفواصل الآي والله أعلم .

[٣٤] سورة سبأ

* قوله تبارك وتعالى ﴿ مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾ (٨) وبعدها

= قال القاضي عياض : ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت .

وقال ابن كثير في هذه القصة : لم يثبت فيها عن المعصوم ﷺ حديث يجب اتباعه ، ولم تكن هناك حاجة إلى الاستشهاد بمثل هذه القصة ، خاصة وأن الكلام قد تم بعد قوله [النكاح سنة في النبيين على العموم] .

وقد بينا حقيقة قصة الخصم الذين تسوّروا المحراب ، ولماذا خر داود راکعاً وأتاب — ذلك في قصة داود عليه السلام — في كتاب مستقل ضمن سلسلة قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

(١) يعنى قوله تعالى في سورة الأحزاب ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً — ٦٠ — ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً — ٦١ — سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً — ٦٢ ﴾ .

(٢) كذا في « م . د » ٦٤ / أ و « ز — ٢ » ٣٦ / ب ، وفي الأصلية [سنة] .

(٣) حَم [غافر] ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون — ٨٥ ﴾ .

(٤) (٥ ، ٦ ، ٧) . كلاً من آيات سورة الأحزاب : ولم تذكر في النص بحسب ترتيب التلاوة ، أما ترتيبها بحسب فكما يلي : ٦ ، ٤ ، ٧ ، ٥ ، من الآيات ٢٥ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .

﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ من الآية : ٢٥ . ﴿ إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ من الآية : ٣٤ .

﴿ وكان الله عليماً حليماً ﴾ من الآية : ٥١ . ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ من الآية : ٥٢ .

(٨) سورة سبأ من الآية : ٣ .

﴿ مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾ (١) فقدم السموات بخلاف يونس فإن فيها
 ﴿ من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴾ (٢) .

لأن في هذه [السورة] (٣) تقدم (٤) [ذكر] (٥) السموات في أول السورة (٦)
 ﴿ الحمد لله الذي له مافى السموات ومافى الأرض ﴾ (٧) فقد سبق في يونس (٨) .

* قوله تعالى ﴿ أفلم يروا ﴾ (٩) بالفاء ليس غيره . زيد الحرف لأن الاعتبار فيها
 بالمشاهدة على ما ذكرنا ، وخصت بالفاء لشدة اتصالها بالأول . لأن الضمير يعود إلى الذين
 قسّموا الكلام في النبي ﷺ وقالوا : محمد إما عاقل كاذب وإما مجنون هاذا (٤٠ / أ) وهو
 قولهم ﴿ أفترى على الله كذباً أم به جنة ﴾ (١٠) فقال الله تعالى : بل تركتم القسمة
 الثالثة (١١) وهو : إما صحيح العقل صادق .

* قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ (١٢) . وفي سبحان ﴿ من
 دونه ﴾ (١٣) :

لأن في هذه السورة اتصلت بآية ليس فيها لفظ الله . فكان التصريح (١٤) أحسن .
 وفي سبحانه اتصل بآيتين فيهما بضع عشرة مرة (١٥) ذكر الله صريحاً وكنياً ، فكانت الكناية

(١) سورة سبأ من الآية : ٢٢ .

(٢) سورة يونس من الآية : ٦١ .

(٣) ز . في « د . م » ٦٤ / ب ، « ز — ٢ » ٣٦ / ب ، « مد » ١١٣ / أ ، البصائر ١ : ٣٨٣ .

(٤) كذا في « مد » ١١٣ / أ وفي الأصلية [تقدمت] .

(٥) ز في « مد » في الموضع السابق .

(٦) كذا في البصائر ١ : ٣٨٣ وفي الأصلية [سورة] .

(٧) راجع متشابه سورة يونس عند قوله تعالى ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ .

(٨) سورة سبأ ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط
 عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب — ٩ ﴾ . وانظر [متشابه سورة الأنعام] عند قوله تعالى
 ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ .

(٩) سورة سبأ ﴿ أفترى على الله كذباً أم به جنة بل جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد — ٨ ﴾ .

(١٠) في البصائر ١ : ٣٨٣ .

(١١) سورة سبأ : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾ من
 الآية : ٢٢ .

(١٢) الإسراء ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً — ٥٦ ﴾ .

(١٣) كذا في « ز — ٢ » ٣٦ / ب والبصائر ١ : ٣٨٣ / وفي الأصلية و « مد » ١١٣ / ب و « د . م » [وكان التصريح] .

(١٤) في الأصلية [بصفة عشر] والصواب ما أثبتناه .

أولى . وقد سبق (١) .

* قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ﴾ (٢) . وبعدها ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ (٣) بالجمع :

لأن المراد بالأول (لآية) على إحياء الموقى فخصت بالتوحيد . وفي قصة سبأ جمع لأنهم صاروا اعتباراً (٤) : يضرب بهم المثل « صاروا أيدي سبأ » و « تفرقوا أيدي (٥) سبأ » . و« فرّقوا كل مفرّق ، ومزّقوا كل ممزق : فوقع بعضهم إلى الشام ، وبعضهم إلى يثرب وبعضهم إلى عمان فحُتم بالجمع ، وخصت (٦) به لكثرتهم وكثرة من يعتبر (٧) بهم فقال ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على المحنة ﴿ شكور ﴾ على النعمة : أي المؤمنين .

* قوله تعالى ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ (٨) . وبعده ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ (٩) : سبق (١٠) في قوله ﴿ إن الله يبسط ﴾ وخصت هذه (١١) السورة بذكر ﴿ ربي ﴾ لأن لفظ الرب تكرر فيها مرات كثيرة منها ﴿ بلي وربي ﴾ (١٢) ، ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ (١٣) ، ﴿ ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ (١٤) ﴿ يجمع بيننا ربنا ﴾ (١٥) ﴿ موقوفون عند ربهم ﴾ (١٦) . ولم يذكر مع الأول ﴿ من عباده ﴾ : لأن المراد بهم الكفار وذكر مع الثاني لأنهم المؤمنون ، وزاد (له) وقد سبق بيانه .

* قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير ﴾ (١٧) ، ولم يقل ﴿ من قبلك ﴾ (١٨)

(١) متشابهات سورة الإسراء .

(٢) سورة سبأ من الآية التاسعة ولم يذكر في القرآن إلا في هذا الموضع ، فوافق الأفراد .

(٣) قوله تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ جاء في القرآن في أربعة مواضع : في سور : إبراهيم : ٥

لقمان / ٣١ / سبأ : ١٩ / الشورى : ٣٣ . فوافق الجمع ذكر [الآيات] في عدة مواضع .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٣٨٤ / وفي الأصلية [عباديد] .

(٥) هذا وجه ، ووجه آخر أن سبب الجمع هو الاتصال بما سبق من آيات في كل موضع جاء فيه .

(٦) كذا في « د . م » ٦٥ / أ و « ز - ٢ » ٣٦ / ب والبصائر ١ : ٣٨٤ وفي الأصلية [يعتمد] وهو تصحيف .

(٧ ، ٨) سورة سبأ من الآيتين : ٣٦ و ٣٩ على التوالي .

(٩) سبق في متشابهات سورة العنكبوت ص .

(١١) كذا في البصائر ١ : ٢٨٤ ، وفي الأصلية [في هذه] .

(١٢ - ١٣) سورة سبأ من الآيات : ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣١ .

(١٧) سورة سبأ من الآية : ٣٤ .

(١٨) سورة يوسف ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ من الآية ١٠٩ [سبق ض = ٨٢] .

ولا ﴿ قبلك ﴾ (١) :

خصت السورة به لأن في هذه السورة إخبار مجرد . وفي غيرها إخبار للنبي ﷺ وتسلية (٢) له فقال ﴿ قبلك ﴾ أو ﴿ من قبلك ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ ولا نسأل عما تعملون ﴾ (٣) . خصت السورة به وفي غيرها ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ (٤) :

لأن قوله أجرمنا بلفظ الماضي : أى أجرمنا قبل هذا . ولم يقل نُجرم فيقوع في مقابلة تعملون . لأن من شرط الإيمان ووصف المؤمن : أن يعزم ألا يُجرم .

وقوله عما تعملون خطاب للكفار ، وكانوا مصرين على الكفر في الماضي من الزمان والمستقبل فاستغنت الآية عن قوله ﴿ كنتم ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ عذاب النار التي ﴾ (٥) قد سبق (٦) .

[٣٥] سورة الملائكة

* قوله تعالى : ﴿ والله الذى أرسل الرياح ﴾ (٧) بلفظ الماضي : موافقة لأول السورة ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل ﴾ : لأنهما للماضى لاغير . وقد سبق (٨) .

* قوله تعالى ﴿ وترى الفلك فيه مواخر ﴾ (٩) بتقديم فيه : موافقة لتقدم ﴿ ومن كل تأكلون ﴾ (١٠) . وقد سبق (١١) .

(١) سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم ﴾ من الآية السابعة .

(٢) كذا في «د . م . ٦٥ / أ ، «ز — ٣٧ / أ ، البصائر ١ : ٣٨٤ ، الإرشاد ص ٦١٤ ، «مد» ١١٤ / ب وفي الأصلية [وتسل] .

(٣) سورة سبأ ﴿ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون — ٢٥ ﴾ .

(٤) نحو قوله تعالى في سورة النحل ﴿ ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ من الآية : ٩٣ .

(٥) سورة سبأ ﴿ فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون — ٤٢ ﴾ ، تقدم في متشابهات سورة السجدة .

(٧) سورة فاطر ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتسير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور — ٩ ﴾ .

(٨) سبق في متشابهات الأعراف عند قوله تعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ .

(٩ — ١١) سورة فاطر ﴿ وما يستوى البحرين هذا عذب فوات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طرياً =

* قوله تعالى ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر ﴾ (٤٠ / ب)
﴿ وبالكتاب ﴾ (١) : بزيادة الباءات . وقد سبق (٢) .

* قوله تعالى ﴿ مختلفاً ألوانها ﴾ (٣) [وبعده ﴿ ألوانها ﴾ (٤)] ثم ﴿ ألوانه ﴾ :

لأن الأول يعود إلى ﴿ ثمرات ﴾ والثاني يعود إلى ﴿ الجبال ﴾ وقيل إلى ﴿ حمر ﴾ ، والثالث يعود إلى بعض الدال عليه (من) (٥) : لأنه ذكر (من) ولم يفسره كما فسره في قوله ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر ﴾ فاختص الثالث بالتذكير .

* قوله تعالى : ﴿ إن الله بعباده خبير بصير ﴾ (٦) في هذه السورة بالصریح وزيادة اللام . وفي الشورى : ﴿ إنه بعباده خبير بصير ﴾ (٧) :

لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه ، وفي الشورى متصل بقوله : ﴿ ولو بسط الله الرزق ﴾ فخص بالكنايه ، ودخل اللام في الخبر موافقة لما بعده ﴿ إن ربنا لغفور شكور ﴾ (٨) .

* قوله تعالى ﴿ جعلكم خلائف في الأرض ﴾ (٩) على الأصل . سبق (١٠) :

* [قوله تعالى ﴿ أو لم يسيروا ﴾ (١١) . سبق (١٢)] (١٣) .

= وتستخرجون حلية تلبسوها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون — ١٢ ﴿ .

واسبق في متشابهات سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ .

(١) ، (٢) سورة فاطر من الآية : ٢٥ . وتقدم في متشابهات سورة آل عمران .

(٣) سورة فاطر [الملائكة] : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود — ٢٧ — ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور — ٢٨ ﴾ .

(٤) ز . في ﴿ ز — ٢ — ٣٧ / أو في «ح» والبصائر ١ : ٣٨٧ . (٥) [كذا في «ح» والبصائر ، وفي الأصلية [لأن] .

(٦) سورة فاطر ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده خبير بصير — ٣١ ﴾ .

(٧) سورة الشورى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير — ٢٧ ﴾ .

(٨) سورة فاطر من الآية : ٣٤ .

(٩ ، ١٠) سورة فاطر من الآية : ٣٩ . سبق في متشابهات الأنعام عند قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ .

(١٢، ١١) سورة فاطر ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا ﴾ من الآية : ٤٤ . سبق في متشابهات الروم .

(١٣) ز . في البصائر ١ : ٣٨٨ .

﴿ وقوله ﴿ على ظهرها ﴾ (١) . سبق بيانه (٢) .

﴿ قوله تعالى : فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ (٣) :
كرر في هذه السورة . وقال في الفتح : ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ (٤) . وقال في
سبحان : ﴿ ولا تجد لسنة الله تحويلا ﴾ (٥) : التبديل : تغيير الشيء عما كان عليه
[من] (٦) قبل مع بقاء مادة الأصل . كقوله جل وعلا : ﴿ بدلناهم جلوداً
غيرها ﴾ (٧) . وكذلك ﴿ تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾ (٨) . والتحويل : نقل
الشيء من مكان إلى آخر .

وسنة الله سبحانه لا تبدل ولا تحول . فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين : لما
وُصِف الكفار بوصفين ، وذكر لهم غرضين وهو قوله : ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم إلا مقنا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا ﴾ (٩) . وقوله : ﴿ استكبارا في
الأرض ومكر السوء ﴾ (١٠) . وقيل هما بدلان من قوله ﴿ نفورا ﴾ (١١) فلما (١٢) ثنى الأول
والثاني ؛ ثنى الثالث ليكون الكلام كله على غرار واحد .

وقال في الفتح ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ : فاقصر على مرة واحدة لما لم يكن
للتكرار موجب . وخص سورة (١٣) ﴿ سبحان ﴾ بقوله ﴿ ولا تجد لسنة الله تحويلا ﴾ : لأن
قريشا قالوا لرسول الله ﷺ : لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام فإنها أرض المبعث والمحشر .

(١) سورة فاطر ﴿ ماترك على ظهرها من دابة ﴾ من الآية ٥٢ .

(٢) سبق في متشابه سورة النحل .

(٣) سورة فاطر من الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الفتح من الآية : ٢٣ .

(٥) سورة الإسراء من الآية : ٧٧ . (٦) ز . يقتضيا السياق .

(٧) سورة النساء من الآية : ٥٦ . (٨) سورة إبراهيم من الآية : ٤٨ . (٩) سورة فاطر من الآية : ٣٩ .

(١٠) سورة فاطر : ﴿ استكبارا في الأرض ومكر السوء ولا يحق المكر السوء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا — ٤٣ ﴾ .

(١١) سورة فاطر ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير
مازادهم إلا نفورا — ٤٢ ﴾ .

(١٢) كذا في « مد » ١١٦ / أ ، وفي « د — م » ٦٦ / أ و « ر — ٢ / ٣٧ / ب والبصائر ١ : ٢٨٩ [فكما] وفي

الأصلية [وكا] .

(١٣) ز . في البصائر ١ : ٣٨٩ .

فهمَّ النبي ﷺ بالذهاب إليها^(١) ، فهياً أسباب الرحيل والتحويل . فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات وهى : ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾^(٢) . وختم الآية بقوله ﴿ تحويلاً ﴾ تطبيقاً للمعنى . والله أعلم .

[٣٦] سورة يس

* قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾^(٣) . سبق^(٤) .
* قوله تعالى ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم ﴾ في هذه السورة مرتين^(٥) .
وليس بتكرار :

لأن الأولى هى النفخة التى يموت بها وعندها الخلق . والثانية هى التى يجيا بها الخلق .

* قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾^(٦) . وكذلك فى مريم ولم يقل من « دونه » كما فى الفرقان بل صرح كيلا يؤدى إلى مخالفة الضمير قبله فإنه فى السورتين بلفظ الجمع تعظيماً . وقد (٤٢ / أ) سبق فى الفرقان^(٧) .

(١) تبع المصنف فى ذلك ما أخرجه ابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا [إن كنت نبيا فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء] فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا فعزوا غزوة تبوك يريد الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بنى إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة .

قال مجاهد وقتادة : نزلت هذه الآيات فى هم أهل مكة بإخراجه ﷺ من أم القرى ولو أخرجوه منها لما أمهلوا . فالآية مكية خلافا لمن قال إنها مدنية . ويؤيد ذلك أن غزوة تبوك كانت فى السنة التاسعة من الهجرة وقد استتب أمر الإسلام ، وظهر على الدين كله . فلم يكن هناك ما يدعو إلى الهجرة إلى الشام كذلك معنى الاستفزاز بأباه : واستفزه أزعجه ليدفعه فى الوقوع فيما يريد منه . والآية تبين كذلك أن الهجرة من مكة لم تكن نتيجة إكراه وإزعاج بل كانت بوحى من الله تعالى ، فامتثل صلوات الله وسلامه عليه لأمر الله تعالى .

(٢) سورة الإسراء ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا — ٧٦ ﴾ .

(٣) سورة يس ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين — ٢٠ ﴾ .

(٤) سبق فى متشابهة سورة القصص عند قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ .

(٥) المرة الأولى قوله تعالى ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون — ٢٩ ﴾ والثانية قوله تعالى ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون — ٣٥ ﴾ .

(٦) سورة يس من الآية : ٧٤ . .

(٧) راجع متشابهة الفرقان عند قوله تعالى ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ من الآية : ٣٠ .

قوله تعالى ﴿ فلا يحزنك قوهم إنا نعلم ﴾^(١) . وفي يونس ﴿ ولا يحزنك قوهم إن العزة لله جميعا ﴾^(٢) : تشابها في الوقف على (قوهم) في السورتين : لأن الوقف عليه لازم و (إن) فيهما مكسور بالابتداء لا بالحكاية ، ومحكى القول فيهما محذوف . ولا يجوز الوصل ، لأن النبي ﷺ منزه من أن يخاطب بذلك .

* قوله تعالى ﴿ وصدق المرسلون ﴾^(٣) . وفي الصفات ﴿ وصدق المرسلين ﴾^(٤) : ذكر في المتشابه ، وما يتعلق بالإعراب لا يعد في المتشابهات .

[٣٧] سورة الصفات

* قوله تعالى ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ﴾^(٥) وبعده ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ﴾^(٦) :

قال في الأول ﴿ لمبعوثون ﴾ وفي الثاني ﴿ لمدينون ﴾ لأن : « الأول » : حكاية كلام الكافرين وهم ينكرون البعث ، « والثاني » قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه : « كان لى قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم مطلعون^(٧) [عليه]^(٨) ؟ ﴾ فاطلع فرآه في سواء الجحيم . قال تالله إن كدت لتردين .

وقيل كانا أخوين . وقيل كانا شريكين^(٩) . وقيل هما بطروس الكافر ، ويهوذا المسلم . وقصتهما في سورة الكهف^(١٠) . وقيل القرين هو إبليس .

(١) سورة يس من الآية : ٧٦ .
(٢) سورة يس ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون — ٥٢ ﴾ : حكى الآية الكريمة مقالة الكفار حين يبعثون ويعانون ما وعد الرحمن وصدق المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم .
(٣) سورة الصفات ﴿ ويقولون أئنا لتاركوا آهتنا لشاعر مجنون — ٣٦ — بل جاء بالحق وصدق المرسلون — ٣٧ ﴾ الآية الأولى حكى مقالة الكفار في رسول الله ﷺ ، والثانية أجابهم الحق تبارك وتعالى بأنه ﷺ ماجاءهم إلا بالحق وتصديق المرسلين ولكنهم قوم يعدلون .
(٤) سورة الصفات الآيات : ١٦ ، ٥٣ على التوالي .
(٥) كذا في « ح » و « ز — ٢ » ، وفي الأصلية [مطلعون] (٨) ز . في النسختين السابقتين ، محذوف في الأصلية .
(٩) شريكان في بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر . أخرجه ابن أبي حاتم .
(١٠) سورة الكهف ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين ﴾ من الآية : ٣٢ : ذكر الكرمانى في العجائب عدة أقوال تبين اسم كل منهما . أحدهما أن المؤمن تلميذا وقيل يهوذا والآخر الكافر اسم بطروس وهما المذكوران في الصفات .

* قوله تعالى ﴿ وَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) وبعده ﴿ فَأَقْبِلْ ﴾^(٢) بالفاء ، وكذلك في « القلم »^(٣) :

لأن الأول لعطف جملة على جملة فحسب ، والثاني لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والثام . لأنه حكى أحوال [أهل]^(٤) الجنة ، ومذاكراتهم فيها وما كان يجري بينهم في الدنيا وبين أصدقائهم ، وهو قوله ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ . كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ . فَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(٥) أى يتذاكرون .

وما^(٦) في (القلم) هو من كلام أصحاب الجنة بصنعاء لما رأوها كالصريم ، وندموا على ما كان منهم وجعلوا يقولون : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾^(٧) . بعد أن ذكَّروهم بالتسيح أوسطهم . ثم قال ﴿ فَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾^(٨) . أى على تركهم الاستثناء ومحافتهم ﴿ أَلَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾^(٩) .

* قوله تعالى ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(١٠) . وفي المرسلات ﴿ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(١١) :

لأن في هذه السورة حيل بين الضمير وبين كذلك بقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾^(١٢) ، فأعاد .

وفي المرسلات متصل بالأول وهو قوله ﴿ ثُمَّ تُتْبَعُهُمُ الْآخِرِينَ . كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾^(١٣) . فلم يحتج إلى إعادة الضمير .

* قوله تعالى ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١٤) في هذه السورة . وفي القتال

(١) سورة الصافات الآية : ٢٧ ، وبعده ﴿ فَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ الآية : ٥٠ . وفي سورة القلم ﴿ فَأَقْبِلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ - ٣٠ ﴾ .
(٢) ز . في « د . م » ٦٧ / أ و « ز - ٢ » ٣٧ / ب والبصائر ١ : ٣٩٤ .
(٣) سورة الصافات الآيات : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .
(٤) كذا في « ح » ٦٨ / ب ، و « مد » ١١٧ / ب ، وفي الأصلية [كذلك] .
(٥) سورة القلم من الآية : ٢٩ . والآيتان : ٣٠ ، ٢٤ على التوالي .
(٦) سورة الصافات الآية : ٣٤ .
(٧) (١١) المرسلات : الآية : ١٨ .
(٨) سورة الصافات الآية : ٣٣ .
(٩) (١٣) سورة المرسلات الآيتان : ١٧ ، ١٨ .
(١٠) سورة الصافات ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ - ٣٥ ﴾ .

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾^(١) . بزيادة (أنه) وليس لهما^(٢) في القرآن^(٣) ثالث :

لأن ما في هذه السورة وقع بعد القول فحكى . وفي القتال وقع بعد العلم فزيد قبله
(أنه) ليصير مفعول العلم ، ثم يتصل به ما بعده (٤٢ / ب) .

* قوله تعالى ﴿ وتركنا عليه في الآخرين . سلام على نوح في العالمين ﴾^(٤) ،
وبعده ﴿ سلام على إبراهيم ﴾^(٥) ثم ﴿ سلام على موسى وهارون ﴾^(٦) ، وكذلك
﴿ سلام على إيل ياسين ﴾^(٧) فيمن جعله لغة في إلياس ، ولم يقل في قصة لوط ولا يونس
ولا إلياس (سلام) :

لأنه لما قال ﴿ وإن لوطا لمن المرسلين ﴾^(٨) ﴿ وإن يونس لمن المرسلين ﴾^(٩)
وكذلك ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ﴾^(١٠) فقد قال سلام على كل واحد منهم ، لقوله
آخر السورة ﴿ وسلام على المرسلين ﴾^(١١) وهذا من إعجاز القرآن .

* قوله تعالى ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ في القصص^(١٢) . وفي قصة إبراهيم
﴿ كذلك نجزي المحسنين ﴾^(١٣) ولم يقل ﴿ إنا ﴾ لأنه تقدم في قصته ﴿ إنا كذلك نجزي
المحسنين ﴾^(١٤) ولأنه بقى من قصته شيء . وفي سائرهما [وقع]^(١٥) بعد الفراغ^(١٦) . ولم
يقل في قصتي لوط ويونس ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ : لأنه

(١) سورة القتال ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم —
١٩ ﴾ .

(٢) كذا في البصائر وفي الأصلية [في القرآن لهما] .

(٣) سورة الصفات الآيات : ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) سورة الصفات الآيات : ٦ ، ٧ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠ على التوالي .

(٥) سورة الصفات الآيات : ١٠ ، ١١ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٢٣ ، ١٨١ وكان الأولى المولاة في ترتيب الآيات فيبدأ بالآية
[١٢٣] .

(٦) في سورة الصفات ذكرت الآيات ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ في حاقمة قصة نوح عليه
السلام [الآيات ٨٠ ، ٨١] ، وفي حاقمة قصة إلياس عليه السلام [١٣١ / ١٣٢] وفي حاقمة قصة موسى وهارون عليهما
السلام مع تشبيه إنه [الآيات ١٢١ ، ١٢٢] .

(٧) سورة الصفات في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ كذلك نجزي المحسنين — ١١٠ — إنه من عبادنا
المؤمنين ﴾ — ١١١ .

(٨) سورة الصفات في قصة الخليل عليه السلام من الآية : ١٠٥ .

(٩) ز . في « د . م . » ، ٦٧ / ب ، « ز — ٢ » ٣٨ / أ و « مد » ١١٨ / ب ، البصائر ١ : ٣٩٦ .

(١٠) أي بعد الفراغ من القصة .

لما اقتصر من التسليم على ماسبق ذكره ، اكتفى بذلك .

* قوله تعالى ﴿ بَغْلَامٌ حَلِيمٌ ﴾ (١) في هذه السورة . وفي الذاريات ﴿ عَلِيمٌ ﴾ (٢) وكذلك في الحجر (٣) :

لأن التقدير : بَغْلَامٌ حَلِيمٌ في صباه ، عَلِيمٌ في كبره ، وخصت هذه السورة بـ (حَلِيمٌ) لأنه عليه السلام حَلَمٌ فانقاد (٤) وأطاع وقال : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) .

والأظهر أن الحليم « إسماعيل » . وأن العليم « إسحق » لقوله ﴿ فَأَقْبَلتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ ﴾ (٦) .

قال مجاهد : العليم والحليم في السورتين إسماعيل . وقيل هما في السورتين إسحق وهذا عند من زعم أن الذبيح (٧) إسحق . وذكرت (٨) ذلك بشرحه في موضعه (٩) .

* قوله تعالى ﴿ وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (١٠) . ثم قال ﴿ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ (١١) . كرر وحذف الضمير من الثاني :

لأنه لما نزل ﴿ وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ قالوا : متى هذا الوعد الذي توعدنا

(١) سورة الصافات ﴿ فبشرناه بغلام حليم — ١٠١ ﴾ .

(٢) سورة الذاريات ﴿ فأرجس منهم خيفة قالوا لا تحف وبشروه بغلام عليم — ٢٨ ﴾ .

(٣) سورة الحجر ﴿ ونبتهم عن ضيف إبراهيم — ٥١ — إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون —

٥٢ — قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم — ٥٣ ﴾ .

(٤) كذا في « د . م » ٦٧ / ب ، « ز — ٢ » ٣٨ / أ ، « مد » ١١٨ / ب والبصائر ١ : ٣٩٦ ، وفي الأصلية [وانقاد] .

(٥) سورة الصافات من الآية : ١٠٢ .

(٦) سورة الذاريات ﴿ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم — ٢٩ — قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم — ٣٠ ﴾ .

(٧) الجمهور على أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام . وقد أفرد هذا الموضوع بالتصنيف ومن صنّف فيه الحافظ السيوطي [القول الفصيح في تعين الذبيح] والحافظ ابن طولون الدمشقي في رسالة له بعنوان [ميمون التصريح] . ولم يخل تفسير مطول من بحث هذا الموضوع .

(٨) في « مد » ١١٩ / أ ، « د . م » ٦٧ / ب ، « ز — ٢ » ٣٨ / أ [وذكر ذلك] .

(٩) يقصد المصنف تفسيره [اللباب] .

(١٠، ١١) سورة الصافات الآيتان : ١٧٦ ، ١٧٩ على التوالي .

به ؟ فأنزل الله ﴿ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(١) [الآيات] (٢) . ثم كرر تأكيدا .

وقيل الأول في الدنيا والثاني في العقبى . والتقدير : أبصر ماينالهم فسوف يبصرون ذلك وقيل : أبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون معاينة . وقيل أبصر ماضيِّعوا^(٣) من أمرنا فسوف يبصرون ما يحل بهم . وحذف الضمير من الثاني اكتفاء بالأول . وقيل^(٤) مضمّر تقديره : ترى اليوم عزمهم إلى ذل ، ونرى بعد اليوم ماتحتقر ماشاهدتهم فيه من عذاب الدنيا .

وذكر في المتشابه في هذه السورة :

* فقال ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٥) بالفاء . وقال في الذاريات ﴿ قَالَ [أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٦) بغير الفاء :

لأن ما في هذه السورة جملة اتصلت بخمس جمل كلها مبدوءة بالفاء على التوالي وهى ﴿ فما ظنكم [برب العالمين] ﴾^(٧) الآيات^(٨) والخطاب للأوثان تقريبا لمن زعم أنها تأكل وتُشرب .

وفي الذاريات متصل بمضمّر تقديره : فقربه إليهم فلم يأكلوا فلما رأهم لاياًكلون ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ . والخطاب للملائكة . فجاء في كل سورة (٤٣ / أ) مايلائهما .

[٣٨] سورة ص

* قوله تعالى ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٩) في هذه

(١) سورة الصافات ﴿ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ — ١٧٦ — فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين — ١٧٧ — وتول عنهم حتى حين — ١٧٨ ﴾ .

(٢) في الأصلية [الآية] وهو تصحيف من الناسخ تقويمه [الآيات] .

(٣) : كذا في « ح » ٦٩ / ب ، وفي الأصلية [صنعوا] .

(٤) أى قيل إن الضمير مقلد .

(٥) سورة الصافات ﴿ فراغ إلى آهتهم فقال ألا تأكلون — ٩١ — مالكم لاتنطقون — ٩٢ ﴾ .

(٦) سورة الذاريات ﴿ فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون — ٢٧ ﴾ .

(٧) في الأصلية [فما ظنكم] وفي « مد » الآية بتامها .

(٨) الآيات هي : ﴿ فما ظنكم برب العالمين — ٨٧ — فنظر نظرة في النجوم — ٨٨ — فقال إني سقيم — ٨٩ —

فقلوا عنه مدبرين — ٩٠ — فراغ إلى آهتهم فقال ألا تأكلون — ٩١ ﴾ .

(٩) سورة ص من الآية الرابعة منها .

السورة بالواو . وفي « ق » ﴿ فقال ﴾ (١) بالفاء :

لأن اتصاله بما قبله في هذه السورة معنوي فحسب وهو أنهم عجبوا من مجيء المنذر ، وقالوا : هذا المنذر : ساحر كذاب . واتصاله في « ق » معنوي ولفظي ، وهو أنهم عجبوا فقالوا ﴿ هذا شيء عجيب ﴾ فراعى المطابقة بالعجز (٢) والصدر وختم بما بدأ ، وهو النهاية في البلاغة .

* قوله تعالى ﴿ أنزل عليه الذكر من بينا ﴾ (٣) وفي القمر ﴿ ألقى الذكر عليه من بينا ﴾ (٤) لأن في هذه السورة حكاية عن كفار قريش يجيبون محمدا ﷺ حين قرأ (٥) عليهم ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ﴾ (٦) فقالوا ﴿ أنزل عليه الذكر ﴾ . ومثله ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾ (٧) ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان] على عبده [﴾ (٨) وهو كثير .

ومافي القمر حكاية عن قوم صالح ، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة ، وألواح مسطورة ، كما جاء إبراهيم وموسى ولهذا قالوا ﴿ ألقى الذكر عليه ﴾ (٩) مع أن لفظ الإلقاء قد يستعمل لما يستعمل له الإنزال .

* قوله تعالى : ﴿ ومثلهم معهم رحمة منا ﴾ (١٠) . وفي الأنبياء ﴿ رحمة من عندنا ﴾ (١١) : لأن الله سبحانه مميّز أيوب لحسن صبره على بلائه من بين أنبيائه : فحيث قال لهم ﴿ من عندنا ﴾ قال له ﴿ منا ﴾ . وحيث لم يقل لهم ﴿ من عندنا ﴾ . قال له

(١) سورة ق ﴿ ق والقرآن المجيد — ١ — بل عجبوا أن جاءهم مُنذِرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب — ٢ .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٤٠٠ ، وفي الأصلية [والعجز] والمعنى أن آخر الآية طابق أولها .

(٣) ص ﴿ أنزل عليه الذكر من بينا بل هم في شك من ذكرى بل لما يدوقوا عذاب — ٨ ﴾ .

(٤) سورة القمر ﴿ ألقى الذكر عليه من بينا بل هو كذاب أشر — ٢٥ — سيعملون غداً من الكذاب الأشر — ٢٦ .

(٥) كذا في البصائر ١ : ٤٠٠ ، وفي الأصلية [قال فقرأ] . وقد [صحّف الناسخ في كتابة الآية] .

(٦) سورة النحل ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ من الآية : ٤٤ .

(٧) أول سورة الكهف . (٨) أول سورة الفرقان . (٩) [ألقى عليه] كذا في البصائر ١ : ٤٠١ وفي الأصلية .

(١٠) سورة ص ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب — ٤٣ ﴾ .

(١١) سورة الأنبياء ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين — ٨٤ ﴾ .

﴿ من عندنا ﴾ . فخصت هذه السورة بقوله ﴿ منا ﴾ لما تقدم في حقهم ﴿ من عندنا ﴾ في مواضع (١) . وتُخصت سورة الأنبياء بقوله ﴿ من عندنا ﴾ لتفرده بذلك .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ (٢) الآيات . وفي « ق » ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ﴾ إلى قوله ﴿ فحق وعيد ﴾ (٣) .

قال الخطيب (٤) : سورة « ص » بنيت فواصلها على ردْف أوآخرها بالألف ، وسورة « ق » مبنية فواصلها على ردف أوآخرها بالياء والواو . فقال في هذه السورة ﴿ الأوتاد ﴾ ﴿ الأحزاب ﴾ ﴿ عقاب ﴾ . وجاء بإزاء ذلك في سورة « ق » ﴿ ثمود ﴾ ﴿ وعيد ﴾ .

قال : ومثله في الصفات ﴿ [وعندهم] قاصرات الطرف عين ﴾ (٥) . وفي السورة ﴿ قاصرات الطرف أتراب ﴾ (٦) فالقصد إلى التوفيق بين الألفاظ مع وضوح المعاني .

(١) نحو قوله تعالى في سورة ص ﴿ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب — ٤٥ ﴾ .

(٢) سورة ص الآية ١٢ وبعدها ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب — ١٣ — إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب — ١٤ ﴾ .

(٣) سورة ق الآية ١٢ وبعدها ﴿ وعاد وفرعون وإخوان لوط — ١٣ — وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد — ١٤ ﴾ .

(٤) نذكر فيما يلي نص عبارة الخطيب من درة التنزيل ص ٣١٣ : وقد قمنا بترقيم الآيات في النص . قال : [سورة ق مبنية فواصلها على أن ردف آخر حرف منها بالياء أو بالواو وعلى ذلك جميع آياتها ، وسورة ص بنيت فواصلها على أن تردف أوآخرها بالألف فكانت الآية التي من هذه محتومة الفاصلة بوصف فرعون بذى الأوتاد ، وبعدها ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ ﴿ فحق عقاب ﴾ .

وجاء بإزاء ذلك في سورة ق ﴿ وأصحاب الرس وثمود ﴾ ومكان ﴿ فحق عقاب ﴾ ﴿ فحق وعيد ﴾ . وكذلك في هذه السورة ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ وفي سورة الصفات ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين — ٤٨ — كأنهن بيض مكنون — ٤٩ ﴾ : لأن فواصل الآيات التي من سورة « الصفات » مردفة أوآخرها بالياء أو بالواو . والقصد التوفيق بين الألفاظ مع صحة المعاني كما في قوله تعالى ﴿ قالوا آمنا برب العالمين — ٤٧ — رب موسى وهارون — ٤٨ ﴾ في الشعراء وفي سورة طه ﴿ برب هرون وموسى ﴾ — من الآية ٧٠ — فأعرف ذلك فإنه مما يكثر إن شاء الله تعالى [.

(٥) سورة الصفات الآية : ٤٨ .

(٦) سورة ص الآية : ٥٢ .

* قوله تعالى في قصة آدم ﴿إني خالق بشراً﴾^(١) : [قد سبق]^(٢) .

[٣٩] سورة الزمر

* قوله تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾^(٣) . وفي هذه أيضا ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾^(٤) الفرق بين ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ و ﴿أنزلنا عليك﴾ .
وقد سبق^(٥) في البقرة .

ونزيده وضوحاً : أن كل موضع خاطب [الله تعالى]^(٦) [فيه]^(٧) النبي ﷺ بقوله ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ ففيه تكليف ، وإذا خاطبه بقوله ﴿إنا أنزلنا عليك﴾ ففيه تخفيف .

أعتبر (٤٣ / ب) بما في هذه السورة : فالذى في أول السورة ﴿إليك﴾ : فكلفه الإخلاص في العبادة والذى في آخرها ﴿عليك﴾ فختم الآية بقوله ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أى لست^(٨) مسئولا عنهم فخفف عنه ذلك .

* قوله تعالى ﴿إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾^(٩) وزاد مع الثاني لأمأ :

لأن المفعول من الثاني محذوف تقديره : وأمرت أن (أعبد الله) لأن أكون ، فاكتفى بالأول .

(١) سورة ص ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين — ٧١﴾ .

(٢) ز . في البصائر ١ : ٤٠٢ . وقد سبق في متشابه سورة الحجر عند قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً﴾ .

(٣) (٤٤، ٣) سورة الزمر ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين — ٢﴾ . ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنت عليهم بوكيل — ٤١﴾ .

(٤) سبق في متشابهات سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿وما أنزل إلينا﴾ :

(٦) زيادة يقتضها السياق .

(٧) ز . في «ح» ٧٠ / ب ، والبصائر ١ : ٤٠٥ .

(٨) يقصد مسؤلية هداية من أعرض وتولى . وإلا فإن مسؤلية الرعاية لا تنفك أبداً فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

(٩) سورة الزمر ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين — ١١ — وأمرت لأن أكون أول المسلمين — ١٢﴾ .

وقوله ﴿قل إني أمرت﴾ الآية : فيه التفات إلى أول السورة ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين — ٢﴾ .

* قوله تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴾ (١) بالإضافة . والأول ﴿ مخلصاً له الدين ﴾ (٢) :

لأن قوله ﴿ الله أعبد ﴾ إخبار عن المتكلم ، فاقضى الإضافة إلى المتكلم ، وقوله ﴿ أمرت أن أعبد الله ﴾ ليس بإخبار عن المتكلم وإنما الإخبار ﴿ أمرت ﴾ ، وما بعده فصلة (٣) ومفعول : فظهر الفرقان .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ (٤) وفي النحل ﴿ وليجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ (٥) وكان حقه (٦) أن يذكر هناك .

خصت هذه السورة بـ ﴿ الذي ﴾ ليوافق ما قبله وهو ﴿ أسوأ الذي ﴾ ، وقبله ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ (٧) . وخصت النحل بـ [ما] (٨) للموافقة أيضاً : وهو قوله ﴿ إنما عند الله هو خير لكم ﴾ (٩) ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ فتلائم اللفظان في السورتين .

* قوله تعالى ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ (١٠) وفي الجاثية ﴿ ما عملوا ﴾ (١١) [علته مثل] (١٢) غلة الآية الأولى : لأن ما كسبوا في هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب وهو ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ (١٣) ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ وبعده ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ ٩٦ .

(١) سورة الزمر الآية : ١٤ .

(٢) سورة الزمر : في آيتين الثانية والحادية عشرة .

(٣) ز . في « ح » ، « ز - ٢ » .

(٤) سورة الزمر ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون - ٣٥ ﴾ .

(٥) سورة النحل ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون - ٩٦ ﴾ .

(٦) الأليق ذكره في النحل كما تبّه المؤلف .

(٧) سورة الزمر ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون - ٣٣ ﴾ .

(٨) كذا في البصائر ١ : ٤٦ وفي الأصلية [بها] .

(٩) سورة النحل ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون - ٩٥ ﴾ .

(١٠) سورة الزمر ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون - ٤٨ ﴾ .

(١١) سورة الجاثية ﴿ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون - ٣٣ ﴾ .

(١٢) ز . في البصائر ١ : ٤٠٧ .

(١٣) سورة الزمر : ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون - ٢٤ ﴾ .

يكسبون ﴿١﴾ ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ ﴿٢﴾ ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا﴾ . ﴿٣﴾ .

وما في الجائئة وقع بين ألفاظ العمل وهو ﴿ما كنتم تعملون﴾ ﴿٤﴾ ﴿وعملوا الصالحات﴾ ﴿٥﴾ وبعده ﴿سيئات ما عملوا﴾ ﴿٦﴾ .

فخصت كل سورة بما اقتضاه طرفاه .

* قوله تعالى ﴿ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ ﴿٧﴾ . وفي الحديد ﴿ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ ﴿٨﴾ :

لأن الفعل الواقع قبل قوله ﴿ثم يبيح فتراه مصفراً﴾ في هذه السورة مسند إلى الله تعالى وهو قوله ﴿ثم يخرج به زرعاً﴾ . فكذلك الفعل بعده ﴿ثم يجعله حطاماً﴾ . وأما الفعل قبله في الحديد فمسند إلى النبات وهو ﴿أعجب الكفار نباته﴾ فكذلك ما بعده وهو ﴿ثم يكون حطاماً﴾ ، فوافق ﴿٩﴾ في السورتين ما قبله وما بعده ﴿١٠﴾ .
* قوله تعالى ﴿فتحت أبوابها﴾ ﴿١١﴾ وبعده ﴿وفتحت أبوابها﴾ ﴿١٢﴾ .

(١) ، ٢ ، ٣ ، سورة الزمر ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون — ٥٠ — فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين — ٥١﴾ .
(٤) ، ٥ ، ٦ ، الجائئة : ﴿وترى كل أمة جائية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون — ٢٨ — هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون — ٢٩ — فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين — ٣٠﴾ . وبعده ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا﴾ من الآية : ٤٤ .
(٧) سورة الزمر ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك للذكرى لأولى الألياب — ٢١﴾ .
(٨) سورة الحديد ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو زينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور — ٢٠﴾ .

(٩) كذا في «ح» ٧١ / أ ، «مد» ٢٢ / أ ، وفي الأصلية [ليوافق] .

(١٠) كذا في «ح» ، وفي الأصلية [ما قبل وما بعد] .

(١١) سورة الزمر ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم﴾ من الآية : ٧١ .

(١٢) سورة الزمر ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين — ٧٣﴾ .

الواو للحال أى جاؤوها وقد فتحت أبوابها . وقيل الواو فى ﴿ وقال لهم
[خزنتها] ﴾ زيادة وهو الجواب . وقيل الواو واو الثانية .

وقد (٤٤ / أ) سبق (١) فى الكهف .

* قوله تعالى فى هذه السورة ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ (٢) وفى غيرها ﴿ فإنما
يهتدى لنفسه ﴾ (٣) لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة فاكتفى بذكره فيها .

[٤٠] سورة المؤمن [غافر]

* قوله تعالى : ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض ﴾ (٤) وبعده ﴿ أفلم يسيروا ﴾ (٥) :

إن مايتعلق بذكرهما قد سبق (٦) .

* قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم ﴾ (٧) وفى التغابن ﴿ ذلك بأنه
كانت ﴾ (٨) :

لأن هاء الكناية إنما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على كان . فخصت هذه
السورة بكناية المتقدم ذكرهم موافقة لقوله ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ وخصت سورة التغابن
بضمير الأمر والشأن توصلا إلى « كان » .

* قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم بالحق ﴾ (٩) . فى هذه السورة فحسب لأن الفعل

(١) متشابهة سورة الكهف الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الزمر من الآية : ٤١ .

(٣) من الآيات المبينة أرقامها فى السور التالية : يونس : ١٠٨ ، الإنشاء : ١٥ ، النمل : ٩٢ .

(٤) سورة غافر ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة
وآثاروا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق — ٢١ ﴾ .

(٥) سورة غافر ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا
فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون — ٨٢ ﴾ .

(٦) متشابهات سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض ﴾ ، وسورة الروم عند قوله تعالى ﴿ أو لم
يسيروا فى الأرض ﴾ .

(٧) سورة غافر ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب — ٢٢ ﴾ .

(٨) سورة التغابن ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى
حميد — ٦ ﴾ .

(٩) سورة غافر ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴾ من الآية :

لموسى وفي سائر القرآن الفعل للحق .

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ ﴾ (١) . وفي طه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ (٢) :

لأن اللام إنما تزداد لتأكيد الخبر ، وتأکید الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان الخبر به شاكاً في الخبر . والمخاطبون في هذه السورة هم الكفار فأكد .

وكذلك أكد ﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ (٣) [فوافق ما قبله] (٤) في هذه السورة باللام .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٥) . وفي يونس ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٦) وقد سبق (٧) :

لأنه وافق ما قبله في هذه السورة ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وبعده ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ثم قال ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

قوله في الآية الأولى ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨) أى لا يعلمون أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر مثلاً ثم قال ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٩) : أى لا يؤمنون بالبعث .

ثم قال ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١٠) . أى لا يشكرون الله على فضله .

فختم كل آية بما اقتضاه أولاً .

* قوله تعالى : ﴿ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (١١) سبق .

(١) سورة غافر ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ — ٥٩ ﴾ .

(٢) سورة طه ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادَ أَحْفِيهَا لِتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى — ١٥ ﴾ .

(٣) سورة غافر ﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ — ٥٧ ﴾ .

(٤) ز : في البصائر ١ : ٤١١ .

(٥) سورة غافر ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ — ٦١ ﴾ .

(٦) (٧) (٨) سورة يونس ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ — ٦٠ ﴾ .

وتقدم شطر منه في متشابهات من سورة يونس .

(٩) (١٠) سورة غافر من الآيات : ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ على حسب تواليها في النص [انظر الحواشي السابقة ٩ ، ٧ ،

١١ على التوالي .

(١١) سورة غافر ﴿ ذَلِكَمِ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ — ٦٢ ﴾ : سبق في متشابهات الأنعام =

﴿ قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ . مدح نفسه سبحانه ، وختم ثلاث (١) آيات على التوالى بقوله ﴿ رب العالمين ﴾ وليس له نظير في القرآن .

﴿ قوله تعالى : ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ (٢) . وختم السورة بقوله ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ (٣) :

لأن الأول متصل بقوله ﴿ قضى بالحق ﴾ . ونقيض الحق الباطل . والثاني متصل بإيمان غير مجد (٤) ، ونقيض الإيمان الكفر .

٤١ - سورة حم (٥) السجدة [فصلت]

﴿ قوله تبارك وتعالى : ﴿ في أربعة أيام ﴾ (٦) أى مع اليومين اللذين تقدما [في] (٧) قوله ﴿ خلق الأرض في يومين ﴾ كيلا يزيد العدد على ستة أيام . فيتطرق إليه كلام المعترض .

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد (٨) ، وهى : أن قوله ﴿ خلق الأرض في يومين ﴾ صلة الذى . و ﴿ تجعلون له أنداد ﴾ عطف على ﴿ لتكفرون ﴾ ، و ﴿ جعل فيها رواسى ﴾ عطف على قوله ﴿ خلق الأرض ﴾ : وهذا ممتنع ف الإعراب لا يجوز فى الكلام . وهو فى الشعر (٤٤ / ب) من أقبح الضرورات : لا يجوز أن تقول : جاءنى الذى يكتب وجلس (٩)

= عند قوله تعالى ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء ﴾ .

(١) سورة غافر الآيات ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ختم الأولى بقوله تعالى ﴿ فبارك الله رب العالمين ﴾ . والثانية بقوله تعالى ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ والثالثة بقوله تعالى ﴿ وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾ .

(٢ ، ٣) سورة غافر ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴾ من الآية : ٧٨ . ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون - ٨٥ ﴾ .

(٤) كذا فى البصائر ١ : ٤١٢ وفى الأصلية [محمد] .

(٥) سقط من الناسخ .

(٦) سورة فصلت ﴿ قل أتنتكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين - ٩ - وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين - ١٠ ﴾ .

(٧) ز . « ح » ٧٢ / أ .

(٨) فى البصائر ١ : ٤١٤ [إلا كل فطن يحريت] أى حاذق .

(٩) على أن [جلس] معترض بين الصلتين .

ويقرأ : لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه : بأجنبي من الصلة .

فإذا امتنع هذا لم يكن بدّ من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه : فيضمّر خَلَقَ الأرض بعد قوله ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ ، فيصير التقدير : « ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام » ، لتقع هذه كلها في أربعة أيام ويسقط الاعتراض والسؤال . وهذه معجزة وبرهان .

* قوله تعالى : ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم ﴾^(١) . وفي الزخرف [وغيرها]^(٢) ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾^(٣) و ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾^(٤) بغير « ما » :

لأن حتى ههنا هي التي تجرى مجرى واو العطف في نحو قولك « أكلت السمكة حتى رأسها » أى ورأسها وتقدير الآية^(٥) (فهم يوزعون وإذا ما جاءوها شهد عليهم) .
و (ما) هي التي تتراد مع الشرط نحو « أينما » و « حينما » . و « حتى » في غيرها من السور للغاية .

* قوله تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم ﴾^(٦) . ومثله في الأعراف لكنه حتم بقوله ﴿ إنه سميع عليم ﴾^(٧) لأن الآية في هذه السورة متصلة بقوله ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ وكان مؤكداً بالتكرار وبالنفى والإثبات . فبالغ في قوله ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ بزيادة هو وبالألف واللام ولم يكن في الأعراف هذا النوع من الاتصال فأتى على القياس : المخبر عنه معرفة والخبر نكرة^(٨) .

(١) سورة فصلت ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون — ٢٠ ﴾ .

(٢) ز - في « ح » ٧٢ / ب وفي « د م » ٧١ / أ ، « ز - ٢ » ٤٠ / أ ، « مد » ١٢٤ / أ والبصائر ١ : ٤١٥ [وغيو] .

(٣) سورة الزخرف ﴿ حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين — ٣٨ ﴾ .

(٤) سورة الزمر من الآيتين : ٧١ ، ٧٢ .

(٥) سورة فصلت ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون — ١٩ — حتى إذا ما جاءوها ﴾ .

(٦) فصلت : الآية (٣٦) . وهي متصلة بقوله تعالى قبلها ﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم — ٣٥ ﴾ .

(٧) الأعراف ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم — ٢٠٠ ﴾ .

(٨) قال الإمام السيوطي في الإتفاق [ط . ١٣٦٨ هـ] ط ٢ ص : ١١٦ [قوله تعالى ﴿ فاستعد بالله إنه سميع عليم ﴾ — الأعراف — وفي فصلت ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ : قال ابن جماعة لأن آية الأعراف نزلت أولاً . وآية =

* قوله تعالى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ﴾ (١) . وفي
(عسق) (٢) بزيادة قوله ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وزاد فيها أيضا ﴿ بغيا بينهم ﴾ (٣) :

لأن المعنى : تفرَّق قول اليهود في التوراة ، وتفرَّق قول الكافرين في القرآن ، ولولا
كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب إلى يوم الجزاء لقضى بينهم بإنزال العذاب عليهم .
وخصّت ﴿ عسق ﴾ بزيادة قوله ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ : لأن ذكر البداية في أول
الآية : هو ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ . وهو مبدأ كفرهم ، فحسُن
ذكر النهاية التي أمهلوا إليها ليكون محدوداً من الطرفين .

* قوله تعالى : ﴿ وإن مسّه الشر فيئوس قنوط ﴾ (٤) وبعده ﴿ وإن مسّه الشر
فدو دعاء عريض ﴾ (٥) :

لا منافاة بينهما : لأن المعنى : قنوط من الصنم (٦) دعاءٌ لله . وقيل يعوس قنوط
بالقلب دعاءٌ باللسان . وقيل الأول في قوم والثاني في آخرين . وقيل الدعاء مذكور في
الآيتين وهو لا يسأم من دعاء الخير في الأول ، ودو دعاء عريض في الثاني .

* قوله تعالى في هذه السورة ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء ﴾ بزيادة
(منا) و (من) . وفي هود ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ (٧) :

لأن مافي هذه السورة يبيّن جهة الرحمة وبالكلام حاجة (٤٥ / أ) إلى ذكرها ،

= فصلّت نزلت ثانيا فحسن التعريف أي : ﴿ هو السميع العليم ﴾ الذي تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان [.
قلت : الأعراف وفصلّت سورتان مكيتان وترتيب نزولهما ٣٨ ، ٦٠ على التوالي وما قاله الكرمانى أوجه من نقل
السيوطى .

(١) سورة فصلّت ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفي شك
منه مريب — ٤٥ ﴾ .

(٢) سورة الشورى تسمى أيضا سورة [عسق] وهو الآية الثانية منها .

(٣) سورة الشورى ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى
لقضى بينهم وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب — ١٤ ﴾ .

(٤ ، ٥) سورة فصلّت ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسّه الشر فيئوس قنوط — ٤٩ — ولئن أذقناه رحمة
منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لى عنده للحسنى فلنتبئن الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ — ٥٠ ﴾ .

(٦) في « م . د » ٧١ / ب ، « ز — ٢ » ٤٠ / أ [الضم] تصحيحه واضح .

(٧) سورة هود : من الآية : ١٠ .

وحذف في هود اكتفاءً بما قبله ، وهو قوله ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها ﴾ (١) .

وزاد في هذه السورة (من) لأنه : لَمَّا حَدَّ الرحمة والجهة الواقعة منها [حدّ] (٢) الطرف الذي بعدها ، ليتشاكلا (٣) في التحديد (٤) .

وفي هود لما أهمل الأول أهمل الثاني .

قوله تعالى : ﴿ أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به ﴾ (٥) . وفي الأحقاف ﴿ وكفرتم به ﴾ (٦) [بالواو] (٧) :

لأن معناه في هذه السورة : كان عاقبة أمركم بعد [الإهمال] (٨) للنظر والتدبر : الكفر ، فحسن دخول (ثم) . وفي الأحقاف عطف عليه ﴿ وشهد شاهد ﴾ : فلم يكن (٩) عاقبة أمرهم ، فكان من مواضع الواو .

[٤٢] سورة (عَسَق) [الشورى]

قوله تعالى : ﴿ إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (١٠) . وفي لقمان ﴿ من عزم الأمور ﴾ (١١) :

(١) سورة هود ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور — ٩ — ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور — ١٠ ﴾ .

(٢) كذا في « ح » ٧٣ / أ ، « مد » ١٢٥ / ب والبصائر ١ : ٤١٦ وفي الأصلية [حذف] .
(٣) في البصائر [فتشاكلا] ١ : ٤١٦ .

(٤) كذا في « ح » ٧٣ / أ ، « ز — ٢ » ٤٠ / ب وفي الأصلية والبصائر ١ : ٤١٦ [التحقيق] .

(٥) سورة فصلت ﴿ قُلْ أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد — ٥٢ ﴾ .

(٦) سورة الأحقاف ﴿ قُلْ أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين — ١٠ ﴾ .

(٧) ز . في « مد » ١٢٥ / ب .

(٨) كذا في « ح » والبصائر ١ : ٤١٦ ، وفي الأصلية [الإهمال] وهو تصحيف .

(٩) كذا في « ح » ، « ز — ٢ » ، وفي الأصلية [وكان] .

(١٠) سورة الشورى ﴿ ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور — ٤٣ ﴾ وهو متصل بقوله قبله ﴿ والذين إذا أصابهم

البيغي هم ينتصرون — ٣٩ ﴾ . إلى قوله ﴿ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم — ٤٢ ﴾ .

(١١) سورة لقمان ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم

الأمر — ٧ ﴾ .

لأن الصبر على وجهين : (صبر) على مكروه ينال الإنسان ظلماً كمن (١) قتل بعض أعزته و (صبر) على مكروه وليس بظلم : كمن مات بعض أعزته .

فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد . وكان مافى هذه السورة من الجنس الأول لقوله ﴿ لمن صبر وغفر ﴾ فأكد الخبر باللام .
ومافى لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكد باللام .

* قوله تعالى : ﴿ ومن يضلل الله فما له من ولي ﴾ (٢) وبعده ﴿ ومن يضلل الله فما له من سبيل ﴾ (٣) :

ليس بتكرار : لأن المعنى : فماله من هاد ولا ملجأ .

* قوله تعالى : ﴿ إنه على كل شيء حكيم ﴾ (٤) : ليس له نظير : والمعنى : تعالى عن أن يكلم أو يكلم شفاها ، حكيم في (٥) تقسيم وجوه التكليم . (٦)

قوله تعالى ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ (٧) . وفي الأحزاب ﴿ تكون قريباً ﴾ (٨) : زيد معه « تكون » مراعاة للفواصل . وقد سبق (٩) .

(١) كذا في « ح » والبصائر ١ : ٤٢٠ ، وفي الأصلية [ك] .

(٢) سورة الشورى ﴿ ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل — ٤٤ ﴾ ، ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل — ٤٦ ﴾ .

(٤) سورة الشورى ﴿ وما كان ليشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على كل شيء حكيم — ٥١ ﴾ .

(٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) كذا في « ح » ٧٣ / ب و « د . م » ٧٢ / أ و « ز — ٢ » ٤٠ / ب ، وفي الأصلية والبصائر [تفسير وجوه الكلام] .

(٧) سورة الشورى ﴿ الله الذى نزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب — ١٧ ﴾ .

(٨) سورة الأحزاب ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً — ٦٣ ﴾ .

(٩) تكلم المؤلف على دخول كان مراعاة للفواصل في أكثر من موضع منها سورة الأحزاب عند قوله تعالى ﴿ إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ .

[٤٣] سورة الزخرف

* قوله تعالى ﴿ الذي جعل لكم ﴾ (١) سبق (٢).

* قوله تعالى : ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ (٣) . وفي الجاثية

﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ (٤) :

لأن ما في هذه السورة [متصل] (٥) بقوله ﴿ وجعلوا الملائكة ﴾ (٦) الآية والمعنى : أنهم قالوا الملائكة بنات الله . وأن الله قد شاء مِنَّا عبادتنا إياهم . وهذا جهل منهم وكذب ، فقال سبحانه ﴿ ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ أى يكذبون . وفي الجاثية : خلطوا الصدق بالكذب ؛ فإن قولهم ﴿ نموت ونحيا ﴾ صدق . فإن المعنى : يموت السلف ويحيا الخلف . وهو كذلك إلى أن تقوم الساعة . وكذبوا في إنكارهم البعث وقولهم : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ ولهذا قال ﴿ إن هم إلا يظنون ﴾ أى هم شاكون فيما يقولون .

* قوله تعالى : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ (٧) وبعده

﴿ مقتدون ﴾ (٨) :

خص الأول بالاهتداء : لأن الأول كلام العرب في حاجتهم رسول الله ﷺ ، وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين : فنحن مهتدون . ولهذا قال عقبه ﴿ قل أو لو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ (٩) والثاني (٤٥ / ب) حكاية عن من كان قبلهم من

(١) سورة الزخرف ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهذا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون — ١٠ ﴾ .

(٢) تقدم في متشابهات سور طه الآية : ٥٧ .

(٣) سورة الزخرف ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون — ٢٠ ﴾ .

(٤) سورة الجاثية ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون — ٢٤ ﴾ .

(٥) ز . في البصائر ١ : ٤٢٢ .

(٦) سورة الزخرف ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنانا أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم

ويسألون — ١٩ ﴾ .

(٧) سورة الزخرف من الآية : ١٢ .

(٨) سورة الزخرف ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا

على آثارهم مقتدون — ٢٣ — قال أو لو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرين — ٢٤ ﴾ .

الكفار وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء . فاقتضت كل آية ما حُتمت به .

* قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ (١) وفي الشعراء ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (٢) :

لأن ما في هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة . وقيل معناه ﴿ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ على مركب آخر وهو : الجنازة : فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم .

وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيه عموم .

* قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ (٣) سبق .

[٤٤] سورة الدخان

* قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتَا [الْأُولَىٰ] ﴾ (٤) مرفوع وفي الصفات (٥) منصوب : ذكر في المتشابه وليس منه ، لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر . وما في الصفات استثناء .

* قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) : أى على علم منا . ولم يقل في الجاثية « فضلناهم على علم » [بل قال ﴿ وَفَضَلْنَا هُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)] (٨) لأنه ذكر فيه ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (٩) .

= وقراءة حفص وابن عامر [قال] . والقراءة التي أوردنا المؤلف غيرها بصيغة الأمر [قل] .

(١) سورة الزخرف الآية : ١٤ .

(٢) سورة الشعراء ﴿ قَالُوا لَاصِرٌ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ — ٥٠ ﴾ .

(٣) سورة الزخرف ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ — ٦٤ ﴾ سبق في متشابهات آل عمران عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ ﴾ .

(٤ ، ٥) سورة الدخان ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتَتَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ — ٣٥ ﴾ وفي الصفات ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِينٍ —

٥٨ — إِلَّا مَوْتَتَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ — ٥٩ ﴾ .

(٦) سورة الدخان الآية : ٣٢ .

(٧) سورة الجاثية ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَلْنَا هُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ —

١٦ ﴾ .

(٨) ز في « ح » .

(٩) سورة الجاثية ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخُمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشَارَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ — ٢٣ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وما خلقتنا السموات والأرض ﴾ (١) بالجمع لموافقة أول السورة
﴿ رب السموات والأرض ﴾ (٢) .

[٤٥] سورة الجاثية

* قوله تعالى ﴿ لتجرى الفلك فيه ﴾ (٣) أى [فى] (٤) البحر وقد سبق (٥) .

* قوله تعالى : ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ (٦) : نزلت فى اليهود وقد سبق (٧) .

* قوله تعالى : ﴿ نموت ونحيا ﴾ (٨) . سبق (٩) :
[لأن الإحياء بعد الموت] (١٠) وقيل فيه تقديم وتأخير أى « نحيا ونموت » . وقيل يموت البعض ويحيا البعض وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ .

* قوله تعالى : ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ (١١) بالباء (١٢) موافقة لقوله
﴿ وليجزى قوماً بما كانوا يكسبون ﴾ (١٣) .

* قوله تعالى : ﴿ سيئات ما عملوا ﴾ (١٤) : لتقدم ﴿ كنتم تعملون ﴾ (١٥)
﴿ وعملوا الصالحات ﴾ (١٦) .

(١ ، ٢) سورة الدخان ﴿ وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما لاعين — ٣٨ ﴾ ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين — ٧ ﴾ .

(٣) سورة الجاثية ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون — ١٢ ﴾ .

(٤) ز فى « مد » ١٢٧ / ب ، « ز — ١ » ٦٨ / ب ، « ت » ٦٨ .

(٥) سبق فى متشابهات سورة الروم .

(٧) سبق فى متشابهات سورة البقرة .

(٨) الجاثية من الآية ٢٤ ﴿ وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وماهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون — ٢٤ ﴾ .

(٩) سبق فى متشابهة الأنعام والزخرف

(١٠) ز . فى « ت » ٦٨ .

(١١) سورة الجاثية من الآية ٢٢ : (١٢) يقصد الباء فى [بما] .

(١٣) سورة الجاثية من الآية : ١٤ .

(١٤) سورة الجاثية ﴿ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون — ٣٣ ﴾ .

(١٥، ١٦) سورة الجاثية من الآيتين : ٢٩ و ٣٠ .

* قوله ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾^(١) في هذه السورة فحسب تعظيماً لإدخال الله المؤمنين في رحمته .

[٤٦] سورة الأحقاف

ما في هذه السورة من المتشابهات ، سبق ذكرها .
وذكر في المتشابهات : ﴿ أولياء أولئك ﴾^(٢) : أى لم يجتمع في القرآن همرتان مضمومتان في غيرها إلا في قوله ﴿ أولياء أولئك ﴾ .

[٤٧] سورة محمد عليه السلام [سورة القتال]

* قوله تعالى : ﴿ لولا نُزِّلَتْ سورة فإذا أنزلت سورة ﴾^(٣) :
نزل وأنزل كلاهما متعدى « نزل » . وقيل « نزل » للتعدى والمبالغة ، « وأنزل » للتعدى ، وقيل « نُزِّلَ » دفعة واحدة مجموعة ، « وأنزل » متفرقا .
وخص (الأول) بـ (نزلت) لأنه من كلام المؤمنين وذكروا بلفظ المبالغة ، وكانوا يأنسون بنزول الوحي . ويستوحشون لإبطائه .
و (الثانى) : من كلام الله . ولأنه فى أول السورة (نُزِّلَ) على محمد ، وبعده (أنزل الله)^(٤) كذلك فى هذه الآية قال (نزلت) ثم (أنزلت) .
قوله تعالى : ﴿ من بعد ماتين هم الهدى الشيطان سؤل هم ﴾^(٥) :
نزلت فى اليهود وبعده ﴿ من بعد ماتين هم الهدى لن يضروا الله شيئاً ﴾^(٦) نزلت

-
- (١) سورة الجنائية ﴿ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُم رَحْمَةُ رَبِّهِمْ فِي رَحْمَةِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ — ٣٠ ﴾ وقد تقدم شطر منه فى متشابهات سورة التوبة .
(٢) سورة الأحقاف ﴿ وَمَنْ لَا يَجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ — ٣٢ ﴾ .
(٣) سورة القتال ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ هُمُ — ٢٠ ﴾ .
(٤) ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ سورة القتال الآية التاسعة .
(٥) سورة القتال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ — ٢٥ ﴾ .
(٦) سورة القتال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ — ٣٢ ﴾ .

في قوم ارتدوا وليس بتكرار .

[٤٨] سورة الفتح

* قوله تعالى : ﴿ ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (١) وبعده ﴿ ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (٢) [وبعده ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (٣)] (٤) :

لأن الأول (٤٦ / أ) متّصل بإنزال السكينة ، وازدياد إيمان المؤمنين ، فكان الموضع موضع علم وحكمة ، وقد تقدم ماقتضاه الفتح عند قوله ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ (٥) .

وأما الثاني والثالث اللذين بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم . فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة .

* قوله تعالى : ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ﴾ (٦) . وفي المائة ﴿ فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ﴾ (٧) : زاد في هذه السورة (لكم) :

لأن مافي هذه السورة [نزلت] (٨) في قوم بأعيانهم وهم الخلقون ، ومافي المائة عام لقوله ﴿ أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴾ .

(١) الفتح ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً - ٤ ﴾ .

(٢) الفتح ﴿ ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً - ٧ ﴾ .

(٣) الفتح ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قديماً - ١٨ - ومغامم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً - ١٩ ﴾ .

(٤) ز . في «مد»، «ح»، «ز - ٢» .

(٥) في أوائل السورة ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً - ٣ ﴾ .

(٦) سورة الفتح ﴿ سيقول لك الخلقون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون ألمستهم ماليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نقماً بل كان الله بما تعملون خبيراً - ١١ ﴾ .

(٧) سورة المائة ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شيء قدير - ١٧ ﴾ .

(٨) ز . في البصائر ١ : ٤٣٣ .

* قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ ﴾^(١) بلفظ الجمع ، وليس له نظير ، وهو خطاب للمُضْمَرِينَ في قوله ﴿ لَنْ تَتَّبِعُونَا ﴾ .

[٤٩] سورة الحجرات

* قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٢) مذكور في السورة خمس مرات^(٣) ، والمخاطبون المؤمنون ، والمخاطب به أمر ونهى ، وذكر في السادس ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾^(٤) فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ : لأن الناس كلهم في ذلك شرع سواء .

[٥٠] سورة ق

* قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٥) بالفاء . سبق .

* قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾^(٦) وبعده ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾^(٧) بغير واو :

لأن الأول خطاب للإنسان من قرينه . ومتصل بكلامه . والثاني استئناف مخاطب الله سبحانه به من غير اتصال بالمخاطب الأول وهو قوله ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ ﴾ . وكذلك الجواب بغير واو : وهو قوله^(٨) : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ ﴾^(٩) وكذلك ﴿ مَا يبدل القول لدى ﴾^(١٠) فجاء الكل على نسق واحد .

* قوله تعالى : ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾^(١١) وفي طه : ﴿ وَقَبْلَ

(١) سورة الفتح ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل نحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا — ١٥ ﴾ .

(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مطلع الآيات التالية من سورة الحجرات : ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ .

(٣) سورة الحجرات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ — ١٣ ﴾ .

(٤) سورة ق ﴿ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب — ٢ ﴾ تقدم في متشابهة سورة ص .

(٥) سورة ق ﴿ وقال قرينه هذا مالدي عتيد — ٢٣ ﴾ .

(٦) سورة ق ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد — ٢٧ ﴾ .

(٨) كذا في « ح » و البصائر ١ : ٤٣٨ ، وفي الأصلية [قال] .

(٩) سورة ق ﴿ قال لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد — ٢٨ — ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد — ٢٩ ﴾ .

(١١) سورة ق ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب — ٣٩ ﴾ .

غروبها ﴿١﴾ : لأن في هذه السورة راعى الفواصل . وفي طة راعى القياس ، لأن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها .

[٥١] سورة الذاريات

* قوله تعالى ﴿ إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ﴾ (٢) وفي الطور ﴿ في جنات ونعيم . فاكهين ﴾ (٣) ليس بتكرار :

لأن ما في هذه السورة متصل بذكر مابه يصل الإنسان إليها وهو قوله : ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ الآية وفي الطور متصل بما ينال الإنسان فيها إذا وصل إليها وهو قوله ﴿ ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . كلوا واشربوا ﴾ (٤) الآيات .

* قوله تعالى : ﴿ إني لكم منه نذير مبين ﴾ وبعده ﴿ إني لكم منه نذير مبين ﴾ (٥) ليس بتكرار : لأن كل واحد منهما متعلق بغير ماتعلق به الآخر ، وإذا تعلق بغيره لا يكون تكراراً (فالأول) متعلق بترك الطاعة إلى المعصية . و (الثاني) متعلق بالشرك بالله [تعالى] (٦) .

[٥٢] سورة الطور

* قوله تعالى : ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ (٧) . أعاد (أم) (٨) خمس عشرة مرة وكلها

-
- (١) سورة طة ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى - ١٣٠ ﴾ .
(٢) سورة الذاريات ﴿ إن المتقين في جنات وعيون - ١٥ - آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين - ١٦ ﴾ .
(٣) سورة الطور : ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم - ١٧ - فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم - ١٨ ﴾ .
(٤) سورة الطور ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون - ١٩ - متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين - ٢٠ ﴾ .
(٥) سورة الذاريات ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين - ٥٠ - ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين - ٥١ ﴾ .
(٦) زيادة في بعض النسخ .

(٧) سورة الطور ﴿ أم يقولون شاعر نتريص به رب المنون - ٣٠ ﴾ .

(٨) جاءت مرة في كل آية من الآيات التسع التالية : ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ . وجاءت مرتين في كل آية من الآيات ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ . وليس بتكرار لاختلاف الإلزامات في كل مرة .

الإزمات ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

- * قوله تعالى : ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) بالواو في هذه السورة عطفًا على قوله ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ ﴾^(٢) (٤٦ / ب) وكذلك ﴿ وَأَقْبَلَ ﴾^(٣) بالواو . وفي الواقعة ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) بغير واو : فيحتمل أن يكون حالا أو [أن]^(٥) يكون خبرًا بعد خبر .
- وفي الإنسان^(٦) ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ ﴾^(٧) معطوف على ﴿ وَيُطَافُ ﴾^(٨) .
- * قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾^(٩) بالواو في هذه السورة : سبق .

[٥٣] سورة النجم

- * قوله تعالى ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾^(١٠) . وبعده ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾^(١١) ليس بتكرار : لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة ، والثاني بعبادتهم الملائكة ، ثم ذم الظن فقال ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَايَغْنَى مِنْهُ ﴾ .
- * قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(١٢) : في جميع القرآن أنزل بالألف^(١٣) إلا في الأعراف^(١٤) ، وقد سبق^(١٥) .

[٥٤] سورة القمر

* قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ . وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

- (١ ، ٢ ، ٣) الطور ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهِةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ — ٢٢ — يَتَّزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ — ٢٣ — وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ غُلَامَانِ هُمُ كَاتِبَتُهُمْ لَوْثٌ مُكُونٌ — ٢٤ — وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ — ٢٥ ﴾ .
- (٤) سورة الواقعة ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ — ١٧ — بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ — ١٨ ﴾ .
- (٥) ز : في « ح » ٧٦ / أ .
- (٦) أي سورة الإنسان .
- (٧) سورة الإنسان ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا — ١٩ ﴾ .
- (٨) سورة الإنسان : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا — ١٥ ﴾ وسيأتي مزيد بيان عن سر الإتيان بصيغة المجهول في هذه الآية .
- (٩) سورة الطور ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ — ٤٨ ﴾ .
- (١٠ ، ١١) سورة النجم ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى — ٢٣ ﴾ وبعده ﴿ وَمَاهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَايَغْنَى مِنْهُ الْحَقُّ شَيْئًا — ٢٨ ﴾ .
- (١٢ ، ١٣) يقصد بقوله تعالى ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ وليس مطلق قوله ﴿ أَنْزَلَ ﴾ وقد نزل قوله تعالى ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ في سورة يوسف (٤٠) وهنا الموضع في النجم لاغير .
- (١٤ ، ١٥) سورة الأعراف الآية : ٧١ .

مذكر ﴿١﴾ : ختم به قصة نوح وعاد وثمود ولوط لما في كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حلّ بهم : فيتعظ به حافظ ﴿٢﴾ القرآن وتاليه ويعظ غيره .

وأعاد في قصة عاد ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ﴿٣﴾ مرتين : لأن الأول في الدنيا ، والثاني في العقبى ، كما قال في هذه القصة ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أجزى ﴾ ﴿٤﴾ .

وقيل الأول لتحذيرهم قبل إهلاكهم والثاني ﴿٥﴾ لتحذير غيرهم [بهم] ﴿٦﴾ بعد هلاكهم ﴿٧﴾ .

[٥٥] سورة الرحمن

* قوله تعالى ﴿ ووضع الميزان ﴾ ﴿٨﴾ : أعاده ﴿٩﴾ ثلاث مرات ، فصّرّح ولم يضمّر ، ليكون كل واحد منها قائما بنفسه غير محتاج إلى الأول .

وقيل لأن كل واحد منها غير الآخر : (الأول) : ميزان الدنيا ، و (الثاني) : ميزان الآخرة ، و (الثالث) : ميزان العقل — وقيل : نزلت متفرقة فاقتضى الإظهار .

* قوله تعالى : ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ : فكرر الآية إحدى وثلاثين مرة : ثمانية منها ﴿١٠﴾ ذكرت ﴿١١﴾ عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق

(١) سورة القمر : هاتان الآيتان متاليتان في ختام قصة قوم نوح (١٦ و ١٧) وعاد (٢١ و ٢٢) وفي قصة ثمود فصلت بينها الآية ٣١ ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر — ٣١ ﴾ وفي قصة قوم لوط ﴿ فذوقوا عذابي ونذر — ٣٩ — ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر — ٤٠ ﴾ والآية الأولى منهما سبقت في القصة متصلة بالآية السابعة والثلاثين .

(٢) في البصائر : ٤٤٦ [حامل] .

(٣) المرة الأولى ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر — ٨ ﴾ والثانية الآية : ٢١ .

(٤) سورة فصلت من الآية : ١٦ .

(٥) كذا في البصائر ١ : ٤٤٦ ، وفي الأصلية [لتحذيرهم غيرهم بعد هلاكهم] .

(٦ ، ٧) زيادة في « مد » .

(٨) سورة الرحمن ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان — ٧ — ألا تطغوا في الميزان — ٨ — وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان — ٩ ﴾ .

(٩) كذا في البصائر ١ : ٤٤٨ ، وفي الأصلية [أعاد] .

(١٠) الآيات ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٨ .

(١١) كذا في البصائر ١ : ٤٤٨ ، وفي الأصلية [ذكر] .

ومعادهم . ثم سبعة^(١) منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرفها ودفعتها نِعماً توازي النعم المذكورة : أو لأنها حَلَّتْ بالأعداء : وذلك يعد من أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية^(٢) في وصف الجنان وأهلها مهلى عداد أبواب الجنة .
وثمانية^(٣) أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما .

فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة والله تعالى أعلم .

[٥٦] سورة الواقعة

* قوله تعالى : ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾^(٤) فأعاد ذكرها .
وكذلك ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾^(٥) ثم قال ﴿ والسابقون السابقون ﴾^(٦) :

لأن التقدير عند بعضهم (والسابقون ما السابقون) . فحذف (ما) للدلالة ما قبله عليه . وقيل تقديره : « أزواجاً ثلاثة » : « فأصحاب الميمنة » « وأصحاب المشأمة » « والسابقون » : ثم ذكر (٤٧ / أ) عقيب كل واحد تعظيماً أو تهويلاً فقال : ﴿ ما أصحاب الميمنة ﴾ و ﴿ ما أصحاب المشأمة ﴾ و ﴿ السابقون ﴾ أى هم السابقون . والكلام فيه يطول .

* قوله تعالى : ﴿ أفرايتم ماتمنون ﴾^(٧) . ﴿ أفرايتم ماتحرون ﴾^(٨) . ﴿ أفرايتم الماء الذى تشربون ﴾^(٩) . ﴿ أفرايتم النار التى تورون ﴾^(١٠) : بدأ بذكر خلق الإنسان ، ثم بما لاغنى له عنه : وهو الحبُّ الذى منه قوته وقوته ، ثم الماء الذى منه سوغه وعجنه ، ثم النار التى بها نُضِجَهِ وصلاحه ، وذكر عقيب كل واحد ما يأتى عليه ويفسده : فقال فى

(١) الآيات ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٧ .

(٢) الآيات ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨ .

(٣) الآيات ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨ .

(٤) ، ٥ ، ٦ سورة الواقعة الآيات ٨ و ٩ و ١٠ على التوالى .

(٨) سورة الواقعة الآية : ٦٣ .

(٧) سورة الواقعة الآية : ٥٨ .

(١٠) سورة الواقعة الآية : ٧١ .

(٩) سورة الواقعة الآية : ٦٨ .

الأولى ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ (١) . وفي الثانية ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاماً ﴾ (٢) .
وفي الثالثة ﴿ لو نشاء جعلناه أجاجاً ﴾ (٣) .

ولم يقل في الرابعة مايفسدها بل قال ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ (٤) يتعظون بها
﴿ ومتاعاً للمقوين ﴾ (٥) : [أى] (٦) لمسافرين ينتفعون بها .

[٥٧] سورة الحديد

* قوله تعالى : ﴿ سبح لله ﴾ (٧) وكذلك [في] (٨) الحشر (٩) والصف (١٠) ثم
﴿ يسبح ﴾ في الجمعة (١١) والتغابن (١٢) .

هذه الكلمة استأثر الله بها : فبدأ بالمصدر في بنى إسرائيل (الإسرائ) لأنه
الأصل ، ثم بالماضى لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمستقبل ، ثم بالأمر في سورة الأعلى استيعاباً
لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهى أربع : المصدر والماضى والمستقبل وأمر المخاطب
فحسب : فهذه أعجوبة وبرهان .

* قوله تعالى : ﴿ لله ما فى السموات والأرض ﴾ وفي السور الخمس ﴿ لله ما فى
السموات وما فى الأرض ﴾ : بإعادة ما وهو الأصل : وتخصت هذه السورة بالحذف
موافقة لما بعدها وهو ﴿ خلق السموات والأرض ﴾ (١٣) وبعدها ﴿ له ملك السموات

- (١) : ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين — ٦٠ ﴾ .
(٢) : ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمت تفكهن — ٦٥ ﴾ .
(٣) : ﴿ لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون — ٧٠ ﴾ .
(٤ ، ٥) : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين — ٧٣ ﴾ .

ولاتصال هذه الآيات بالقدرة الإلهية المطلقة على الإبداع والخلق والتدبير مما ليس فيه للمخلوق مجال ولا راحة
مشاركة لنا جاء في جميع الآيات بضمير العظمة [نحن] وفي خلق الإنسان تكرر هذا الضمير ثلاث مرات .
(٦) ز . فى البصائر ١ : ٤٥٢ . (٧) سورة الحديد ﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم — ١ ﴾ .
(٨) ز . فى « البصائر » و « ح » .

- (٩) سورة الحشر ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم — ١ ﴾ .
(١٠) سورة الصف ﴿ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم — ١ ﴾ .
(١١) سورة الجمعة ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم — ١ ﴾ .
(١٢) سورة التغابن ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير — ١ ﴾ .
وحيث كان افتتاح الآية ﴿ سبح لله ﴾ كان ختامها ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ . وحيث جاء قبل الفاصلة ﴿ له
الملك وله الحمد ﴾ كانت الفاصلة ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ .
(١٣) سورة الحديد : ﴿ هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ من الآية : ٤ .

والأرض ﴿١﴾ :

لأن التقدير في هذه السورة : (سبح لله خَلَقَ السموات والأرض) ، وكذلك قال في آخر الحشر بعد قوله ﴿ الخالق البارئ المصور ﴾ . ﴿ يسبح له مافى السموات والأرض ﴾ (٢) أى خَلَقَهُمَا .

﴿ قوله تعالى : ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ (٣) وبعده ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ (٤) : ليس بتكرار : لأن الأول في الدنيا لقوله ﴿ يحيى ويميت ﴾ . والثانى في العقبى لقوله ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

﴿ قوله تعالى : ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٥) : بزيادة (هو) : لأن ﴿ بشرآم ﴾ مبتدأ ، وجنات خبره ، ﴿ تجرى من تحتها ﴾ صفة لها . ﴿ خالددين فيها ﴾ حال . (ذلك) إشارة إلى ما قبله ، و ﴿ هو ﴾ مبتدأ تنبيه على عظم شأن المذكور ﴿ الفوز العظيم ﴾ خبره .

﴿ قوله تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا [بالبينات] ﴾ (٦) ابتداء كلام ، ﴿ ولقد أرسلنا [نوحا] ﴾ (٧) . عطف عليه .

﴿ قوله تعالى : ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ (٨) . سبق (٩) .

﴿ قوله تعالى في هذه السورة ﴿ مآصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى

(١) سورة الحديد ﴿ له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير — ٢ ﴾ له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور — ٥ .

(٢) سورة الحشر ﴿ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم — ٢٤ .

(٣) ، (٤) انظر الحاشية رقم : ١ .

(٥) سورة الحديد ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرآم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالددين فيها ذلك هو الفوز العظيم — ١٢ ﴾ : سبق فى متشابهات سورة التوبة عند قوله تعالى ﴿ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

(٦) ، (٧) سورة الحديد من الآية : ٢٥ وبعده الآية : ٢٦ على التوالى .

(٨) ، (٩) سورة الحديد ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفآخر بينكم وتكآثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور — ٢٠ ﴾ : سبق فى متشابه الزمر .

أنفسكم ﴿١﴾ وفي التغابن ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا ياذن الله ﴾ ﴿٢﴾ : فَصَّلَ في هذه السورة وأجمل هناك موافقة لما قبلها في هذه السورة . فإنه فَصَّلَ أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا ﴾ الآية .

[٥٨] سورة المجادلة

(٤٧ / ب) [قوله تعالى] ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ ﴿٣﴾ وبعده ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ ﴿٤﴾ لأن الأول خطاب للعرب ، وكان طلاقهم في الجاهلية الظَّهَر فقيدهم بقوله [﴿ منكم ﴾ ﴿٥﴾] وقوله [: ﴿ وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ﴾] ثم [يَبِين] ﴿٦﴾ أحكام الظَّهَر للناس عامة فعطف عليه فقال ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ فجاء في كل آية ما اقتضاه معناه .

قوله تعالى : ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ ﴿٧﴾ وبعده ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ﴿٨﴾ : لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان ، فتوعدهم على الكفر بالعذاب ﴿ الأليم ﴾ ﴿٩﴾ الذى هو جزاء الكافرين والثانى متصل بقوله ﴿ كتبوا ﴾ وهو الإذلال والإهانة فوصف العذاب بمثل ذلك فقال ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ ﴿١٠﴾ بالفاء لما فيه من معنى التعقيب : أى فبئس المصير ما صاروا إليه وهو جهنم .

(١) سورة الحديد ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نراها إن ذلك على الله يسير — ١٢ ﴾ .

(٢) سورة التغابن ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا ياذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم — ١١ ﴾ .
(٣ ، ٤) المجادلة ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور — ٢ — والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتأسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير — ٣ ﴾ .

(٥ ، ٦) ز فى البصائر ١ : ٤٥٦ .

(٧) سورة المجادلة ﴿ ذلك لؤمنا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ﴾ من الآية : ٤٠ .

(٨) سورة المجادلة ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين — ٥ ﴾ .

(٩) كذا فى البصائر ١ : ٤٥٧ ، وفى الأصلية [العذاب] .

(١٠) سورة المجادلة ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحببك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ من الآية : ٨ .

* قوله تعالى : ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك ﴾ (١) بغير « واو » موافقة للجمل التي قبلها ، وموافقة لقوله ﴿ أولئك حزب الله ﴾ (٢) .

[٥٩] الحشر

* قوله تعالى : ﴿ وما أفاء الله ﴾ (٣) وبعده ﴿ ما أفاء الله ﴾ (٤) بغير واو : لأن الأول معطوف على قوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ (٥) . والثاني استئناف وليس له به تعلق . وقول من قال : إنه بدلٌ من الأول : مزيف عند أكثر المفسرين .

* قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ (٦) وبعده ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ (٧) : لأن (الأول) متصل بقوله ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ﴾ ، لأنهم يرون الظاهر ولا يفقهون (٨) علم (٩) ما استتر عليهم . والفقه معرفة ظاهر الشيء وغامضه بسرعة فطنة . فنفى عنهم ذلك . و (الثاني) متصل بقوله ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ : أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا .

[٦٠] سورة المودة (١٠) [الممتحنة]

* قوله تعالى : ﴿ تلقون إليهم بالمودة ﴾ (١١) وبعده ﴿ تسرون إليهم بالمودة ﴾ (١٢) :

(١) سورة المجادلة ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون — ١٧ ﴾ .

(٢) سورة المجادلة ﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ من الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الحشر ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير — ٦ ﴾ .

(٤) سورة الحشر ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ من الآية : ٧ .

(٥) سورة الحشر ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين — ٥ ﴾ .

(٦) سورة الحشر ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون — ١٣ ﴾ .

(٧) سورة الحشر ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون — ١٤ ﴾ .

(٨) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [ولا يفقهون] .

(٩) كذا ما يقتضيه السياق وفي الأصلية [على] .

(١٠) لها ثلاثة أسماء الممتحنة والامتحان والمودة .

(١١) ، (١٢) سورة الممتحنة ﴿ يأبأها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما =

(الأول) حال من المخاطبين وقيل (١) (أتلقون إليهم) ، والاستفهام مقدر . وقيل خبر [و] (٢) مبتدأ : أى أنتم تلقون . و (الثانى) بدل من الأول على الوجوه المذكورة . والباء زائدة عند الأخفش . وقيل بسبب أن توذوا . وقال الزجاج يُلقون إليهم : أخبار النبى ﷺ وسره بالمودة (٣) .

قوله تعالى : ﴿ قد كانت لكم أسوة [حسنة] ﴾ (٤) وبعده ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة ﴾ (٥) : أنث الفعل الأول مع الحائل ، وذكر الثانى لكثرة الحائل : وإنما كرر لأن الأول فى القول والثانى فى الفعل ، وقيل الأول فى إبراهيم والثانى فى محمد ﷺ .

[٦١] سورة الصف

قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ (٦) بالالف واللام وفى غيرها وهو كثير ﴿ افترى على الله كذباً ﴾ (٧) : النكرة أكثر استعمالاً مع المصدر من المعرفة وخصت (٤٨ / أ) هذه السورة بالمعرفة لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى .

= جاءكم من الحق يُخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمتم ﴿ من الآية الأولى .

(١) كذا فى البصائر ١ : ٤٦١ وفى الأصلية [وقوله] .

(٢) ز . فى « ح » ، « ت » .

(٣) فى فتح الرحمن ١٢٤ / ب ﴿ تلقون إليهم بالمودة ﴾ بدأه هنا بـ [تلقون] وبعده بـ [تسرون] : تنبيهاً بالأول على ذم مؤذة الأعداء جهراً وسراً وبالثانى على تأكيد ذمها سراً ، وتحصّ الأول بالعموم لتقدمه . وباء المودة زائدة ، وقيل سببية والمفعول محذوف والتقدير : تلقون إليهم أخبار النبى ﷺ بسبب المودة التى بينكم وبينهم .

(٤) سورة المنتحة ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم وما تعبدون من دون الله ﴾ من الآية الرابعة .

(٥) سورة المنتحة ﴿ لقد كان لكم فىهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولّ فإن الله هو الغنى الحميد — ﴾ ٦ .

(٦) سورة الصف ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين — ﴾ ٧ .

(٧) ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ الأنعام : ٢١ و ٩٣ / هود : ١٨ / العنكبوت : ٦٨ / وبالفاء ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ : جاء أيضاً فى أربعة مواضع : الأنعام : ١٤٤ / الأعراف : ٣٧ / يونس : ١٧ / الكهف : ١٥ ، وهذا من عجائب القرآن الكريم .

* قوله تعالى : ﴿ لِيُطْفَئُوا ﴾ ^(١) باللام : لأن المفعول محذوف . وقيل اللام زيادة .
وقيل محمول على المصدر .

* قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ^(٢) : جُزِمَ على جواب الأمر ، فإن قوله
﴿ تَوَمَّنُونَ ﴾ ^(٣) محمول على الأمر أى آمنوا ، وليس بعده (من) ولا (خالدين) .

[٦٢] سورة الجمعة

* قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيْمَنُوهَ ﴾ ^(٤) . وفى البقرة ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ ﴾ . سبق ^(٥) .

[٦٣] سورة المنافقون

* قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٦) وبعده ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) :

لأن الأول متصل بقوله ﴿ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وفى معرفتها غموض
يحتاج إلى فطنة ، والمنافق لا فطنة له . والثانى متصل بقوله ﴿ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولُ ﴾ وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون ^(٨) : [أى لا يعلمون] : أن الله يعز أوليائه ويذل أعداءه .

[٦٤] سورة التغابن

* قوله تعالى أول السورة ﴿ يَسْبِحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٩) وبعده

(١) سورة الصف ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مم نوره ولو كره الكافرون — ٨ ﴾ .
وفى براءة ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون — ٣٢ ﴾ تقدم
في متشابهة سورة براءة .

(٢) سورة الصف ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة فى جنات عدن ذلك
الفوز العظيم — ١٢ ﴾ .

(٣) سورة الصف ﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ — ١١ ﴾ .

(٤) سورة الجمعة ﴿ وَلَا تَيْمَنُوهَ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ — ٧ ﴾ .

(٥) تقدم فى متشابهات سورة البقرة .

(٦ ، ٧) سورة المنافقون ﴿ هم الذين يقولون لاتنطقوا على من عند الله حتى لاينفقوا والله خزائن السموات والأرض
ولكن المنافقين لايفقهون — ٧ — يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين

ولكن المنافقين لايعلمون — ٨ ﴾ .

(٨) ز . فى البصائر ١ : ٤٦٥ .

(٩) سورة التغابن ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير — ١ ﴾ .

﴿ يعلم مافى السموات والأرض ﴾ ثم ﴿ ويعلم ماتسرون وماتعلنون ﴾ (١) :

إنما كرر (ما) فى أول السورة لاختلاف تسييح أهل الأرض وأهل السماء : فى الكثرة والقلة والقرب والبعد من المعصية والطاعة . وكذلك اختلاف ﴿ ماتسرون وماتعلنون ﴾ : فإنهما ضدان . ولم يكرر ﴿ يعلم مافى السموات والأرض ﴾ لأن الكل بالإضافة إلى علم الله سبحانه جنس واحد لا يخفى عليه شىء .

* قوله تعالى : ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﴾ (٢) ومثله فى الطلاق سواء ، لكنه زاد فى هذه السورة ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ : لأن (٣) [ما] (٤) فى هذه السورة جاء بعد قوله ﴿ أبشر يهدوننا ﴾ (٥) الآيات فأخبر عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمنوا (٦) بالله ، ولم يتقدمها الخبر عن الكفار بسيئات فى الطلاق فلم يحتج إلى ذكره .

[٦٥] سورة الطلاق

* قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ : أمر بالتقوى فى أحكام الطلاق ثلاث مرات (٧) ووعد فى كل مرة نوعاً من الجزاء .

فقال أولاً : ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ : يخرج منه مما دخل فيه وهو يكرهه ويتيح (٨) له مأموله من حيث لا يؤمل (٩) .

-
- (١) سورة التغابن ﴿ يعلم مافى السموات والأرض ويعلم ماتسرون وماتعلنون والله عليم بذات الصدور — ٤ ﴾ .
(٢) سورة التغابن من الآية التاسعة ، وفى سورة الطلاق ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ﴾ من الآية : ١١ .
(٣) كذا فى « ح » و « ز — ٢ » .
(٤) ز . فى النسختين السابقتين .
(٥) سورة التغابن ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد — ٦ ﴾ .
(٦) كذا فى البصائر ١ : ٤٦٨ ، وفى الأصلية (آمن) .
(٧) سورة الطلاق : المرة الأولى فى الآية الثانية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ والآية الثالثة تكلمة لها . والمرة الثانية فى الآية الرابعة ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ والمرة الثالثة فى الآية الخامسة ﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ﴾ .
(٨ ، ٩) كذا فى « ح » ٧٩ / ب . وللعبرة قراءات مختلفة : فى الأصلية و « ز — ١ » [ويتيح له محبوبه] وفى « مد » ١٣٦ / أ [ويتيح له محبوبه من حيث لا يتأمل] وتصحيفها واضح وفى البصائر ص ٤٧٠ [ويتيح له محبوبه من حيث لا يتأمل] .

وقال في الثاني : يسهل عليه الصعب من أمره ، ويتيح له خيراً ممن طلقها .
والثالث : وعد عليه^(١) أفضل الجزاء وهو في الآخرة ما يكون من النعماء^(٢) .

[٦٦] سورة التحريم

* قوله تعالى : ﴿ خيراً ممنكن مسلمات مؤمنات ﴾^(٣) ، ذكر الجميع بغير واو .
ثم ختم بالواو فقال ﴿ وأبكاراً ﴾ : لأنه استحال العطف على ثيبات ، فعطفها على أول
الكلام . ويجسن الوقف على ﴿ ثيبات ﴾ لما استحال عطف^(٤) قوله ﴿ أبكاراً ﴾ عليها .
وقول من قال إنها واو الثانية بعيد . وقد سبق^(٥) .
* قوله تعالى : ﴿ أحصنت فرجها فنفخنا فيه ﴾ . سبق^(٦) .

[٦٧] سورة تبارك

* قوله تعالى : ﴿ فارجع البصر ﴾^(٧) وبعده ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾^(٨) :
أي مع الكرة الأولى . وقيل هي ثلاث مرات : أي ارجع البصر وهذه مرة ﴿ ثم
ارجع البصر [كرتين] ﴾^(٩) فمجموعها ثلاث مرات .
ويحتمل أن يكون الكل أربع مرات ، لأن قوله ﴿ ارجع ﴾ : يدل على سابقة
مرة .

(١) بعد [عليه] زاد الناسخ في الأصلية لفظ [الجزاء] وهو تصحيف .
(٢) في فتح الرحمن [﴿ ومن يتق ﴾ ذكره ثلاث مرات ... إشارة إلى تعداد النعم المترتبة على التقوى من أن الله يجعل
لمن اتقاه في دنياه مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحظر بياله ، ويجعل له في دنياه وآخرفته من أمره يسراً
ويكفر عنه في آخرفته سيئاته ويعظم له أجراً] ١٢٦ هـ / ب .
(٣) سورة التحريم ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن مسلمات مؤمنات قانتات نائبات عابدات
سالحات ثيبات وأبكاراً — ٥ ﴾ .
(٤) في الأصلية [عطف على] وتصحيفه واضح .
(٥) تقدم الكلام على واو الثانية في متشابهات الكهف .
(٦) سورة التحريم من الآية : ١٢ . وقد تقدم الكلام عليه في متشابهات سورة الأنبياء .
(٧ ، ٨ ، ٩) سورة تبارك ﴿ الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور — ٣ — ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير — ٤ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ (١) وبعده ﴿ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ (٢) .
 خوَّفهم بالخسف أولاً لكونهم على الأرض ، وأنها أقرب إليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانية .

[٦٨] سورة نآ (٣)

* قوله تعالى : ﴿ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ (٤) إلى قوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ (٥) :
 أوصاف تسعة لم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ضعف القول بواو الثانية (٦) .

* قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبِلْ ﴾ (٧) بالفاء : سبق (٨) .

* قوله تعالى : ﴿ فاصبر ﴾ (٩) بالفاء : سبق .

[٦٩] سورة الحاقّة

* قوله تعالى : ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه ﴾ (١٠) بالفاء ، وبعده ﴿ وأما من أوتى كتابه ﴾ (١١) بالواو :

لأن (الأول) متصل بأحوال القيامة وأهوالها فاقتضى الفاء للتعقيب ، و (الثاني) : متصل بالأول . وأدخل الواو في معنى التعقيب لأنه للجمع .

(١ ، ٢) تبارك ﴿ ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور — ١٦ — أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير — ١٧ ﴾ .

(٣) وهي سورة القلم .

(٤ ، ٥) سورة ن ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين — ١٠ — هـماز مشاء بنميم — ١١ — مناع للخير معتد أثيم — ١٢ — عتل بعد ذلك زنيم — ١٣ ﴾ .

(٦) سبق الكلام على واو الثانية في سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ متشابهات الزمر عند قوله تعالى ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ وسورة التحريم عند الآية الخامسة .

(٧) سورة ن ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلامون — ٣٠ ﴾ .

(٨) تقدم في متشابهات الصفات عند قوله تعالى ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ .

(٩) سورة ن ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم — ٤٨ ﴾ .

(١٠) سورة الحاقّة ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابه — ١٩ ﴾ .

(١١) ﴿ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتى لم أوت كتابه — ٢٥ ﴾ .

* قوله تعالى : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾ (١) :

خصّ ذكر الشعر بقوله ﴿ قليلاً ما تؤمنون ﴾ : لأن من قال : القرآن شعر ، ومحمد ﷺ شاعر بعدما علم اختلاف آيات القرآن في الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه — فكفره ولقلة إيمانه — فإن الشعر كلام موزون مقفّى .

وخصّ ذكر الكهانة بقوله ﴿ ما تذكرون ﴾ : لأن من ذهب إلى أن القرآن كهانة ، وأن محمداً [ﷺ] كاهن فهو ذاهل (٢) عن ذكر كلام الكهّان : فإنه أسجاع لا معاني تحتها . وأوضاع تنبؤ الطباع عنها ، ولا يكون في كلامهم ذكر الله [تعالى] .

[٧٠] سورة المعارج

* قوله تعالى : ﴿ إلا المصلين ﴾ (٣) [عد] (٤) عقيب ذكرهم الخصال المذكورة أول سورة المؤمنين وزاد فيها ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ (٥) لأنه وقع عقيب قوله ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (٦) . وإقامة الشهادة أمانة يؤديها إذا احتاج إليها صاحبها لإحياء حق ، فهي إذن من جملة الأمانة .

وقد ذكرت الأمانة في سورة المؤمنين . وخصّصت هذه السورة بزيادة بيانها ، كما خصّصت بإعادة ذكر الصلاة حيث قال ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ (٧) بعد قوله : ﴿ إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ .

[٧١] سورة نوح

* قوله تعالى : ﴿ قال نوح ﴾ (٨) بغير واو . ثم قال ﴿ وقال نوح رب ﴾ (٩)

(١) ، الآيتان : ٤١ ، ٤٢ من سورة ن .

(٢) كذا في « د . م . » ٧٩ / أ ، « ز — ٢ » ٤٤ / أ ، البصائر ١ : ٤٧٩ ، وفي الأصلية [ذاهب] .

(٣) سورة المعارج الآية ٢٢ وما قبلها وما بعدها ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً — ١٩ — إذا مسه الشر جزوعاً — ٢٠ — وإذا مسه الخير منوعاً — ٢١ — إلا المصلين — ٢٢ — الذين هم على صلاتهم دائمون — ٢٣ ﴾ .

(٤) كذا في البصائر ١ : ٤٨١ وفي الأصلية [عند] .

(٥) ، ٦ ، ٧ سورة المعارج ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون — ٣٢ — والذين هم بشهاداتهم قائمون — ٣٣ — والذين هم على صلاتهم يحافظون — ٣٤ ﴾ .

(٨) سورة نوح قوله تعالى ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً — ٢١ ﴾ .

(٩) سورة نوح ﴿ وقال نوح رب لا تنذر على الأرض من الكافرين دياراً — ٢٦ ﴾ .

لأن الأول ابتداء دعاء والثاني عطف (٤٩ / أ) عليه .

* قوله تعالى : ﴿ ولا تزدد الظالمين إلا ضلالا ﴾ (١) وبعده ﴿ ولا تزدد الظالمين إلا تبارا ﴾ (٢) :

لأن الأول وقع بعد قوله ﴿ وقد أضلوا كثيرا ﴾ والثاني وقع بعد قوله ﴿ لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ . فذكر في كل مكان ما اقتضاه ، وما شاكل معناه .

[٧٢] سورة الجن

* قوله تعالى : ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ﴾ (٣) . كرر في هذه السورة (أنا) (٤) (وأنه) (٥) مرات واختلف القراء في اثنى عشرة منها وهى من قوله ﴿ وأنه تعالى ﴾ إلى قوله ﴿ وأنا منا المسلمون ﴾ (٦) ففتحها بعضهم (٧) عطفاً على قوله ﴿ أوحى إلى أنه استمع ﴾ (٨) وكسرها بعضهم عطفاً على قوله ﴿ فقالوا إنا سمعنا ﴾ وبعضهم فتح (أنه) عطفاً على (أنه) وكسر (إنا) عطفاً على (إنا) وهو شاذ (٩) .

[٧٣] سورة المزمل

* قوله تعالى : ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ (١٠) . وبعده ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ (١١) : لأن الأول في الفرض ، وقيل في النافلة ، وقيل خارج الصلاة ، ثم ذكر سبب التخفيف فقال : ﴿ علم أن سيكون ﴾ (١٢) . ثم أعاد فقال ﴿ فاقرؤوا ما تيسر منه ﴾ .

(١) سورة نوح ﴿ وقد أضلوا كثيرا ولا تزدد الظالمين إلا ضللا — ٢٤ ﴾ .

(٢) سورة نوح ﴿ رب اغفرلى ولوالدى لمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزدد الظالمين إلا تبارا —

٢٨ ﴾ .

(٣) سورة الجن ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا — ٣ ﴾ .

(٤) (٥) . كذا في البصائر ١ : ٤٨٥ ، وفي الأصلية [أن] .

(٦) سورة الجن ﴿ وأنا من المسلمون ومن القاسطون فمن أسلم فأولئك تحمؤنا رشداً — ١٤ ﴾ .

(٧) يقصد : قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى وخلف .

(٨) أول سورة الجن ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا — ١ ﴾ .

ولم يتذكر المؤلف كعادته أسرار التكرار وكأنه قد شغله الإحصاء عن بيان أسرار التكرار .

(٩) قرأ أبو جعفر [أنه] بالفتح في الآيات الثالثة والرابعة والسادسة . وكسر الباقية ومنها [وإنما] في السابعة . وهى أيضا

قراءة الحسن والأعمش من الأربعة عشر .

(١٠) (١١) (١٢) سورة المزمل ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى =

والأكثرون على أنه في صلاة المغرب والعشاء .

[٧٤] سورة المدثر

* قوله تعالى : ﴿ إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر ﴾^(١) .
أعاد ﴿ كيف قدر ﴾ مرتين . وأعاد ﴿ قدر ﴾ ثلاث مرات : لأن التقدير في الآية ﴿ إنه ﴾ أى الوليد^(٢) ﴿ فكر ﴾ فى شأن محمد ﷺ وما أتى به ﴿ وقدر ﴾ ماذا يمكنه أن يقول فيهما ، فقال الله سبحانه ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ أى : القول فى محمد ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾ : أى القول فى القرآن .

* قوله تعالى : ﴿ كلا إنه تذكرة ﴾ أى : تذكير ، وعدل إليها للفاصلة .
وقوله ﴿ كلا إنه تذكرة . فمن شاء ذكره ﴾^(٣) . وفى « عبس » ﴿ كلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره ﴾^(٤) : لأن تقدير الآية فى هذه السورة : أن القرآن تذكرة ، فمن شاء ذكر القرآن . وفى « عبس » : أن آيات القرآن تذكرة فمن شاء ذكر القرآن . وقيل حمل التذكرة على التذكير لأنها بمعناه فذكر .

[٧٥] سورة القيامة

* قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾^(٥) . ثم أعاد فقال ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾^(٦) : فيه ثلاثة أقوال :
(أحدها) : أنه سبحانه وتعالى أقسم بهما . و (الثانى) : لم يقسم بهما . و (الثالث) : أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة . وقد ذكرنا^(٧) بسطه^(٨) فى التفسير^(٩) .

= الأرض يتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه ﴿ من الآية : ٢٠ آخر السورة .
(١) سورة المدثر الآيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .
(٢) يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى وقد طلب من زعماء قريش أن يجتمعوا على رأى واحد فى رسول الله ﷺ وطلب منهم ألا يختلفوا فيكذب بعضهم بعضا . فأخذوا يعرضون عليه القول وهو يفنده . حتى قالوا له : ماذا تقول ياأبا عبد شمس ؟ فقال [والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجننا . وماأنتم بقاتلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وعشيرته .
(٣) سورة المدثر الآيتان : ٥٤ ، ٥٥ . (٤) سورة عبس الآية : ١١ ، ١٢ . (٥) ، (٦) : سورة القيامة الآيتان الأولى والثانية . (٧) ، (٨) ، (٩) : كذا فى البصائر ١ : ٤٩١ ، وفى الأصلية [وقد سبق بيانه] .

وقال الفراء والقشيري [لا] رد لكلام مضى من المشركين حيث أنكروا البعث والجزاء فقال [لا] أى ليس الأمر =

☪ قوله تعالى : **﴿ وخسف القمر ﴾** ^(١) وكرره في الآية الثانية **﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾** ^(٢) :

لأن الأول عبارة عن بياض العين بدليل قوله **﴿ فإذا برق البصر ﴾** ^(٣) . وفيه قول ثان : وهو قول الجمهور أنهما بمعنى واحد ، وجاز تكراره لأنه أخبر عنه بغير الخبر الأول ^(٤) .

= كما زعموا [أقسم بيوم القيامة] يوم البعث والجزاء و [أقسم] بالنفوس اللوامة التي تندم على الشرِّ لمَ فعلته ، وعلى الخير لِمَ كَمَ تستكثر منه . وجواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه : أى لتبعثن وتحاسبين .

وقرأ الحسن والأعمش وابن كثير والزهري واليزي وقنبل وابن هرمز [لأقسم] من غير ألف بعد اللام . فاللام لام التأكيد دخلت على [أقسم] . وذكر القرطبي أقوالاً منها أن [لا] صلة . وجاز وقوعها في أول السورة لأن القرآن متصل بعبءه ببعض فهو في حكم كلام واحد . وقال الإمام البيضاوي : إدخال [لا] النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم [القرطبي جـ ١٩ ص ٩٠ ، البيضاوي ص ٧٧٢] .

(١ ، ٢ ، ٣) سورة القيامة **﴿ فإذا برق البصر - ٧ - وخسف القمر - ٨ - وجمع الشمس والقمر - ٩ ﴾** [برق] قرئ بـ كسر الراء وفتحها [على وزن فرح ونصر] : قال الزجاج برق بصرو بكسر الراء إذا تحير والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق ، فيؤثر ذلك في ناظره ، ثم استعمل ذلك في كل حيرة وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق . أما بـ بفتح الراء فهو من البريق : أى لمع من شدة شخص صاحبه المأخوذ بما يعاينه .

(٤) ساق المصنف اختلاف المفسرين في تحديد وقت حدوث هذه الآيات ، فمن أخبر أنها تحدث عند الموت : قال : إن البصر [يبرق] بمعنى يشخص عند معاينة أسباب الموت والملائكة ومنزلته التي سيؤول إليها . فلا يبقى للشك مكان ، ويؤول إنكار المنكرين للبعث : ويتبين لهم الحق الذي فرطوا فيه فتذهب أنفسهم حسرات إذ لم يقدموا ليومهم هذا سوى الخلود في العذاب . وفسروا قوله تعالى **﴿ وخسف القمر ﴾** بذهاب ضوء البصر عند الموت : يقال عين خاسفة إذا فقتت حتى غابت حدقتها **﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾** كناية عن ذهاب الروح إلى عالم الآخرة الذي يمثل الشمس لظهور المعنيات فيه ؛ كما تظهر المبصرات في ضوء الشمس في الدنيا ، وجعلوا الروح كالقمر فإنه كما أن القمر يقبل النور من الشمس فكذا الروح يقبل نور المعارف من عالم الآخرة .

أما الذين قالوا إن ذلك يكون يوم القيامة فقد احتجوا بأن السؤال كان عن يوم القيامة ، فالجواب وقع بما يكون من ضواحي ذلك اليوم وأثاره قال تعالى **﴿ إنما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾** وتأولوا قوله تعالى **﴿ وخسف القمر ﴾** بذهاب نوره أو بذهابه نفسه كقوله تعالى **﴿ فخشفتنا به وبداره الأرض ﴾** . وقرئ **﴿ وخسف ﴾** على البناء للمفعول . **﴿ وجمع ﴾** : قال الفراء إنما قال [جمع] ولم يقل جمعت : لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء . وقال الكسائي : المعنى جمع النوران أو الضياعان وقيل : بل يجمعان أسودين كأنهما ثوران عقيران في النار ، وقيل : يقرن بينهما في جهنم . قال الإمام الرازي [ولاشك في أن تفسير هذه الآيات بعلامات القيامة أولى من تفسيرها بعلامات الموت وأشد مطابقة لها] .

قلت : في الإمكان الجمع بين هذين التأويلين : فالذي يختص بعلامات الموت **﴿ فإذا برق البصر ﴾** والذي يختص بيوم القيامة **﴿ وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر ﴾** .

وقيل الثاني واقع موقع الكناية كقوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع [تحاوركما إن الله سميع بصير] ﴾^(١) ! فصرح تعظيما وتفخيما وتيمنا .

ويحتمل أن يقال : أراد بالأول الشمس قياساً على القمرين ؛ ولهذا ذكّر في قوله ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ (٤٩ / ب) أى جمع القمران : فإن التثنية أخت العطف وهذه دقيقة (٢) .

* قوله تعالى ﴿ أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى ﴾^(٣) : أعادها مرتين و ﴿ أولى ﴾ عادها أربع مرات .

فإن قوله ﴿ أولى ﴾ تمام في الذم بدليل قوله ﴿ فأولى لهم ﴾ : فإن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه للتهديد وإنما كررها في السورة لأن المعنى أولى لك الموت . فأولى لك العذاب في القبر ، ثم أولى لك أهوال القيامة ، فأولى لك عذاب النار نعوذ بالله [منها] (٤) .

[٧٦] سورة الإنسان

* قوله تعالى ﴿ ويطاف عليهم ﴾^(٥) وبعده ﴿ ويطوف عليهم ﴾^(٦) .

إنما ذكر الأول بلفظ المجهول لأن المقصود ما يطاف به لا الطائفون . ولهذا قال ﴿ بآية من فضة ﴾ ثم ذكر الطائفين فقال ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ .

* قوله تعالى ﴿ مزاجها كافورا ﴾^(٧) وبعده ﴿ مزاجها زنجبيلا ﴾^(٨) : لأن الثانية غير الأولى وقيل « كافور » اسم علم لذلك الماء ، واسم الثاني « زنجبيل » [وقيل]^(٩) اسمها « سلسيلا »^(١٠) .

(١) الآية الأولى من سورة المجادلة .

(٢) سورة القيامة الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٤٩٢ . (٥) سورة الإنسان ﴿ ويطاف عليهم بآية من فضة وأكواب كانت قواريرا - ١٥ ﴾ .

(٦) سورة الإنسان ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذ رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا - ١٩ ﴾ .

(٧) سورة الإنسان ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا - ٥ ﴾ .

(٨) سورة الإنسان ﴿ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا - ١٧ - عينا فيها تسمى سلسيلا - ١٨ ﴾ .

(٩) ز . في البصائر ١ : ٤٩٤ .

(١٠) قال ابن الأعرابي : لم أسمع السلسيل إلا في القرآن . فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق . وقال الأكترون : يقال شراب =

قال ابن المبارك رحمه الله : معناه : « سل من الله إليه سبيلاً »^(١) ، فيجوز أن يكون اسمها « زنجيلاً » ثم ابتداءً فقال « سل سبيلاً » . فيجوز أن يكون اسمها^(٢) هذه الجملة كقولهم « تأبط شراً » و « برق نحره » . ويجوز أن يكون معنى تُسمى « تذكر » . ثم قال الله « سل سبيلاً » واتصاله^(٣) في المصحف لا يمنع هذا التأويل لكثرة أمثاله فيه .

[٧٧] سورة المرسلات

* قوله تعالى : ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ مكرر في السورة عشر مرات^(٤) :

لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى فلا يكون تكراراً مستهجناً ، ولو لم يكرر كان متوعداً على بعض دون بعض .

وقيل لأن من عادة العرب التكرار والإطناب ، كما من^(٥) عادتهم الاختصار والإيجاز ، ولأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز .

[٧٨] سورة النبأ

* قوله تعالى : ﴿ كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون ﴾^(٦) .

قيل التكرار للتأكيد . وقيل الأول للكفار . والثاني للمؤمنين . وقيل الأول عند

= سلسل وسلسال وسلسيل . أى عذب سهل المساخ . وإتمازيدت الباء في التركيب للدلالة على بلوغ الغاية في السلاسة . والمعنى الذى ذكره أئمة اللغة في السلسيل ذكره في صفات الماء السلسال مع اختصاص الأول بغاية السلاسة : قال الجوهري : تسلسل الماء في الحلق جرى . وسلسلته : صببته . وماء سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق لعذوبته [تاج اللغة وصحاح العربية ج ٥ ص ١٧٣١ / ١٧٣٢] .

وقال ابن سيده في المخصص [ماء سلسال أى ماء جار . وتقدم أنه السهل في الحلق ج ٩ ص ١٤٧] . وقال الفيروزآبادى في القاموس المحيط [السلسيل : اللين الذى لا خشونة فيه . والخمر ، وعين في الجنة] وهذه هفوة للفيروزآبادى في ذكره للخمر ، ولعله كان يقصد خمر الجنة : أما خمر الدنيا فهى خبيثة الطعم والأثر .

(١) عزى هذا إلى الإمام على كرم الله وجهه وإن المعنى [سل سبيلاً إليها] وقد يكون من كلام غيره والقاتل : جعل سلسيلاً علماً على العين ، ولا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح .

وكل ما ذكر في القرآن العظيم من أسماء النعم الذى يجرى على أهل الجنة لا نظير له في الدنيا كالخمر ، والكافور ، والزنجبيل وإن توافقت الأسماء .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٤٩٤ ، وفي الأصلية : [اسم] .

(٣) أى اتصال الحروف خطأ لتكون كلمة واحدة [سلسيلاً] .

(٤) سورة المرسلات الآيات : ١٥ / ١٩ / ٢٤ / ٢٨ / ٣٤ / ٣٧ / ٤٠ / ٤٥ / ٤٧ / ٤٩ / .

(٥) كذا في البصائر ١ : ٤٩٦ / وفي الأصلية [فى] . (٦) سورة النبأ الآيات : ٤ و ٥ .

الزرع ، والثاني في القيامة . وقيل الأول رَدْع عن الاختلاف ، والثاني عن الكفر .

* قوله تعالى : ﴿ جزاءً وفاقاً ﴾ ^(١) وبعده ﴿ جزاءً من ربك عطاءً حساباً ﴾ ^(٢) :

لأن الأول للكفار وقد قال الله تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ ^(٣) فيكون جزاؤهم ^(٤) وفاقاً على وفق أعمالهم . والثاني للمؤمنين وجزاؤهم [يكون الجزاء] واقياً كافياً :
فلهذا قال ﴿ حساباً ﴾ أى كافياً ^(٥) من قولك حسبني وكفاني .

[٧٩] سورة النازعات [٨٠] وسورة عبس

* قوله تعالى في النازعات : ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ ^(٦) وفي عبس

﴿ فإذا جاءت الصاخة ﴾ ^(٧) :

لأن الطامة مشتقة من طممت ^(٨) البئر إذا كبستها ، وسميت القيامة « الطامة » لأنها تكبس كل شيء وتكسره وسميت « الصاخة » ^(٩) : « والصاخة » : الصوت الشديد لأن من شدة ^(١٠) صوتها يحيا ^(١١) الناس كما ينتبه النائم بالصوت الشديد (٥٠ / أ) .
وتخصت « النازعات » بالطامة ^(١٢) :

(١) سورة النبا الآيات : ٢٦ و ٣٦ على التوالي .

(٢) سورة الشورى من الآية : ٤٠ .

(٣) كذا في « د . م . ٨١ / أو « ز - ٢ » ٤٥ / ب ، و ١ : ٤٩٨ ، وفي الأصلية [جزاؤه] وفي « مد » ١٤١ / أ [جزاءً] .

(٤) في البصائر ١ : ٤٩٨ [واقياً] .

(٥) سورة النازعات الآية : ٣٤ .

(٦) قال ابن فارس : [« طم » الطاء والميم أصل صحيح ، يدل على تغطية الشيء للشيء حتى يسويه به : الأرض وغيرها ، من ذلك قولهم طمّ البئر بالتراب ملأها وسواها] إلى أن قال [ومن ذلك قولهم طم الأمر إذا علا وغلب ولذلك سميت القيامة « الطامة »] : معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٤٦ .

وقال الرخشي [ومن الجواز : طمت الشدة والفتنة ، وامن طامة إلا وفوقها طامة إلا يوم القيامة] ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ [أساس البلاغة ج ٢ ص ٨٠ .

(٩) قال ابن فارس : « صخ » : والصاد والحاء أصل يدل على صوت من الأصوات . من ذلك الصاخة يقال إنها الصيحة تعم الآذان [معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٨١ ط ١٣٦٨ هـ . وقال الرخشي : [صخه يصخه : ضرب أذنه فأصمها . وصاح بهم صيحة تصم الآذان] ﴿ إذا جاءت الصاخة ﴾ الناهية الشديدة [أساس البلاغة ج ٢ ص ٨ . ط : دار الكتب ١٣٤١ هـ .

(١٠) كذا في البصائر ١ : ٥٠٠ ، وفي الأصلية [لشدة] .

(١٢) تسمى [النازعات] : [الساهرة] و [الطامة] : ومقصودها الإقسام على بعث الأنام ووقوع القيام يوم الزحام ، =

لأن الطم (١) قبل الصخ (٢) ، والقرع قبل الصوت فكانت هي السابقة. وخصت اسورة « عبس » بالصاخة لأنها بعدها وهي اللاحقة .

[٨١] سورة التكويد

* قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سَجرت ﴾ (٣) وفي الانفطار ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فجرت ﴾ (٤) :

لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين : أوقدت فصارت نارا من قولهم : سَجَّرت الثُّور . وقيل هي بحار جهنم تملأ جميعا فيعذب بها أهل النار . فخصت هذه السورة بـ (سجرت) موافقة لقوله (سعرت) ليقع التوعد بتسعير النار ، وتسجير البحار (٥) .
وفي الانفطار وافق قوله ﴿ وَإِذَا الْكواكب انثرت ﴾ (٦) : أى تساقطت .
﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فجرت ﴾ : [أى (٧)] سالت مياهها ففاضت على وجه الأرض ﴿ وَإِذَا القبور بعثرت ﴾ : قلبت وأثيرت .
وهذه الأشياء كلها زابت أماكنها . فلاقت كل واحدة قرائنها .

= وزلل الأقدام : بعد البيان التام فيما مضى من هذه السور العظام : تنبيها على أنه وصل الأمر في الظهور إلى مقام ليس بعده مقام ، وصدر ذلك بنزع الأرواح بأيدى الملائكة الكرام . واسمها التازعات واضح في ذلك المرام : إذا تؤمل القسم وجوابه المعلوم للأئمة الأعلام . وكذا [الساهرة] و [الطامة] إذ تؤمل السياق ، واشتدت العناية بالتدبر في الوفاق [الإمام البقاعي] .

(١) تقدم في الحاشية الثامنة الصفحة السابقة .
(٢) تقدم في الحاشية التاسعة الصفحة السابقة .
(٣) سورة التكويد الآية : السادسة .
(٤) سورة الانفطار الآية : الثالثة .
(٥) روى الترمذى والإمام أحمد في مسنده — وقال الهيمى بإسنادين رجالهما ثقات — والطبرانى بإسناد الإمام أحمد : عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين : فليقرأ ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كورت ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفطرت ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشقت ﴾ : أحسب أنه قال وسورة هود [. قال المنذرى لم يصف الترمذى هذا الحديث بحسن ولا بغرابة ، وإسناده متصل ورواه ثقات ، ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

ومقصود هذه السورة الكريمة التهديد بيوم الوعيد الذى هو محط الرحال : الميّن لمقامات الرجال والكاشف عن متبى الإذلال لمن كذب بهذا القرآن . واسمها التكويد أدل على ما فيها بتأمل الظرف وجوابه ، وما فيها من عظم شأن هذا القرآن .

(٦) سورة الانفطار الآية : الثالثة . [(٧) ز . فى البصائر ١ : ٥٠٤ .

* قوله تعالى : ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ ^(١) . وفي الانفطار ﴿ ما قدمت وأخرت ﴾ ^(٢) :

لأن [ما] ^(٣) في هذه السورة متصل بقوله ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ ^(٤) : فقرأها أربابها فعلمت ما أحضرت . وفي الانفطار متصل بقوله ﴿ وإذا القبور بعثت ﴾ ^(٥) : والقبور كانت في الدنيا ، فتذكر ما قدمت في الدنيا ، وما أخرت للعقبى . فكل خاتمة لائقة بمكانها .

فهذه السورة من أولها إلى آخرها شرط وجزاء وقسم وجواب .

[٨٢] سورة الانفطار

وسبق ^(٦) ما فيها من المتشابه ^(٧) .

* قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ ^(٨) .
تكرار أفاد تعظيم يوم الدين . وقيل أحدهما للمؤمن والآخر للكافر .

[٨٣] سورة المطففين

* قوله تعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين . وما أدراك ما سجين . كتاب مرقوم ﴾ ^(٩) وبعده ﴿ كلا [إن كتاب الأبرار لفي عليين . وما أدراك ما عليون . كتاب مرقوم ﴾ ^(١٠) :

التقدير فيهما : إن كتاب الفجار لكتاب مرقوم في سجين ، وإن كتاب الأبرار لكتاب مرقوم في عليين ، ثم ختم الأول بقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ^(١١) لأنه في حق

(١) سورة التكويد الآية : ١٤ .

(٢) في البصائر ١ : ٥٠٤ .

(٣) سورة الانفطار الآية : الرابعة .

(٤) (٧) ، ٥٠٥ . وفي الأصلية [قوله سبق ما فيه] .

وقد تكلم المصنف على متشابه هذه السورة عند كلامه على متشابه سورة التكويد فراجعه .

(٥) سورة الانفطار الآيتان : ١٧ و ١٨ .

(٦) سورة المطففين الآيات : ٧ و ٨ و ٩ .

(٧) نفس السورة السابقة الآيات : ١٨ و ١٩ و ٢٠ .

(٨) سورة المطففين الآية : العاشرة .

وختم الثاني بقوله ﴿ يشهده المقربون ﴾ (٢) .

فختم كل واحد بما لا يصلح سواه مكانه .

[٨٤] سورة انشقت (٣)

* قوله تعالى : ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ (٤) مرتين :

لأن الأول متصل بالسماء ، والثاني متصل بالأرض ، ومعنى ﴿ أذنت ﴾ : سمعت وانقادت ، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

* قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ (٥) وفي البروج ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ (٦) :

لأنه راعى في السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

[٨٥] سورة البروج

* قوله تعالى : ﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ (٧) : ذلك مبتدأ والفوز خبره والكبير صفة وليس له نظير في القرآن .

[٨٦] سورة الطارق

* قوله تعالى : (٥٠ / ب) ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ (٨) : هذا [ليس بـ] (٩) تكرار وتقديره : مهّل . مهّل . مهّل .

لكنه عدل في الثاني إلى قوله ﴿ أمهل ﴾ لأنه من أصله ومعناه كراهة التكرار . وعدل في الثالث إلى قوله ﴿ رويدا ﴾ : لأنه بمعناه أى أرودهم إروادا (١٠) . ثم صغر إروادا

(١) كذا في « ح » و « مد » وفي الأصلية [الكفار] وهو تصحيف .

(٢) (٣) تسمى أيضا سورة [الانشقاق] .

(٤) سورة المطففين الآية : ٢١ .

(٥) ، (٤) سورة الانشقاق الآيتان : ٥ و ٢٢ على التوالي .

(٦) ، (٧) سورة البروج الآيتان : ١٩ ، ١١ على التوالي .

(٨) آخر سورة الطارق الآية : ١٧ .

(٩) سقط من الأصل ولا بد منه ليستقيم المعنى .

(١٠) قال ابن فارس : الرء والواو والدال : يدل على مجيء وذهاب : تقول راودته على أن يفعل كذا ، إذا أردته على فعله . =

تصغير الترخيم فصار ﴿ رويدا ﴾ .

وذهب بعضهم إلى أن ﴿ رويداً ﴾ صفة مصدر محذوف أى : إمهالا رويداً .
فيكون التكرار مرتين وهذه أعجوبة (١) .

[٨٧] سورة الأعلى

* قوله تعالى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق ﴾ (٢) وفى العَلَق ﴿ اقرأ ﴾
باسم ربك الذى خلق ﴾ (٣) .

زاد فى هذه السورة ﴿ الأعلى ﴾ مراعاة لفواصل (٤) الآى فى السورتين وهى فى هذه
السورة ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ ﴿ فهدى ﴾ . وفى العَلَق ﴿ خلق الإنسان من
عَلَق ﴾ .

[٨٨] سورة الغاشية

* قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ﴾ (٥) . وبعده ﴿ وجوه يومئذ ﴾ (٦) ليس بتكرار :
لأن الأول هم الكفار والثانى هم المؤمنون . وكان القياس : أن يكون الثانى بالواو
للعطف لكنه جاء على وفاق الجمل قبلها وبعدها ، وليس معهن واو العطف البتة .
* قوله تعالى : ﴿ وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزراى ﴾ (٧) [كلها قد

= والرود فعل الرائد . يقال بعثنا رائداً يرود الكلاً أى ينظر ويطلب . [معجم مقاييس اللغة ج : ٢ ص ٤٥٧] .
ويقال أروذ فى مشيتك ، وامش على رُود أى على مهل . وراذت الريح إذا ضعف هبوبها . ورويد مصغر رود على
وزن عود .

ويقال مافى أمره هويدا ولا رويداً [أساس البلاغة للزمخشري ١ : ٣٨٠] .

(١) بينه المصنف رحمه الله تعالى عند كل لطيفة دقيقة إلى تدبر أسرار القرآن العظيم ، حتى لا تصيح الغفلة عنها عادة ومن
لم يهذب نفسه ويروّضها على تدبر أسرار القرآن وعلومه فقد جعل بينه وبين آيات الإسلام حجاً وحاجراً .

(٢) سورة الأعلى الآية الأولى والتي تليها ﴿ الذى خلق فسوى - ٢ ﴾ .

(٣) الآية الأولى من سورة اقرأ .

(٤) كنا مايقضيه السياق وفى الأصلية [للفواصل] ، واقتصر المصنف على التعليل بمراعاة الفواصل وسكت عن بيان
أسرار المناسبة .

(٥ ، ٦) سورة الغاشية ﴿ وجوه يومئذ خاشعة - ٢ ﴾ ﴿ وجوه يومئذ ناعمة - ٨ ﴾ .

(٧) نفس السورة الآيات : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

سبق [(١)] . [وقوله تعالى] (٢) ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٣) ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ ﴾ (٤) : ليس من الجمل في شيء بل هي اتباع لما قبلها (٥) . وهي برهان .

[٨٩] سورة الفجر

* قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ (٦) وبعده ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ ﴾ (٧) : لأن التقدير في الثاني أيضا « وأما الإنسان إذا ما ابتلاه » : فاكتمى بذكره في الأول والفاء لازم بعده : لأن المعنى : مهما يكن من شيء فالإنسان بهذه الصفة ؛ لكن الفاء أحر ليكون على لفظ الشرط وجزائه .

[٩٠] سورة البلد

* قوله تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (٨) [ثم قال] (٩) ﴿ وَأَنْتَ حَلْ بَهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (١٠) فكرر البلد (١١) وجعله فاصلة (١٢) في الآيتين . قد سبق القول (١٣) في مثل هذا . وما ذكر في هذه السورة على الخصوص أن التقدير ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وهو حرام ﴿ وَأَنْتَ حَلْ بَهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وهو حلال . لأنه أحلت له مكة حتى قتل فيها (١٤) من شاء وقتل (١٥) .

(١) ز . في البصائر ١ : ٥١٦ . وقد سبق شطر منه في متشابهات سورة البقرة .

(٢) ز . في « مد » و « ح » .

(٣) (٤٠٣) : سورة العاشية ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتَ - ١٨ - وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتَ - ١٩ ﴾ .

(٥) وهو قوله تعالى قبلها ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ كَيْفَ خَلَقْتَ - ١٧ ﴾ .

(٦ ، ٧) سورة الفجر من الآيتين : ١٥ ، ١٦ .

(٨) سورة البلد الآية : الأولى .

(٩) ز . في البصائر ١ : ٥٢٠ .

(١٠) سورة البلد الآية : الثانية .

(١١) في الأصلية وغيرها [فكره] وفي نسخ [فكرر] وما يقتضيه السياق [فكرر البلد] ليمتنع اللبس .

(١٢) كذا في « ح » ٨٤ / أ وفي الأصلية [فاصلا] . (١٣) راجع أول سورة القيامة .

(١٤) كذا في « ح » ٨٤ / ب وفي الأصلية [ما] .

(١٥) في العبارة تساهل من المصنف إذ قد يتوهم من لا علم عنده كثرة حدوث القتل يوم الفتح الأكبر مع أن سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه وقر جميع الأسباب الكافية لحقن الدماء بحيث تم الفتح على أكمل وجه ، تعظيما لحرمة البلد الحرام ، ولما اقترب الجيش الإسلامي من مكة ظفر بزعم المقاومة أبي سفيان بن حرب الذي لم يسعه إلا أن يعلن إسلامه ، وعسكر الجيش في الحل قريبا من مكة ووافق الفتح شهر رمضان المعظم [وكان في وسط الشتاء في شهر يناير] فأوقد الجيش النيران ليطلع أهل مكة على كثافة الجيش فتهن قواهم ولا تحدتهم أنفسهم بالمقاومة . وقد اشتملت خطة الفتح فيما =

فلما اختلف معناه^(١) صار كأنه غير الأول ، ودخل في القسم الذى يختلف معناه ويتفق لفظه .

[٩١] سورة الشمس

* قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْبَعَثْ أَشْقَاهَا ﴾^(٢) : قيل هما رجلان : قدار بن سالف ومصدع بن زهير^(٣) فوَحَّدَ لِرَوَى الْآيَةِ^(٤) .

= اشتملت عليه : السرية التامة في تجهيزها ، وغلق الطرق المفضية إلى مكة وحراستها ، واشتراك القبائل في الفتح ومنها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وتميم وقيس وأسد ليشهد أهل مكة انفضاض العرب من حولهم . وعندما شرعت الفرق الإسلامية في دخول البلد الحرام مر سعد بن عبادَةَ — رضى الله تعالى عنه — وكان صاحب راية الأنصار على أئى سفیان فلم يملك نفسه من إعاظته بقوله [اليوم يوم الملدحة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشاً] فنقل أبو سفیان مقالة سعد إلى سيد الوجهاء صلوات الله وسلامه عليه فأجاب صلى الله عليه وسلم بقول [بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة . اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً] وهذا من معجزاته صلوات الله وسلامه عليه . فقد آمنت قريش وكان ذلك عزا للإسلام أبداً الدهر .

وأرسل ﷺ إلى سعد فترع منه اللواء ودفعه إلى ابنه وفي رواية إلى الزبير بن العوام حواريه ﷺ . ودخلت القوات الإسلامية من جميع منافذ مكة الغربية والشمالية والجنوبية . أما الشرقية فكان يحمها جبل أئى قبيس وكان الجيش الإسلامي موزعاً على أربع قيادات كلها من المهاجرين لتحاشى إثارة الحماس القبلى لو كانوا من غيرهم . وقاد صلوات الله وسلامه عليه ساقه الجيش . وصدرت التعليمات لجميع القوات بالاتجاه نحو الحرم إذ بتحطيم الأصنام تنهار كل حجة للمقاومة وقدر لخالد بن الوليد ، وقد دخل مكة من طريق الخندقة أن يواجه تكتلا من أوباش الناس تجمع حول عكرمة بن أئى جهل ، وما أن اصطدمت مقدمتهم بالقوة الإسلامية حتى تشتت هؤلاء وصدر بيان محمدى بأن من لزم داره فهو آمن ليطمئن كل فرد على نفسه .

ولما استقر الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتل تسعة نفر ولو وجدوا تحت أستار الكعبة لبشاعة ما ارتكبهوه في حريم الله ورسوله — ومع ذلك فإن من آمن من هؤلاء نفر واستأمن فقد آمنه رسول الله ﷺ . ولم يقتل من هؤلاء سوى من بقى على إصراره وكفره وهم : عبد العزى بن خطل ، والحارث بن نفيل بن وهب ، ومفيس بن صبابه ، وقينة لابن خطل كانت تنغنى بالهجاء المقذع للمسلمين .

روى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ورواه الشيخان عنه مطولاً وفيه واللفظ لمسلم [إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولم يحل لى إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة] الحديث .

(١) فى الأصلية [صفناه] وهو تصحيف من الناسخ .

(٢) سورة الشمس الآية : ١٢ .

(٣) قال الفراء والكلبى : هما رجلان : قدار بن سالف ومصدع بن دهر . قال السيوطى : ولم يقل أشقيها للفاصلة .

(٤) كل توجيه من هذا القبيل لا يعتد به .

[٩٢] سورة والليل

* قوله تعالى : ﴿ فسنيسه للعسرى ﴾^(١) . أى سنيته للخلعة اليسرى ، وبعده
﴿ فسنيسه للعسرى ﴾^(٢) أى للخلعة العسرى . وقيل الأولى الجنة والثانية النار .
ولفظ سنيسه^(٣) للازدواج . وجاء في الخير « اعلموا فكل ميسر لما خلق له » [والله
الموفق]^(٤) .

[٩٣] سورة والضحي

* قوله تعالى : (٥١ / أ) ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ : كرر أما ثلاث مرات على
التوالي : لأنها وقعت في مقابلة ثلاث آيات أيضاً وهى ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى . ووجدك
ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى ﴾^(٥) وبعده ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾^(٦) واذكر
يتيمك ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾^(٧) واذكر فقرك ﴿ وأما بنعمة ربك ﴾^(٨) النبوة
والإسلام ﴿ فحدث ﴾ واذكر ضلالك ، ولقوله ﴿ ضالاً ﴾ وجوه ذكرت في
موضعها^(٩) .

(١) سورة الليل الآيات : ٧ ، ١٠ على التوالي .

(٤) ز . « ح » ٨٤ / ب .

(٣) التيسير يكون في الخير ويكون في الشر .

(٥) سورة الضحى الآيات : ٦ : ٨ .

(٦) سورة الضحى الآية : ١١ .

(٩) قوله تعالى ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ للمفسرين فيها وجوه :

وذكر القرطبي عدة منها في تفسيره ثم اختار آخرها ونوجزها فيما يلي :

﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ أى غافلاً عما يراد بك من أمور النبوة وتبليغ الرسالة إلى الناس جميعاً : ﴿ فهداك ﴾ أى
أرشدك . والضلال هنا بمعنى الغفلة : كقوله جل ثناؤه ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ ٥٢ سورة طه : أى لا يغفل . وقال
في حق نبيه ﷺ ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين — ٣ ﴾ سورة يوسف . وقال قوم ﴿ ضالاً ﴾ لم تكن تدرى القرآن
والشرائع فهداك الله إلى القرآن وهو معنى قوله تعالى ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ .

وقال قوم ﴿ ووجدك ضالاً ﴾ أى في قوم ضلال فهداهم الله بك : هذا قول الكلبي والفراء وعن السدي نحوه :
أى ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم .

وقيل ﴿ ووجدك ضالاً ﴾ عن الهجرة فهداك إليها .

وقيل ووجدك طالباً للقبلة فهداك إليها ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ سورة البقرة ١٤٤ . فيكون الضلال
بمعنى الطلب لأن الضال طالب . ويأتى بمعنى التحير : لأن الضال متحير فيكون المعنى : ووجدك متحيراً في بيان ما نزل
عليك فهداك إلى بيانه ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ سورة النحل ٤٤ .

ويأتى بمعنى الحجة فيكون المعنى [ووجدك محياً للهداية فهداك إليها] ومنه قوله تعالى ﴿ قالوا تالله إنك لفي =

[٩٤] سورة ألم نشرح

* قوله تعالى : ﴿ فَإِن مَّعَ الْعَسْرِ يَسِرًا . إِن مَّعَ الْعَسْرِ يَسِرًا ﴾ (١) : أعاده مرتين وليس بتكرار :

لأن المعنى : أن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار : يسراً فى العاجل .
[و] إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساة الكفار يسراً فى الآجل . فالعسر واحد واليسر اثنان . وعن عمر رضى الله عنه « لن يغلب عسر يسرين » (٢) .

[٩٥] سورة التين

* قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٣) . وقال فى البلد ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (٤) لامناقضة بينهما (٥) : لأن معناه عند كثير من المفسرين : منتصب القامة معتدلاً فيكون فى معنى أحسن تقويم ، ولمراعاة الفواصل فى السورتين جاء على ما جاء .

= ضلالك القديم ﴿ سورة يوسف : ٩٥ : أى فى محبتك .

وقال بعض المتكلمين إذا وجدت العرب شجرة منفردة فى فلاة من الأرض لا شجر فيها سموها ضالة فهتدى بها إلى الطريق ، فقال الله تعالى لنبىه ﷺ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ أى لا أحد على دينك وأنت وحيد ليس معك أحد ، فهديت بك الخلق إلى .

قال القرطبى بعد أن ساق هذه الأقوال [قلت هذه الأقوال كلها حسان ثم فيها ما هو معنى ومنها ما هو حسى .
والقول الأخير أحب إلى لأنه جمع الأقوال المعنوية] الجامع لأحكام القرآن ٢٠ : ٩٦ وما بعدها .

(١) سورة الشرح الآيتان : ٥ و ٦ .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب عن الحسن مرسلًا ، ورواه الطبرانى عن معمر والعسكرى فى الأمثال وابن مردويه عن جابر بسند ضعيف وأخرجه الحاكم فى المستدرک عن ابن عباس وأخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود موقوفًا والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود أيضا . وفى الباب أخرجه البيهقى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ جالسًا وحياه جُحر فقال [لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر فدخل عليه وأخرجه] .

(٣) سورة التين الآية : الرابعة .

(٤) سورة البلد الآية : الرابعة .

(٥) الأول يستلزم الثانى فما عانى الإنسان وما قاسى إلا لأن خلقه كان فى أحسن تقويم فما فى سورة التين أصل تركب عليه ما فى سورة البلد ، ولذا كانت سورة التين سابقة فى النزول على سورة البلد فالأولى ترتيبها المكى ٢٨ والثانية ترتيبها المكى

[٩٦] سورة العلق

* قوله ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾^(١) ثم قال بعده ﴿ اقرأ وربك ﴾^(٢) وكذلك قال الذى خلق ﴿ خلق ﴾^(٣) ثم قال بعده ﴿ خلق ﴾^(٤) ومثلهما ﴿ علم بالقلم ﴾^(٥) ثم قال ﴿ علم الإنسان ﴾^(٦) : لأن قوله ﴿ اقرأ ﴾ مطلق : فقيده بالثانى و ﴿ الذى خلق ﴾ عام فخصه بما بعده . و ﴿ علم ﴾ مبهم : ففسره فقال ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾^(٧) . وهذا للقرآن برهان .

[٩٧] سورة القدر

* قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ وبعده ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾^(٨) ثم قال ﴿ ليلة القدر ﴾^(٩) : فصرح به وكان حقه الكناية^(١٠) — رفعا لمنزلتها^(١١) : فإن الاسم قد يذكر بالصرح فى موضع الكناية تعظيما وتخويفا [كما]^(١٢) قال الشاعر^(١٣) :

لا أرى الموت يسبق الموت شئ
نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

فصرح باسم الموت ثلاث مرات تخويفا ، وهو من أبيات كتاب^(١٤) سيبويه^(١٥) .

(١-٧) سورة العلق ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق — ١ — خلق الإنسان من علق — ٢ — اقرأ وربك الأكرم — ٣ — الذى علم بالقلم — ٤ — علم الإنسان ما لم يعلم — ٥ ﴾ . وزاد فى الأصلية بعد الآية الخامسة [كلا] . وهى زيادة غير موجودة فى غيرها .

(٨ ، ٩) سورة القدر ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر — ١ — وما أدراك ما ليلة القدر — ٢ — ليلة القدر خير من ألف شهر — ٣ ﴾ .

(١٠) الإشارة إليها بالضمير .
(١١) كذا فى « ح » ٨٥ / أ والبصائر ١ : ٥٣١ ، وفى الأصلية [لمنزلته] .

(١٢) ز . فى « ح » ٨٥ / أ .
(١٣) فى خزنة الأدب [١] : ٣٨١ أن هذا البيت لسوادة بن عدى ويروى أيضا لأبيه عدى بن زيد . وينسب أيضا إلى أمية ابن الصلت . وضح فى الخزنة نسبتته إلى عدى بن زيد بن حماد وهو من شعراء الجاهلية .

يقول الشاعر : إن الموت قد نَعَصَ عيش الأغنياء والفقراء على السواء : فالغنى ينغص عليه الخوف من الموت دوام سروره بغناه . والفقير ينغص عليه هذا الخوف : السعى فى طلب الغنى لأنه لا يعلم إن كان سيطول به الأجل حتى يتمتع بما يصل إليه من الثراء أو يقطعه الموت عن الانتفاع بشئ من ذلك .

(١٤-١٥) كذا فى البصائر ١ : ٥٣٢ ، وفى الأصلية ، « د . م » ، « ز — ٢ » ، « مد » ١٤٥ / أ [الكتاب] والبيت من شواهد كتاب سيبويه .

[٩٨] سورة لم يكن [البينة]

المتشابه فيها : إعادة البينة والبرية مرتين . وقد سبق (١) .

[٩٩] سورة الزلزلة

* قوله تعالى ﴿ فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٢) وإعادته مرة أخرى ليس بتكرار : لأن الأول متصل بقوله ﴿ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ والثاني [متصل] (٣) بقوله ﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

[١٠٠] سورة العاديات

* قوله تعالى ﴿ والعاديات ﴾ :

أقسم بثلاثة أشياء ﴿ والعاديات ﴾ (٤) ﴿ فالموريات ﴾ (٥) ﴿ فالمغيرات ﴾ (٦) : [و] (٧) جعل جواب القسم أيضا ثلاثة أشياء : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الخير لشديد ﴾ (٨) .

[١٠١] سورة (٥١ / ب) القارعة

* قوله تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ (٩) ثم ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ (١٠) : فهي جمع ميزان وله كفتان وعمود ولسان (١١) . وإنما جمع لاختلاف الموزونات وتجدد الوزن وكثرة الموزون لهم : كقوله ﴿ عن الأهلة ﴾ (١٢) وإنما هو هلال واحد . وقيل هي جمع موزون . [على أن كل جزء منه بمنزلة ميزان والله أعلم] (١٣) .

(١) لم يتقدم الكلام عليه في جميع ماوصلنا من نسخ كتاب البرهان .

(٢) سورة الزلزلة ﴿ فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ — ٧ — وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ — ٨ ﴾ .

(٣) ز . في « ح » والبصائر ١ : ٥٣٥ .

(٤) (٥ ، ٦) سورة العاديات ﴿ والعاديات ضَبْحًا — ١ — فالموريات قَدْحًا — ٢ — فالمغيرات صَبْحًا — ٣ ﴾

(٧) ز . في « ح » والبصائر ١ : ٥٣٧ .

(٨) سورة العاديات الآيات : ٦ و ٧ و ٨ .

(٩ ، ١٠) سورة القارعة الآيتان : ٦ و ٧ .

(١١) هذه الأخبار توفيقية ولا تذكر إلا بنص صحيح ولا مجال فيها للرأى .

(١٢) سورة البقرة ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ من الآية : ١٨٩ .

(١٣) ما بين الحاصلين ز . في البصائر ١ : ٥٣٩ .

[١٠٢] سورة التكاثر

* قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ﴾^(١) في المواضع الثلاثة فيه قولان :

(أحدهما) : أن معناه الرّدع والزجر عن التكاثر ، فيحسن الوقف عليه و [الابتداء]^(٢) بما بعده .

(الثاني) : أنه يجرى مجرى القسم ومعناه : حقا .

* قوله تعالى ﴿ سوف تعلمون ﴾ وبعده ﴿ سوف تعلمون ﴾ تكرر للتأكيد عند بعضهم . وعند بعضهم هما في وقتين [في]^(٣) القبر ، والقيامة فلا يكون تكراراً . وكذلك^(٤) قول من قال : الأول للكفار والثاني : للمؤمنين .

* قوله تعالى ﴿ لترون الجحيم . ثم لترونها ﴾^(٥) : تأكيد أيضاً . وقيل : الأول قبل الدخول . والثاني : بعد الدخول ولهذا قال بعده ﴿ عين اليقين ﴾ : أي عيانا لستم عنها بغائبين . وقيل : الأول : من رؤية العين . والثاني : من رؤية القلب .

[١٠٣] سورة العصر

* قوله تعالى : ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾^(٦) : كسر لاختلاف المفعولين وهما بالحق وبالصبر . وقيل لاختلاف الفاعلين . فقد جاء مرفوعاً « أن الإنسان في قوله ﴿ والعصر إن الإنسان ﴾^(٧) [أنه]^(٨) أبو جهل ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ : أبو بكر ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ : عمر ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ : عثمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ : علي . « رضى الله عن الخلفاء الأربع ولعن أبا جهل^(٩) .

(١) سورة التكاثر ﴿ كَلَّا سوف تعلمون — ٣ — ثم كَلَّا سوف تعلمون — ٤ — كَلَّا لو تعلمون علم اليقين — ٥ ﴾ .

(٢) ز . في «ح» ٨٥ / ب ، «مد» ١٤٦ / أ ، البصائر ١ : ٥٤٠ .

(٣) ز . في البصائر ١ : ٥٤٠ .

(٤) كذا في «ح» ٨٥ / ب ، «مد» ١٤٦ / ب ، وفي الأصلية [ولذلك] وهو تصحيف .

(٥) سورة التكاثر ﴿ لترون الجحيم — ٦ — ثم لترونها عين اليقين — ٧ ﴾ .

(٦ ، ٧) سورة العصر ﴿ والعصر — ١ — إن الإنسان لفى خسر — ٢ — إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر — ٣ ﴾ .

(٨) ز . في البصائر ١ : ٥٤٠ .

(٩) هذا تأويل شاذ لا يؤخذ به ، وقوله تعالى ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾ أي أن جنس الإنسان لا ينفك عن الخسران =

[١٠٤] سورة الهمة

* قوله تعالى : ﴿الذی جمع﴾^(١) فيه اشتباه وبحسن الوقف على ﴿لمزة﴾^(٢) حيث لم يصلح أن يكون ﴿الذی﴾ وصفاً له . ولا بدلاً عنه ، ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء [و]^(٣) ﴿يحسب﴾ خبره . و يجوز أن [يرفع]^(٤) بالخبر : أى هو الذى جَمَعَ . ويجوز أن يكون نصباً على الذم بإضمار : أعنى . و يجوز أن يكون خبراً بالبدل من قوله ﴿لكل﴾ .

[١٠٥] سورة الفيل

* قوله تعالى : ﴿ألم تر كيف فعل﴾^(٥) فى مواضع^(٦) وهذا آخرها ، ومفعولاً ﴿تر﴾^(٧) محذوفان و ﴿كيف﴾ مفعول ﴿فعل﴾ . ولا يعمل فيه ما قبله لأنه استفهام . والاستفهام لا يعمل فيه^(٧) ما قبله .

[١٠٦] سورة قريش

* قوله تعالى : ﴿إيلاف قريش إيلافهم﴾^(٨) . كرر لأن الثانى بدلٌ من الأول : أفاد بيان المفعول وهو ﴿رحلة الشتاء﴾ .

= أو أن الكافر فى هلكة وشر ونقص ﴿إلا الذين آمنوا﴾ استثناء متصل إذا أريد بالإنسان الجنس ومنقطع إذا خص بالكافر . ﴿وعملوا الصالحات﴾ وهو كل ما وافق الهدى الإلهى ﴿وتواصوا بالحق﴾ الثبات على الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله والعمل بما أنزل ، واتباع هدى النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على هذا المنهاج وعلى الجهاد فى سبيله تعالى حتى يتوفاهم سبحانه .

(١ ، ٢) سورة الهمة ﴿ويل لكل همزة لمزة — ١ — الذى جمع مالا وعدده — ٢ — يحسب أن ماله أخله — ٣﴾ .

(٣) ز . يقتضيا السياق .

(٤) كذا فى البصائر ١ : ٥٤٣ ، وفى الأصلية يرتفع .

(٥) كذا فى «ح» و «ز — ٢» والبصائر ، وفى الأصلية [يأتى] .

(٦) إن كان المصنف يقصد قوله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل﴾ فإنه لم يأت إلا فى هذه السورة وسورة الفجر [الآية السادسة] .

وإن كان يقصد قوله تعالى ﴿ألم تر كيف﴾ فيضاف إلى هذين الموضعين الآية : ٢٤ من سورة إبراهيم .

أما فى سورة الفرقان فقد قال ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ من الآية : ٢٥ .

(٧) كذا فى البصائر ١ : ٥٤٤ ، وفى الأصلية وضع لفظ [فيه] بعد [والاستفهام] وهو تصحيف .

(٨) سورة قريش ﴿إيلاف قريش — ١ — إيلافهم رحلة الشتاء والصيف — ٢﴾ .

وروى عن الكسائي وغيره : ترك التسمية بين السورتين على أن اللام في **إِيلَاف** متصل بآخر السورة التي قبلها^(١) . وقد سبق بيانه في التفسير^(٢) .

[١٠٧] سورة الماعون

* قوله تعالى : **الذين هم** ﴿١﴾ ثم بعده **الذين هم** ﴿٢﴾ كرر ولم يقتصر على (٥٢ / أ) مرة واحدة . لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل (الذين هم يمنعون) لأنه فعل فحسن العطف على الفعل . وهذه دقيقة .

[١٠٨] سورة الكوثر

* قوله تعالى : **إنا أعطيناك الكوثر** ﴿٤﴾ وبعده **إن شانتك** [هو الأبتَر] ﴿٥﴾ :

قيد الخبرين بإن : تأكيداً . والخبر إذا أكد بإن قارب القسم .

[١٠٩] سورة الكافرون

* قوله تعالى : **لأعبد ما تعبدون** ﴿٦﴾ : في تكراره أقوال جمّة ، ومعانٍ كثيرة ذكرت^(٧) في التفاسير^(٨) .

وأقول : هذا التكرار اختصار ، وإيجاز هو إعجاز :

لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام في الماضي والحال والاستقبال . ونفى عن الكفار المذكورين عبادة الله في الأزمنة الثلاثة أيضاً ، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة ست مرات : فذكر لفظ^(٩) الحال لأن الحال هو الزمان الموجود . واسم الفاعل واقع موقع

(١) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [بالسورة الأولى] .

(٢) قال القرطبي : جـ ٢٠ ص ٢٠٠ [قيل إن هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى يقول [أهلك أصحاب الفيل لإيلاف قريش] .. ومن عد السورتين واحدة أبي بن كعب ولا فصل بينهما في مصحفه . وقريش على أصح الأقوال هم ولد : النضر بن كنانة بن خزيمية وقيل إنهم بنو فهر بن مالك بن النضر .

(١) سورة الماعون ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ ٥ - الذين هم يراءون - ٦ ﴿ .

(٤ ، ٥) سورة الكوثر ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ١ - فصل لربك وانحر - ٢ - إن شانتك هو الأبتَر - ٣ ﴿ .

(٦) سورة الكافرون ﴿قل يا أيها الكافرون - ١ - لا أعبد ما تعبدون - ٢ - ولا أنتم عابدون ما أعبد - ٣ -

ولا أنا عابد ما عبدتم - ٤ - ولا أنتم عابدون ما أعبد - ٥ - لكم دينكم ولي دين - ٦ ﴿ .

(٧، ٨) كذا في البصائر ١ : ٥٤٨ ، وفي الأصلية [ذكر في موضعه] .

(٩) كذا في البصائر ١ : ٥٤٨ ، وفي الأصلية [لفظي] .

الحال ، وهو صالح للأزمة^(١) الثلاثة .

واقصر من الماضى على المسند إليهم فقال ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴾ :
ولأن^(٢) اسم الفاعل بمعنى الماضى [فعل على مذهب الكوفيين] [^(٣) اقتصر ^(٤) من
المستقبل على المسند إليه : فقال : ﴿ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ وكان أسماء^(٥) الفاعلين
بمعنى المستقبل .

وهذا معجزة للقرآن وبرهان .

[١١٠] سورة النصر

وتسمى أيضا سورة التوديع : فإن جواب ﴿ إذا ﴾ مضمّر تقديره : إذا جاء نصر
الله إياك ، على من ناولك ؛ حضر أجلك . وكان ﷺ يقول لما نزلت هذه السورة : (نعى
الله تعالى إليّ نفسى) .

[١١١] سورة تبت^(٦)

* قوله تعالى : ﴿ تبت ﴾^(٧) . وبعده ﴿ وتب ﴾^(٨) ليس بتكرار :
لأن الأول جار مجرى الدعاء ، والثانى : خبر : أى « وقد تب » . وقيل ﴿ تبت يدا
أبى لهب ﴾ أى عمله . ﴿ وتب ﴾ أبو لهب وقال مجاهد « وتب ابنه » .

[١١٢] سورة الإخلاص

* قوله تعالى : ﴿ الله أحد . الله الصمد . ﴾ .

كرر لتكون كل جملة منها مستقلة بذاتها غير محتاجة إلى ما قبلها ، ثم نفى عنه

(١) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية [الأزمة] .

(٢) كذا فى البصائر ١ : ٥٤٩ وفى الأصلية [وكان] .

(٤) كذا فى البصائر وفى الأصلية [واقصر] .

(٥) كذا فى البصائر ، وفى الأصلية [اسم] .

(٦) تسمى سورة تبت وسورة [أبى لهب] وسورة المسد .

(٧ ، ٨) سورة تبت ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب — ١ ﴾ : التبايع بمعنى القطع المفضى إلى الهلاك ، وهو دعاء عليه .

بهلاكه . ﴿ وتب ﴾ أى وقد تب وهلك ، فهو إخبار بمحصل هلاكه بعد الدعاء عليه كما يقال أهلكه الله وقد هلك .

ويؤيده قراءة [وقد] . وقد نزلت السورة قبل هلاكه : فالتعبير بالماضى لتحقق الوقوع . أ ه من صفوة البيان لسماحة

الشيخ حسنين مخلوف ج ٢ ص ٥٧٦ — ٥٧٧ .

سبحانه الولد بقوله ﴿ لم يلد ﴾ . والوالدين بقوله ﴿ ولم يولد ﴾ . والصاحبة بقوله ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

[١١٣] سورة العلق

* قوله تعالى : ﴿ قل ﴾ : نزل في ابتداء خمس^(١) سور وصار متلوّاً لأنها نزلت جواباً . وكرر^(٢) قوله ﴿ من شر ﴾ أربع مرات لأن شر كل واحد^(٣) منها غير شر الآخر^(٤) .

[١١٤] سورة الناس

* قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ : ثم كرر الناس خمس مرات . قيل كرر تبجيلاً لهم على ماسبق وقيل كرر لانفصال كل آية من الأخرى لعدم حرف العطف . وقيل المراد بالأول الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشبان ولفظ الملك المُنْبِي على السياسة يدل عليه (٥٢ / ب) . وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المُنْبِي عن العبادة يدل عليه ، والرابع الصالحون الأبرار ، والشيطان مولع^(٥) بإغوائهم . وبالخامس

(١) هذه السور هي سور : الجن . الكافرون . الإخلاص . الفلق . الناس .

(٢) كذا في البصائر ١ : ٥٥٦ وفي الأصلية [فكرر] .

(٣) كذا في البصائر ، وفي الأصلية [واحدة] .

(٤) كل شر منها بخلاف الشر الآخر وليبان ذلك نقول : بدأ الأمر بالتعوذ في السورة بالاستعاذة المطلقة من جملة الشرور الموجودة في الأكوان والأزمان يفهم ذلك من عموم قوله تعالى ﴿ من شر ﴾ فالشر المستعاذ منه منكر [نكرة] ، ثم أبهم وأطلق ليشمل كل موصوف بشر من المخلوقات فقال ﴿ ما خلق ﴾ ثم خصص شروراً بأعيانها بالذكر تنبيها على ما لها من شدة الضرر مع خفاء وصوله إلى الإنسان من حيث لا يدري : ولما كان الليل إذ وقب — دخل — هو أنسب الأوقات لارتكاب الشرور ، وكان التحرز من الشر فيه أصعب ، خصص بالاستعاذة من كل شر يحدث أو يُتْرَقَب فيه — فقال ﴿ من شر غاسق إذا وقب — ٣ ﴾ .

ولما كان أخبث النفوس أثراً وأشدّها ضرراً هي التي تنفث بين الناس لإفساد عيشتهم وتكدير صفوفهم وحلّ ما أحكم ربطه بينهم قال ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾

وحتم بالحسد ليعلم أنه أخطرهما وأشدّها إفساداً ، وإعلاماً بأنه أصل ما بين الجن والإنس من العداوة إذ هو أول معصية ارتكبتها مخلوق . فطرده من رحمته تعالى ، وليأخذ كل جذرهُ من مباشرة أسبابه ومسبباته الظاهرة والخفية وليقطع التمس عن الدخول في ميادينه بمطوّعتها في التوجه إلى المحسود بالأذى .

فجاء ذلك في هذه السورة على أتم نظام وأروع ترتيب وأبدع تناسب مؤسساً الدخول في مقاصد السورة التالية .

(٥) كذا في « ح » ٨٦ / ب ، « مد » ١٤٨ / ب . ، واللفظ مطموس في الأصلية .

المفسدون الأشرار وعطفه على المعوذ منهم يدل على ذلك^(١) .

(١) رجعنا إلى كتاب المصنّف [غرائب التفسير] لعلنا نجد كلاماً آخر ، فوجدنا أن ما ساقه في [الغرائب] لا يختلف عما ذكره هنا إلا في بسط العبارة هناك . ونقل عبارته في [الغرائب] للإمام بها :
قال الكرمانى في « غرائب التفسير وعجائب التأويل » ٢٢٤ ب / :

٦ ﴿ برب الناس ﴾ أى بالله رب الناس ، فحذف الموضوع ، وصرح بذكر الناس خمس مرات ، وكان القياس أن يصرح بالاسم مرة ، ثم يكفى عنه ، كغيرها من الآيات ، وكغيره من الأسماء ، ولكن صرح لانفصال كل آية من الأخرى لعدم ذكر حرف العطف ، وقيل صرح به تعظيماً له وتكرمة . وقيل لأن كل واحد من ذلك غير الآخر [.

[فإن المراد ﴿ برب الناس ﴾ الأطفال ولفظ « الرب » المنبى عن التربية يدل عليه . ويقول ﴿ ملك الناس ﴾ الشبان ولفظ « الملك » المنبى عن السياسة يدل عليه . ويقول ﴿ إله الناس ﴾ الشيوخ : ولفظ « الإله » المنبى عن العبادة والتأليه يدل عليه والمراد بقوله ﴿ صدور الناس ﴾ الصالحون والأبرار فإنه الشيطان مولع بإغوائهم ، والمراد بقوله ﴿ الجنة والناس ﴾ الصالحون والأشرار وعطفه على المعوذ منهم يدل عليه] .

[قوله ﴿ الوسواس ﴾ هو مصدر كالزلزال والوسواس من الشيطان . وقيل — وهو القريب — وسواس الإنسان من نفسه هى وسوسته التى يحدث بها نفسه] .

وعبارة البرهان تلخيص لما ذكره في كتاب « الغرائب » والأخير هو الأسبق تأليفاً .

وقد نقل ابن الزملى هذا المعنى عن الكرمانى مع عدم الإشارة إلى المصدر الذى نقل منه فقال : [إضافة (ب) إلى الناس تؤذن أن المراد بالناس الأطفال ، لأن الرب من رب يرثه ، وهم إلى التربية أحوج وإضافة (ملك) إلى (الناس) تؤذن بإرادة الشباب : إذ لفظ ملك يؤذن بالسياسة والعزة والشبان إليها أحوج وإضافة (إله) إلى (الناس) تؤذن أن المراد به الشيوخ لأن ذاته مستحقة للطاعة والعبادة وهم أقرب وقوله ﴿ يوسوس في صدور الناس ﴾ يؤذن بأن المراد بالناس العلماء والعباد لأن الوسوسة غالباً من الشبه .

وقوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ يؤذن بأن المراد بالناس هم الأشرار وهم شياطين الإنس الذين يوسوسون لهم والله تعالى أعلم [(●)

وهناك وجه آخر يبين أسرار عدم التكرار في سورة الناس نعرضه فيما يلي :

لما كانت الاستعاذة في سورة الناس أخصّ من الاستعاذة في سورة الفلق لذا تأخرت عن شقيقتها : قال الإمام أبو جعفر بن الزبير : وجه تأخيرها عن شقيقتها عموم الأولى وخصوص الثانية ، فبدأ بالعموم ثم أتبع بالخصوص ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفى بالمقصود .

(●) [نهاية التأميل في أسرار التنزيل] لابن الزملى .

وهو العلامة كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى [٦٦٧ — ٧٢٧ هـ] نعتة الذهبى بأنه عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ولما تعرض الإمام السيوطى لبيان أسماء المجتهدين في كتابه حسن المحاضرة (١ : ١٤٣] عدّه منهم .

وتضمنت السورة كالفلق استعاذة ، ومستعاذا به ، ومستعاذا منه ، وأمر بالاستعاذة.

ولما كانت صفة الربوبية من صفات كماله سبحانه أليق : بالحماية والإعانة والرعاية والتدبير العام العائد بالنفع والحفظ والإصلاح على المربوب ، وذلك يقتضى القدرة التامة على جلب الخيرات فى الأرض والسماء ، ودفع الشرور ورفعها ، والنقل من النقص إلى الكمال كما يقتضى الرحمة الواسعة والإحسان الشامل والعلم الكامل بمصالح المربوب لذا قال ﴿ رب الناس ﴾ أى : أعتصم بالله ربي جل جلاله أن يكون عاصماً وحافظاً .

ولما كان الرب والملك متقاربين فى المفهوم ، وكان الرب إلى اللطف والتربية أقرب إلى الفهم ، وكان الملك للقهر والاستيلاء وإظهار العدل أزم . ولما كان الرب قد لا يكون ملكاً فلا يكون كامل التصرف : اقتضت البلاغة تقديم الأول ، ثم اتباعه بالثاني : ﴿ ملك الناس ﴾ إشارة لما له من كمال التصرف ، ونفوذ القدرة وتقام السلطان ، فهو المستعان والمستغاث ، وهو الملجأ والملاذ والمعاذ من كل سوء .

ولما كان الملك قد لا يكون إلهاً ؛ وكانت الإلهية خاصة لا تقبل شركاً أصلاً بخلاف غيرها ، انتهى الأمر إليها وجعلت غاية البيان فقال ﴿ إله الناس ﴾ والإله من ظهر بلطف صنائعه التى أفادها مفهوم الاسم [الرب] ، واستيلاء أمره وإحاطة سلطانه الذى أفاده مفهوم [الملك] فأحبت القلوب وأنست به ، ولجأ إليه العباد فى جميع أمورهم . ويطن احتجاجاً بعزته وكبريائه أن يحاط به أو بصفة من صفاته أو بشيء من أمره . ولما كان الإله هو الجامع لصفات الكمال ونعوت الجلال فكانت له جميع الأسماء الحسنى كان المستعبد جدير بأن يعوذ به من كل شيء إشارة إلى أنه كما انفرد بربوبيتهم وملكتهم لم يشركه فى ذلك أحد : فمن كان ربه وملكتهم فهم جديرون بأن يتألهون سواء أو يستعيدون بغيره وقدّم الربوبية لعمومها وشموها لكل مربوب على حدّ سواء ، وأخر الألوهية لخصوصها : لأن من لم يتعبد بأوامره ونواهيها فقد أخرج نفسه من أن يجعله إلهه وإن كان فى الحقيقة لا إله سواه .

وقد أجمع القراء فى هذه السورة على إسقاط الألف من [ملك] بخلاف سورة الفاتحة ، وذلك لأن إضافة [الملك] إلى الناس لا تلزم أن يكون ملكهم فلو قرئ به لنقص المعنى .

ووسط صفة الملك لأن المَلِك هو المتصرف بالأمر والنهى وملكه ثم لا ينفك عنهم لخلقهم إياهم . فملكه من كمال ربوبيته تعالى وكونه إلههم الحق من كمال ملكه : فربوبيته تستلزم ملكه وتقتضيه ، وملكه يستلزم إلهيته ويقتضيهما فوق ترتيب ذلك على الوجه الأكمل الدال على الوجدانية لأن النعم الظاهرة والباطنة دالة على ربوبية الرب . ونظام الكون وتدبير شئون المخلوقات دال على ملكوته . وربوبيته ، وملكوته دلاً على أنه عز وجل المتفرد فى ألوهيته بلا منازع : لا يشاركه فى مرتبته القدسية مشارك ، فاشتملت الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان ، كما تضمنت معانى الأسماء الحسنى . لذا اندرجت فى هذه الاستعاذة جميع وجوه الاستعاذات المطلوبة من وجوه الربوبية والملك والألوهية ، لتلايق خلل أو يطرأ فساد على وجه من تلك الوجوه فيفضل العبد ويشقى . وفى هذا إشعار أيضاً بعظم الآفة المستعاذ منها . وتأكيدها لكل وجه منها لم يعطف بالواو لما فيها من الإنان بالمغايرة .

ولما أكمل الاستعاذة من جميع وجوهها المستعاذ به ، ذكر المستعاذ منه فقال ﴿ من شر الوسواس ﴾ المراد الوسوس : سمي بفعله إعلاماً بأن صنعتة التى لا يحسن غيرها والتى بلغ فيها متبى الضراوة هى الوسوسة : هى الكلام الخفى ، وتكون بإلقاء المعانى إلى القلب : فإن النفس بهذه الكيفية أكد للوصول إلى المقصود . ويتم ذلك بكيفية تجعل الحديث أحلى ، والقدرة على التزيين أشد . والتكهن من إثارة الشهوة الداعية إلى الفعل أقوى . فإذا ما تخضع الإنسان ووقع المحذور ، وسوس لغوى : إن فلانا فعل كذا وكذا ، ليفضحه فإذا ما افتضح ، وسوس إليه بالإصرار والمجاهرة بما هو عليه ، =

قال المصنف تاج القراء .

كامل كتاب « برهان القرآن »^(١) بفضل الله المنان ، وقد أوردت فيه جميع مادونه السلف من المتشابه في كتبهم ، وأضفت إليه ماسمح^(٢) به^(٣) الخاطر مما شاكله وضارعه مع ذكر الوجوه والعلل ، وبيان أسباب اختصاص كل سورة بما اشتملت^(٤) عليه دون السورة

= فتصيح الرذيلة طبعاً ملازماً له . ثم وصفه تعالى بالصدق صفاته به : فقال ﴿ الخناس ﴾ . وفي هذا من دلائل الإعجاز :
 ° بيان أن داء الوسوسة عظيم وخطره جسيم ، ومن رحمته تعالى بعباده أن يبين لهم دواء هذا الداء ألا وهو ذكره جل وعز فإنه المقامع التي تتمع الشياطين .

° بيان أن الشيطان عند ذكره تعالى لا ينصرف إلى غير رجعة بل يخنس ويتأخر لشدة نفوره من ذكره تعالى وفرقاً من أنوار الذكر . ويظل مترقبا انقطاع العبد عن الذكر بلا ملل من ترقبه ، فإذا انقطع عاد إلى الوسوسة ومن الانقطاع عدم الحضور في الذكر .

° التنبيه إلى مداومة الشيطان للوسوسة وعدم رجوعه عنها مطلقاً ، يستلزم مداومة الذكر لطرد الخناس وصرفه والتحرز باستمرار من شره وكيدته .

° التنبيه إلى أن عداوة الشيطان للناس جبلة غريزية فيه ، يدور وجوده معها ، فلا يكف عن الوسوسة إلى الناس بحال مالم يقمعه العبد بذكر الله تعالى .

فكانت خاتمة القرآن العظيم متصلة بأوله تمام الاتصال : وذلك أنه لما انقضى مقصود الكتاب العزيز بجملته : أنهت سورة الإخلاص إلى العالمين : عظمه مُنزله بالإنباء عن وحدانيته وأحديته وصمدانيته مما يقتضى انفراد بصفات الجلال والكمال اللاتفة بمرتبة ليس كمثلته شيء ، واستحقاقه المطلق لكمال التوجه إليه وإخلاص العبودية له تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه سبحانه . وكثر نزول [قل] في ابتداء السور من أواخر القرآن العظيم إعلاما بالإحاطة الإلهية الشاملة ، والعناية الكاملة من اختصه عز وجل بمرتبة تلقى كلامه وتبليغ كتابه إلى العالمين ، وإطلاق الأمر : أفاد عموم الرسالة ؛ كما أعلم أن مبلغ هذا القرآن العظيم : هو أعلى الخلائق قدراً وأشرفهم منزلة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

واختتم القرآن بالمعوذتين اللتين جمعنا جميع مراتب الاستعاذة المطلوبة عند تلاوة الذكر الحكيم واتصلت أخرهما باليسلمة المتصلة بأول سورة الفاتحة : فاتصلت باليسلمة بالثناء على الله عز وجل ، ويتمجده تعالى ، وإفراده سبحانه بالعبادة ، والاستعانة به تعالى إيداناً باتصال آخر القرآن الكريم بأوله تمام الاتصال فتبارك ﴿ الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ .

(١) كذا في الأصلية و « ح » ٨٧ / أو « ق » ٧٩ / أو « مد » ١٤٨ / ب ، وفي « د . ت » ١١٥ / أو « ز — ١ » ٧٩ / ب و « ز — ٢ » ٤٨ / أو « د . م » ٨٨ / ب و « ز — ٣ » : [البرهان ومتشابه القرآن] . وفي النسخة « ت » ص : ٨٠ [البرهان في متشابه القرآن] .

(٢) كذا في « ح » ٨٧ / أو « ز — ١ » ٧٩ / ب و « ز — ٢ » ٤٨ / أو « د . ت » ١١٥ / أو « ت » ٨٠ ، وفي الأصلية [مما] .

(٣) ز . في النسخ السابقة .

(٤) كذا في « ح » و « د . م » و « ز — ١ » و « ز — ٢ » و « ز — ٣ » و « مد » ١٤٩ / أ ، وفي =

الأخرى بحيث لم يبق للزائغ فيه مقال ، ولا لظعن الطاعن (١) مجال ، والحمد لله على كل حال (٢) .

[تم بمن الله وبمنه والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

في أول ربيع الآخر لسنة اثنتين وخمسين وسبعمائة] (٣)

هذا والله سبحانه ولى التوفيق (٤)

= الأصلية [اشتبه] .

(١) كذا في النسخ المذكورة في الحاشية الثانية ، وفي الأصلية [الطافن] وهو تصحيف .

(٢) إلى هنا انتهى ما كتبه المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) الزيادة التي بين المعقوفين من الناسخ إيدانا بفراغه من نسخ الكتاب .

(٤) انجقق الكتاب : أحمد عز الدين عبد الله خلف الله . عميد أسرة تحقيق التراث لعلوم القرآن والسنة المشرفة .

مصادر البحث والتحقيق

: أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني :
[١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ] :

[١] : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
ط ١٣٨٢ هـ .

: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلسي : ت
: ٦٥٨ هـ :

[٢] : التكملة لكتاب الصلة : ٢ ج : ط القاهرة :
١٣٧٥ هـ .

: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني : ٥٥٥ :
: ٦٣٠ هـ :

[٣] : الكامل في التاريخ - ١٢ ج - ط بولاق
١٢٩٠ هـ .

[٤] : اللباب في تهذيب الأنساب ٣ ج في مجلدين ط
القدس ١٣٥٧ هـ .

: أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد
الشيباني الجزري : ت ٦٠٦ هـ :

[٥] : جامع الأصول من أحاديث الرسول ١٢ ج . ط
دمشق ١٩٨٠ .

: عطية بن عطية الأجهوري الشافعي : ت ١١٩٤ هـ :

[٦] : إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه
وتجويد القرآن . مخطوط بدار الكتب والوثائق المصرية ،
والمكتبة الأزهرية [علوم القرآن - عدة نسخ] .

* الألوסי

* ابن الأبار

* ابن الأثير [المؤرخ]

* ابن الأثير [المحدث]

* الأجهوري

* أحمد عز الدين

: محقق هذا الكتاب .

[٧] : تفسير سورة يوسف [أو يوسف بن يعقوب
عليهما السلام ط السعادة] سنة ١٣٩٨ هـ .

[٨] : القرآن يتحدى ط السعادة ١٣٩٧ هـ .

: محمد بن أحمد الأزهرى : ٢٨٢ : ٣٧٠ هـ :

* الأزهرى

[٩] : تهذيب اللغة : ١٥ مج : الدار المصرية للتأليف
والترجمة والنشر ٦٤ : ١٩٦٧ .

: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي : ٧٠٤ :
٧٧٧ هـ :

* الأنسوى

[١٠] : طبقات الشافعية : ٢ ج : بغداد : ديوان
الأوقاف ١٣٩٠ / ١٣٩١ هـ .

: إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي : ت حوالى ٣٣٠ هـ .

* الأصبخري

[١١] : المسالك والممالك : القاهرة . وزارة الثقافة
والإرشاد ط ١٣٨١ هـ .

: أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي : ت ٥٦٦ هـ :

* الأصفهاني

[١٢] : كتاب الوفيات : بغداد ١٩٦٦ م .

: كمال الدين عبد الرحمن بن محمد النحوى : ٥١٣ :
٥٧٧ هـ :

* الأنبارى [أبو البركات]

[١٣] : البيان فى غريب إعراب القرآن : نشر دار الكتاب
العربى ، والهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر : ٢ ج :
١٩٦٩ : ١٩٧٠ م .

[١٤] : نزهة الألباء فى طبقات الأدباء : ط حجر
١٢٩٤ هـ والقاهرة وبغداد سنة ١٩٥٩ ، وجامعة أوسلا
بالسويد سنة ١٩٦٣ م .

: أبو بكر محمد بن الطيب : ت ٤٠٣ هـ :

* الباقلانى

[١٥] : إعجاز القرآن ط القاهرة سنة ١٣١٥ هـ ،
١٣٤٩ هـ وطبعات أخرى .

: الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى : ١٩٤ : ٢٥٦ هـ

* البخارى

* البغدادى

[١٦] : صحيح البخارى : طبعات متعددة .
: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى
البغدادى : ت ١٣٣٩ هـ :

[١٧] : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ط
استانبول ١٣٦٤ هـ .

[١٨] : هدية العارفين [أسماء المؤلفين وآثار المصنفين]
ط استانبول ١٣٧٠ هـ .

* البغوى

: الحسن بن مسعود الفراء الشافعى : ٤٣٦ : ٥١٦ هـ :
[١٩] : معالم التنزيل [هامش تفسير ابن كثير] ط
١٣٤٧ هـ .

* البقاعى

: برهان الدين إبراهيم بن عمر : ٨٠٩ — ٨٨٥ هـ :
[٢٠] : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور :
تولت نشر هذا التفسير النفيس (١) : دائرة المعارف العثمانية
بجيدر أبادر الدكن اعتبارا من سنة ١٣٨٩ هـ .
: زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الحنفى : ت
بعد (٢) ٦٦١ هـ :

* ابن أبى بكر الرازى

[٢١] : أتمودج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى
التنزيل ط القاهرة ١٣٠٦ هـ ، الحلبي ١٩٦١ م . وطبع
على هامش كتاب [إملاء ما من به الرحمن] للعكبرى .
: القاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر الشافعى ت
حوالى ٦٨٥ هـ :

* اليبضاوى

[٢٢] : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ط بولاق
١٢٦٣ هـ / الآستانة ١٢٧٠ هـ ومع المصحف الشريف

(١) قمنا بتحقيق تفسير جزء « عم » من هذا التفسير ، وسلمناه للهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر بعد أن مكث سنوات عندى ولا يجد من ينشروه .

(٢) فى النسخة المطبوعة من مختار الصحاح أنه توفى سنة ٧٦١ هـ . وذكر صاحب كشف الظنون أنه أتم مختار الصحاح عام ٧٦٠ هـ وهو وهم لا شك فيه إذا أن المصنف صرح بخطه على إحدى النسخ أنه فرغ منه فى أجرة شهر رمضان المبارك سنة ٦٦٠ هـ ويؤكد ذلك أن جميع شيوخه ممن عاشوا فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى .

سنة ١٣٤٤ هـ .

* ابن تيمية

: أبو العباس تقي الدين أحمد : ٦٦١ — ٧٢٨ هـ :
[٢٣] : الإكليل في المتشابه والتأويل : ضمن مجموعة
الرسائل الكبرى ط ١٣٨٦ هـ .

[٢٤] : درء تعارض العقل والنقل (١) : الجامعة
الإسلامية السعودية : ١٩٧٩ م .

* التعلبي

: أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ت
: ٤٢٧ هـ :

[٢٥] : عرائس المجالس [في قصص الأنبياء] ط
القاهرة : ١٣٤٧ هـ .

[٢٦] : الكشف والبيان في تفسير القرآن ط استانبول
١٩٣١ م .

* الجرجاني

: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت ٤٧١ هـ .
[٢٧] : دلائل الإعجاز : تحقيق محمد رشيد رضا ط
ثانية ١٣٣١ هـ .

* ابن جرير

: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : ٢٢٤ : ٣١٠ هـ :
[٢٨] : جامع البيان في تفسير القرآن : ٣٠ ج ط بولاق
١٣٢٢ — ١٣٣٠ هـ .

* ابن الجزري

: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي
الشيرازي الشافعي : ٧٥١ — ٨٣٣ هـ :

[٢٩] : تحبير التيسير [في قراءات الأئمة العشرة] ط
حلب ١٣٩٢ هـ .

[٣٠] : غاية النهاية في طبقات القراء (٢) : نشر المستشرق
ج . برجستراسر G. Bergstrasser : ط السعادة
١٣٥٢ / ٥١ هـ .

(١) النسخة المطبوعة منه على هامش (منهاج السنة النبوية) — ٤ ج . ط بولاق — ليست كاملة ، وهي ثلث
الحجم الأصلي للكتاب وقد تولى نشره مركز تحقيق التراث بمصر .
(٢) مختصر طبقاته الكبرى المسماه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات) .

[٣١] : النشر في القراءات العشر ٢ ج : ط . دمشق
١٩٤٥ هـ .

: قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله
الكتاتنى الشافعى : ٦٣٩ : ٧٣٣ هـ :

* ابن جماعة

[٣٢] : كشف المعانى عن المتشابه من المثنائى [خ .
تيمورية . تفسير ٢٢٥] .

: أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى : ٣٣٠ — ٣٩٢ هـ :

* ابن جنى

[٣٣] : الخصائص [فى النحو] : دار الكتب المصرية
٣ ج ١٩٥٢ — ١٩٥٧ .

[٣٤] : سر صناعة الإعراب : الأول نشر الحلبي
١٩٥٤ م والثانى جامعة القاهرة ١٩٧٥ م .

[٣٥] : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح
عنها . ٢ ج : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر
١٩٦٦ — ١٩٦٩ م .

: أبو الفرج عبد الرحمن بن على البكرى : ٥١٠ —
٥٩٧ هـ :

* ابن الجوزى

[٣٦] : المدهش فى علوم القرآن والحديث واللغة وعيون
التاريخ والوعظ . ط بغداد ١٣٤٨ هـ .

[٣٧] : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم : نشر دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد الدكن ج ٨ : ١٠ [من سنة
٤١٢ هـ : سنة ٥٧٤ هـ] ط سنة ١٣٥٧ : سنة
١٣٥٩ هـ .

[٣٨] : نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر : نشر
دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ٢ ج ط سنة
١٣٩٤ .

: أبو نصر إسماعيل بن حماد : ت ٣٩٣ هـ :

* الجوهري

[٣٩] : تاج اللغة وصحاح العربية ط ١٣٧٦ هـ .

: إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الشافعى

* الجوينى

٤١٩ — ٤٧٨ هـ :

[٤٠] : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد —

ط . باريس مع ترجمة فرنسية سنة ١٩٣٨ — نشر الخانجي

مع مكتبة المثني ببغداد سنة ١٩٥٠ .

: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي الشهير بالحاج

كاتب حلبى [١٠١٧ — ١٠٦٧ هـ] :

[٤١] : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون :

ليزر ج ٧ ج : ٨٣٣ : ١٨٥٨ م / بولاق سنة ١٢٧٤ هـ

في مجلدين / ط استانبول في مجلدين ١٩٤١ : ١٩٤٣ .

: حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على :

٧٧٣ — ٨٥٢ هـ .

[٤٢] : بلوغ المرام من أدلة الأحكام ط مكة المكرمة

١٣٧٣ هـ .

[٤٣] : تهذيب : تهذيب الكمال في أسماء الرجال : دائرة

المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٢ ج سنة ١٣٢٥ :

سنة ١٣٢٧ هـ .

[٤٤] : فتح البارى [شرح صحيح البخارى] ط بولاق

١٣٠٠ : ١٣٠١ هـ ، وط الحلبي في ١٧ ج : سنة

١٩٥٩ م .

[٤٥] : لسان الميزان : نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر

آباد الدكن ٦ مجلد ط ١٣٢٩ : ١٣٣١ هـ .

: على بن أحمد بن الحسن التجيبى ت ٦٣٧ هـ :

[٤٦] : مفتاح الباب المقفل في فهم كتاب الله المنزل

[تفسير . خ . دار الكتب المصرية] .

: أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى ٦٥٤ —

٧٤٥ هـ :

[٤٧] : البحر المحيطة ٨ ج : ط السعادة ١٣٢٨ :

١٣٢٩ هـ .

* حاجى خليفة

* ابن حجر العسقلانى

* الحزالى

* أبو حيان [المفسر]

[٤٨] : النهر الماد من البحر [على هامش البحر المحيط
الطبعة السابقة] .

: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت : ٤٢٠ هـ :

* الخطيب [الإسكافي]

[٤٩] : درة التنزيل وغرة التأويل : ط بيروت ١٣٩٣ هـ .

: قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر
٩٧٧ : ١٠٦٩ هـ .

* الحفاجي

[٥٠] : عنابة القاضي وكفاية الراضي [حاشية الشهاب
على تفسير البيضاوي] ٨ ج في ٤ مجلد ط بولاق سنة
١٢٨٣ هـ .

: أبو العباس أحمد بن محمد ت ٦٨١ هـ .

* ابن خلكان

[٥١] : وفيات الأعيان ٨ ج : ط بيروت ١٩٦٨ .
وطبعات أخرى .

: الحسين بن محمد الدامغاني ٤٨٠ هـ

* الدامغاني

[٥٢] : الوجوه والنظائر . ونشر تحت الاسم الذي اختاره
المحقق وهو [قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر (١)
في القرآن الكريم] : تحقيق : عبد العزيز سيد الأهل ط .
بيروت ١٩٨٠ .

: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني : ٣٧٢ : ٤٤٤ هـ .
[٥٣] : التيسير في القراءات السبع ط : استانبول
١٩٣٠ م .

* الداني

[٥٤] : المقنع في رسم مصاحف الأمصار ط : استانبول
سنة ١٩٣٢ .

[٥٥] : المحكم في نقط المصاحف [ونشر مع المقنع
الطبعة السابقة] .

: محمد بن علي بن أحمد المالكي : ت ٩٤٥ هـ :

* الداودي

[٥٦] : طبقات المفسرين ط القاهرة ١٣٩٢ هـ .

(١) نسبة ابن الجوزي في المنتظم [٥ / ١٠٧] إلى قاضي القضاة محمد بن علي بن الحسين الدامغاني (بفتح الميم) ت

* ابن الديبع

: وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي
٨٦٦ : ٩٤٤ هـ

[٥٧] : تيسير الوصول إلى جامع الأصول : ٤ ج : ط
كلكتا ١٣٠١ هـ والحلبى ١٩٣٤ م .

: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشوكاني ت
٧٤٨ هـ .

* الذهبي

[٥٨] : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام : خ :
دار الكتب المصرية ، وطبع بعضه .

[٥٩] : سير أعلام النبلاء ط القاهرة ١٣٧٥ ط .

[٦٠] : طبقات القراء [ويسمى معرفة القراء الكبار على
الطبقات والأعصار] ٢ ج : ط : القاهرة ١٣٨٧ هـ .

[٦١] : المشتبه في أسماء الرجال ط ليدن سنة ١٨٨١ م ،
٢ ج . ط الحلبي ١٩٦٢ م .

[٦٢] : ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٣ ج : ط
السعادة : ١٣٢٥ هـ .

* الراغب الأصفهاني

: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت ٥٠٢ هـ :
[٦٣] : المفردات في غريب القرآن : عدة طبعات .

: أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي الأندلسي ت
٣٨٩ هـ :

* الزبيدي [الإشبيلي]

[٦٤] : طبقات النحويين ط ١٣٧٤ هـ .

: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ٦٢٠ —
٧٠٨ هـ .

* ابن الزبير [الغرناطي]

[٦٥] : ملاك التأويل القاطع لذوى الإلحاد والتعطيل في
توجيه المتشابه من آى التنزيل — نسخة بخط مغربي بدار
الكتب المصرية ، وميكروفيلم لنسختين منه بمعهد
المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

: أبو إسحق إبراهيم بن السرى بن سهل : ٢٤١ :
٣١١ هـ .

* الزجاج

- * زرزور : [٦٦] : معاني القرآن وإعرابه ط ١٣٩٤ هـ .
: عدنان محمد زرزور .
- * الزركشي : [٦٧] : متشابه القرآن ط ١٩٦٩ م .
: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر : ٧٤٥ —
٧٩٤ هـ :
- * الزركلي : [٦٨] البرهان في علوم القرآن صدر في ٤ / أجزاء — ط
القاهرة ١٣٧٦ .
: خير الدين .
- * زكريا الأنصاري : [٦٩] : قاموس الأعلام ١٠ مجلدات .
: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري ٨٢٣ — ٩٠٦ هـ :
[٧٠] : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن . ط :
على هامش تفسير الخطيب الشربيني [السراج المنير] ٤
ج : ط سنة ١٢٨٥ هـ . وتوجد نسخ مخطوطة منه في
دار الكتب المصرية [ب ٢٣٣١٨] والمكتبة الأزهرية .
: جاد الله محمود بن محمد الخوارزمي ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ :
[٧١] : أساس البلاغة ٢ مج ط : دار الكتب المصرية
١٣٤١ هـ :
- * الزمخشري : [٧٢] : الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في
وجوه التأويل ٢ ج ط بولاق ١٢٨١ هـ .
: كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم : ت
٦٥١ هـ :
- * الزمלקاتي : [٧٣] : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن نشر وزارة
الأوقاف العراقية ط بغداد سنة ١٩٧٤ م
[٧٤] التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن :
بغداد سنة ١٩٦٤ م .
: كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم
الأنصاري ٦٦٧ — ٧٢٧ هـ .
- * ابن الزمלקاتي : [٧٥] : نهاية التأميل في أسرار التنزيل [القاهرة المكتبة

التيمورية خ : تفسير رقم ٤٧١] .

* ابن الساعي [البغدادي] : تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان الخازن ت ٦٧٤ هـ .

[٧٦] : الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير .

نشر التاسع منه القاهرة ١٩٣٤ .

: وتوجد نسخة خطية منه في دار الكتب المصرية .

: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فزاوغلي البغدادي

* سبط بن الجوزي

الحنفي ت ٦٥٤ هـ .

[٧٧] : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ط الهند ١٣٧٠ :

. ١٣٧١

: قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد

* السبكي [تاج الدين]

الكافي ت ٧٧١ هـ :

[٧٨] : طبقات الشافعية ٥ مج ط ١٣٢٤ هـ . و ط :

الخليبي ١٣٨٤ هـ

: تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام ت ٧٥٦ هـ .

* السبكي [تقي الدين]

[٧٩] : القول الصحيح في تعيين الذبيح .

: محمد بن طيفور الغزنوي ت ٥٦٠ هـ :

* السجاوندي

[٨٠] : أوقات القرات العظيم . دار الكتب قراءات

نسخة خطية تحت رقم ٥٠٣ .

: محمد بن عزيز السجستاني ت ٣٣٠ هـ .

* السجستاني [أبو بكر]

[٨١] : نزهة القلوب أو غريب القرآن : ط ١٣٢٥ هـ

وغيرها .

: علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد

* السخاوي

الشافعي ٥٥٨ — ٦٤٣ هـ :

[٨٢] : هداية المرتاب : وهي منظومته في المشابه وتعرف

بالسخاوية : ط ضمن مجموعة سنة ١٣٠٨ هـ .

: تاج الإسلام أبو سعيد عبد الكريم بن محمد ت

* السمعاني [أبو سعيد]

. ٥٦٢ هـ .

[٨٣] : الأنساب ليدن / لندن : سنة ١٩١٢ . وتولت .

نشره دائرة المعارف العثمانية بالهند وصدر منه عشرة أجزاء ما
بين ١٩٦٢ : ١٩٧٩ م .

* السمين

: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي
المصري الشافعي ت ٧٥٦ هـ :

[٨٤] : الدر المصون في علم الكتاب المكنون [نسخة
خطيه في دار الكتب المصرية ٨ مجلدات متفرقة تفسير
١٠٧ / ١٠٨] . وهو أبسط من إعراب الصفاقسي وأفيد
منه وأوسع .

[٨٥] : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ [نسخة
خطية بدار الكتب المصرية : تفسير ١٥٨ وأخرى في
المكتبة التيمورية مدرجة في فن اللغة] .

* ابن سلام [الهروي]

: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٣ هـ :
[٨٦] : التصاريف [فيما اشتهت أسماءه وتصرفت معانيه
في القرآن الكريم] ط تونس : ١٤٠٠ هـ .

* سيبويه

: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠ هـ
[٨٧] : الكتاب [في النحو] ٢ ج : ط بولاق
١٣١٦ : ١٣١٨ [مع تقريرات من شرح أبي سعيد
السيراقى ت ٣٦٨ هـ] .

ونشرته الدار المصرية العامة للكتاب في ٥ أجزاء سنة
١٣٨٥ هـ .

* السيوطي

: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت : ٩١١ هـ :
[٨٨] : الإلتقان في علوم القرآن جزآن في مجلد ط بولاق
١٢٧٨ هـ وطبعات أخرى .

[٨٩] : الأشباه والنظائر في النحو ٤ ج : نشر دائرة
المعارف العثمانية بالهند ط ١٣١٦ : ١٣١٧ هـ .
[٩٠] : الإكليل في استنباط التنزيل ط القاهرة
١٣٧٣ هـ .

- [٩١] : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . ط :
- السعادة ١٣٢٦ .
- [٩٢] : التحيير في علوم التفسير ط . الرياض
- ١٤٠٢ هـ .
- [٩٣] : تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ط .
- القاهرة : ١٣٥١ هـ .
- [٩٤] : الجامع الصغير عدة طبعات [وطبع مع شروح
- العريزي ، والميناوي وغيرهما] : مرسيلىا سنة ١٨٥١ م /
- بولاق في ٢ ج سنة ١٢٨٦ هـ / وطبعات أخرى .
- [٩٥] : الجامع الكبير : نشر مجمع البحوث الإسلامية
- الأزهرى بعضه ولازال الباقي تحت النشر .
- [٩٦] : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ط حجر
- ١٢٧٨ / دوبالا بالسويد ١٨٣٤ م ونشرته دار إحياء
- الكتب العربية سنة ١٣٨٨ هـ في ٢ ج .
- [٩٧] : الدر المنثور في التفسير بالمأثور : المطبعة الميمنية
- ٦ ج سنة ١٣١٤ هـ .
- [٩٨] : طبقات المفسرين : ليدن ١٨٣٩ / القاهرة
- ١٩٧٦ م .
- [٩٩] : القول الفصيح في تعيين الذبيح [خط /
- مجاميع / دار الكتب المصرية] .
- [١٠٠] : لباب النقول في أسباب النزول ط ١٣٤٢ مع
- تفسير الجلالين .
- [١٠١] : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢ ج
- القاهرة ١٣١٧ هـ / دائرة المعارف العثمانية بالهند
- ١٣٠٣ هـ .
- [١٠٢] : متشابه القرآن ط مكة المكرمة سنة
- ١٣١١ هـ .
- [١٠٣] : الزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢ ج بولاق سنة

١٢٨٢ / السعادة سنة ١٣١٥ هـ وغيرهما .

[١٠٤] : معترك الأقران في إعجاز القرآن ط القاهرة ٣

ج : ٦٩ : ١٩٧٣ م .

[١٠٥] : مفحمت القرآن في مبهات القرآن :

ط دمشق ١٤٠٣ هـ .

: محمد بن شاكر بن أحمد ت ٧٦٤ هـ :

[١٠٦] : فوات الوفيات ط بولاق سنة ١٢٨٣ هـ وسنة

١٢٩٩ هـ وطبعات أخرى .

: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ هـ :

[١٠٧] : الذيل على الروضتين [في تراجم رجال القرنين

السادس والسابع من الهجرة] ط القاهرة : ط سنة

١٣٦٧ هـ .

[١٠٨] : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز

ط بيروت ١٩٧٥ م .

: أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد ت ٨١٥ هـ :

[١٠٩] : روضة الناظر في أخبار الأوائل والأواخر [ط .

على هامش الكامل في التاريخ لابن الأثير ط بولاق سنة

١٢٩٠ هـ هامش الأجزاء ٧ : ٩ .

: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي

ت : ٧٦٨ هـ :

[١١٠] : مورد الظمان في رسم مصحف عثمان [أو

أحرف القرآن] : ط . القاهرة ١٣٦٥ هـ . وشرحه محمد

ابن عثمان كيكي بن سعيد الطويسى بشرحه المرسوم [فتح

الرحمن بشرح مورد الظمان] [مخط . دار الكتب

المصرية ت : ١٩١٣٩ .] .

: أبو الحسن محمد بن الحسين الحسيني ت ٤٠٦ هـ .

[١١١] : تلخيص البيان في مجازات القرآن : القاهرة :

١٩٥٥ م / بغداد : ١٩٥٥ م .

* ابن شاكر الكتبي

* أبو شامة

* ابن الشحنة

* الشريشي [الخراز]

* الشريف الرضي

[١١٢] : حقائق التأويل في متشابه التنزيل ٥ ج :
النجف ١٩٣٩ .

: النقيب على بن الحسين بن موسى العلوي ٣٥٥ —
٤٣٦ هـ .

[١١٣] : الأمالي [في التفسير والحديث والأدب] : ٤
ج في ٢ مج ط القاهرة ١٣٢٥ هـ .

: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ٤٦٧ : ٥٤٨ هـ :
[١١٤] : الملل والنحل ٢ ج ط لندن ١٨٤٢ :
١٨٤٦ م . وطبع في القاهرة بهامش الفصل في الملل
والأهواء والنحل لابن حزم م ج : ١٧ : ١٣٢١ هـ و
ط : الأزهر في ٢ ج : ١٩٥١ : ١٩٥٦ م .

[١١٥] : نهاية الأقدام في علم الكلام : أكسفورد
١٩٣٤ م مع ترجمة إنجليزية — وأوفست : المثني ببغداد
١٩٦٤ م .

: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر :
[١١٦] : عصمة الأنبياء [اختصره من [عصمة الأنبياء]
لمحمد بن يحيى البشاغري] دار الكتب خ . تاريخ
٢١٣٤ / ١٣٤ م .

* ابن الصابوني [الحمودي] : جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود الحمودي
ت ٦٨٠ هـ .

[١١٧] : تكملة إكمال الإكمال [نشر المجمع العلمي
العراق سنة ١٣٧٧ هـ] [والأصل إكمال الإكمال للحافظ
ابن نقطة الحنبلي أحمد بن عبد الغني ت ٦٢٩ هـ] .

: محمد بن الحسن الصنعاني ت ٦٥٠ هـ :
[١١٨] : التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة ط
٧٠ : ١٩٧٤ .

: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ :
[١١٩] : الوافي بالوفيات : تولت نشره جمعية المستشرقين

* الشريف المرتضى

* الشهرستاني

* الصابوني [البخازي]

* الصنعاني

* الصفدي

الألمانية نشر منه ١٢ ج في عدة بلدان من ١٩٣١ :
١٩٧٩ م .

* طاش كبرى زاده

: عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي
الحنفي : ٩٠١ : ٩٦٨ هـ :

[١٢٠] : مفتاح السعادة ومصباح السيادة : نشر في دائرة

المعارف العثمانية بالهند في ٣ ج : ١٩١٠ : ١٩٣٧ م .

وطبع في القاهرة ٣ ج سنة ١٩٦٨ .

: أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوى بن عبد
الكريم ت ٧١٦ هـ .

* الطوفي

[١٢١] : الإكسير في علم التفسير . ط القاهرة سنة

١٩٨٠ .

: أبو الطيب عبد الواحد بن علي ت ٣٥١ هـ :

* أبو الطيب عبد الواحد

[١٢٢] : مراتب النحويين ط ١٣٧٥ هـ

: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي الشافعي ت

* عبد القاهر [البغدادي]

٤٢٩ هـ .

[١٢٣] : أصول الدين : ط استانبول سنة ١٣٤٦ هـ .

: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الكناني الشافعي

* ابن عراق

٩٠٧ : ٩٦٣ هـ

[١٢٤] : تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشيعية

الموضوعة — ٢ ج : ط القاهرة ١٣٧٨ .

: أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي ٤٦٨ :

* ابن العربي [المعافري]

٥٤٣ هـ

[١٢٥] : أحكام القرآن ط ١٣٧٧ هـ في ٢ ج و ط :

الجلبي ٤ مج ١٩٦٧ : ١٩٦٨ .

: علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١ هـ :

* ابن عساكر

[١٢٦] : تاريخ مدينة دمشق .

[١٢٧] : طبقات الأشاعرة ط دمشق ١٣٤٥ هـ .

: عبد الحق بن غالب الغرناطي ت ٥٤٢ هـ

* ابن عطية

[١٢٨] : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : تحقيق المجلس العلمي بفاس ونشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب ٥ ج سنة ١٩٧٠ م .

: أبو البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦ هـ :

[١٢٩] : إملأء ما امتن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ٢ ج : ط القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .

* العكبري

: عماد الدين محمد بن صفى الدين محمد بن نفيس الدين المعروف بالكاتب الأصفهاني ت : ٥٩٧ هـ .

* العماد الأصفهاني

[١٣٠] : فريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء العراق : تحقيق المجمع العلمي العراقي ونشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية ما بين ١٩٥٥ : ١٩٧٨ م .

[١٣١] : نصره الفطرة وعصرة القطرة في أخبار الدولة السلجوقية / اختصره : الفتح بن علي البنداري الأصفهاني ت ٦٤٣ وسمى المختصر (زبدة النصره وخبّة العصرة) ونشر تحت عنوان تاريخ الدولة السلجوقية ، ط ليدن ١٨٨٩ م / ومصر ١٩٠٠ م وط . بعدها .

: أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد ت ١٠٨٩ هـ :

* ابن العماد

[١٣٢] : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط القاهرة ج ٨ : ٥٠ / ١٣٥١ هـ .

: بدر الدين محمود بن أحمد ت ٨٥٥ هـ :

* العيني

[١٣٣] : عقد الجمان [من أكبر الموسوعات العربية في التراجم] ويقع هذا المؤلف النفيس في حوالى ٦٠ مجلدا (١) [دار الكتب المصرية : تاريخ ٧١ / م] ومؤلفه غنى عن التعريف ومن أجل آثاره في الحديث شرح صحيح البخارى .

(١) الجزء الخامس عشر من سنة ٤٣١ : سنة ٥٢٠ هـ في ٤ ج / والسادس عشر من ٥٢١ : ٥٥٧٨ هـ في ٣ مج .

* الفارابي

: إسحق بن إبراهيم ت ٣٥٠ هـ :
[١٣٤] : ديوان الأدب — وهو أول معجم في العربية
مرتب على الأبنية نشر مجمع اللغة العربية في مصر صدرت
منه عدة مجلدات ولا زال المجمع يوالى نشره .

* ابن فارس

: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ت
: ٣٩٥ هـ :

[١٣٥] : الصحابي [في فقه اللغة وسنن العرب في
كلامها] .

القاهرة ١٣٢٨ ، ١٣٤٨ هـ ، بيروت ١٩٩٤ / الحلبي
١٩٧٧ م .

[١٣٦] : مجمل اللغة : الأول ط السعادة ١٣٣٢ هـ /
جامعة بغداد [كلية الآداب بالجامعة المستنصرية من
حرف الخاء إلى الياء ط سنة ١٩٨٠ م .

[١٣٧] : معجم مقاييس اللغة : دار إحياء الكتب العربية
بالقاهرة ط ٢ ، ٦ مج ١٣٨٦ : ١٣٩٢ هـ .

: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
: ٢٨٨ — ٣٧٧ هـ :

* الفارسي

[١٣٨] : الحجة في علل القراءات السبع [هذا الكتاب
من أنفس الكتب في موضوعه] يقوم بتحقيقه نخبة من
الأساتذة صدر منه ٣ مجلدات حتى الآن . وبدأ نشره منذ
سنة ١٣٨٥ هـ والأصل يقع في ستة مجلدات كبيرة
مخطوطة .

: فخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن الحسن التيمي
البكري ٥٤٣ — ٦٠٦ هـ :

* الفخر الرازي

[١٣٩] : عصمة الأنبياء ط القاهرة ١٣٥٥ هـ
[١٤٠] : مفاتيح الغيب ٦ ج : ط بولاق ١٢٧٩ :
١٢٨٩ هـ و ٨ ج : ط الأستانة ١٢٩٤ والقاهرة ١٣٠٩ هـ .

* الفراء

: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . ت ٢٠٧ هـ :
[١٤١] : معاني القرآن ط دار الكتب المصرية
١٣٧٤ هـ .

* ابن الفرات

: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٨٠٧ هـ .
[١٤٢] : تاريخ ابن الفرات طبعت منه مجلدات متفرقة :
نشرت الجامعة الأمريكية في بيروت ج ٧ ، ٨ ، ٩ .
١٩٣٨ : ١٩٤٢ في ٤ مج . ونشرت دار الطباعة في
البصرة المجلد الرابع في في قسمين والخامس في مجلد ٦٧ :
١٩٧٠ م وحقق ميخائل خورى القسم الأول من المجلد
السادس ١٩٦١ (رسالة ماجستير) والأصل محفوظ بدار
الكتب المصرية .

* الفيروزآبادي

: مجد الدين محمد بن يعقوب ٧٢٩ — ٨١٧ هـ :
[١٤٣] : بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز
٦ ج نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة
١٣٨٤ : ١٣٩٣ هـ .
[١٤٤] : تاريخ أئمة اللغة نشر وزارة الثقافة والإرشاد
القومي بسوريا ط دمشق ١٩٧٢ .
[١٤٥] : القاموس المحيط عدة طبعات .

* ابن قاضي شهبه

: القاضي تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر
الأسدي الشافعي ٧٧٩ — ٨٥١ هـ .
[١٤٦] : طبقات الشافعية ٢ ح نشر دائرة المعارف
العثمانية بالهند ١٣٩٨ هـ .

* القاضي عبد الجبار

: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني متكلم المعتزلة
في عصره ٣٢٥ : ٤١٥ هـ
[١٤٧] : متشابه القرآن ٢ ح ط ١٣٨٩ : ١٣٩٢ هـ
: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢١٣ —
٢٧٦ هـ :

* ابن قتيبة

[١٤٨] : تأويل مشكل القرآن : دار إحياء الكتب العربية
بالقاهرة ط ١٣٧٥ هـ . وسبق نشره في القاهرة منها ط
سنة ١٣٦٥ هـ .

[١٤٩] : تفسير غريب القرآن : دار إحياء الكتب العربية
ط سنة ١٣٧٩ هـ .

: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي
ت ٦٧١ هـ .

* القرطبي

[١٥٠] : الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ ح نشر دار
الكتب المصرية ١٩٣٣ : ١٩٥٠ م

: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي
٨٥١ : ٩٢٣ هـ

* القسطلاني

[١٥١] : لطائف الإرشادات لفنون القراءات : نشر
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ابتداءً من سنة
١٣٩٢ وما بعدها .

: الوزير جمال الدين علي بن يوسف ٥٦٨ : ٦٤٦ هـ :
[١٥٢] : إخبار العلماء بأخبار الحكماء : ط
١٣٢٦ هـ .

* القفطي

[١٥٣] : إنباه الرواه على أنباه النحاة : ط دار الكتب
المصرية ٣ ج : ٧٢ : ١٣٧٥ هـ .

: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ هـ :
[١٥٤] : البداية والنهاية [المشهور بتارخ ابن كثير]
ط : السعادة ١٣٤٨ هـ .

* ابن كثير

[١٥٥] : تفسير ابن كثير ط : المنار سنة ١٣٤٧ هـ
و ط : الحلبي في ٤ ج وغيرها .

* كحالة

: عمر رضال كحالة :

[١٥٦] : معجم المؤلفين ط دمشق ١٣٧٦ : ١٣٨١ هـ
في ١٥ ج .

* الكرمانى

: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى .

[١٥٧] : غرائب التفسير وعجائب التأويل [مخطوط بدار الكتب المصرية] .

[١٥٨] : لباب التفاسير [خ : دار الكتب المصرية] [راجع الكلام على مؤلفاته في المقدمة] .

: أبو الحسن علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي النحوي أحد القراء السبعة : المشهورين : ١١٩ : ١٨٩ هـ .

* الكسائي

[١٥٩] : كتاب ماتشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان [مخطوط بمكتبة قوله ضمن مجموعة في القراءات وهو رقم (٢) في المجموعة] .

: شمس الدين محمد بن عبد المؤمن الأسعودي الدمشقي المصري ت ٧٤٩ هـ

* ابن اللبان

[١٦٠] : متشابهات القرآن . ط القاهرة ابدون .

والنسخ المخطوطة بعنوان [تبيين المتشابه من كتاب الله المكرم وحديث نبيه المعظم ﷺ] حديث ٤٩٥ / ٤٩٦ المكتبة التيمورية .

: أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي سنة ٣٣٣ هـ .

* الماتريدي

[١٦١] : تأويلات أهل السنة [نسختان مخطوطتان دار الكتب تفسير ٨٧٣ / ومكتبة قوله تفسير رقم (٦) وتولى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية نشرت ابتداءً سنة ١٣٩١ هـ .

: أبو بكر أحمد بن موسى التيمي ٢٤٥ : ٣٢٤ هـ . [١٦٢] : كتاب السبعة في القراءات : نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م .

* ابن مجاهد

: محمد بن محمد بن محمد مرتضى الحسيني ١١٤٥ : ١٢٠٥ هـ .

* مرتضى الزبيدي

[١٦٣] : تاج العروس من شرح جواهر القاموس : عدة

طبقات .

: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١ هـ :

* مسلم [القشيري]

[١٦٤] : صحيح مسلم عدة طبقات .

: أبو عبيد معمر بن المثني ت ٢١٠ هـ :

* معمر [أبو عبيد]

[١٦٥] : مجازات القرآن ٤ ج تحقيق فؤاد سيزكين ط

القاهرة .

: أبو الحسن مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ .

* مقاتل البلخي

[١٦٦] : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم . نشر الهيئة

المصرية العامة للكتاب بمصر سنة ١٩٧٥ م .

: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر : ٣٣٦ :

* المقدسي [البشاري]

٣٧٥ هـ .

[١٦٧] : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط ليدن

١٩٠٩ م .

: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ت ٧٦٩ — ٨٤٥ هـ .

* المقرئ

[١٦٨] : المقفى : نسخ مصورة بدار الكتب المصرية

[تاريخ ٥٣٧٢] .

: مكى بن أبى طالب حموش بن محمد القيسى الأندلسي

* مكى [القيسى]

المقرئ ٣٥٥ : ٤٣٧ هـ .

[١٦٩] : الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله

واختلاف الناس فيه : نشر جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية : سنة ١٣٩٦ .

العمدة في غريب القرآن ط بيروت ١٤٠١ هـ /

١٩٨١ م .

[١٧٠] : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها

وحجمها : ٢ ج : نشر مجمع اللغة العربية بدمشق سنة

١٣٩٤ هـ .

[١٧١] : مشكل إعراب القرآن : مجمع اللغة العربية

بدمشق : ٢ ج : سنة ١٣٩٤ هـ .

* ابن منظور

: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري
الإفريقي : ٦٣٠ - ٧١١ هـ :
[١٧٢] : لسان العرب : ٢٠ ج : ط بولاق ١٣٠٠ :
١٣٠٨ .

* المهامبي

: المخدوم علي بن أحمد بن علي الكوكني الدكني الهندي
: ٧٧٦ - ٨٣٥ هـ :

[١٧٣] : تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض مايشير إلى
إعجاز القرآن . ط بولاق ١٢٩٥ هـ

* ابن نايقا [البنداري]

: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسن بن نايقا
: ٤١٠ - ٤٨٥ هـ :

[١٧٤] : الجمان في تشبيهات القرآن نشر وزارة الثقافة
والإعلام ببغداد سنة ١٩٦٨ م ووزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية بالكويت سنة ١٩٦٨ م .

* ابن النديم

: محمد بن إسحق بن محمد النديم البغدادي ٣٤٨ -
: ٤٣٨ هـ :

[١٧٥] : الفهرست ط : لبيزج في ٢ ح : ١٨٧١ -
١٨٧٢ م ، وطبعات أوفست وغيرها .

* النووي

: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ :
[١٧٦] : التبيان في آداب حملة القرآن ط الحلبي
١٣٧٩ هـ .

[١٧٧] : تهذيب الأسماء واللغات ٢ ج : ط جوتنجن
١٨٤٧ : ١٨٤٩ م ، ط القاهرة : ٤ ح في مجلدين سنة
١٩٢٧ .

[١٧٨] : طبقات الشافعية [اختصرها من طبقات ابن
الصلاح ٥٧٧ - ٤٦٣ هـ وزاد عليها] مخطوط بدار
الكتب المصرية : تاريخ ٢٠٢١ / ٦٢ م .

* ابن هداية الله

: أبو بكر بن هداية الله الحسيني الكوراني الملقب
بالمصنف ت ١٠١٤ هـ .

[١٧٩] : طبقات الشافعية ط بغداد ١٣٥٦ هـ . ويروت

. م ٩٧١

: نور الدين علي بن أبي بك الهيثمي ت ٨٠٧ هـ . :

[١٨٠] : مجمع الزوائد ط القدس ١٣٥٣ هـ .

: علي بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى

ب ٤٦٨ هـ .

[١٨١] : أسباب نزول القرآن ط القاهرة : دار إحياء

الكتب العربية ١٩٦٣ م .

[١٨٢] : الوجيز فى تفسير القرآن العزيز القاهرة : الحلبي

فى ٣٠ ج حوالى ١٩٦٠ م

: عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى ٦٦٨ — ٧٦٨ هـ .

[١٨٣] : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤ ج : الهند

١٣٣٧ — ١٣٣٩ هـ نشر دائرة المعارف العثمانية بالدكن .

: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى

٥٧٤ — ٦٢٦ هـ .

[١٨٤] : معجم الأريب [إرشاد الأديب إلى معرفة

الأديب] ٢٠ ج .

ط القاهرة ٣٦ : ١٩٣٨ .

[١٨٥] : معجم البلدان ط ليبزج فى ٦ ج : ٨٦٦ —

١٨٧٣ م وط القاهرة ١٣٢٣ م .

: قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد البعلبكى :

ت ٧٢٦ هـ . :

[١٨٦] : ذيل مرآة الزمان : نشر دائرة المعارف الثانية

بالهند : ٤ ج فى مجلدين سنة ١٣٧٤ : سنة ١٣٨٠ .

* الهيثمى

* الواحدى

* اليافعى

* ياقوت الرومى

* اليوتينى

فهارس دور الكتب

أ - في الدول العربية : جمهورية مصر العربية :

- [١٨٧] : فهارس المكتبة الأزهرية : علوم القرآن الكريم ،
التفسير ، واللغة . والتاريخ .
- [١٨٨] : الفهارس المطبوعة لدار الكتب والوثائق القومية :
علوم القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة والتاريخ .
- [١٨٩] : فهرس مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية
[يشمل المخطوطات التي اقتنتها الدار ما بين ١٩٣٦ -
١٩٥٥ م تصنيف عالم المكتبات الجليل فؤاد السيد رحمه
الله تعالى .
- [١٩٠] : فهرس المخطوطات التركية بدار الكتب :
تصنيف على حلمى الداغستاني ط ١٣٠٦ هـ .
- [١٩١] : فهر المخطوطات الفارسية في مجلدين ط
١٣٨٦ هـ .
- [١٩٢] : فهرس المخطوطات : المصورة بمعهد المخطوطات
التابع لجامعة الدول العربية تصنيف فؤاد السيد رحمه الله
تعالى .
- [١٩٣] : فهرس مكتبة بلدية الإسكندرية .
- [١٩٤] : فهرس مكتبة حلیم
- [١٩٥] : فهرس مكتبة طلعت .

فهارس مخطوطات باقي البلدان العربية :

في آسيا :

السعودية : [١٩٦] : مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة
النورة .

سوريا : [١٩٧] : فهرس دار الكتب الظاهرية بدمشق .

* العراق : [١٩٨] : فهرس خزانة الأوقاف ببغداد .
[١٩٩] : فهرس مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد .

* اليمن الشمالي : [٢٠٠] : خزانة الكتب المتوكلية بصنعاء .

في أفريقيا :

* تونس : [٢٠١] : دور الكتب التونسية :
المكتبات : الأهلية / الأحمديّة / الزيتونة / جامع
القيروان / العبدلية الصادقية .

* المغرب : [٢٠٢] : مكتبة رباط الفتح .

ب- دور الكتب في الدول الإسلامية [غير عربية] :

* تركيا : [٢٠٣] : فهارس دور الكتب باسطنبول .

* إيران : [٢٠٤] : فهارس دور الكتب بطهران : [دار الكتب
الوطنية / كتبخانة مدرسة عالي سبيلار / فهرس
المخطوطات الفارسية والعربية بمكتبة كلية الشريعة
والفلسفة] .

جـ - دور الكتب في الهند :

[٢٠٥] : فهرس المخطوطات العربية والفارسية بالمكتبة الشرقية العامة في بانكيبور Bankipore : تصنيف :
عظيم الدين أحمد ومعين الدين ندوى وغيرهم : الجزء الخامس في مجلدين : علوم الحديث و الجزء الثامن عشر في مجلدين في علوم القرآن الكريم ط ١٩٣٠ : ١٩٣٢ م .
[٢٠٦] : فهرس المخطوطات العربية والفارسية بمكتبة دار العلوم بديوبند Deoband « معاجم المطبوعات العربية » .

* سركيس :

يوسف البان سركيس الدمشقي ت ١٣٥١ هـ :
[٢٠٧] : معجم المطبوعات العربية والمصرية ١١ جـ في مجلدين ط ٢٨ / ١٩٣٠ م .

* قانديل : أدورد :

[٢٠٨] : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع [أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية] ط الهلث ١٨٩٦ م .

دوريات :

* جامعة الدول العربية :

[٢٠٩] : مجلة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ومقره القاهرة وهي أنفس المجلات في بابها : العدد الأول سنة ١٩٥٥ وما بعده .

[٢١٠] : النشرات الشهرية لمعهد المخطوطات التابع لها جامعة الدول العربية وتتضمن فهارس المخطوطات الخاصة بالتراث العربي في جميع دور الكتب العربية والأوروبية التي قامت بعثات المعهد بتصوير مخطوطاتها .

* المجمع العلمي بدمشق :

[٢١١] : مجلة المجمع العربي بدمشق : أعداد متفرقة .

المراجع الأجنبية

- 1 - Ahwardt , W. : Verzeichnis der Arabischen Handschriften der Koeniglichen Bibliothek Zu Berlin : BD : 1 - 10 , Berlin 1887 - 1899 .
- 2 - Arberry , A . J. : The Chester Beaty Library , a Hand List of the Aarabic Manuscripts : 7 vols , Ox - F & Lond . , : 1955 - 1964 .
- 3 - Basset , R . , : Les Manuscrits Arabes de daux Bibliothegues de Fas . Algeri : 1883 .
- 4 - Bibliotheca Vaticana : وهما مكتبتا القروين ورسيف
- 5 - Blochet , E . , : Catalogue des Manuserits des Mouvelles Acguisitions (Bibliothegue Nationale) de 1884 a 1924 . paris : 1925 .
- 6 - Brockelmam : Geschichte der Arabischen litteva tur 2 Bds . Leiden : 1943 - 1949 .
- 7 - : Suplement Bds (1 & 9) leiden 1937 - 1938 .
- 8 - Curetan , W.& Rieu, C, : Catalogue Codicum Manuscriptorum Orientalium qui in Museo Britannico Asservantui etc ... - lond . , 1841 .
- 9 - Ellis , A . G . , : Edwards , E : A Descriptive list of the Arabic Manascripts Acquived by The Trustees of the Br. Museun Since 1894 , lond . , 1912 .
- 10 - Laugier , S . De , : Manuscrits d , of ghanistan - le Caire , 1964 (pupl . de L , Gnst . Fr . d'Arch Grientale du Caire , Bibliothegue du Musee de .
- 11 - : Bilaliotheque de Musee de Kaboul .
- 12 - Le'vi - Provencol , E , : Les Manuscyits . Asabes de Rabal , paris , 1921 .
- 13 - : Manuscrits Arabes al' Escoriol D'apres les notes de H. Derenbourg . Revues et mises a jour : Par Leviprouen cal , Vol 3 ; Paris - 1928 .
- 14 - Pertsch , W . , : Die Arabischen Hond's chriften der Heizoglichen : Bibliothekzu gotha , 1 - v

- Bds . Gotha 1877 - 1892 .
- 15 - Rieu , C . , : Supplement to the Cathalogue of the
Arabic Manuscripts in the British Museum .
Land ., 1894 .
- 16 - Ross , E . D . , : List of the Arabic and persian Manuscripts
Acquired by the Asiatic Society of Benegal ,
2 vols . Calcutta : 1908 : 1911 .
- 17 - Sezgin , Fuat (*) : Ceschichte des Arabischen Schriftums .

(*) هذا الكتاب أكبر موسوعة صدرت عن التراث حتى الآن ، وقد ترجم إلى العربية مجلد واحد من الجزء الأول منه .
وقد نال مؤلفه جائزة الشهيد فيصل العالمية عن عام ١٢٩٩ هـ للدراسات الإسلامية .
ونتمنى أن تتكفل جميع المؤسسات والهيئات المعنية بالتراث العربي على ترجمة هذا المصنف الثمين .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

أولا : مقدمة التحقيق

المبحث الأول : التعريف بالمصنّف

٧	التعريف بموطن المؤلف
	الأحوال السياسية والدينية والثقافية للقسم العجمي من بلدان الخلافة العباسية خلال
٨	القرن الخامس الهجري إلى منتصف السادس
٨	الأحوال السياسية
١١	الفرق الدينية في هذه المنطقة وموقفها من أهل السنة
١٨	الأحوال الثقافية في هذه المنطقة
٢٣	ذكر بعض أئمة علوم القرآن فيها ما بين ٤٥٠ هـ : ٥٥٠ هـ
٢٩	ترجمة المصنّف
٣١	آثاره العلمية
٣٦	طائفة من المصادر التي رجع عليها فيما صنّفه من كتب التفسير
٣٨	الأئمة الذين شرح الكرمانى مصنّفاتهم أو اختصرها
٤٠	أشهر تلامذته
٤١	متى توفى الكرمانى ؟

المبحث الثاني : التعريف بالمصنّف

٤٣	أولا : التعريف بموضوع التصنيف : متشابه القرآن
٤٥	التنبية إلى ما فى الآية السابقة من سورة آل عمران من دلائل الإعجاز
٥٧	تأويل المتشابه بين الإباحة والحظر
٥٨	ثانيا : التصنيف فى المتشابه قبل الكرمانى وفى عصره
٥٩	غلبة التصنيف فى المتشابه قبل الكرمانى وفى عصره
٦١	تفوق الشرق العجمى العباسى فى التصنيف فى المتشابه بنوعيه
٦٣	المصنفون فى المتشابه اللفظى قبل الكرمانى والمعاصرون له

- ٦٤ ثالثا : مقاصد التصنيف فى علم المتشابه بنوعيه
- ٦٦ رابعا : منهج الكرمانى فى التصنيف
- ٦٩ الأئمة وحصر أنواع المتشابه
- ٧٠ خطة الكرمانى لتنفيذ منهجه
- ٧٢ خامسا : أثر الكرمانى فىمن صنفوا بعده فى المتشابه اللفظى
- ٧٣ استبطن الفيروزآبادى لكتاب البرهان
- ٧٦ احتواء كتاب البرهان : شيخ الإسلام زكريا الأنصارى
- ٧٧ العلامة الأجهورى
- ٧٧ متابعة النص فيما اقتبسه الأئمة من كتاب البرهان
- ٧٧ الإمام الزركشى
- ٧٨ الإمام السيوطى
- ٨١ سادسا : الأصول الخطية لكتاب البرهان
- ٨٩ اختيار النسخة الأم
- ٩١ سابعا : منهجنا فى العمل
- ٩٩ نماذج من المخطوطة

ثانيا : كتاب البرهان

- ١٠٩ خطبة المؤلف

١ - سورة الفاتحة

قوله تعالى :

- ١١١ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾
- ١١٢ ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ بتكرار إياك
- ١١٢ ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ تكرار (عليهم) فى الآية الأخيرة مرتين

٢ - سورة البقرة

- ١١٣ ﴿ الم ﴾
- ١١٤ ﴿ سواء عليهم ﴾ وفى سورة يس ﴿ وسواء عليهم ﴾
- ١١٤ ﴿ آمننا بالله وباليوم الآخر ﴾ ليس فى القرآن غيره

- ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ ليس في القرآن غيره ١١٤
- ﴿ قل فأتوا بسورة من مثله ﴾ وفي يونس ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ ١١٦
- ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ ذكر هذه الخلال في هذه
السورة جملة ثم ذكرها في سائر السور مفصلا ١١٨
- ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا ﴾ وفي الأعراف ﴿ فكلا ﴾ الآية ١١٩
- ﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ وبعده ﴿ قلنا اهبطوا ﴾ ١٢٠
- ﴿ فمن تبع ﴾ في هذه السورة وفي سورة طه ﴿ فمن اتبع ﴾ ١٢١
- ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ وبعده ﴿ ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ﴾ ١٢١
- ﴿ يذبحون أبناءكم ﴾ في هذه السورة ، وفي الأعراف ﴿ يقتلون أبناءكم ﴾ وفي
سورة إبراهيم ﴿ ويذبحون أبناءكم ﴾ ١٢٢
- ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ في هذه السورة ، وفي آل عمران ﴿ ولكن
أنفسهم يظلمون ﴾ ١٢٢
- ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا ﴾ الآية ، وفي الأعراف ﴿ وكلوا ﴾ الآية ١٢٣
- ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ وقولوا حطة ﴿ في هذه السورة ، وفي الأعراف ﴿ وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا ﴾ ١٢٣
- ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا ﴾ في هذه السورة ، وفي الأعراف ﴿ فبدل الذين ظلموا
منهم قولا ﴾ ١٢٤
- ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ﴾ وفي الأعراف ﴿ فأرسلنا عليهم
رجزا من السماء ﴾ ١٢٤
- ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ وفي الأعراف ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة
عينا ﴾ ١٢٥
- ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وفي آل عمران ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ ١٢٥
- ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ﴾ وفي الحج ﴿ والصابئين
والنصارى ﴾ ١٢٦
- ﴿ أياما معدودة ﴾ وفي آل عمران ﴿ أياما معدودات ﴾ ١٢٧
- ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه ﴾ وفي الجمعة ﴿ ولا يتمنونه ﴾ ١٢٨
- ﴿ بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾ وفي غير هذه السورة ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾

- ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ١٢٨
 ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ﴾ وقال فى هذه السورة أيضا
- ﴿ من بعد ما جاءك ﴾ ١٢٩
 ﴿ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها
 عدل ﴾ فى الآية ٤٨ ، ﴿ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة ﴾ فى الآية ١٢٣
 مع تكرار الآية السابقة لكل منها (٤٧ ، ١٢٢)
- ١٢٩
 ﴿ رب اجعل هذا بلدا آمنا ﴾ وفى سورة إبراهيم ﴿ هذا البلد آمنا ﴾
- ١٣٠
 ﴿ وما أنزل إلينا ﴾ وفى آل عمران ﴿ وما أنزل علينا ﴾
- ١٣١
 ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ فى كل من الآيتين : ١٣٤ و ١٤١
- ١٣٢
 ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ فى كل آية من الآيات : ١٤٤ و ١٤٩ و ١٥٠
- ١٣٢
 ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ وفى غيرها ﴿ تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾
- ١٣٣
 ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ خص العقل بالذكر فى آيات
- ١٣٤
 ﴿ ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ فى هذه السورة وفى سورة المائدة ولقمان ﴿ ما وجدنا
 عليه آباءنا ﴾
- ١٣٤
 ﴿ أولو كان أبأؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ وفى سورة المائدة ﴿ أولو كان
 أبأؤهم لا يعلمون شيئا ﴾
- ١٣٤
 ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ وفى سورة المائدة والنحل ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾
- ١٣٥
 ﴿ فلا إثم عليه ﴾ فى هذه السورة وفى المائدة والنحل والأنعام بحذفها
- ١٣٥
 ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ وفى الأنعام ﴿ فإن ربك غفور رحيم ﴾
- ١٣٥
 ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك
 ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾ وفى آل عمران ﴿ أولئك لا خلاق لهم فى
 الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ﴾
- ١٣٦
 ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ فى آية الوصية ١٨١ وفى الآية التالية لها ﴿ إن الله غفور
 رحيم ﴾
- ١٣٦
 ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ فى الآيتين ١٨٤ و ١٩٦ وفى الآية ١٨٥ ﴿ ومن كان
 مريضا ﴾
- ١٣٦
 ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ فى الآية ١٨٧ وبعدها ﴿ تلك حدود الله
 فلا تعتدوها ﴾ فى الآية ٢٢٩
- ١٣٧
 ﴿ فى الآية ٢٢٩

- ﴿ يسألونك عن الأهلة قل ﴾ وفي سورة طه ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ﴾ ١٣٧
- ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وفي الأنفال ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ ١٣٧
- ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ وفي آل عمران ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ ١٣٧
- ﴿ ولما يعلم الله ﴾ وفي التوبة ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله ﴾ ﴿ لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ﴾ ٢١٩ و ٢٢٠ وبعده في الآية ٢٦٦ ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ ١٣٩
- ﴿ ولا تنكحوا المشركات ﴾ بفتح التاء ﴿ ولا تنكحوا المشركين ﴾ بضمها كلاهما في الآية ٢٢١ ١٣٩
- ﴿ ولا تمسكوهن ﴾ أجمعوا على تحقيقه في القراءة إلا الشاذ ، وفي غير هذه السورة قرئ بالوجهين . ١٣٩
- ﴿ ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ وفي سورة الطلاق ﴿ ذلكم يوعظ به ﴾ ١٤٠
- ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾ في الآية ٢٣٤ وبعده ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ في الآية ٢٤٠ ١٤٠
- ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ وفي نفس الآية ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ الآية ٢٥٣ ١٤١
- ﴿ ويكفر عنكم من سيئاتكم ﴾ بإثبات ﴿ من ﴾ ١٤١
- ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ وفي المائدة ﴿ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ﴾ وليس في القرآن غيره ١٤٢

٣ - سورة آل عمران

- ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ من الآية التاسعة وفي أواخر السورة ﴿ إنك لا تخلف الميعاد ﴾ من الآية ١٩٤ ١٤٣
- ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ : وكان القياس « فأخذناهم » ١٤٣
- ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ ثم كرر ﴿ لا إله إلا هو ﴾ في آخر الآية ١٤٣
- ﴿ ويحذرکم الله نفسه ﴾ في كل من الآيتين ٢٨ و ٣٠ ١٤٣
- ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر ﴾ وفي سورة مريم

- ١٤٤ قدم المرأة وأخر ذكر الكبير
- ١٤٤ ﴿ قالت رب أنى يكون لى ولد ﴾ وفى سورة مريم ﴿ قالت أنى يكون لى غلام ﴾
- ١٤٥ ياذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا ياذنى ﴿
- ١٤٦ ياذن الله ﴿ ذكر فى هذه السورة مرتين وفى المائدة ذكر ﴿ ياذنى ﴿
- أربع مرات
- ١٤٦ ﴿ إن الله ربى وربكم ﴾ وكذلك فى سورة مريم وفى الزخرف فى هذه القصة
- ١٤٨ ﴿ إن الله هو ربى وربكم ﴾
- ١٤٩ ﴿ واتشهد بأننا مسلمون ﴾ وفى سورة المائدة ﴿ واتشهد بأننا مسلمون ﴾
- ١٤٩ ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممتريين ﴾ وفى سورة البقرة ﴿ الحق من ربك
- ١٤٩ فلا تكونن من الممتريين ﴿
- ١٤٩ ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ وفى سورة البقرة ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾
- ١٥٠ ﴿ من آمن تبغونها عوجا ﴾ وفى سورة الأعراف ﴿ من آمن به وتبغونها عوجا ﴾
- ١٥١ ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ﴾ وفى الأنفال ﴿ ولتطمئن به
- ١٥١ قلوبكم ﴾
- ١٥١ ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ وفى سورة العنكبوت ﴿ نعم أجر العاملين ﴾
- ١٥١ ﴿ رسولا من أنفسهم ﴾ وفى غير هذه السورة ﴿ رسولا منكم ﴾
- ١٥٢ ﴿ جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ﴾ وفى سورة فاطر ﴿ بالبينات والزبر
- ١٥٢ وبالكتاب المنير ﴿
- ١٥٢ ﴿ ثم مأواهم جهنم ﴾ وفى غير هذه السورة ﴿ ومأواهم جهنم ﴾
- ٤ - سورة النساء
- ١٥٣ ﴿ والله عليم حلیم ﴾ ليس فى القرآن غيره
- ١٥٣ ﴿ خالدین فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ وفى سورة براءة ﴿ خالدین فيها ذلك الفوز
- العظيم ﴿
- ١٥٣ ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ فى الآية ٢٤ وفى الآية التى تليها ﴿ محصنات غير
- ١٥٤ مسافحات ولا متخذات أخدان ﴾ وفى سورة المائدة ﴿ محصنين غير مسافحين
- ولا متخذى أخدان ﴿

- ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ فى التيمم ، وفى المائدة ﴿ فتميموا صعيدا طيبا
 ١٥٥ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾
- ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ فى الآيتين ٤٨ و ١١٦ وخاتمة الأولى ﴿ ومن يشرك بالله
 ١٥٥ فقد افترى إثما عظيما ﴾ وخاتمة الثانية ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا ﴾
- ﴿ يأيها الذين أتوا الكتاب ﴾ وفى مواضع ﴿ يأهل الكتاب ﴾
 ١٥٦
- ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة ﴾ فى الآية ٩٥ وفى
 ١٥٦ الآية التى تليها ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ الآية ٩٦
- ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ بالإظهار وفى الأنفال والحشر بالإدغام
 ١٥٦
- ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ وفى المائدة ﴿ قوامين لله شهداء بالقسط ﴾
 ١٥٧
- ﴿ إن تبدوا خيرا أو تخفوه ﴾ وفى الأحزاب ﴿ وإن تبدوا شيئا أو تخفوه ﴾
 ١٥٧
- ﴿ وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض ﴾ وسائرهما فى هذه السورة
 ﴿ ما فى السموات وما فى الأرض ﴾
- ١٥٨
- ﴿ ويستفتونك فى النساء ﴾ وفى آخر السورة ﴿ يستفتونك ﴾
 ١٥٨

٥ - سورة المائدة

- ﴿ واخشون ﴾ بحذف الياء فى كل من الآيتين ٣ و ٤٤ وفى سورة البقرة بإثباتها
 ١٥٩ فى الآية ١٥٠ وليس فى القرآن غير هذا الموضوع
- ﴿ واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور ﴾ وفى الآية التى تليها ﴿ واتقوا الله إن
 ١٥٩ الله خبير بما تعملون ﴾ الآية الثامنة
- ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾
 ١٦٠
- ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ وفى الآية ٤١ ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾
 ١٦٠
- ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ فى الآية ١٣ وفى التى تليها ﴿ فنسوا حظا مما
 ١٦١ ذكروا به ﴾
- ﴿ يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ﴾ فى كل من الآيتين ١٥ و ١٩
 ١٦١
- ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
 قدير ﴾ الآية ١٧ وفى الآية التى تليها ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما
 ١٦١ وإليه المصير ﴾
- ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا ﴾ وفى سورة إبراهيم ﴿ وإذ قال موسى لقومه

- ١٦٢ ﴿اذكروا﴾
 ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ فى كل من الآيات ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ وختم الأولى
 بقوله ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ والثانية ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ والثالثة
 ١٦٢ ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾
 ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ : ٧٢ وفى الآية التى تليها ﴿لقد
 ١٦٣ كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾
 ﴿لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك
 ١٦٤ هو الفوز العظيم﴾

٦- سورة الأنعام

- ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم﴾ وفى سورة الشعراء ﴿فقد كذبوا
 ١٦٤ فسياتيهم﴾
 ﴿ألم يروا﴾ بغير واو وفى مواضع بالواو ﴿أولم يروا﴾ وفى مواضع بالفاء ﴿أفلم
 ١٦٤ يروا﴾
 ١٦٥ ﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا﴾ فى هذه السورة فحسب
 ١٦٦ ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ فى الآيتين ١٢ و ٢٠
 ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾ وقال
 ١٦٦ فى سورة يونس ﴿فمن﴾ بالفاء وختم الآية بقوله ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾
 ١٦٧ ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ وفى سورة يونس ﴿من يستمعون إليك﴾
 ١٦٧ ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ ٢٧ وفى الآية ٣٠ بعدها ﴿ولو ترى إذ وقفوا على
 ١٦٨ ربهم﴾
 ١٦٨ ﴿إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ ليس فى القرآن غيره وفى سورة
 (المؤمنون) بعد قوله ﴿الدنيا﴾ ﴿نموت ونحيا﴾ وفى الجاثية ﴿ما هى إلا
 ١٦٨ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾
 ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ قدم اللعب على اللهو فى الأنعام والقتال والحديد
 ١٦٩ وقدام اللهو على اللعب فى الأعراف والعنكبوت
 ١٧٠ ﴿وللدار الآخرة﴾ وفى يوسف ﴿ولدار الآخرة﴾
 ﴿قل أرأيتمكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة﴾ ٤٠ وفى الآية ٤٧ بعدها

الموضوع

- ✓ ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ﴾
- ✓ ﴿ لعلهم يتضرعون ﴾ وفى سورة الأعراف ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ بالإدغام
- ﴿ انظر كيف نصرف الآيات ﴾ فى الآيتين ٤٦ و ٦٥ وختم الأولى بقوله ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ والثانية بقوله ﴿ لعلهم يفقهون ﴾
- ✓ ﴿ قل لا أقول لكم ﴾ فى الآية : ٥٠ وبعده فى نفس الآية ﴿ ولا أقول لكم إنى ملك ﴾ وفى سورة هود ﴿ ولا أقول إنى ملك ﴾ بحذف ﴿ لكم ﴾ ١٧٢
- ١٧٢ ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ وفى سورة يوسف ﴿ إن هو إلا ذكر ﴾ بالتثنية
- ﴿ يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ﴾ وفى آل عمران ﴿ وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى ﴾ وكذلك فى سورة الروم ، وفى يونس ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ ١٧٢
- ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ : ٩٧ ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ : ٩٨
- ١٧٣ ﴿ إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ : ٩٩
- ١٧٥ ﴿ أنشأكم ﴾ وفى غير هذه السورة ﴿ خلقكم ﴾
- ✓ ١٧٥ ﴿ مشتبهها وغير متشابه ﴾ فى الآية ٩٩ وفى الآية ١٤١ ﴿ متشابهها وغير متشابه ﴾
- ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه ﴾ وفى سورة المؤمنون
- ١٧٦ ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾
- ✓ ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ فى الآية ١١٢ وبعده فى الآية ١٣٧ ﴿ ولو شاء الله ما فعلوه ﴾
- ١٧٦ ما فعلوه
- ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ وفى سورة القلم ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ ١٧٧
- ١٧٧ ﴿ فسوف تعلمون ﴾ بالفاء حيث وقع إلا فى سورة هود ﴿ سوف تعلمون ﴾
- ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء ﴾ وفى سورة النحل ﴿ ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء ﴾ ١٧٨
- ١٧٨ ﴿ نرزقكم وإياهم ﴾ وفى الإسراء ﴿ نرزقهم وإياكم ﴾
- ✓ ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ : ١٥١ وفى الآيتين ١٥٢ و ١٥٣ ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ ﴿ لعلكم تتقون ﴾ على التوالى ١٧٩
- ﴿ جعلكم خلائف الأرض ﴾ وفى سورة يونس والملائكة وفاطر ﴿ جعلكم خلائف

- ١٧٩ ﴿ في الأرض ﴾
 ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ ﴿ وفي الأعراف ﴾ ﴿ إن ربك لسريع
 ١٨٠ العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾

٧ - سورة الأعراف

- ١٨١ ﴿ قال ما منعك ﴾ ﴿ وفي سورة ص ﴾ ﴿ قال يا إبليس ما منعك ﴾ ﴿ وفي الحجر ﴾ ﴿ قال
 ١٨١ يا إبليس مالك ﴾
 ﴿ ألا تسجد ﴾ ﴿ وفي ص ﴾ ﴿ أن تسجد ﴾ ﴿ وفي الحجر ﴾ ﴿ مالك ألا تكون مع
 ١٨١ الساجدين ﴾
 ١٨٣ ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ﴿ ومثله في سورة ص
 ١٨٣ أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ ﴿ وفي الحجر وص : ﴾ ﴿ فأنظرني ﴾
 ١٨٣ ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾ ﴿ وفي سورتي الحجر وص ﴾ ﴿ قال فإنك من المنظرين ﴾
 ١٨٤ ﴿ قال فيما أعويتني ﴾ ﴿ وفي الحجر ﴾ ﴿ قال رب بما أعويتني ﴾ ﴿ وفي ص ﴾ ﴿ قال
 ١٨٤ فبعزتكم لأعوينهم ﴾
 ١٨٤ ﴿ قال اخرج منها مذءوما مدحورا ﴾ ﴿ ليس في القرآن غيره
 ١٨٥ ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا ﴾
 ١٨٥ ﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم ﴾ ﴿ بالفاء حيث وقع إلا في سورة يونس
 ١٨٥ ﴿ وهم بالآخرة كافرين ﴾ ﴿ وفي سورة هود ﴾ ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾
 ١٨٦ ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ ﴿ وفي سورة الروم ﴾ ﴿ الله الذي يرسل الرياح ﴾ ﴿ وفي
 ١٨٧ الفرقان ﴾ ﴿ وهو الذي أرسل الرياح ﴾ ﴿ وفي فاطر ﴾ ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾
 ١٨٧ ﴿ لقد أرسلنا نوحا ﴾ ﴿ وفي سورتي هود والمؤمنون ﴾ ﴿ ولقد ﴾ ﴿ بالواو
 ١٨٧ ﴿ إلى قومه فقال ﴾ ﴿ ومثله في سورة « المؤمنون » في قصة نوح عليه السلام وفي
 ١٨٧ سورة هود ﴾ ﴿ إلى قومه إني لكم ﴾ ﴿ بحذف ﴾ ﴿ فقال ﴾
 ١٨٨ ﴿ قال الملائكة من قومه ﴾ ﴿ في قصتي نوح وهود وفي سورتي « هود » و « المؤمنون »
 ١٨٨ ﴿ فقال الملائكة ﴾
 ١٨٩ ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ﴾ ﴿ في قصة نوح ، وفي قصة هود في هذه
 ١٨٩ السورة ﴾ ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾
 ﴿ أبلغكم ﴾ ﴿ بلفظ المستقبل في قصتي نوح وهود ، وفي قصتي صالح وشعيب في

- ١٨٩ نفس السورة ﴿أبلغتكم﴾ بلفظ الماضي
- ١٩٠ ﴿رسالات ربى﴾ فى جميع قصص المرسلين فى هذه السورة إلا فى قصة صالح
- ١٩٠ فإن فيها ﴿رسالة ربى﴾
- ١٩٠ ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك﴾ وفى سورة يونس ﴿فكذبوه فنجيناه
- ١٩٠ ومن معه فى الفلك﴾
- ١٩٠ ﴿ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب أليم﴾ وفى سورة هود ﴿ولا تمسوها بسوء
- ١٩٠ فإخذكم عذاب قريب﴾ وفى الشعراء ﴿فأخذكم عذاب يوم عظيم﴾
- ١٩١ ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم﴾ وفى سورة هود ﴿فأصبحوا فى ديارهم﴾
- ١٩١ ﴿أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان﴾ وفى
- ١٩١ غير هذه السورة ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾
- ١٩٢ ﴿وتحتون الجبال بيوتا﴾ وفى الحجر والشعراء ﴿من الجبال﴾
- ١٩٢ ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ وفى سورة النمل ﴿فساء
- ١٩٢ مطر المنذرين﴾
- ١٩٢ ﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ وفى الآية التى تليها ﴿إنكم لتأتون﴾
- ١٩٣ ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ وفى سورة النمل ﴿قوم تجهلون﴾
- ١٩٣ ﴿وما كان جواب قومه﴾ بالواو فى هذه السورة فحسب وفى سائر السور ﴿فما
- ١٩٣ كان جواب قومه﴾
- ١٩٤ ﴿أخرجوهم من قريبتكم﴾ وفى سورة النمل ﴿أخرجوا آل لوط﴾
- ١٩٤ ﴿كانت من الغابرين﴾ وفى سورة النمل ﴿قدرناها من الغابرين﴾
- ١٩٥ ﴿بما كذبوا من قبل﴾ وفى يونس ﴿بما كذبوا به من قبل﴾
- ١٩٥ ﴿كذلك يطبع الله﴾ وفى يونس ﴿كذلك نطبع﴾
- ١٩٦ ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم﴾ وفى سورة الشعراء ﴿قال للملأ
- ١٩٦ حوله إن هذا لساحر عليم﴾
- ١٩٦ ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ وفى سورة الشعراء ﴿من أرضكم
- ١٩٦ بسحره﴾
- ١٩٧ ﴿وأرسل﴾ فى هذه السورة ، وفى سورة الشعراء ﴿وابعث﴾
- ١٩٧ ﴿بكل ساحر عليم﴾ وفى سورة الشعراء ﴿بكل سحار عليم﴾
- ١٩٧ ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا﴾ وفى سورة الشعراء ﴿فلما جاء السحرة قالوا

- ١٩٧ لفرعون ﴿﴾
- ١٩٨ ﴿﴾ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴿﴾ وفى سورة الشعراء ﴿﴾ إذا لمن المقربين ﴿﴾
- ١٩٨ ﴿﴾ إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ﴿﴾ وفى سورة طه ﴿﴾ إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ﴿﴾
- ١٩٩ ﴿﴾ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴿﴾ وفى سورتي طه والشعراء ﴿﴾ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم ﴿﴾
- ٢٠٠ ﴿﴾ ثم لأصلبنكم ﴿﴾ وفى السورتين ﴿﴾ ولأصلبنكم ﴿﴾
- ٢٠١ ﴿﴾ إنا إلى ربنا منقلبون ﴿﴾ وفى سورة الشعراء ﴿﴾ لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ﴿﴾
- ٢٠١ ﴿﴾ يسومونكم سوء العذاب يقتلون ﴿﴾
- ٢٠١ ﴿﴾ من يهد الله فهو المهتدى ﴿﴾ وفى الإسراء والكهف ﴿﴾ من يهد الله فهو المهتد ﴿﴾
- ٢٠١ ﴿﴾ قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﴿﴾ وفى سورة يونس بتقديم لفظ الضرع على النفع
- ٢٠٣ ﴿﴾ تضرعا وخيفة ﴿﴾ وبعده فى الآية ٥٥ ﴿﴾ تضرعا وخفية ﴿﴾ ليس من المتشابه

٨ - سورة الأنفال

- ٢٠٤ ﴿﴾ وما جعله الله إلا بشرى ﴿﴾ ، ﴿﴾ ومن يشاقق ﴿﴾ ، ﴿﴾ ويكون الدين كله لله ﴿﴾
- ٢٠٤ ﴿﴾ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ﴿﴾
- ٢٠٥ ﴿﴾ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴿﴾ وفى سورة براءة ﴿﴾ وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴿﴾

٩ - سورة التوبة (براءة)

- ٢٠٦ ﴿﴾ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴿﴾ : ٢ وفى الآية التى تليها ﴿﴾ فاعلموا أنكم غير معجزي الله ﴿﴾ : ٣
- ٢٠٦ ﴿﴾ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴿﴾ : ٥ وفى الآية : ١١ من نفس السورة ﴿﴾ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ﴿﴾
- ٢٠٦ ﴿﴾ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴿﴾ : ٧ وفى الآية التى تليها اكتفى بذكر ﴿﴾ كيف ﴿﴾ عن الجملة
- ٢٠٧ ﴿﴾ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ﴿﴾ : ٨ وبعده فى الآية العاشرة ﴿﴾ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴿﴾

﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾
 ﴿ إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ : ٥٤ وبعده فى الآية الثمانين
 كفروا بالله ورسوله ﴿ وبعده فى الآية ٨٤ ﴾ إنهم كفروا بالله ورسوله
 ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا
 وبعده فى الآية ٨٥ ﴾ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذب
 بها فى الدنيا ﴿

- ٢٠٩ ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ وفى الصف ﴿ ليطفئوا ﴾
 ٢١٠ ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ وفى مواضع ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾
 ٢١١ ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ : ٨٧ وبعده فى الآية ٩٣ ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾
 ووسرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴿ : ٩٤ وبعده
 فى الآية ١٠٥ ﴾ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم
 الغيب والشهادة ﴿
 ٢١٢ ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ وفى الآية التى تليها ﴿ إلا كتب لهم
 ليجزئهم ﴾ : ١٢١

١٠ - سورة يونس

- ٢١٣ ﴿ إليه مرجعكم ﴾ وفى سورة هود ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾
 ٢١٤ ﴿ وإذا مس الإنسان الضر ﴾ بالألف واللام فى « الضر »
 ٢١٤ ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾ بالواو
 ٢١٤ ﴿ فمن أظلم ﴾ ، ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾
 ٢١٤ ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ وفى غيرها ﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾
 ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما
 يشركون ﴾
 ٢١٤ ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ وفى سورة هود ﴿ بعشر سور مثله ﴾
 ٢١٥ ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ وفى سورة البقرة ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾
 ٢١٦ ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ وفى الآية التى تليها ﴿ ومنهم من ينظر إليك ﴾ : ٤٣
 ٢١٦ ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ﴾ فى هذه السورة فحسب
 ٢١٦ ﴿ لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ﴾ فى هذه السورة فحسب

- ٢١٦ ﴿ ما في السموات والأرض ﴾ بذكر لفظ ﴿ ما ﴾ وعدم تكراره
- ٢١٧ ﴿ ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض ﴾ بذكر لفظ ﴿ من ﴾ مكررا
- ٢١٧ ﴿ له من في السموات وما في الأرض ﴾ بذكر لفظ ﴿ ما ﴾ مكررا
- ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ ومثله في سورة النمل ، وفي سنام القرآن وسورة يوسف وسورة المؤمن ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾
- ٢١٧ ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ قدم الأرض على السماء
- ٢١٨ ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ ومثله في سورة الروم فحسب
- ٢١٨ ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ﴾ بغير واو
- ٢١٨ ﴿ فنجيناه ﴾ ، ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به ﴾ ، ﴿ كذلك يطبع على قلوب المنذرين ﴾
- ٢١٨ ﴿ من فرعون وملثهم ﴾ بالجمع في هذه السورة فحسب
- ٢١٩ ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ وفي سورة النمل ﴿ أن أكون من المسلمين ﴾
- ٢١٩

١١ - سورة هود

- ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا ﴾ وفي سورة القصص ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم ﴾
- ٢١٩ ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾
- ٢٢٠ ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ وفي النحل ﴿ هم الخاسرون ﴾
- ٢٢٠ ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ وبعده في نفس السورة ﴿ وآتاني منه رحمة ﴾ : ٦٣
- ٢٢١ وبعده في الآية ٨٨ ﴿ ورزقني منه رزقا حسنا ﴾
- ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله ﴾ وفي الشعراء ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴾
- ٢٢٢ ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ وفي الأنعام ﴿ ولا أقول لكم إني ملك ﴾
- ٢٢٢ ﴿ ولا تضروه شيئا ﴾ وفي سورة التوبة ﴿ ولا تضروه شيئا ﴾
- ٢٢٢ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا ﴾ في قصتي هود وشعيب ، وفي قصتي صالح ولوط ﴿ فلما جاء ﴾
- ٢٢٢ ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ : ٦٠ وفي الآية ٩٩ في قصة موسى ﴿ في هذه لعنة ﴾
- ٢٢٣ ﴿ إن ربي قريب مجيب ﴾ : ٦١ وفي الآية ٩٠ ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾
- ٢٢٣

- ﴿ وإنا لفي شك مما تدعونا إليه ﴾ وفي سورة إبراهيم ﴿ وإنا لفي شك مما تدعونا ﴾ ٢٢٤
 ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ : ٦٧ وفي الآية ٩٤ ﴿ وأخذت الذين ظلموا
 الصيحة ﴾ ٢٢٤
 ﴿ في ديارهم جائمين ﴾ في موضعين في هذه السورة ٢٢٥
 ﴿ ألا إن ثمودا ﴾ ٢٢٥
 ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ وفي سورة القصص ﴿ مهلك القرى ﴾ ٢٢٥
 ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾ وفي سورة الحجر ﴿ فأسر
 بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد ﴾ ٢٢٥

١٢ - سورة يوسف

- ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ : زيادة من غرائب التفسير وعجائب التأويل للمصنف لم
 تذكر في البرهان ٢٢٦
 ﴿ إن ربك عليم حكيم ﴾ ليس في القرآن غيره ٢٢٦
 ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ﴾ في هذه السورة في موضعين
 ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ﴾ وفي سورة القصص ﴿ ولما بلغ أشده
 واستوى آتيناه حكما وعلما ﴾ ٢٢٧
 ﴿ قال معاذ الله ﴾ في موضعين وليس بتكرار ٢٢٧
 ﴿ قلن حاش لله ﴾ ٢٢٧
 ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ ٢٢٨
 ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ ٢٢٨
 ﴿ لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ ٢٢٨
 ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ : ٥٩ وفي الآية ٧٠ : ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ ٢٢٨
 ﴿ تالله ﴾ في ثلاثة مواضع ٢٢٩
 ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ وفي سورة الأنبياء ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ ٢٢٩
 ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ وفي سورتي الروم والملائكة ﴿ أو لم يسيروا في الأرض ﴾ ٢٢٩
 ﴿ ولدنار الآخرة ﴾ وفي الأعراف ﴿ والدار الآخرة ﴾ ٢٣٠

١٣ - سورة الرعد

- ﴿ كل يجري لأجل مسمى ﴾ وفي سورة لقمان ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ لا ثاني له ٢٣٠

﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ : ٣ وفى الآية التى تليها ﴿ إن فى ذلك

٢٣١ لآيات لقوم يعقلون ﴾

٢٣١ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴿ فى موضعين وليس بتكرار

﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض ﴾ وفى النحل ﴿ ولله يسجد ما فى السموات

٢٣٢ وما فى الأرض ﴾ وفى الحج ﴿ يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ﴾

٢٣٣ نفعاً ولا ضراً ﴾

٢٣٣ كذلك يضرب الله ﴿ فى موضعين من الآية ١٧ وليس بتكرار

﴿ لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به ﴾ وفى سورة المائدة

٢٣٢ ﴿ ليفتدوا به ﴾

٢٣٤ ما أمر الله به أن يوصل ﴿ فى موضعين من هذه السورة وليس بتكرار

٢٣٤ ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾

٢٣٤ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ﴿ ومثله فى سورة المؤمن

٢٣٤ ﴿ وإن ما نرينك ﴿ وفى سائر القرآن ﴿ وإما ﴿ موصول

١٤ - سورة إبراهيم

٢٣٥ ويذبحون ﴿ بواو العطف

٢٣٥ ﴿ وإنا ﴿ بنون واحدة و ﴿ تدعوننا ﴿ بنونين على القياس

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ : ١١ وفى الآية التى تليها ﴿ وعلى الله فليتوكل

٢٣٥ المتوكلون ﴿

﴿ لا يقدرُونَ مما كسبوا على شئ ﴿ وفى سورة البقرة ﴿ لا يقدرُونَ على شئ مما

٢٣٥ كسبوا ﴿

٢٣٦ ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴿ بغير (لكم) وفى سورة النمل ﴿ وأنزل لكم من السماء ماء ﴿

٢٣٦ ﴿ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴿ ومثله فى سورتي « الأحقاف » و « نوح » فحسب

٢٣٦ ﴿ فى الأرض ولا فى السماء ﴿ مواضع تقديم الأرض على السماء

٢٣٦ ﴿ وليذكر أولو الأبواب ﴿

١٥ - سورة الحجر

٢٣٧ ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ﴿ فى هذه السورة فحسب وفى غيرها ﴿ لولا ﴿

٢٣٧ ﴿ إني خالق بشرًا ﴿ وفى سورة البقرة ﴿ إني جاعل ﴿

- ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ في هذه السورة ، وسورة ص فحسب ٢٣٨
 ﴿ وإن عليك اللعنة ﴾ وفي سورة ص ﴿ وإن عليك لعنتي ﴾ ٢٣٨
 ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا ﴾ وفى الأعراف بحذف (إخوانا) ٢٣٩
 ﴿ وقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون ﴾ وفى هود ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ٢٣٩
 ﴿ وأمطرنا عليهم ﴾ وفى سورة هود ﴿ وأمطرنا عليها ﴾ ليس فى القرآن غيره ٢٣٩
 ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ : ٧٥ بالجمع وفى الآية ٧٧ ﴿ إن فى ذلك لآية
 للمؤمنين ﴾ بالمفرد ٢٤٠

١٦ - سورة النحل

- ﴿ إن فى ذلك لآيات ﴾ (بالجمع) فى موضعين و ﴿ إن فى ذلك لآية ﴾ بالمفرد فى
 خمسة مواضع من السورة ٢٤٠
 ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا ﴾ وفى سورة الملائكة (فاطر) ﴿ وترى الفلك
 فيه مواخر لتبتغوا ﴾ ٢٤٢
 ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ : ٢٤ ، برفع أساطير وفى
 الآية ٣٠ ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ﴾ ٢٤٢
 ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ ليس له نظير فى القرآن ٢٤٣
 ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ وفى الجاثية : ﴿ وبدا لهم سيئات ما عملوا ﴾ وفى
 الزمر ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ ٢٤٣
 ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء ﴾ ٢٤٤
 ﴿ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض ﴾ ٢٤٤
 ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ وفى سورة العنكبوت ﴿ وليتمتعوا ﴾ ٢٤٤
 ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ وفى سورة الملائكة ﴿ بما
 كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾ ٢٤٤
 ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ وفى سورة العنكبوت ﴿ من بعد موتها ﴾ بحذف
 من فى الأولى وإثباتها فى الثانية وكذلك ﴿ لكى لا يعلم بعد علم شيئا ﴾ بحذف
 من وفى الحج ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ بإثبات من ٢٤٦
 ﴿ نسقيكم مما فى بطونه ﴾ وفى سورة المؤمنون ﴿ بطونها ﴾ ٢٤٦
 ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ وفى سورة العنكبوت بدون ﴿ هم ﴾ ٢٤٧

- ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ : ١١٠ ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ١١٩ ٢٤٧
- مواضع ﴿ ولاتك ﴾ و ﴿ ولا تكن ﴾ في القرآن الكريم ٢٤٨

١٧ - سورة الإسراء

- ﴿ ويشر المؤمنین الذین يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ وفي سورة الكهف ٢٤٩
- ﴿ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾ : ٢٢ وفي الآية ٣٩ ﴿ فتقعد في جهنم ملوما مدحورا ﴾ ٢٤٩
- ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم إلا نفورا ﴾ ٤١ وفي الآية ٨٩ ٢٥٠
- ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾ ٢٥٠
- ﴿ وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ الآية ٤٩ وفي الآية ٩٨، ٢٥١
- وليس بتكرار
- ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا ﴾ وفي الكهف ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا ﴾ ٢٥١
- ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ وفي سورة سبأ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ ٢٥٢
- ﴿ أرأيتك هذا الذي ﴾ وفي غيرها ﴿ أرأيت ﴾ وفي الأنعام ﴿ أرأيتكم ﴾ في موضعين ٢٥٢
- ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا ﴾ وفي سورة الكهف ٢٥٣
- ﴿ إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم ﴾
- ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴾ ومثله في الرعد ، وفي سورة العنكبوت ٢٥٤
- ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ﴾ وفي سورة الفتح ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ ٢٥٤
- ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ ٢٥٤
- وفي الأحقاف ﴿ ولم يعى بخلقهن بقادر ﴾ وفي سورة يس ﴿ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ ٢٥٤
- ﴿ إني لأظنك يا موسى مسحورا ﴾ من الآية ١٠١ وفي الآية التي تليها ﴿ وإني لأظنك يافرعون مشورا ﴾ ٢٥٥

١٨ - سورة الكهف

- ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلهم ﴾ الأقوال التي ذكرت في الواو ٢٥٥
- ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴾ وفي حم فصلت ﴿ ولئن رجعت إلى ربي ﴾ ٢٥٦
- ﴿ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ﴾ وفي السجدة ﴿ ثم أعرض عنها ﴾ ٢٥٦
- ﴿ نسيا حوتهما فاتخذ سبيله ﴾ : ٦١ وبعده في الآية ٦٣ ﴿ واتخذ سبيله ﴾ ٢٥٧
- ﴿ لقد جئت شيئا إمرأ ﴾ : ٧١ وبعده في الآية ٧٤ ﴿ لقد جئت شيئا نكرا ﴾ ٢٥٧
- ﴿ ألم أقل إنك ﴾ : ٧٢ وفي الآية ٧٥ ﴿ ألم أقل لك إنك ﴾ ٢٥٧
- ﴿ فأردت ﴾ : ٧٩ ﴿ فأردنا ﴾ : ٨١ ﴿ فأراد ربك ﴾ : ٨٢ ٢٥٨
- ﴿ ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ : ٧٨ ﴿ ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ : ٨٢ ٢٥٨
- ﴿ فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا ﴾ : ٩٧ ٢٥٨

١٩ - سورة مريم

- ﴿ ولم يكن جبارا عصيا ﴾ : ١٤ ﴿ ولم يجعلني جبارا شقيا ﴾ : ٣٢ ٢٥٩
- ﴿ وسلام عليه يوم ولد ﴾ : ١٥ في قصة يحيى عليه السلام ﴿ والسلام على ﴾ : ٣٣ ٢٥٩
- في قصة عيسى عليه السلام
- ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا ﴾ وفي حم الزخرف ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾ ٢٦٠
- ﴿ وعمل صالحا ﴾ وفي سورة الفرقان ﴿ وعمل عملا صالحا ﴾ ٢٦١

٢٠ - سورة طه

- ﴿ وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ وفي سورة النمل ﴿ إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ وفي القصص ﴿ إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة ﴾ ٢٦١
- ﴿ فلما أتاها ﴾ وفي سورتي القصص والنمل ﴿ فلما جاءها ﴾ ٢٦٢
- ﴿ فرجعناك إلى أمك ﴾ وفي سورة القصص ﴿ فرددناه إلى أمه ﴾ ٢٦٣
- ﴿ وسلك لكم فيها سبلا ﴾ وفي سورة الزخرف ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ ٢٦٣
- ﴿ اذهب إلى فرعون ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿ أن اتت القوم الظالمين . قوم فرعون ﴾ ٢٦٤
- ﴿ وإلى فرعون وملئه ﴾ ٢٦٤

- ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿ ولا ينطلق لساني ﴾ وفي سورة القصص ﴿ هو أفصح مني لسانا ﴾ ٢٦٤
- ﴿ ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون ﴾ في سورة الشعراء ، وفي سورة القصص ﴿ إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون ﴾ ولم يذكر في هذه السورة ٢٦٤
- ﴿ واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى ﴾ صرح هنا بالوزير وكنتى عنه فى سورة الشعراء والقصص ٢٦٤
- ﴿ فقولا إنا رسولا ربك ﴾ وفى سورة الشعراء ﴿ فقولا إنا رسول رب العالمين ﴾ ٢٦٥
- ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ وفى سورة السجدة ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون ﴾ ٢٦٥

٢١ - سورة الأنبياء

- ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ وفى سورة الشعراء ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾ ٢٦٦
- ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ : ٧ وبعده فى الآية : ٢٥ ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ وفى سورة العنكبوت ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ﴾ ٢٦٧
- ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ وفى سورة الفرقان ﴿ وإذا رآوك ﴾ ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا ﴾ وفى سورة الشعراء ﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ فى قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ٢٦٨
- ﴿ وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأхسرين ﴾ وفى الصافات ﴿ فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين ﴾ ٢٦٨
- ﴿ فنجيناه وأهله ﴾ وفى سورة يونس ﴿ فنجيناه ومن معه فى الفلك ﴾ ٢٦٩
- ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ وفى آخر قصته عليه السلام ﴿ رحمة من عندى ﴾ وفى قصته عليه السلام فى ص ﴿ رحمة منا ﴾ ٢٦٩
- ﴿ فاعبدون . وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ وفى سورة المؤمنون ﴿ فاتقون * فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ ٢٧٠
- ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها ﴾ وفى سورة التحريم ﴿ فنفخنا فيه ﴾ ٢٧٠

٢٢ - سورة الحج

- ﴿ يوم ترونها ﴾ وبعده في نفس الآية ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ : ٢
٢٧١ ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ : ٨ ومثله في
- ٢٧١ الآية العشرين من سورة لقمان
- ٢٧١ ﴿ من بعد علم ﴾
- ٢٧١ ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾ وفي غيرها ﴿ أيديكم ﴾
- ٢٧٢ ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ﴾
- ٢٧٢ ﴿ يسجد له من في السماوات ومن في الأرض ﴾
- ٢٧٢ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ وفي السجدة بحذف ﴿ من غم ﴾
- ٢٧٢ ﴿ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ وفي السجدة ﴿ أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
- ٢٧٣ عذاب النار ﴾
- ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ في
- ٢٧٣ الآيتين ١٤ ، ٢٣ من هذه السورة
- ٢٧٣ ﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين ﴾ وفي سورة البقرة ﴿ للطائفين والعاكفين ﴾
- ٢٧٤ ﴿ فكلوا منها وأطعموا ﴾ في الآيتين ٢٨ و ٣٦ من هذه السورة
- ٢٧٤ ﴿ فكأين من قرية أهلكناها ﴾ : ٤٥ وبعده ﴿ وكأين من قرية أملت لها ﴾ : ٤٨
- ﴿ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ وفي سورة لقمان ﴿ وأن ما يدعون من
- ٢٧٤ دونه الباطل ﴾

٢٣ - سورة المؤمنون

- ٢٧٥ ﴿ لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴾ وفي الزخرف ﴿ لكم فيها فاكهة ﴾ الآية
- ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا ﴾ : ٢٤ وبعده في الآية ٣٣ ﴿ وقال الملأ
- ٢٧٥ من قومه الذين كفروا ﴾
- ٢٧٦ ﴿ ولو شاء الله لأنزل ملائكة ﴾ وفي فصلت ﴿ لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ﴾
- ﴿ واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ﴾ وفي سورة سبأ ﴿ واعملوا صالحا إني
- ٢٧٦ بما تعملون بصير ﴾
- ٢٧٦ ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ : ٤١ وبعده في الآية ٤٤ ﴿ فبعدا لقوم لا يؤمنون ﴾
- ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ﴾ وفي سورة النمل ﴿ لقد وعدنا هذا نحن

- ٢٧٧ وآباؤنا من قبل ﴿﴾
 ﴿﴾ سيقولون لله ﴿﴾ وبعده في الآيات ٨٥ و ٨٧ و ٨٩ على التوالي ﴿﴾ قل أفلا تذكرون ﴿﴾
 ٢٧٧ ﴿﴾ قل أفلا تتقون ﴿﴾ ﴿﴾ قل فأني تُسحرون ﴿﴾
 ٢٧٨ ﴿﴾ ألم تكن آياتي تتلى عليكم ﴿﴾ : ١٠٥ وقبله ﴿﴾ قد كانت آياتي تتلى عليكم ﴿﴾ : ٦٦

٢٤ - سورة النور

- ﴿﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴿﴾ : ١٠ على رأس عشر آيات وعلى رأس عشر آيات بعدها ﴿﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ﴿﴾ : ٢٠
 ٢٧٨ ﴿﴾ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ﴿﴾ : ٣٤ وبعده ﴿﴾ لقد أنزلنا آيات مبينات ﴿﴾ : ٤٦
 ٢٧٩ ﴿﴾ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴿﴾ : من أسرار ذكر ﴿﴾ منكم ﴿﴾
 ٢٨٠ ﴿﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴿﴾ وفي ختام الآية ﴿﴾ كذلك بين الله لكم آياته ﴿﴾
 ٢٨٠ وقبلها وبعدها ﴿﴾ لكم الآيات ﴿﴾

٢٥ - سورة الفرقان

- ﴿﴾ تبارك الذى نزل الفرقان ﴿﴾ جاء لفظ ﴿﴾ تبارك ﴿﴾ فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع
 ٢٨١ ﴿﴾ من دونه ﴿﴾ فى هذه السورة وفى سورتي مريم ويس ﴿﴾ من دون الله ﴿﴾
 ٢٨١ ﴿﴾ ضرا ولا نفعا ﴿﴾ ، ﴿﴾ ما لا ينفعهم ولا يضرهم ﴿﴾ ، ﴿﴾ وعمل عملا صالحا ﴿﴾
 ٢٨٢ ﴿﴾ الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴿﴾
 ٢٨٢ ومثله فى السجدة

٢٦ - سورة الشعراء

- ﴿﴾ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن ﴿﴾ ، ﴿﴾ فقد كذبوا فسيأتيهم ﴿﴾ ، ﴿﴾ أو لم يروا إلى الأرض ﴿﴾
 ٢٨٣ ﴿﴾ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿﴾ : ٨ ﴿﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿﴾ : ٩
 ٢٨٣ ذكرتا فى ثمانية مواضع
 ﴿﴾ ألا تتقون ﴿﴾ وبعده فى خمسة مواضع ﴿﴾ إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون .
 وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿﴾ الآيات ١٠٧ : ١٠٩ ،
 ٢٨٣ ١٢٥ : ١٢٧ ، ١٤٣ : ١٤٥ ، ١٦٢ : ١٦٤ ، ١٦٤ : ١٧٨ ، ١٨٠ : ١٨٠

- ﴿ ما تعبدون ﴾ في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام وفي الصافات ﴿ ماذا تعبدون ﴾ ٢٨٤
 ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين ﴾ الآيات بذكر ﴿ هو ﴾ في الإطعام والشفاء ٢٨٤
 ﴿ يا أنت ﴾ في قصة صالح بغير واو ، وفي قصة شعيب ﴿ وما أنت ﴾ ٢٨٥
 ﴿ فلما جاءها نودى ﴾ وفي سورتي طه والقصص ﴿ فلما أتاها نودى ﴾ ٢٨٥
 ﴿ وألقى عصاك ﴾ وفي سورة القصص ﴿ وأن ألقى عصاك ﴾ ٢٨٦
 ﴿ ياموسى لاتخف ﴾ وفي سورة القصص ﴿ أقبل ولا تخف ﴾ ٢٨٦
 ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء ﴾ وفي سورة القصص ﴿ اسلك يدك ﴾ ٢٨٧
 ﴿ إلى فرعون وقومه ﴾ وفي القصص ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾ ٢٨٧
 ﴿ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وفي فصلت ﴿ ونجيناً ﴾ ٢٨٨
 ﴿ وأنزل لكم ﴾ ٢٨٨
 ﴿ أإله مع الله ﴾ في خمس آيات متتاليات ٢٨٨
 ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ففرع ﴾ وفي الزمر ﴿ فصعق ﴾ ٢٨٩

٢٨ - سورة القصص

- ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناہ ﴾ وفي سورة يوسف ﴿ ولما بلغ أشده آتيناہ ﴾ ٢٨٩
 ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ وفي سورة يس ﴿ وجاء من أقصى المدينة
 رجل يسعى ﴾ ٢٨٩
 ﴿ ستجدنى إن شاء الله من الصالحين ﴾ وفي الصافات ﴿ من الصابرين ﴾ ٢٩٠
 ﴿ ربى أعلم بمن جاء بالهدى ﴾ : ٣٧ وبعده فى الآية ٨٥ ﴿ ربى أعلم من جاء بالهدى ﴾ ٢٩٠
 ﴿ لعلى أطلع إلى إله موسى ﴾ وفي سورة المؤمن ﴿ فأطلع إلى إله موسى ﴾ ٢٩١
 ﴿ وإنى لأظنه من الكاذبين ﴾ وفي سورة المؤمن ﴿ وإنى لأظنه كاذباً ﴾ ٢٩١
 ﴿ وما أوتيتم من شىء ﴾ وفي سورة الشورى ﴿ فما أوتيتم من شىء ﴾ ٢٩١
 ﴿ فتتاع الحياة وزيتها وما عند الله خير وأبقى ﴾ وفي سورة الشورى بحذف ﴿ وزيتها ﴾ ٢٩٢
 ﴿ إن جعل الله عليكم الليل سمرداً ﴾ : ٧١ وفى الآية التى تليها ﴿ إن جعل عليكم
 النهار سمرداً ﴾ ٢٩٢
 ﴿ ويكأن ﴾ ﴿ ويكأنه ﴾ فى الآية ٨٢ من السورة ٢٩٣

٢٩ - سورة العنكبوت

- ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ فى سورة لقمان ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾

- ٢٩٣ حملته أمه ﴿ وفي سورة الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ﴿
- ٢٩٤ ﴿ وإن جاهدك لشرك ﴿ وفي سورة لقمان ﴿ على أن تشرك ﴿
- ٢٩٤ ﴿ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ﴿ بتقديم العذاب على الرحمة في هذه السورة فحسب ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ﴿ وفي سورة الشورى ﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ﴿
- ٢٩٥ ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ : ٢٤ وبعده في الآية ٤٤ ﴿ إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴿
- ٢٩٥ ﴿ أنتم ﴿ : جمع بين استفهامين
- ٢٩٦ ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطا ﴿ وفي سورة هود ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴿
- ٢٩٦ ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ﴿ ٢ وفي الأعراف وهود ﴿ قال ﴿
- ٢٩٧ ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ﴿
- ٢٩٧ ﴿ الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴿ وفي سورة القصص ﴿ ويقدر ﴿
- ٢٩٧ ﴿ فأحيا به الأرض من بعد موتها ﴿ وفي مواضع ﴿ بعد موتها ﴿
- ٢٩٨ ﴿ لهو ولعب ﴿ ، فسوف تعلمون ﴿
- ٢٩٨ ﴿ نعم أجر العاملين ﴿ ليس في القرآن غيره

٣٠ - سورة الروم

- ٢٩٨ ﴿ أولم يسيروا في الأرض ﴿ ومثله في فاطر والمؤمن ، وفي سور يوسف والحج وغافروالقتال ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴿
- ٢٩٩ ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة ﴿ وفي فاطر ﴿ عاقبة الذين من قبلهم وكانوا ﴿
- ٣٠٠ ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ﴿ : ٢١ ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴿ : ٢٢ ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ﴿ : ٢٣ وخاتمة كل آية منها على التوالي ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ ﴿ إن في ذلك لآيات للعالمين ﴿ ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴿
- ٣٠١ ﴿ أولم يروا أن الله ييسط الرزق ﴿ وفي الزمر ﴿ أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق ﴿
- ٣٠١ ﴿ ولتجرى الفلك بأمره ﴿ وفي الجاثية ﴿ ولتجرى الفلك فيه بأمره ﴿

٣١ - سورة لقمان

- ﴿ لم يسمعها كأن في أذنيه وقرأ فبشره بعذاب أليم ﴾ وفي سورة الجاثية بحذف
 ٣٠٢ ﴿ كأن في أذنيه وقرأ ﴾
 ٣٠٣ ﴿ يجرى إلى أجل مسمى ﴾ وفي سورة الزمر ﴿ لأجل مسمى ﴾

٣٢ - سورة السجدة

- ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ وفي سورة المعارج ﴿ كان مقداره خمسين ألف
 ٣٠٣ سنة ﴾
 ٣٠٤ ﴿ ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها ﴾
 ٣٠٤ ﴿ عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ وفي سبأ ﴿ عذاب النار التي كنتم بها ﴾
 ٣٠٤ ﴿ أولم يهد لهم كما أهلكنا من قبلهم ﴾ وسورة طه ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم ﴾
 ٣٠٤ ﴿ إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ ليس في القرآن غيره

٣٣ - سورة الأحزاب

- هذه السورة فيها ما يلتبس بالمتشابه ، وليس بالمتشابه ومنه قوله تعالى ﴿ ليسأل
 ٣٠٥ الصادقين عن صدقهم ﴾ : ٨ وبعده في الآية ٢٤ ﴿ ليجزي الصادقين بصدقهم ﴾
 ٣٠٥ ﴿ يأبها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ : ٩ وبعده في الآية ٤١ ﴿ يأبها الذين
 آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾
 ٣٠٥ ﴿ يأبها النبي قل لأزواجك إن كنتن ﴾ : ٢٨ وبعده في الآية ٥٩ ﴿ يأبها النبي قل
 لأزواجك وبناتك ﴾
 ٣٠٦ ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ في موضوعين في هذه السورة ، وفي سورة
 الفتح ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ﴾
 ٣٠٧ ﴿ إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ ﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ ﴿ وكان الله
 ٣٠٧ عليما حكيما ﴾ من باب الإعراب وليس من المتشابه

٣٤ - سورة سبأ

- ﴿ مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾ في موضوعين في هذه السورة ، وفي
 ٣٠٧ سورة يونس ﴿ مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴾
 ٣٠٨ ﴿ أفلم يروا ﴾ بالفاء وليس في القرآن غيره

- ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ وفى سبحان ﴿ من دونه ﴾ ٣٠٨
 ﴿ إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب ﴾ : ٩ وبعده فى الآية ١٩ ﴿ إن فى ذلك لآيات
 لكل صبار شكور ﴾ ٣٠٩
 ﴿ قل إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ : ٣٦ وفى الآية ٣٩ ﴿ لمن يشاء من
 عباده ويقدر له ﴾ ٣٠٩
 ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نذير ﴾ وفى غيرها ﴿ من قبلك ﴾ ﴿ قبلك ﴾ ٣٠٩
 ﴿ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ﴾ : ٢٥ ٣١٠
 ﴿ عذاب النار التى كنتم بها ﴾ وفى السجدة ﴿ عذاب النار الذى كنتم به ﴾ ٣١٠

٣٥ - سورة فاطر

- ﴿ والله الذى أرسل الرياح ﴾ وفى الأعراف ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ وفى الروم
 ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح ﴾ ٣١٠
 ﴿ وترى الفلك فيه مواخر ﴾ ، ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب ﴾ ٣١٠
 ﴿ مختلفا ألوانها ﴾ ﴿ مختلف ألوانها ﴾ : ٢٧ وفى الآية التى تليها ﴿ مختلف ألوانه ﴾ ٣١١
 ﴿ إن الله بعباده خبير بصير ﴾ وفى الشورى ﴿ إنه بعباده خبير بصير ﴾ ٣١١
 ﴿ جعلكم خلائف فى الأرض ﴾ ومثله فى يونس وفى الأنعام ﴿ جعلكم خلائف الأرض ﴾ ٣١١
 ﴿ أولم يسيروا فى الأرض ﴾ ومثله فى الروم والمؤمن ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ﴾ وفى النحل
 ﴿ بظلمهم ما ترك عليها من دابة ﴾ ٣١٢
 ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ وفى سورة الفتح ﴿ ولن تجد
 لسنة الله تبديلا ﴾ وفى سورة الإسراء ﴿ ولا تجد لسنةنا تحويلا ﴾ ٣١٢

٣٦ - سورة يس

- ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ وفى سورة القصص ﴿ وجاء رجل من أقصى
 المدينة يسعى ﴾ ٣١٣
 ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة ﴾ فى موضعين ٢٩ و ٥٣ ٣١٣
 ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ ومثله فى مريم فى الآية ٨١ وفى الفرقان ﴿ واتخذوا
 من دونه آلهة ﴾ ٣١٣
 ﴿ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ﴾ وفى سورة يونس ﴿ ولا يحزنك قولهم إنا العزة

- ﴿ لله جميعا ﴾ ٣١٤
 ﴿ وصدق المرسلون ﴾ ﴿ وفي الصافات ﴾ ﴿ وصدق المرسلين ﴾ يتعلق بالإعراب لا بالمشابه ٣١٤

٣٧ - سورة الصافات

- ﴿ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون ﴾ : ١٦ ﴿ وفي الآية ٥٣ ﴾ ﴿ إنا لمدينون ﴾ ٣١٤
 ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ : ٢٧ ، ﴿ وفي الآية ٥٠ بعده ﴾ ﴿ فأقبل ﴾ الآية
 ﴿ وفي سورة القلم ﴾ ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ : ٣٠ ٣١٥
 ﴿ إنا كذلك نفعل بالجرمين ﴾ ﴿ وفي سورة المرسلات ﴾ ﴿ كذلك نفعل بالجرمين ﴾ ٣١٥
 ﴿ وإذا قيل لهم لا إله إلا الله ﴾ ﴿ وفي سورة القتال ﴾ ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ ٣١٥
 ﴿ في نهاية قصة كل رسول قال تعالى ﴾ ﴿ سلام ﴾ ﴿ إلا في قصة لوط ويونس وإلياس
 عليهم السلام ٣١٥
 بعد آية السلام قال تعالى في كل قصة ﴾ ﴿ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ ﴿ إلا في قصة
 إبراهيم عليه السلام قال تعالى ﴾ ﴿ كذلك نجزي المحسنين ﴾ ٣١٦
 ﴿ بغلام حلیم ﴾ ، ﴿ وفي سورتي الذاريات والحجر ﴾ ﴿ بغلام عليم ﴾ ٣١٧
 ﴿ وأبصرهم فسوف يبصرون ﴾ ﴿ ١٧٥ وبعده في الآية ١٧٩ ﴾ ﴿ وأبصر فسوف يبصرون ﴾ ٣١٧
 ﴿ فقال ألا تأكلون ﴾ ﴿ في سورة الذاريات ﴾ ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ ٣١٨

٣٨ - سورة ص

- ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون ﴾ ﴿ وفي سورة ق ﴾ ﴿ بل عجبوا أن
 جاءهم منذر منهم فقال الكافرون ﴾ ٣١٨
 ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ﴿ وفي سورة القمر ﴾ ﴿ ألقى الذكر عليه من بيننا ﴾ ٣١٩
 ﴿ ومثلهم معهم رحمة منا ﴾ ﴿ وفي سورة الأنبياء ﴾ ﴿ رحمة من عندنا ﴾ ٣١٩
 ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ ﴿ مسألة بناء الفواصل على ردف
 أواخرها ٣٢٠
 ﴿ إني خالق بشرأ من طين ﴾

٣٩ - سورة الزمر

- ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ﴾ : ٢ وبعده في الآية ٤١ ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب
 للناس بالحق ﴾ ٣٢١

- ﴿ إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ : ١١ ، ١٢ - ٣٢١
- ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ : ١٤ وقوله ﴿ مخلصا له الدين ﴾ في الآيتين ٢ ، ١١ - ٣٢٢
- ﴿ ونجزهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ وفي سورة النحل ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ٣٢٢
- ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ﴾ وفي سورة الجاثية ﴿ ما عملوا ﴾ ٣٢٢
- ﴿ ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ﴾ وفي سورة الحديد ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ ٣٢٣
- ﴿ فتحت أبوابها ﴾ : ٧١ وبعده في الآية ٧٣ ﴿ وفتحت أبوابها ﴾ ٣٢٣
- ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ وفي سورة يونس والنمل ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ﴾ ٣٢٤
- ﴿ وفي الاسراء ﴾ ﴿ ومن اهتدى ﴾

٤٠ - سورة المؤمن « غافر »

- ﴿ أولم يسيروا في الأرض ﴾ : ٢١ وبعده ﴿ أفلم يسيروا ﴾ : ٨٢ ٣٢٤
- ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم ﴾ وفي سورة التغابن ﴿ ذلك بأنه كان تأتيهم رسلهم ﴾ ٣٢٤
- ﴿ فلما جاءهم بالحق ﴾ في هذه السورة فحسب ٣٢٤
- ﴿ إن الساعة آتية ﴾ وفي سورة طه ﴿ إن الساعة آتية ﴾ ٣٢٥
- ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ وفي سورة يونس ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ ٣٢٥
- ﴿ خالق كل شيء لا إله إلا هو ﴾ ٣٢٥
- ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ : ختم تعالى ثلاث آيات متواليات بقوله ﴿ رب العالمين ﴾ ٣٢٦
- وهي الآيات ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ وليس له في القرآن العظيم نظير
- ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ : ٧٨ وبعده في الآية ٨٥ ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ ٣٢٦

٤١ - سورة فصلت « حم السجدة »

- ﴿ في أربعة أيام ﴾ ٣٢٦
- ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم ﴾ وفي الزخرف ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ ٣٢٧
- ﴿ وفي الزمر ﴾ ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾ ٣٢٧
- ﴿ وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه هو السميع العليم ﴾ وفي الأعراف ٣٢٧
- ﴿ إنه سميع عليم ﴾ ٣٢٧
- ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ﴾ وفي الشورى ﴿ سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم ﴾ ٣٢٨

﴿ وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ﴾ : ٤٩ وبعده في الآية : ٥١ ﴿ وإن مسه الشر فذو

٣٢٨

دعاء عريض ﴿

﴿ ولئن أذقناه رحمة منا بعد ضراء مسته ﴾ وفي سورة هود ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد

٣٢٨

ضراء مسته ﴿

٣٢٩

﴿ أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به ﴾ وفي سورة الأحقاف ﴿ وكفرتم به ﴿

٤٢ - سورة الشورى

٣٢٩

﴿ إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ وفي سورة لقمان ﴿ من عزم الأمور ﴾

﴿ ومن يضلل الله فما له من ولي ﴾ : ٤٤ وبعده في الآية ٤٦ ﴿ ومن يضلل الله فما

٣٣٠

له من سبيل ﴿

٣٣٠

﴿ إنه على حكيم ﴾ : ليس له نظير

٣٣٠

﴿ لعل الساعة قريب ﴾ وفي سورة الأحزاب ﴿ تكون قريبا ﴾

٤٣ - سورة الزخرف

٣٣١

﴿ الذى جعل لكم الأرض مهذا ﴿

٣٣١

﴿ مالهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ﴾ وفي سورة الجاثية ﴿ إن هم إلا يظنون ﴿

﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ : ٢٢ وفي الآية التى تليها

٣٣١

﴿ وإنا على آثارهم مقتدون ﴿

٣٣٢

﴿ وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ وفي سورة الشعراء ﴿ إنا إلى ربنا منقلبون ﴿

٣٣٢

﴿ إن الله هو ربي وربكم ﴿

٤٤ - سورة الدخان

٣٣٢

﴿ إن هي إلا موتتنا الأولى ﴾ : ٣٥ بالرفع ، وفي الصفات منصوب

﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ : ٣٢ وفي سورة الجاثية ﴿ وفضلناهم

٣٣٢

على العالمين ﴿

٣٣٣

﴿ وما خلقنا السموات والأرض ﴾ : ٣٨

٤٥ - سورة الجاثية

٣٣٣

﴿ لتجرى الفلك فيه ﴿

- ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ ٣٣٣
- ﴿ نموت ونحيا ﴾ ٣٣٣
- ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ : ٢٢ ٣٣٣
- ﴿ سيئات ما عملوا ﴾ وفي سورة الزمر ﴿ سيئات ما كسبوا ﴾ ٣٣٣
- ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ ٣٣٤

٤٦ - سورة الأحقاف

- ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ﴾ : ٣٢ ليس من المتشابهة ٣٣٤

٤٧ - سورة القتال

- ﴿ لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة ﴾ : ٢٠ ٣٣٤
- ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم ﴾ : ٢٥ وبعده في الآية : ٣٢
- ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا ﴾ ٣٣٤

٤٨ - سورة الفتح

- ﴿ ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما ﴾ : ٤ وبعده في الآية السابقة ٣٣٥
- ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾ ٣٣٥
- ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضراً ﴾ وفي سورة المائدة ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ﴾ ٣٣٥
- ﴿ كذلك قال الله ﴾ : ﴿ كذلك ﴾ هنا بلفظ الجمع وليس له في القرآن العظيم نظير ٣٣٦

٤٩ - سورة الحجرات

- ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ : جاء في خمسة مواضع في السورة وفي السادس ﴿ يأيها الناس ﴾ ٣٣٦

٥٠ - سورة ق

- ﴿ فقال الكافرون ﴾ ٣٣٦
- ﴿ وقال قرينه ﴾ : ٢٣ وبعده ﴿ قال قرينه ﴾ : ٢٧ ٣٣٦
- ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ وفي سورة طه ﴿ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﴾ ٣٣٦

٥١ - سورة الذاريات

- ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون . آخذين ﴾ وفى الطور ﴿ فى جنات ونعيم . فاكهين ﴾ ٣٣٧
 ﴿ إنى لكم منه نذير مبين ﴾ : فى ختام كل من الآيتين ٥٠ و ٥١ ٣٣٧

٥٢ - سورة الطور

- ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ : ذكرت « أم » فى هذه السورة خمس عشرة مرة فى
 الآيات من ٣٠ : ٤٣ ٣٣٧
 ﴿ ويطوف عليهم ﴾ ومثله فى سورة الإنسان ، وفى سورة الواقعة ﴿ يطوف عليهم ﴾ ٣٣٨

٥٣ - سورة النجم

- ﴿ إن يتبعون إلا الظن ﴾ فى كل من الآيتين ٢٣ و ٢٨ ٣٣٨
 ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ وفى الأعراف ﴿ نزل ﴾ ٣٣٨

٥٤ - سورة القمر

- ﴿ فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ : ختم به
 كل قصة من قصص قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط ٣٣٨

٥٥ - سورة الرحمن

- ﴿ ووضع الميزان ﴾ فى ثلاثة مواضع ٣٣٩
 ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فى واحد وثلاثين موضعا ٣٣٩

٥٦ - سورة الواقعة

- ﴿ فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين . وأصحاب المشأمة ما أصحاب
 المشأمة . والسابقون السابقون ﴾ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ٣٤٠
 ﴿ أفرايتم ﴾ ذكر فى أربعة مواضع ، وفى كل موضع يذكر ما لا غنى عنه ويذكر عقبه
 ما يفسده إلا فى الرابع ٣٤٠

٥٧ - سورة الحديد

- ﴿ سبح لله ﴾ وكذلك فى الحشر والصف ، وفى سورتي الجمعة والتغابن ﴿ يسبح لله ﴾ ٣٤١
 ﴿ ما فى السموات والأرض ﴾ وفى سور الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن

- ﴿ مافى السموات ومافى الأرض ﴾ ٣٤١
- ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ فى الآيتين ٢ و ٥ ٣٤٢
- ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ياثبات (هو) ٣٤٢
- ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ﴾ : ٢٥ وفى الآية التى تليها ﴿ ولقد أرسلنا نوحا ﴾ ٣٤٢
- ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ ٣٤٢
- ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب ﴾ وفى سورة
- التغابن ﴿ من مصيبة إلا بإذن الله ﴾ ٣٤٢

٥٨ - سورة المجادلة

- ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ : ٢ وفى الآية التى تليها ﴿ والذين يظاهرون
- من نسائهم ﴾ ٣٤٣
- ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ : ٤ وفى الآية التى تليها ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ٣٤٣
- ﴿ جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ بالفاء ٣٤٣
- ﴿ لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك ﴾ بغير واو ٣٤٤

٥٩ - سورة الحشر

- ﴿ وما أفاء الله على رسوله ﴾ : ٦ وفى الآية التى تليها ﴿ ما أفاء الله على رسوله ﴾ ٣٤٤
- ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ : ١٣ وفى الآية التى تليها ﴿ قوم لا يعقلون ﴾ ٣٤٤

٦٠ - سورة المتحنة

- ﴿ تلقون إليهم بالمودة ﴾ : ١ وبعده فى نفس الآية ﴿ تسرون إليهم بالمودة ﴾ ٣٤٤
- ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة ﴾ : ٤ وفى الآية السادسة ﴿ لقد كان لكم فىهم
- أسوة حسنة ﴾ ٣٤٥

٦١ - سورة الصف

- ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ وفى غيرها ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ ٣٤٥
- ﴿ ليظفتموا ﴾ باللام ٣٤٦
- ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ﴾ الجزم على جواب الأمر ٣٤٦

٦٢ - سورة الجمعة

- ﴿ ولا يتمنونه ﴾ وفى سورة البقرة ﴿ ولن يتمنوه ﴾ ٣٤٦

٦٣ - سورة المنافقون

﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ : ٧ وفي الآية التي تليها ﴿ لا يعلمون ﴾ ٣٤٦

٦٤ - سورة التغابن

﴿ يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض ﴾ : ١ وفى الآية الرابعة ﴿ يعلم ما فى السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تُعلنون ﴾ : ٤ ٣٤٦
 ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﴾ وفى سورة الطلاق ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ الآية ٣٤٧

٦٥ - سورة الطلاق

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ أمر بالتقوى فى أحكام الطلاق ثلاث مرات ٣٤٧

٦٦ - سورة التحريم

﴿ خيرا منكن مسلمات مؤمنات ﴾ ذكر الجميع بغير واو ثم ختم بالواو ٣٤٨
 ﴿ فنفخنا فيه ﴾ ٣٤٨

٦٧ - سور تبارك

﴿ فارجع البصر ﴾ : ٣ وفى الآية التي تليها ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ ٣٤٨
 ﴿ أأنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ : ١٦ وفى الآية التي تليها ﴿ أم أأنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ ٣٤٩

٦٨ - سورة ن (القلم)

﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ : ١٠ إلى قوله تعالى ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ : ١٣ ٣٤٩
 تسعة أوصاف لم تدخل بينها واو العطف ٣٤٩
 ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ : ٣٠ ٣٤٩

٦٩ - سورة الحاقة

﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه ﴾ : ١٩ بالفاء وفى الآية التي تليها ﴿ وأما ﴾ ٣٤٩
 ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ﴾ : ٤١ ﴿ ولا يقول كاهن قليلا ﴾

ما تذكرون ﴿ ٤٢ : ٣٥٠

٧٠ - سورة المعارج

﴿ إلا المصلين ﴾ : ٢٢ وذكر الخصال التي ذكرت أول سورة المؤمنين وزاد عليها
 ٣٥٠ ٢٣ : ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ : ٢٣

٧١ - سورة نوح

﴿ قال نوح ﴾ : بغير واو ، وبعده ﴿ وقال نوح ﴾ : ٢٦ بالواو ٣٥٠
 ٣٥١ ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ﴾ : ٢٤ وفي الآية ٢٨ ﴿ إلا تبارا ﴾

٧٢ - سورة الجن

﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ : أربع آيات بدأت بقوله تعالى
 ٣٥١ ١٤ : ٨ ، ٥ : ﴿ وأنه ﴾ وفي الآيات ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٩ وثمان آيات مطلع كل آية منها ﴿ وأنا ﴾ :

٧٣ - سورة المزمل

﴿ فاقرعوا ما تيسر من القرآن ﴾ : ٢٠ وبعده في نفس الآية ﴿ فاقرعوا ما تيسر منه ﴾ ٣٥١

٧٤ - سورة المدثر

﴿ إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم قتل كيف قدر ﴾ ٣٥٢
 ٣٥٢ ﴿ كلا إنه تذكرة . فمن شاء ذكره ﴾ : ٥٤ ، ٥٥ وفي سورة عبس ﴿ كلا إنها
 ٣٥٢ تذكرة . فمن شاء ذكره ﴾ : ١١ ، ١٢

٧٥ - سورة القيامة

﴿ لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ : ١ ، ٢ ٣٥٢
 ٣٥٣ ﴿ وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر ﴾ : ٨ ، ٩ ٣٥٣
 ٣٥٤ ﴿ أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى ﴾ : ٣٤ ، ٣٥ ٣٥٤

٧٦ - سورة الإنسان

﴿ ويطاف عليهم ﴾ : ١٥ ، وفي الآية ١٩ ﴿ ويطوف عليهم ﴾ ٣٥٤
 ٣٥٤ ﴿ يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ﴾ : ٥ ﴿ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها

زجيلا . عينا فيها تسمى سلسيلا ﴿ : ١٧ ، ١٨ ٣٥٤

٧٧ - سورة المرسلات

﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ في عشرة مواضع ٣٥٥

٧٨ - سورة النبأ

﴿ كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون ﴾ : ٤ ، ٥ ٣٥٥

﴿ جزاء وفاقا ﴾ : ٢٦ وبعده في الآية ٣٦ ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا ﴾ ٣٥٦

٧٩ - سورة النازعات و ٨٠ - سورة عبس

﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ وفي سورة عبس ﴿ الصاححة ﴾ ٣٥٦

٨١ - سورة التكوير

﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ وفي الانفطار ﴿ وإذا البحار فجرت ﴾ ٣٥٧

﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ وفي الانفطار ﴿ ما قدمت وأخرت ﴾ ٣٥٨

٨٢ - سورة الانفطار

﴿ وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ ٣٥٨

٨٣ - سورة المطففين

﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين . وما أدراك ما سجين . كتاب مرقوم ﴾ :

٧ ، ٨ ، ٩ وبعده ﴿ كلا إن كتاب الأبرار لفي علين . وما أدراك ما عليون .

كتاب مرقوم ﴾ ٣٥٨

٨٤ - سورة الانشقاق

﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ : الآيتان ٢ و ٥ من هذه السورة ٣٥٩

﴿ بل الذين كفروا يكذبون ﴾ : ٢٢ وفي سورة البروج ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ ٣٥٩

٨٥ - سورة البروج

﴿ ذلك الفوز الكبير ﴾ ليس له في القرآن نظير ٣٥٩

٨٦ - سورة الطارق

٣٥٩

﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ : ١٧

٨٧ - سورة الأعلى

٣٦٠

﴿ سبح اسم ربك الأعلى . الذى خلق فسوى ﴾ : ١ ، ٢ وفى سورة العلق ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق ﴾ : ١ ، ٢

٨٨ - سورة الغاشية

٣٦٠

﴿ وجوه يومئذ ﴾ : فى كل من الآيتين ٢ و ٨

٣٦٠

﴿ وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة ﴾

٣٦١

﴿ وإلى السماء ﴾ ﴿ وإلى الجبال ﴾

٨٩ - سورة « والفجر »

٣٦١

﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾ : ١٥ وفى الآية التى تليها ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر ﴾

٩٠ - سورة البلد

٣٦١

﴿ لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد ﴾ : ١ ، ٢

٩١ - سورة الشمس

٣٦٢

﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾

٩٢ - سورة « والليل »

٣٦٣

﴿ فسنيسه لليسرى ﴾ : ٧ وبعده ﴿ فسنيسه للعسرى ﴾ : ١٠

٩٣ - سورة « والضحي »

٣٦٣

﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾ : ٩ واستهلال كل من الآيتين ١٠ و ١١ بلفظ ﴿ وأما ﴾ بالواو

٩٤ - سورة الشرح

٣٦٤

﴿ فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا ﴾ : ٥ ، ٦

٩٥ - سورة التين

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ وفي سورة البلد ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾

٣٦٤

٩٦ - سورة العلق

﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ : ١ وبعده ﴿ اقرأ وربك ﴾ : ٣
 ﴿ الذي خلق . خلق الإنسان ﴾ ﴿ علم بالقلم . علم الإنسان ﴾

٣٦٥

٣٦٥

٩٧ - سورة القدر

﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر ﴾ : ١ ، ٢ ، ٣

٣٦٥

٩٨ - سورة البينة

٩٩ - سورة الزلزلة

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ : ٧ ، ٨

٣٦٦

١٠٠ - سورة «العاديات»

﴿ والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا . فالمغيرات صبوحا ﴾ : ١ ، ٢ ، ٣ أقسم
 بثلاثة أشياء وجعل جواب القسم ثلاثة أشياء

٣٦٦

١٠١ - سورة القارعة

﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ : ٦ ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ : ٨

٣٦٦

١٠٢ - سورة التكاثر

﴿ كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون ﴾ : ٣ ، ٤ ، ٥

٣٦٧

٣٦٧

﴿ لترون الجحيم . ثم لترونها ﴾ : ٦ ، ٧

١٠٣ - سورة «العصر»

٣٦٧

﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾

١٠٤ - سورة الهمزة

٣٦٨

﴿الذى جمع﴾

١٠٥ - سورة الفيل

٣٦٨

﴿ألم تر كيف﴾

١٠٦ - سورة قريش

٣٦٨

﴿إيلاف قريش . إيلافهم﴾

١٠٧ - سورة الماعون

٣٦٩

﴿الذين هم﴾ : فى كل من الآيتين ٥ و ٦

١٠٨ - سورة الكوثر

٣٦٩

﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ وبعده ﴿إن شانئك هو الأبر﴾

١٠٩ - سورة الكافرون

٣٦٩

﴿لا أعبد ما تعبدون﴾

١١٠ - سورة النصر

٣٧٠

سبب تسميتها بسورة التوديع

١١١ - سورة المسد

٣٧٠

﴿تبت﴾ فى أول الآية الأولى ، ﴿وتب﴾ فى آخرها

١١٢ - سورة الإخلاص

٣٧٠

﴿الله أحد﴾ وبعده ﴿الله الصمد﴾

٣٧١

﴿لم يلد ولم يولد﴾

١١٣ - سورة الفلق

٣٧١

﴿من شر﴾ وقع فى أربع آيات من ٢ : ٥

١١٤ - سورة الناس

٣٧١	ذكر لفظ ﴿الناس﴾ في جميع آيات هذه السورة ما عدا الآية الرابعة
٣٧١	مصادر البحث والتحقيق
٣٧١	فهرس الموضوعات

النشاط العلمي للمحقق

(أ) : فى مجالات التأليف :

* فى علوم القرآن الكريم :

- ١ - القرآن يتحدى .
- ٢ - صور من التأويل المبين لوجوه الإعجاز .
- ٣ - الإعلان القرآنى لحقوق الإنسان : يربط الإنسان بالكمال الأعلى .
- ٤ - حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة التفسير الصحيح للوجود .
- ٥ - حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة التفسير الصحيح للتاريخ .
- ٦ - حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة الكمال الإنسانى الأعلى .
- ٧ - حتمية الحل القرآنى : لإنقاذ البشرية .
- ٨ - تاريخ ترجمة معانى القرآن العظيم إلى جميع اللغات .

* فى علوم السيرة المحمدية الخالدة :

- ٩ - العصر المكى .
- ١٠ - غزوة أحد .
- ١١ - من قصص الشمائل المحمدية .

* فى قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم :

- ١٢ - آدم عليه السلام .
- ١٣ - يوسف بن يعقوب عليهما السلام .
- ١٤ - موسى الكليم عليه السلام .
- ١٥ - عيسى عليه السلام .

* فى الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله تعالى عليهم :

- ١٦ - الروائع المختارة من قصص الخلفاء الراشدين .

١٧- الروائع المختارة من قصص أصحاب رسول الله ﷺ .

*** فى التراجم :**

- ١٨ - السيد إبراهيم الدسوقى : (رشحه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لجائزة الدولة للإنتاج الفكرى المقترحة لعام ١٩٧١ م فى جمهورية مصر العربية) .
- ١٩ - رائد التحرر من الاستعمار فى الشرق فى القرن التاسع عشر (السيد جمال الدين الأفغانى) .

*** فى المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة :**

- ٢٠ - الأمير ياليزم الحديث « خصائصه العامة » . (سنة ١٩٥٦ م) .
- ٢١ - اقتصاديات التخريب .
- ٢٢ - التأميم يكشف عن المؤامرات الاستعمارية والصهيونية .
- ٢٣ - التعريف بالاشتراكية وبيان مذاهبها الهامة (نشرت الدار القومية القسم الأخير منه (سنة ١٩٦١ م) .
- ٢٤ - العالم الإسلامى فى مواجهة العالم المعاصر .
- ٢٥ - نهاية مراحل الانحطاط البشرى أو (البربرية الشيوعية نظريا وعمليا) .

*** فى المعاجم :**

- ٢٦ - المعجم السكانى (الديموجرافى) لدول العالم (بمناسبة أول القرن الخامس عشر الهجرى) .

*** فى المجالات التربوية :**

- ٢٧ - نحو تقييم سليم لكفاية المعلم .
- ٢٨ - الآثار المدمرة : لإخضاع الإدارة التربوية للأيدولوجية .
- ٢٩ - قاموس مصطلحات علم النفس التربوى .
- * فى مجالات التعليم الأزهرى :**
- شارك فى وضع بعض المقررات الدراسية ، كما شارك فى السياسة التعليمية والتخطيط والتنظيم بالأزهر .

(ب) في مجالات كتب التراث :

٣٠ - البرهان في متشابه القرآن : للإمام محمود بن حمزة الكرمانى (ت بعد سنة ٥٠٠ هـ) .

٣١ - تفسير « جزء عم » للإمام البقاعى ت ٨٨٥ هـ (اقتطفناه من تفسيره نظم الدرر) .

٣٢ - مصاعد النظر فى الإشراف على مقاصد السور للإمام البقاعى أيضا .

٣٣ - بدائع الفوائد للإمام ابن القيم ت ٧٥١ هـ :

وقد اكتشفنا وجود خلاف بين الأصول المخطوطة وبين الجزء الرابع المطبوع ، فقمنا بتقويم النص فى جميع الأجزاء بعد مراجعة أقدم الأصول الخطية .

٣٤ - مفتاح الأصول فى بناء الفروع على الأصول للإمام أبى عبد الله الشريف التلمسانى ت ٧٧١ هـ .

٣٥ - لسان التعريف للإمام جلال الدين الكركى ق ١٠ هـ .

٣٦ - النصيحة العلوية للإمام نور الدين الحلبي ت ١٠٤٤ هـ (وهو مؤلف السيرة الحلبية المشهورة) .

٣٧ - الإشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجى ت ١١٠٣ هـ .

اللهم ارزقنا العمل بما علمتنا والتزام سنة نبينا صلوات الله وسلامه عليه .

هذا وباللّٰه التوفيق !

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٨٨ / ٨٨

الترقيم الدولى ٧ - ٦٩ - ١٤٢١ - ٩٧٧

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلکس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN